

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



دار الكتب والوثائق بالبحر
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

عقد الجمان وقائع أهل الزمان

تأليف

بدر الدين محمود العيني
المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م

(العصر الأيوبي)

الجزء الثاني

٥٧٩ - ٥٨٢ هـ / ١١٨٢ - ١١٨٥ م

تحقيق ودراسة

دكتور / محمود رزق محمود

جامعة المنيا

الطبعة الثانية

مطبعة دار الكتب والوثائق بالبحر

(١٤٢١ هـ - ٢٠١٠ م)

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

الإدارة المركزية للمراكز العلمية

مركز تحقيق التراث

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

عقد الجمان فتاوى أهل الزمان

تأليف

بدر الدين محمود العيني

المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م

العصر الأيوبي

الجزء الثاني

٥٧٩ - ٥٨٩ هـ / ١١٨٣ - ١١٩٣ م

تحقيق ودراسة

دكتور / محمود رزق محمود

جامعة المنيا

الطبعة الثانية

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

بدر الدين العيني، محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد،
١٣٦١ - ١٤٥١ .

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان/ تأليف بدر الدين
محمود العيني؛ تحقيق محمود رزق محمود . - القاهرة: دار
الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، 2010 -
مج 2 ؛ 29 سم .

المحتويات: العصر الأيوبي ٥٧٩ - ٥٨٩ هـ / ١١٨٣ -
١١٩٣ م

تدمك 9 - 0709 - 18 - 977

١ - التاريخ

أ - محمود، محمود رزق (محقق) ب - العنوان .

٩٠٧، ٢

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٠٣٨ / ٢٠١٠

I.S.B.N. 977 - 18 - 0709 - 9

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
بسم الله الرحمن الرحيم
توطئة

رأيت أن أكتب هذه التوطئة للسفر الثاني من مخطوط عقد الجمان الخاص بالعصر الأيوبي والذي يغطي الفترة التي تبدأ من عام ٥٧٩ هـ إلى عام ٥٨٩ هـ .
ورؤيتي هذه راجعة إلى ما يلي :

أولاً : إن غالبية المحققين قد اعتادوا على كتابة مقدمة ودراسة أحياناً في بداية الجزء الأول فقط ، ثم يعرضون بقية الأجزاء تبعاً ، دون أن يخطط قلمهم بشيء يتصل بهذه الأجزاء إلا أنني رأيت أنه من الأوفق كتابة هذه التوطئة لأن نسخة المخطوط الرئيسية التي اعتمدت عليها في تحقيق الجزء الأول تنتهي عند سنة ٥٧٨ هـ ، بينما النسخة الأخرى أي غير الرئيسية رقم ١٥٨٤ تاريخ تناول السفر الثاني الذي يبدأ بسنة ٥٧٩ هـ وينتهي في سنة ٥٨٩ هـ / ١١٨٣ م - ١١٩٣ م . ولذلك اعتبرتها هي النسخة الرئيسية .

ثانياً : إن هذه الفترة لها من الأهمية ما ليس لغيرها نظراً لشهودها أحداثاً جساماً ومعالم يتميز بها تاريخ المسلمين ، بسبب ما حدث فيها من صد هجمة شرسة استهدفت قلب العالم الإسلامي مستتره وراء شعار الصليب والصليب منها براء .

ثالثاً : تميزت هذه الفترة بأخطر ما تعرض له العالم الإسلامي على المستويين الداخلي والخارجي ، وإن كان الجانب الخارجي غير مقطوع الصلة بتداعيات الجانب الداخلي .

فالجانب الداخلي اتسم بالضعف والتفكك في العالم الإسلامي نتيجة لوجود خلافتين عباسية في بغداد ، وفاطمية في القاهرة ، مما أشعل الصراع بينهما فكرياً وعسكرياً ، فالخلافة العباسية كانت تعتنق المذهب السني ، والخلافة الفاطمية كانت تعتنق المذهب الشيعي الباطني . وكما هو واضح كان البون بين الجانبين شاسعاً ، إذ لم يقتصر الصراع على الجانب الفكري بل تعداه إلى الجانب العسكري والسياسي ، مما أدى إلى إضعاف كلا الجانبين ، وأصبح العالم الإسلامي بذلك مهيباً لتلقى الكوارث التي جاءت من قبل جيوش أوروبا الطامعة في الثروة واغتصاب الأرض وانتهاك العرض .

رابعاً : بناء على ما تقدم نجد أن هذا السفر يتحدث عن البطل الذي كان العالم الإسلامي في انتظاره ليرأب الصدع الداخلي والخارجي في آن واحد خاصة أننا ألمحنا

إلى أن الجانبين غير مبتوتين عن بعضهما البعض ، فكان صلاح الدين الأيوبي هو البطل الذى انفرد دون كثير من الأبطال بأنه كان ضروره عصره إذ جاء فى الوقت المناسب الذى يتطلبه العالم الإسلامى حينئذ .

فأول هدف حققه هو رأب الصدع الفكرى بالقضاء على الخلافة الفاطمية ، وبذلك أعاد للعالم الإسلامى وحدته الفكرية متمثلة فى إعادة السيادة إلى المذهب السنى . كما تمثلت فى إعادة الوحدة السياسية لشرق العالم الإسلامى بقضائه على الحكام الصغار للدويلات المنفصلة عن بعضها البعض ، بل التى كان يناوئ بعضها البعض .

وبتحقيق ذلك أصبح الجو مهياً لخوض معارك الجهاد ضد الغزاة الصليبيين ، تلك المعارك التى انتهت بكسر شوكة الغزاة وإعادة الهيبة والكرامة إلى المسلمين بفضل الجهاد الذى أوقف صلاح الدين حياته عليه ، فلم يره الناس طوال حياته إلا راكباً سرج فرسه ، وقد لبس ملابس الجندية ، التى لم يخلعها إلا مرة واحدة قبيل وفاته فى دمشق .

والآن أترك للقارىء أن يرى ما سجله العيني المؤرخ فى هذا السفر الذى بين أيدينا ، وما به من أحداث عظام رواها المؤرخ عن شهود عيان لهذه الحقبة أو عن كتب ألفت فى هذه الفترة ، وسجل أحداثها ، وبذلك يكون العيني أقرب إلى الصواب فيما سجله .

ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر للزميلات الباحثات الفضليات بلجنة التاريخ بمركز تحقيق التراث اللاتى شاركن فى إنجاز هذا العمل بكل إخلاص وتفان . وهن :

د . لبيبة إبراهيم مصطفى محمد أ . نعمات عباس محمد

أ . نفيسة محمد محمد صميذة أ . المرحومة / تماضر زكريا غنام

والسيدة / إيزيس سامح زكى التى قامت بالنسخ وشاركت فى الفهارس .

والله من وراء القصد .

المحقق

دكتور/ محمود رزق محمود

فى ٨ ذو القعدة ١٤٢٤هـ

الموافق ٢٠٠٤/١/١

الهرم - الأريزونا

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب
أسكنه الله الفردوس

دينار» الكامل، ج ١٠، ص ١٢٠؛ وقد ذكره ابن كثير «ثلاثة آلاف» البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٣٤.

قل للملوك تنحوا عن ممالككم فقد أتى أخذ الدنيا ومعطيها

وفى المرأة^(١): وفى يوم الأحد عاشر المحرم تسلم السلطان آمد ودخل إليها، وجلس فى دار الإمارة ثم سلمها وأعمالها إلى نورالدين محمد بن قرا أرسلان، وكان قد وعده بها لما جاء إلى خدمته، ولما أخذها صلاح الدين خرج الرئيس محمود بن على، ومحمد بن كيكلدى منها بأموالهما وحريمهما إلى الموصل، وأعانهما صلاح الدين بدواب تنقل بعض قماشهما، فحملا ما خف حملة، وعجزا عن حمل كثير من الذخائر والأسلحة.

وفى تاريخ المؤيد^(٢): فى العشر الأول من محرم هذه السنة، ملك صلاح الدين آمد بعد حصار وقتال، وسلمها إلى نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا.

وفى تاريخ ابن العميد^(٣): وفى سنة تسع وسبعين وخمسمائة سار السلطان الملك الناصر صلاح الدين من مصر إلى الرها ففتحها، ثم سار إلى الموصل فنزلها، واستشفع صاحبها عزالدين مسعود بن مودود من الخليفة الناصر لدين الله، فشفع فيه الخليفة، فرحل صلاح الدين عن الموصل، ونزل على سنجار [٣] فحاصرها، ثم تسلمها وأحسن إلى رعيته، ثم توجه إلى حرزم^(٤) فأخربها، ثم كتب إلى الخليفة يطلب منه آمد. فأجابه الخليفة وبعث إليه بتقليدها، فوصل إليه التقليد فى ذى الحجة من هذه السنة. ثم سار السلطان إلى آمد فنزلها لثلاث بقين من ذى الحجة، وفتحها بالأمان فى العشر الأول من محرم سنة ثمانين وخمسمائة، وسلمها إلى نورالدين بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا^(٥).

ومنها فتح عينتاب:

ولما فرغ صلاح الدين من أمر آمد، سار وقطع الفرات قاصداً حلب، واجتاز فى طريقه بعينتاب وبها ناصح^(٦) الدين محمد بن خمارتكين، فنزل إليه وقام بالضيافة،

(١) مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٣٩.

(٢) أبو الفدا: المختصر، ج ٣، ص ٦٦.

(٣) ورد هذا النص بتصريف فى النويرى: نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٤) حرزم: بليدة بن ماردین ودينسر من أعمال الجزيرة. ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٣٩.

(٥) ورد هذا الحدث بتصريف فى الروضتين، ج ١، ص ١٢٥-١٣٠.

(٦) «ناصر الدين» فى الكامل، ج ١٠، ص ١٢٠؛ المختصر، ج ٣، ص ٦٦؛ نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٣٨٤.

فأبقاها عليه . وجاءه ابن الساعاتي^(١) الشاعر فأنشده هذه القصيدة :

ما بعد لقياك للعافين من أمل	ملك الملوك وهذى دولة الدول ^(٢)
من حاتم عندما كفأك واهبة	حتى غدا مثلاً ناهيك من مثل
من يطلق الألف بعد الألف في طلق	كم بين ظل الندى والوابل الهطل
ذر الصوارم في أغمادها فلقد	جلوتها من برود الهام في حُلل
ما خفت ، مذ كنت ، غير الله من أحد	لذاك خافك حتى النوم في المقل
فلو توخيت هدم السد معتزماً	لزال خوفاً وطوعاً أن تقول زل
فانهض ^(٣) إلى حلب في كل سابعة	سروحها قلل تغنى عن القلل
بكر المعازل ما خطبها مكاثرة	بكل أصمى أصم الكعب معتدل
فما سواك لها بعل وقد عطلت	فحلها وتلافيتها من العطل

ومنها :

فليعلم القدس أى الفتح منتظر	حلولة وعلى الأفاق فليطل
وأفاك يوسف يا بيت الخليل فلا	تأيس وأمل فيه صادق الأمل

وفى تاريخ المؤيد^(٤) : لما فتح صلاح الدين آمد ، سار إلى الشام وقصد تل خالد ، من أعمال حلب ، وملكها ، ثم سار إلى عينتاب وحصرها وبها [ناصر الدين]^(٥) محمد ، أخو الشيخ إسماعيل ، الذى كان خازن نورالدين محمود بن زنكى وصاحبه ، وكان قد تسلم عينتاب من نورالدين ، فبقيت معه إلى الآن ، فحاصرها السلطان ودخلها بتسليم صاحبها إليه ، فأقره السلطان عليها ، وبقي فى خدمة السلطان ، ومن جملة أمرائه ، ثم سار السلطان إلى حلب .

(١) ابن الساعاتي ، هو أبو الحسن على بن رستم بن هرذوز الملقب بهاء الدين ، توفى فى القاهرة سنة ٦٠٤ هـ . انظر وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٩٥ - ص ٣٩٦ ترجمة رقم ٤٧٨ ؛ شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٣ .

(٢) وردت بعض هذه الأبيات فى الروضتين ، ج ١٢ ، ص ١٤٠ .

(٣) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ .

(٤) المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٦ .

(٥) «ناصر» فى المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٦ . والصحيح ما أثبتناه .

حيث يلقب محمد بن خممارتكين بتناصح الدين أو بدر الدين كما ورد فى زامباور : معجم الأسرات ، ج ١ ، ص ١٦٠ - ١٦١ . أما ناصر الدين فهو لقب منكورس بن خممارتكين .

ومنها فتح حلب :

ولما فرغ السلطان من أمر عينتاب سار إلى حلب وحصرها ، وبها صاحبها عماد الدين زنكى بن مودود [٤] .

وقال ابن كثير^(١) : سار السلطان في بقية المحرم إلى مدينة حلب فنازلها وحاصرها ، وقتله أهلها قتلاً [شديداً]^(٢) ، وجرح أخو السلطان تاج الملوك بوري بن أيوب جرحاً بليغاً فمات منه بعد أيام ، ثم اتفق الحال بين السلطان وبين صاحبها عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى بن آقسنقر على عوض أطلقه السلطان ، وهو أن يرد عليه سنجار ويسلمه [حلب]^(٣) ، فخرج عماد الدين زنكى وجاء إلى خدمة السلطان وعزاه في أخيه ونزل عنده في المخيم ، ونقل أثقاله إلى سنجار ، وزاده السلطان [الخابور]^(٤) والرقعة ونصيبين وسروج^(٥) ، واشترط عليه إرسال العسكر في الخدمة للغزاة ، وودعه السلطان . وكان أهل حلب ينادون على عماد الدين زنكى : «يا حمار بعث حلب بسنجار»^(٦) . وكان تسلم السلطان حلب في صفر ، وصعد إلى قلعتها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر ، وعمل له الأمير طمان^(٧) وليمة عظيمة وكان يوماً مشهوداً ، ثم أن السلطان (رحمه الله) أسقط عن حلب وعن سائر بلاد الجزيرة المكوس والضرائب ، وكذلك عن بلاد الشام ومصر ، ثم أرسل إلى عساكره ليجتمعوا إليه ؛ ليتصدى لقتال الفرنج الملاعين ؛ لأنهم عاثوا في البلاد يميناً وشمالاً في غيبة السلطان واشتغاله ببلاد الجزيرة . وكان السلطان قد بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب ، وذلك أن الفقيه مجد الدين بن جهيل الشافعي^(٨) رأى في تفسير أبي الحكم العربي عند قوله تعالى : ﴿الْمَغْلَبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ الآية^(٩) ، البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٤ .

(٢) «جيداً» في الأصل . والمثبت من ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٤ حيث ينقل العيني عنه .

(٣) «البلد» في الأصل . والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٤ الذي ينقل العيني عنه .

(٤) «خابور» في الأصل والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٤ وهو الصحيح .

(٥) سُرُوجٌ : بلدة قريبة من حران من ديار مضر . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

(٦) ورد هذا القول في المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٦ .

(٧) «طهمان» في البداية والنهاية أما باقي المصادر فتذكر أنه طمان . وهو الأمير حسام الدين بن غازي بن يلمى بن تنجول من جبل سلور بحلب ، توفي سنة ٥٨٥ هـ . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٧٠ ، ص ١٩٤ ؛ أبو المحاسن : النجوم ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٨) مجد الدين بن جهيل ، هو طاهر بن نصر الله بن جهيل الكلابي ، توفي بالقدس سنة ٥٩٦ هـ ؛ الذهبي : العبر ، ج ٤ ، ص ٢٩٢ ؛ الإسنوى : طبقات الشافعية ، ج ١ ، ص ١٨١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٣٤٣ ، ابن العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .

(٩) سورة الروم ، آية رقم ٢-١ .

وخمسمائة ، واستدل على ذلك بأشياء ، فكتب فى ورقة وأعطاهما للفقير عيسى الهكارى ؛ ليبشر بها السلطان ، فلم يتجاسر على ذلك ؛ خوفاً من عدم المطابقة ، فأعلم بذلك القاضى [محيى الدين بن الزكى]^(١) فنظم معناها فى قصيدة يقول فيها :

وفتحكم حلب الشهباء فى صَفَرٍ قضى لكم بافتتاح القدس فى رَجَبٍ

وقدمها للسلطان فتشوقت همة السلطان إلى ذلك ، فلما افتتحها كما سيأتى - إن شاء الله تعالى - أمر القاضى فخطب يومئذ وكان يوم الجمعة ، ولما بلغه أن ابن جهبل هو الذى اطلع على ذلك أولاً ، أمره أن يُدرّس فدرّس على الصخرة درساً عظيماً ، وأجزل له العطاء وأحسن عليه الثناء^(٢) .

وفى تاريخ بيبرس : وفى هذه السنة سار صلاح الدين من تل خالد إلى حلب ، واستدعى إليها العساكر من جميع الجهات ، فاجتمع عليها خلق عظيم وتحقق عماد الدين أنه ليس له به قبل ، فأشار إلى حسام الدين طمان أن يسفّر له مع صلاح الدين فى إعادة بلاده إليه وتسليم حلب منه ، فرفع الحديث ، وتقررت القاعدة . ولم يشعر أحد من [٥] العسكر ولا من الرعية حتى تم الأمر واستعاض ، فاستعلم العسكر من عماد الدين فأعلمهم وأذن لهم فى تدبير أنفسهم ، فأرسلوا عنهم وعن الرعية عز الدين جرديك ، وزين الدين بلك ، فاستحلفوا صلاح الدين على العسكر وعلى أهل البلد ، وخرجت العساكر إلى خدمته بالميدان الأخضر فخلع عليهم ، ونقل عماد الدين أقمشته وآلاته من القلعة ، ثم نزل إلى السلطان ، وسير معه فى الميدان وأنزله عنده فى الخيمة ، وقدم له مقدمة سنّية وخيلاً ، وخلع على جماعة من أصحابه ، وسار يومه إلى سنجار . وطلع صلاح الدين القلعة وتسلمها فى صفر من هذه السنة^(٣) . ومدحه السعيد بن سناء الملك بقصيدة أولها^(٤) :

(١) «فخر الدين بن الولي» فى الأصل . والمثبت من البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٣٤ - ص٣٣٥ حيث ينقل العيني عنه ، ومحيى الدين بن الزكى : هو أبو المعالى محمد بن أبى الحسن على بن محمد بن يحيى القرشى الملقب بمحيى الدين توفى سنة ٥٩٨ هـ بدمشق ودفن بسفح جبل قاسيون . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٢٩ - ص٢٣٦ ترجمة رقم ٥٩٤ .

(٢) ورد هذا النص بتصرف فى البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٣٥ .

(٣) ورد هذا النص بتصرف فى الكامل ، ج١٠ ، ص١٢١ - ص١٢٢ ؛ زبدة الحلب ، ج٣ ، ص٦٩ ؛ النوادر السلطانية ، ص٥٩ ؛ الروضتين ، ج١٢٢ ، ص١٣٧ - ص١٣٨ .

(٤) السعيد بن سناء الملك ، هو السعيد أبو القاسم هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك توفى سنة ٦٠٨ هـ ؛ العماد ، الخريدة ، قسم مصر ، ج١ ، ص٦٤ - ص٩٩ ؛ وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٦١ ترجمة رقم ٧٧٧ ؛ الشذرات ، ج٥ ، ص٣٥ .

بدولة الترك عزت [ملة] ^(١) العرب
 [وافتخر ففتحك] ^(٢) ذا فخر لمفتخر
 بك العواصم طابت بعد ما خبثت
 وبابن أيوب ذلت شيعة الصُلب
 ذخرٌ لمدخر كسب لمكتسب
 [بمالكيها] ^(٣) ولولا أنت لم تطب

ومنها :

وافى الفرات فألقى فيه ذا لُجب
 إلى بلاد أجابت قبل أن دعيت
 ثم استجابت فلا حصن بممتنع
 [يظل] ^(٤) يهزأ من تياره اللجب
 للخاطبين ولولا الخوف لم تُجب
 منها عليه ولا ملك بمحتجب

ومنها :

أتى إليها يقود البحر ملتطماً
 [والبيض كالموج والبيضات كالجب] ^(٥)

ومنها :

ولابن أيوب دانت كل مملكة
 بالصفح والصلح أو بالحرب والحُرب

ومنها :

ففتحكم حلباً بالسيف فى صفر
 مبشر بفتوح القدس فى رجب

وكان هذا الفأل صادقاً ، واتفق فتوح القدس فى شهر رجب على ما سنذكره إن شاء
 الله تعالى .

وقيل إن هذه القصيدة للقاضى محيى الدين ابن القاضى زكى الدين قاضى القضاة
 بدمشق ^(٦) .

(١) «دولة» فى الأصل ؛ وفى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ١٤١ . والمثبت بين الحاصرتين من ديوان ابن سناء الملك ،
 ج ١ ، ص ٩ ، طبعة أولى حيدرآباد ١٩٥٨ .

(٢) «فافخر ففتحك» كذا فى الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من ديوان ابن سناء الملك ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٣) «لمالكيها» كذا فى الأصل . وما بين الحاصرتين من ديوان ابن سناء الملك ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٤) «فظل» كذا فى الأصل . وما بين الحاصرتين من ديوان ابن سناء الملك ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٥) «فالبيض أمواجه والبيض كالخيم» كذا فى الأصل . وما بين الحاصرتين من ديوان ابن سناء الملك ، ج ١ ، ص ١١ .

(٦) هذا الشعر ورد فى ديوان ابن سناء الملك ماعدا البيت الأخير ، فقد ذكر ابن الأثير أن هذا البيت لمحيى الدين بن
 الزكى ، انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٢ .

وفى المرأة^(١): نازل صلاح الدين حلب فى سادس عشر المحرم ، ونزل بالميدان الأخضر ، وياشر القتال بكرة وعشيا ، وزحف يوماً أخوه تاج الملوك بورى فجاءه سهم فى عينه فوقع مريضاً ، فمات فى الثالث والعشرين من صفر . ثم علم عماد الدين زكى أنه لا طاقة له به ، وقال لحسام الدين طُمان : أخرج إلى صلاح الدين وسله فى الصلح . فخرج سراً ولم يعلم به أحد ، فقرر الصلح وأن يرد عليه سنجار وأعمالها والخابور ونصيبين ، وأنه يسلم إليه قلعة حلب ، وعلم الناس ، فأصبح ، وخرجوا إلى صلاح الدين فخلع عليهم . وجعل أهل حلب تحت القلعة إجانة^(٢) وثياباً وصابوناً ، وصاحوا على عماد الدين [٦] :

يا فاعل يا صانع انزل فاعسل الثياب مثل [المخانيث]^(٣) ما يصلح لك غير هذا ، وعملوا فيه الأشعار وغنوا بها فى الأسواق :

وبعتَ بسنجارَ خيرَ القلاع ثكَلْتُكَ من بائعٍ مشتري^(٤) .

فلما كان اليوم الثالث والعشرون^(٥) من صفر توفى تاج الملوك أخو السلطان فحزن عليه حزناً عظيماً وجلس للعزاء وكان يبكى ويقول : «ما وفّت حلب بشعرة من أختي» ، وقيل إنه قال : «ما غلت حلب ببورى» . والأول أليق بالسلطان ؛ لأنه ما كان فى البيت مثل بورى . وسار عماد الدين إلى سنجار وأقام السلطان بالمنخيم غير مكترث بحلب ؛ لما جرى عليه من وفاة أخيه ، ثم صعد القلعة سلخ صفر فأنشده القاضى زكى الدين محمد ابن على القرشى قاضى قضاة دمشق أبياتاً منها :

[وفتحكم]^(٦) حلباً بالسيف فى صفر مبشر بفتوح القدس فى رجب

فعجب الناس من رمية من غير رام ، فكان كما قال ولكن بعد أربع سنين . وهو الذى خطب بالقدس لما فتحه السلطان . وولى السلطان القضاء بحلب محبى الدين بن زكى الدين ، والقلعة سيف الدين أركس ، والديوان ناصح الدين إسماعيل بن العميد ، وأعطى

(١) نقل العيني هذا النص بتصرف من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ .

(٢) الإجانة : الممرّك وهو شبه لقن تُغسل أو تقصر فيه الثياب . والجمع : أجاجين . انظر : محيط المحيط .

(٣) «المخانة» كذا فى الأصل . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ حيث ينقل العيني عنه .

(٤) «كتلتك» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ . وقد اتفق نص العيني مع ماورد فى النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٥ .

(٥) ذكر سبط ابن الجوزى أن تاج الملوك توفى فى العشرين من صفر سنة ٥٧٩ هـ ، بيد أن بقية المصادر ذكرت أنه توفى يوم ٢٣ صفر ، انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٥٩-٦٠ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٤٣-١٤٦ .

(٦) «وفتحه» كذا فى الأصل . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ .

تل باشرو وتل خالد لبدر الدين دُكْدُرْم بن بهاء الدين بن ياروق ، وأعطى قلعة أعزاز لعلم الدين سليمان بن [جَنْدَر] ^(٢) ، ثم رحل عن حلب يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الآخر ، ودخل دمشق ثالث جمادى الأولى ^(٣) .

وفى تاريخ المؤيد ^(٤) : لما استقر الصلح بين صلاح الدين وعماد الدين عمل عماد الدين دعوة للسلطان واحتفل ، فبينما هم فى سرورهم إذ جاء إنسان فأسرَّ إلى السلطان بموت أخيه بورى فوجد عليه فى قلبه وجداً عظيماً وأمر بتجهيزه [سراً] ^(٥) . ولم يعلم السلطان فى ذلك الوقت أحداً ممن كان فى الدعوة بذلك لئلا يتأكد عليهم ما هم فيه ، وكان يقول : « ما وقعت علينا حلب رخيصة بموت بورى » . وكان هذا من السلطان من الصبر العظيم ^(٦) .

ومنها فتح حارم :

ولما ملك السلطان حلب أرسل إلى حارم وبها سُرْخك الذى ولاه الملك الصالح بن نور الدين محمود فى تسليم حارم ، وجرت بينهما مراسلات فلم ينتظم بينهما حال ، وكاتب سُرْخك الفرنج ، فوثب عليه أهل القلعة وقبضوا عليه ، وسلموا حارم إلى السلطان فتسلمها .

وفى تاريخ بيبرس : وكان السلطان قد أنفذ إلى حارم من يتسلمها ، فدافع الوالى الذى بها ، فسار بنفسه إليها فتسلمها وعاد إلى حلب ^(٧) .

(١) فى ابن الأثير ، « وأقطع تل خالد لأمير يقال له داروم الياروقى ، وهو صاحب تل باشرو » ، انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٣ .

(٢) « حيدر » كذا فى الأصل ، والمثبت من : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٣ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٧١ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ .

(٣) ورد هذا النص بتصرف فى : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٣ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٧١ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ .

(٤) المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٦-٦٧ .

(٥) ما بين الحاصرتين لإضافة من المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٦ .

(٦) انظر : المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٦ ؛ كما ورد هذا النص بتصرف فى : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٢ .

(٧) انظر هذا الخبر فى النوادر السلطانية ، ص ٦٠ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ١٥٣ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٧٠-٧١ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٢-١٢٣ .

ذكر مسير السلطان صلاح الدين إلى دمشق

ولما أخذ السلطان حارم وعاد إلى حلب ، رتب فيها ولده الظاهر غازى ومعه الأمير سيف الدين يزكج^(١) ، ثم رحل عنها وسار نحو دمشق .
 وقال ابن كثير^(٢) : رحل السلطان من حلب [٧] فى أواخر ربيع الآخر بجيوشه وعساكره ، وقد جعل فيها ولده الملك الظاهر غازى ، وولى قضاءها لمحبي الدين بن الزكى ، فاستتاب له فيها نائباً^(٣) ، ورجع هو مع السلطان فى خدمته ، فاجتاز بحماة ثم بحمص ثم على بعلبك ، ثم دخل دمشق فى ثالث جمادى الأولى فى أبهة عظيمة ، [وفى]^(٤) نيته الخروج سريعاً إلى قتال الإفرنج .

ذكر ما فعل السلطان صلاح الدين بعد دخوله دمشق

ولما دخل السلطان دمشق فى التاريخ المذكور وأقام أياماً برز منها فى أول جمادى الآخرة فى جحافل قاصداً نحو القدس الشريف ، فانتهى إلى بيسان^(٥) فنهبها وخربها وشن الإغارات على تلك النواحي ، ثم سار ونزل على عين جالوت^(٦) وأرسل بين يديه سرية هائلة ، فيها الأمير جردبك النورى فى طائفة من النورية ، وجاولى مملوك عمه أسد الدين شيركوه ، فوجدوا جيش الكرك من الفرنج قاصدين إلى أصحابهم نجدة لهم ، [فالتقوا]^(٧) معهم ، فقتلوا من الإفرنج خلقاً كثيراً وأسروا مائة أسير ولم يفقد من المسلمين سوى شخص واحد ، ثم عادوا فى آخر ذلك اليوم^(٨) .
 وبلغ السلطان أن الإفرنج قد اجتمعوا لقتاله وتصدى لهم [فنكصوا]^(٩) عنه ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وجرح^(١٠) مثلهم ، فرجعوا ناكسين على أعقابهم خائفين منه غاية المخافة .

- (١) «يازكوج» ورد بهذا الرسم فى : زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٧١ ، ص ٧٢ : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٤ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٧٠-١٧١ ؛ الروضتين ، ج ١٢٢ ، ص ١٥١ ؛ أما النوادر السلطانية فقد ورد الاسم فيه «يازكج» .
- (٢) نقل العيني هذا النص بتصريف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ .
- (٣) هو زين الدين نيا بن الفضل بن سليمان المعروف بابن البانياسى . انظر : الروضتين ، ج ١٢٢ ، ص ١٥١ .
- (٤) «ومن» فى الأصل . والمثبت هو الصحيح .
- (٥) بيسان : مدينة بالأردن بين حوران وفلسطين . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٨٨ .
- (٦) عين جالوت : بليدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٦٠ .
- (٧) «فالتقوا» : فى الأصل وهو خطأ . والمثبت هو الصحيح وفقاً للسباق .
- (٨) وردت هذه الأحداث فى الكامل ج ١٠ ، ص ١٢٤ ؛ المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٧ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ .
- (٩) «فنكصوا» : فى الأصل والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ٦٣ ؛ الروضتين ، ج ١٢٢ ، ص ١٦٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ .
- (١٠) توجد كلمتان غير مقروءتين قبل هذه الجملة . والنص بدونهما صحيح كما فى المصادر السابقة .

وفى تاريخ بيبرس : لما خرج السلطان من دمشق عبر نهر الأردن ورأى أهل تلك النواحي قد فارقوها خوفاً ، فقصده بيسان فأخربها وأغار على ما هناك ، فاجتمع الفرنج وجاءوا إلى قبائله فلما رأوا كثرة من معه من العسكر لم يقدموا عليه ، فأقام عليهم وأحاطت بهم عساكره ترميهم بالسهم وتناوشهم القتال فلم يخرجوا ، وأغار المسلمون على تلك الأعمال ونالوا منها ما لم يكونوا يطمعون فيه من الغنائم والنهب وعادوا ، فأعطاهم دستوراً ليستريحوا ، ودخل دمشق فأقام بها إلى شهر رجب من هذه السنة^(١) .

وفى المرأة^(٢) : لما وصل السلطان إلى بيسان هرب أهلها ، فقدم بين يديه جرديك النورى وجاولى الأسدى وجماعة من النورية ، فجاءوا إلى عين جالوت والفرنج على الفولة^(٣) وصادفوا على عين جالوت طائفة من الإفرنج ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسروا مائة فارس . ورحل السلطان إلى الفولة يطلب المصاف ، فتحصن الفرنج بالداخل^(٤) ولم يخرج منهم أحد ، فرحل السلطان إلى الطور^(٥) لعله أن يخرج منهم أحد ، فلما كان فى الليل ساروا طالبين عكا ، ورحل السلطان خلفهم يقاتل الساقة^(٦) ، فقتل منهم جماعة ، فدخلوا عكا وعاد السلطان على صعب^(٧) فنهب وأحرق وعاد إلى دمشق .

ذكر مسير السلطان إلى الكرك

وفى رجب من هذه السنة ، سار السلطان إلى الكرك فحاصرها ، وفى صحبتته تقى الدين عمر ابن أخيه ، وقد كتب إلى أخيه الملك العادل أبى بكر [٨] ليحضر إليه ؛ ليوليه حلب وأعمالها وفق ما كان طلبه منه ، فحضر العادل إليه . واستمر الحصار على كرك مدة شهر رجب فلم يظفر منها بطلب ، وبلغه أن الإفرنج كلهم اجتمعوا ؛ ليمنعوا منه

(١) انظر هذه الأحداث بالتفصيل فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٤ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٦٣ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ١٦٣ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ .

(٣) الفولة : بلدة بفلسطين من نواحي الشام . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٩٢٤ .

(٤) «الراجل» فى الأصل . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ . حيث ينقل العينى عنه .

(٥) الطور : جبل مشرف على نابلس بفلسطين . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٥٧ .

(٦) الساقة : جماعة كبيرة من العسكر ، وراء العسكر الذى يقف فيه السلطان ويسمى الساقة أو الخلف . انظر : نظير سعداوى : جيش مصر فى أيام صلاح الدين ، ص ٤٠ .

(٧) «صيب» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ .

الكرك، فكر راجعاً إلى دمشق في منتصف شعبان، وسار معه أخوه العادل، وأرسل ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر إلى مصر، نائباً عنه، وفي صحبته القاضي الفاضل. ووصل السلطان إلى دمشق وبعث أخاه العادل على مملكة حلب وأعمالها، واستقدم ولده الملك الظاهر إليه وكذلك نوابه ومن يعز عليه. وإنما أعطى السلطان صلاح الدين أخاه العادل حلب؛ ليكون قريباً منه فإنه كان لا يقطع أمراً دون مشورته، واقترض^(١) السلطان صلاح الدين من أخيه العادل مائة ألف دينار، وتألم الظاهر على مفارقة حلب، وكانت إقامته في حلب ستة أشهر، ولكنه لا يظهر ما في نفسه، ولكن يظهر ذلك على صفحات وجهه وفتلات لسانه^(٢).

وفي تاريخ بيبرس: لما توجه صلاح الدين إلى الكرك استدعى أخاه العادل أبا بكر من مصر، وكان قد أرسل إليه يطلب منه مدينة حلب وقلعتها فأجابه إلى ذلك وأمره أن يخرج معه بأهله وماله، فوافاه إلى الكرك في العسكر المصري، فكثر جمعه وحصر الحصن من الربيض^(٣) ونصب عليه المجانيق، ثم رحل عنه وعاد إلى دمشق واستصحب أخاه العادل معه، وسير ابن أخيه تقي الدين إلى مصر نائباً عنه، وأعطى أخاه العادل حلب وقلعتها وأعمالها ومنبج وأعمالها وسيهر إليها، وأحضر ولده الظاهر منها إلى دمشق.

ذكر بقية الحوادث

منها: أن عز الدين مسعود صاحب الموصل قبض على نائبه مجاهد الدين قايماز وكان إليه الحكم في جميع البلاد، وكان الذي أشار عليه بذلك عز الدين محمود وشرف الدين [أحمد]^(٤) بن أبي الخير وهما من أكابر أمرائه لهوى أنفسهما، ولما أراد القبض عليه لم يقدم على ذلك لقوة مجاهد الدين، فأظهر أنه مريض وانقطع عن الركوب عدة

(١) يذكر ابن العديم أن هذا المال الذي أخذه السلطان صلاح الدين من العادل هو ثمناً لحلب وذلك لحاجة السلطان للأموال من أجل إعداد وتجهيز الجيش. كما يذكر أن قيمته تبلغ ثلاثمائة ألف دينار مصرية. انظر: زبدة الحلب، ج ٣، ص ٧٥.

(٢) انظر تفاصيل هذا الخبر في: الكامل، ج ١٠، ص ١٢٤-١٢٥، طبعة بيروت؛ النوادر السلطانية، ص ٦٣-٦٤؛ الروضتين، ج ٢، ص ١٦٦ وما بعدها؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٣٦.

(٣) الربيض: ما حول المدينة من الخارج. ويذكر ياقوت أنه «قل ما تنخلو مدينة من ربيض». انظر: معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٥٠.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من التاريخ الباهر، ص ١٨٣.

أيام فدخل إليه مجاهد الدين وحده ، وكان لا يُمنع في الدخول عليه ولا على النساء ، فلما دخل عليه قبض عليه وركب لوقته إلى القلعة واحتوى على الأموال التي لمجاهد الدين وخزائنه ، وولى عز الدين محمود القلعة وجعل ابن صاحب العراق أمير حاجب ، وكان تحت مجاهد الدين إربل وأعمالها ، ومعه فيها يوسف بن زين الدين على ، وهو صبي صغير ليس له من الحكم شيء ، والحكم والعسكر إلى مجاهد الدين ، وتحت حكمه أيضاً جزيرة ابن عمر ، وهي لمعز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود ، صبي صغير ، ويده أيضاً شهرزور [٩] وأعمالها وبها نوابه ، ودقوقاً^(١) وبها نائبه ، وقلعة عقر الحميدية^(٢) ونائبه فيها ، ولم يكن بقي لعز الدين صاحب الموصل بعد أن أخذ صلاح الدين البلاد الجزرية سوى الموصل ، وكانت قلعتها بيد مجاهد الدين وهو على الحقيقة الملك ، فلما قبض عليه عز الدين امتنع صاحب إربل والجزيرة من طاعته ، وأرسل الخليفة^(٣) إلى دقوقا من حاصرها وأخذها ، ولم يحصل لعز الدين مسعود مما كان بيد المجاهد قايماز غير شهرزور ، وصارت إربل وجزيرة ابن عمر أضمر شيء على صاحب الموصل ، وأرسل صاحبها إلى صلاح الدين بالطاعة له والكون في خدمته .

وكان الخليفة الناصر لدين الله قد سير صدر الدين شيخ الشيوخ^(٤) ومعه بشير الخادم إلى صلاح الدين في الصلح مع عز الدين صاحب الموصل ، فأجاب صلاح الدين إلى الصلح على أن تكون إربل والجزيرة معه ، وتقرر الصلح . وإنما قوى طمع صلاح الدين في الموصل ، لقبض صاحبها على مجاهد الدين ، فلما تبين لعز الدين مسعود الضرر الذي ترتب على إمساك المجاهد قايماز ، أمسك الذين أشاروا عليه باعتقاله ، وأفرج عنه من الاعتقال ، ثم رحل صلاح الدين عن الموصل^(٥) ، ونازل سنجار على ما ذكرناه عن قريب .^(٦)

(١) دقوقاء : مدينة بين إربل وبغداد . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

(٢) عقر الحميدية : قلعة حصينة بالموصل . أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٧٤ .

(٣) يقصد بالخليفة «الناصر لدين الله» .

(٤) شيخ الشيوخ : هو عبدالرحيم بن إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد النيسابوري ، توفي سنة ٥٨٠ هـ ؛ انظر :

الروضتين ، ج ١٢٢ ، ص ١٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٨ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(٥) وردت هذه الأحداث بتصرف في الباهر ، ص ١٨٣-١٨٤ ؛ الكامل ، ج ١١ ، ص ١٢٦-١٢٨ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٧٦-٧٧ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٦٤-٦٥ .

(٦) وقد كان ابن شداد شاهد عيان للأحداث سابقة الذكر ويؤيد هذا قوله : «وكنّا قد توسلنا إلى الخليفة الناصر لدين الله وكنت مع القوم» . انظر : النوادر السلطانية ، ص ٦٤-٦٥ .

ومنها : أنه سار أسطول من مصر فى البحر ، فلقوا بطسه فيها نحو من ثلاثمائة من الفرنج نجدة لفرنج الساحل ، فقاتلوهم ، فظفر بهم المسلمون وأخذوهم أسرى ، فقتلوا بعضهم ، وأبقوا بعضهم أسرى ، وغنموا ما معهم وعادوا إلى مصر سالمين .

ومنها : أنه سارت جماعة كبيرة من الفرنج من نواحي الداروم^(١) إلى نواحي مصر ، ليغيروا وينهبوا ، فسمع بهم المسلمون فخرجوا إليهم على طريق صدر^(٢) وأيلة ، فانتزع الفرنج من بين أيديهم على ماء يقال له العُسيلة^(٣) وسبقوا المسلمين إليه ، فأتاهم المسلمون وهم عطاش قد أشرفوا على الهلاك ، فرأوا الفرنج قد ملكوا الماء ، فأنشأ الله سحابة عظيمة بلطفه فمطروا منها حتى رَوُوا - وكان الزمان قَيْطًا والحر شديدًا - وقاتلوا الفرنج فنصرهم الله عليهم ، فقتلوهم ولم يسلم منهم إلا الشريد ، وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب وعادوا منصورين قاهرين بفضل الله ورحمته .^(٤)

ومنها : أن الخليفة أمر فى ذى الحجة أن لا يستخدم فى الديوان يهودى ولا نصرانى ، ولا يستعمل بهم فى عمل من الأعمال ، فأنهى إليه أن ابن رُطينا ليس له نظير فى الكتابة ، فكتب على المطالعة «مات ابن رطينا إيش نعمل نبطل الديوان» فأسلم ابن رطينا يومئذ .^(٥)

وفيهما [١٠] حج بالناس^(٦)

ذكر من توفى فيها من الأعيان

الأبله الشاعر^(٧) : أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله ، المولّد ، المعروف بالأبله البغدادي ، الشاعر المشهور ، أحد المتأخرين المجيدين ، جمع فى شعره بين الصناعة والرقّة ، وله ديوان شعر بأيدي الناس كثير الوجود ، ومن شعره :

(١) الداروم ، قلعة بعد غرة للقاصد إلى مصر ، الواقف فيها يرى البحر . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ .

(٢) صدر : قلعة خراب بين القاهرة وأيلة . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .

(٣) العُسيلة : ماء فى جبل القتان شرقى سميراء . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٧٨ .

(٤) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٠ - ص ١٢١ .

(٥) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤١ .

(٦) بياض فى الأصل بمقدار نصف سطر .

(٧) الأبله الشاعر : هو أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولّد المعروف بالمولّد الأبله البغدادي ، توفى

سنة ٥٧٩ هـ وقيل ٥٨٠ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٣ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ ؛ النجوم

الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٥ .

زار من أحيا بزورته والدجى فى لون طرته
قمر يُثنى معانقهُ بانه فى ثنى بُردته
بت استجلى المدام على غيرة الواشى وغُمرت
يا لها من زورة قصُرت فأمات طول جَفْوته
حين حلت عقد مصطبرى عقدت من سحر مقلته
آه من خصرٍ له وعلى خصر^(١) من بُرد ريقته
ياله فى الحسن من صنم كلنا فى جاهليّته^(٢)

وفى المرأة^(٣) : وكان الأبله يصحب حاجب الباب ابن الدوامى ويمدحه ، خرج معه بستان بباب محول^(٤) ، وكانت ليلة مقمرة فأخذ ينشد لابن الدوامى قصائد منها : زار من أحى إلى آخره . فلما أنهاها قال له ابن الدوامى : يا حجة العرب هذه القصيدة لك . فقال : نعم . فصاح صائح من داخل البستان : يكذب ما هى له . فخاف ابن الدوامى وغلغله وقاموا إلى الباب وهو مغلق فطافوا البستان فلم يروا أحداً فعادوا وجلسوا ، فقال له ابن الدوامى : أنشدنا أخرى ، فأنشده ، فقال : هذه لك؟ قال : نعم . فصاح ذلك الصوت بعينه : يكذب ما هى له . فقاموا وفتشوا فلم يجدوا^(٥) أحداً . فقال : أنشدنا أخرى ، فأنشده الثالثة ، فقال : هذه لك؟ قال : نعم . فصاح ذلك الصوت بعينه : يكذب ما هى له . فقال الأبله : خبره ما هى لى ، فلمن هى؟ فقال : لى . قال : ومن أنت؟ قال : شيطانك الذى أعلمك قول الشعر . فقال له : صدقت ، والله يحفظك على ولا يفرق بينى وبينك .

قال : ابن الرومى الشاعر^(٦) : مرض الأبله ، فدخلت عليه أعوده ، فقال : ما بقيت أقدر أنظم شيئاً . قال : فقلت فما سببه؟ قال : إن تابعى قد مات . وتوفى بعد ذلك فى جمادى الآخرة وترك ثلاثة آلاف دينار .

(١) «رشفة» فى وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٣ .

(٢) انظر هذه الأبيات فى : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٣ ؛ امرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٢ .

(٣) امرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٢ - ص ٢٤٣ .

(٤) باب محول : محلة كبيرة من محال بغداد كانت متصلة بالكرخ . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥١ .

(٥) «يروا» فى الأصل . والمثبت من امرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٣ حيث ينقل العيني عنه .

(٦) هو ياقوت بن عبد الله الرومى ، أبو الدر ، الملقب مهذب الدين ، من أهل بغداد . توفى فى بغداد سنة ٦٢٢ هـ .

انظر : الزركلى : الأعلام ، ج ٩ ، ص ١٥٧ .

قال السبط^(١) : والدليل على صحة هذه الحكاية قول الشاعر :

إنى وكل شاعر من البشر شيطانه أنشى وشيطاني ذُكر
ومن أبياته السائرة قوله :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها^(٢) .

وفى تاريخ ابن كثير^(٣) : وكانت [وفاته]^(٤) فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة ببغداد ، ودفن بباب أبرز محاذى التاجية ، وقيل فى سنة ثمانين وخمسمائة . وكان له ميل إلى بعض أبناء البغدادية ، فعبر على بابه [فوجد]^(٥) خلوة ، فكتب على الباب : قال العماد الكاتب [١١] أنشدنيها :

دارك يابدر الدجسى جنة بغيرها نفسى ما تلهو
وقد روي فى خبر أنه أكثر أهل الجنة البله

وإنما قيل له أبله ؛ لأنه كان فيه طرف بله ، وقيل لأنه كان فى غاية الذكاء ، وهو من أسماء الأضداد . كما قيل للأسود : كافور^(٦) . وكان يتزيا بزى الجند .

الأمير شاهرمن : اسمه سقمان بن ظهير الدين بن إبراهيم بن سقمان القطبى ، صاحب [خلاط]^(٧) ، توفى فى هذه السنة^(٨) وعمره أربع وستون سنة ، وكان ملكه لها فى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . وكان بكتمر^(٩) مملوك أبيه بميفارقين لما مات شاهرمن ، فلما سمع بموته سار من ميفارقين ووصل إلى خلاط ، وكان أكثر أهلها

(١) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٢) وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٤ .

(٣) لم يرد هذا النص فى ابن كثير كما أشار العيني ، وإنما ورد فى ابن الأثير ، الكامل ، ص ١٢٥ ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٥ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٥) «فوجده» فى الأصل . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٥ .

(٦) ورد هذا النص يتصرف فى وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٥ .

(٧) أنخلاط فى الأصل . والمثبت من : النوادر السلطانية ، ص ٦٩ ؛ المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٧ . و«خلاط» : بلدة عامرة وهى قصبة أرمينية الوسطى . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٨) أورد هذا الأحداث كل من ابن شداد ، وأبو شامة ، وابن واصل فى حوادث سنة ٥٨١ هـ . انظر النوادر السلطانية ، ص ٦٩ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ؛ الروضتين ، ج ١٢ ، ص ٢٠٤ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣١ .

(٩) بكتمر يسمى «سيف الدين بكتمر» . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٩ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

يريدونه ، وكانت ممالك شاهرمن متفقين معه ، فأول وصوله استولى على خلاط وملكها ، وجلس على كرسى شاهرمن ، واستقر فى ملكه حتى قتل فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة كما سنذكره إن شاء الله ^(١) تعالى .

تاج الملوك بورى بن أيوب ، أخو السلطان صلاح الدين يوسف أيوب ، وكنيته أبو سعيد ، ولد فى ذى الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وكان الله تعالى قد جمع فيه مكارم الأخلاق ، ولطف طباع ، وكرماً وشجاعة ، وفضلاً وفصاحة . وكان أديباً شاعراً مترسلاً . وله ديوان شعر ذكره العماد فى الخريدة وأثنى عليه وأنشد مقطعات من شعره .

منها : فى شهر رمضان :-

رمضان بل رمضان إلا أنهم غلطوا إذن فى قولهم وأسأوا
رمضان فيه تحالف فنهاره سيل ^(٢) وأما ليله استسقاء

وقال :

شربت من الفرات ونيل مصر أحب إلى من شط الفسرات
ولى فى مصر من أصبو إليه ومن فى قربه أبداً حياتى
فقلت وقد ذكرت زمان وصل تمادى بعده روح الحياة
أرى ما أشتهيه يفر منى ومن لا أشتهيه إلى ياتى

وقال وقد بالغ :

يا غزلاً يميت طوراً ويحيى وهو براء السقام سقم الصحيح
هذه المعجزات ليست لظبى إنما هذه فعال المسيح ^(٣)

وقال ابن خلكان ^(٤) : وكان بورى أصغر أولاد أبيه ، كانت فيه فضيلة ، وله ديوان

شعر ، فيه الغث والسمين ، لكنه بالنسبة إلى مثله جيد .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٧ .

(٢) وردت هذه الأبيات فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤١ .

(٣) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٤) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٩٠ - ص ٢٩١ ترجمة رقم ١٢١ .

وله فى أحد مماليكه وقد أقبل من جهة الغرب راكباً فرساً أشهب :-

أَقْبَلَ مِنْ أَعْشَقِهِ رَاكِباً مِنْ [جهة^(١)] الْغَرْبِ عَلَى أَشْهَبِ
فَقُلْتُ سَبْحَانَكَ يَا ذَا الْعُلَى أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ

[١٢] وله :

يَا حَيَاتِي حِينَ تَرْضَى وَمَمَاتِي حِينَ تَسْخَطُ
أَهٍ مِنْ وَرْدٍ عَلَى [خُدَّ يَك^(٢)] بِالْمِسْكِ مُنْقَطُ
بَيْنَ أَجْفَانِكَ سُلْطَا نَ عَلَى ضَعْفَى مُسَلْطُ
قَدْ تَصَبَّرْتَ وَإِنْ بَرَّ حَ بَى الشُّوقِ وَأَقْرَطُ
فَلْعَلَّ الدَّهْرَ يَوْمَماً بِالتَّلَاقِ مِنْكَ يَغْلَطُ

وله أشياء حسنة ، وتوفى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر من هذه السنة على مدينة حلب ، من جراحة أصابته ، لما حاصرها أخوه السلطان صلاح الدين يوسف كما ذكرناه ، وعمره ثلاث وعشرون سنة .

بُورَى بضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، وكسر الراء وفى آخره ياء ساكنة ، وهو اسم للذئب بلغة الترك .^(٣) *

(١) «جانب» فى الأصل . المثبت من ابن خلكان ، وفيات الأعيان . ج ١ ، ص ٢٩١ حيث ينقل العيني عنه .

(٢) «خلك» فى نسخة أ ، ب . والمثبت من ابن خلكان حيث ينقل العيني عنه ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٣) ورد هذا النص بتصريف فى ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٩٠-٢٩٢ ترجمة ١٢١ ؛ انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤١-٢٤٢ ؛ ابن العماد : الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٦٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٣ .

(*) ويوجد بهامش الورقة ١٢ تعليق لعبدالله الحنفى نصه :

والصواب أن بورى بباء موحدة مفتحة تنقط على طريقة اللغة التركية بثلاث نقط من تحتها فهى به علم ، فإن التلغظ بها غير التلغظ ببورى الذى ضبطه هو . ومن يعرف لسان الترك يتأمل هذا فيفهمه .

عبد الرحيم (الفخري) (سليم) (نير) (الفروديس) فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثمانين بعد الخمسمائة (*)

استهلّت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله ، وأصحاب البلاد على حالهم غير أن صاحب ماردين وصاحب الغرب ماتا فى هذه السنة .

ذكر وفاة صاحب ماردين

وهو قطب الدين إيلغازى^(١) بن نجم الدين ألبى بن تمر تاش بن إيلغازى بن أرتق صاحب ماردين ، وكان ملكاً جواداً شجاعاً عادلاً منصفاً عاقلاً ، توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة . وكان^(٢) والده ألبى قد ملك فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة وبقي فى ملك ماردين إلى مدة لم نقف على انتهائها ، وملك بعده ابنه إيلغازى المذكور ، واستمر فيها إلى أن مات فى هذه السنة ، وخلف أولاداً أطفالاً ، فأقيم فى الملك بعده ولده حسام الدين بولق أرسلان ، وقام بتدبير المملكة وترتيبها مملوك والده نظام الدين ألبقش حتى كبر بولق أرسلان وكان به هوج وخبط ، فمات . وأقام ألبقش بعده أخاه الأصغر ناصر الدين أرتق أرسلان بن إيلغازى ولم يكن له حكم بل الحكم إلى ألبقش وإلى مملوك لألبقش اسمه لؤلؤ ، وكان قد تغلب على أستاذه ألبقش ، بحيث كان لا يخرج ألبقش عن رأى لؤلؤ المذكور . ولم يكن لناصر الدين أرتق أرسلان صاحب ماردين فى الحكم شئ ، وبقي الأمر كذلك إلى سنة إحدى وستمائة فمرض ألبقش وأتاه ناصر الدين يعوده ، فلما خرج من عنده خرج معه لؤلؤ فضربه ناصر الدين بسكين فقتله ، ثم عاد إلى ألبقش فقتله وهو مريض ، واستقل ناصر الدين أرتق أرسلان بملك ماردين من غير منازع .

وفى تاريخ بيبرس : لما مات قطب الدين إيلغازى ، ملك بعده ابنه حسام الدين بولق^(٣) أرسلان وهو طفل ، وقام بتربيته وتدبير ملكه نظام الدين ألبقش مملوك أبيه . وكان شاه أرمن - صاحب خلاط - خال قطب الدين فحكم فى دولته ، وأحسن ألبقش تربية الولد ، وتزوج بأمه ، فلما كبر الولد لم يمكنه ألبقش من المملكة لأنه كان أهوج . ولم يزل

(*) يوافق أولها ١٤ إبريل ١١٨٤ م .

(١) انظر : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ ، حوادث سنة ٥٨٠ هـ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٢) وردت هذه الأحداث فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٩ ؛ المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٨ .

(٣) «بولق» كذا فى زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٨٢ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

الحال كذلك إلى أن مات الولد المذكور ، وكان له أخ صغير أصغر منه اسمه قطب الدين ، فرتبه ألبقش مكانه والله أعلم .^(١)

ذكر وفاة صاحب الغرب

هو أبو يعقوب يوسف ابن السلطان عبدالمؤمن [١٣] بن علي القيسي الكومي^(٢) ، توفي في هذه السنة ، وذلك أنه سار في هذه السنة إلى بلاد الأندلس ، وعبر البحر في جمع عظيم من عساكره وقصد بلاد الإفرنج ، فحصر شنترين^(٣) من غرب الأندلس ، وأصابه مرض فمات منه في ربيع الأول من هذه السنة ، وحمل في تابوت إلى مدينة إشبيلية^(٤) وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة وشهوراً^(٥) . وكان فقيهاً حافظاً متفتناً^(٦) ، لأن أباه هذبه وقرن به وبإخوته أكمل رجال الحرب والمعارف ، فنشأوا في ظهور الخيل بين أبطال الفرسان ، وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء . وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب وبقية العلوم ، وكان جماعاً مناعاً ضابطاً لخراج مملكته ، عارفاً بسياسة رعيته . وكان ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب ، ويغيب حتى لا يكاد يحضر ، وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام قد كان يفوض الأمور إليهم لما علم من صلاحهم لذلك . والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة إليه .

ثم إنه لما تمهدت له الأمور واستقرت قواعد ملكه ، استرجع بلاد المسلمين من أيدي الإفرنج ، لعنهم الله ، وكانوا قد استولوا عليها . فاستعت مملكته بالأندلس ، وصارت سراياه تصل مغيرة إلى باب طليطلة^(٧) ، وهي كرسى بلادهم وأعظم قواعدهم ، ثم إنه حاصرها ، فاجتمع الإفرنج كافة عليه ، واشتد الغلاء في عسكره ، فرجع عنها ، وعاد

(١) ورد هذا الحدث بتصرف في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٩ ؛ المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٨ .

(٢) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبدالمؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣٠ - ١٣٨ .

(٣) شنترين : كلمتان مركبة من شنت كلمة ورين كلمة . مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبه وعلى نهر تاجة . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .

(٤) إشبيلية : مدينة كبيرة ، بها قاعدة ملك الأندلس وسريه وهي غربي قرطبة . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

(٥) «وشهراً» في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٧ .

(٦) «متقناً» كذا في وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣٠ .

(٧) طليطلة : مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وكرسى بلادهم وموضع قرارهم . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٤٥ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

إلى مراكش^(١). وفى سنة خمس وسبعين قصد بلاد إفريقية وفتح مدينة قفصه ، ثم دخل جزيرة الأندلس فحاصر مدينة شنترين شهراً وذلك فى سنة ثمانين وخمسمائة ، وكان معه جمع كثيف ، فأصابه مرض فمات منه فى ربيع الأول كما ذكرنا . وشنترين بفتح الشين المعجمه وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وفى آخره نون ، وهى مدينة فى غرب الأندلس^(٢) . قال ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك : إن شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر ، ولا يعلم ببلد الروم والمحيط عنبر يقع فى غير هذا الموضع . ويقع بشنترين فى وقت من السنة دابة تحك الحجارة فى وسط البحر ، فيقع بها وبره فى لين الخز ولون الذهب ، فيجمع منه ما يُغزَل وينسج ثياباً ، ويتلون الثوب ألواناً . وكان ملوك بنى أمية بالأندلس يحجرون عليه فلا ينقل ولا يشتري ، ويزيد الثوب على ألف دينار لعزته وحسنه^(٣).

وقال ابن خلكان^(٤) : حكى لى بعض الفضلاء من أهل الأندلس أنه رأى قطعة من هذه الثياب هناك ، وأراد أن يصفها لى فما قدر [أن]^(٥) يعبر عنها ، ثم قال : لكنها أرفع وأنعم من نسج العنكبوت .

ذكر تولية ابنه يعقوب

ولما مات أبو يعقوب يوسف^(٦) المذكور ، مات من غير وصية بالملك لأحد من أولاده ، فاتفق رأى الموحدین على تمليك يعقوب ولده فملكوه ، فقام بالملك أحسن قيام ، وأقام راية الجهاد ، وأحسن السيرة فى الناس ، وكان ديناً مقيماً للحدود ، فاستقامت له الأحوال وانقادت إليه الأندلس بأسرها مع سعة أقطارها ، وشحن ثغورها بالرجال ،

(١) مراكش : مدينة بالمغرب وأجلها ، وبها سرير ملك بنى عبد المؤمن ، وهى فى البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام فى وسط بلاد البربر . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٨ .

(٢) ورد هذا النص بتصريف فى وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣١-١٣٨ .

(٣) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ، ص ١١٠ ، ط . ليدن ١٩٢٨ م . كما ورد هذا النص فى وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣٨ .

(٤) وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣٨ .

(٦) هو أبو يوسف يعقوب بن أبى يعقوب يوسف بن أبى محمد عبد المؤمن بن على القيسى الكومى صاحب بلاد المغرب توفى سنة ٥٩٥ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٣ - ١٩ .

وأصلح أحوالها [١٤] وعاد إلى مراکش . وكان عادلاً ديناً محباً للعلماء ، فاستقامت له الأحوال إلى أن توفاه الله تعالى ، وكانت كنيته أبا يوسف ^(١).

قال ابن كثير : ملكوه في الوقت الذي مات فيه أبوه ، لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من العدو ، فقام بالملك أحسن قيام ^(٢).

ذكر غزوة صلاح الدين يوسف الكرك مرة أخرى ثانية

وذلك لأنه رأى أن فتحها الآن أنفع للمسلمين ؛ فإن الفرنج الذين فيها يقطعون الطريق على الحجيج والتجار في البراري والبحار ، فأرسل إلى العساكر الحلبية والجزرية والمصرية . فقدم تقى الدين عمر من مصر ، وكان نائبه فيها كما ذكرنا ، ومعه القاضي الفاضل . وجاء من حلب الملك العادل أبو بكر أخوه . وقدمت ملوك الجزيرة وسنجار وتلك النواحي والأقطار [كلها] ^(٣) وأخذها كلها مع جيشه ، فسار بهم إلى الكرك فأحْدقوا بها في رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، وركب عليها المجانيق وكانت تسعة ، وأخذ في حصارها وضيق على أهلها ، واشتد القتال فملك المسلمون الرض وبقى الحصن ، وله خندق عمقه ستون ذراعاً ، فألقى فيه الأحجار والأخشاب والأتربة . ورأى الفرنج شدة القتال وعرفوا عجزهم عن حفظ الحصن ، فأرسلوا إلى ملكهم وفرسانهم يستمدونهم فاجتمعوا من كل مكان . فلما بلغ صلاح الدين خبر مسيرهم رحل عن الكرك إلى طريقهم ، ليقاثلهم ويعود بعد أن يهزمهم إلى الكرك ، فقرب منهم ولم يمكنه الدنو منهم لضيق الأرض وصعوبتها ، وانتظر خروجهم من ذلك المكان فلم يخرجوا . فرحل وسار إلى مدينة نابلس ، ونهب كل ما على طريقه من البلاد ، فلما وصل إلى نابلس أحرقها وأخربها ، وقتل وأسرو سبى ^(٤) . وسار إلى سبسطية ^(٥) ، وبها مشهد

(١) ورد هذا النص بتصريف في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٩ .

(٢) نقل العيني هذا النص بتصريف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ .

(٣) « كله » في الأصل .

(٤) الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٧ - ص ١٢٨ ؛ كما ورد هذا النص بإطناب في الروضتين نقلاً عن العماد الأصفهاني ،

انظر : الروضتين ، ج ١٢ ، ص ١٧٨ - ص ١٨٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ .

(٥) سبسطية : بلدة من نواحي فلسطين بينها وبين البيت المقدس يومان وبها قبر زكريا ويحيى عليهما السلام . انظر :

معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

زكريا عليه السلام ، وكان فيها جماعة أسرى من المسلمين فاستنقذهم ، وكان بها الأقساء^(١) والرهبان وعندهم الودائع ، فطلبوا الأمان ، فأمنهم على أن يطلقوا من عندهم من الأسرى ، ثم سلك الغور وطلع على عقبة فيق^(٢) ، وعاد على دمشق .

وفى تاريخ بيبرس : لما فرغ من سبسطية رحل إلى جينين^(٣) ، فنهبها وعاد إلى دمشق ، وبث سراياه يميناً وشمالاً يغنمون ويخربون^(٤) .

وفى تاريخ ابن كثير^(٥) : لما كان صلاح الدين على الكرك ، بلغه أن الفرنج قد اجتمعوا له كلهم فارسهم وراجلهم ، ليمنعوا منه الكرك ، فانشمر عنها ، وقصدهم ونزل على حُسبان^(٦) تجاههم ، ثم صار إلى ماء عين ، فانهزمت الفرنج قاصدين إلى الكرك فأرسل وراءهم من قتل منهم مقتلة عظيمة . وأمر السلطان للجيش بالإغارة على السواحل لخلوها من المقاتلة ، فنهبوا نابلس وما حولها من القرى^(٧) والرساتيق^(٨) ، ثم عاد السلطان إلى دمشق وأذن للعساكر بالانصراف إلى بلدانهم . وأمر ابن أخيه تقي الدين عمر - الملك المظفر - أن يعود إلى مصر بعسكره ، وكذلك أمر لأخيه العادل أن يعود إلى حلب . وأقام السلطان بدمشق ليؤدى فرض الصيام ، وقدمت على السلطان خلع الخليفة فلبسها ، وألبس أخاه الملك العادل ، وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ، [١٥] ثم خلع السلطان خلعة على نور الدين بن قرا أرسلان^(٩) صاحب حصن كيفا وخرت برت وأمد التى أطلقها له السلطان .

(١) الأقساء : جمع قس . الفيروزبَادى ، القاموس المحيط مادة «قسيس» .

(٢) عقبة فيق ، ينحدر جزء منها إلى غور الأردن ، وجزء آخر يشرف على طبرية وبحيرتها . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٩٣٢ .

(٣) جينين : بلدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن بها عيون ومياة . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٤) ورد هذا النص بتصريف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٨ .

(٥) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ .

(٦) حُسبان : بضم الحاء وسكون السين المهملتين وفتح الباء الموحدة ، قاعدة البلقاء ، وهى بلدة صغيرة ولها واد به أشجار . أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٧) «القرايا» فى الأصل . والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ .

(٨) الرساتيق ، القرى والمزارع .

(٩) ناصر الدين بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا وأمد ، فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ . والصحيح ما ذكره

أبو شامة «نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سليمان بن أرتق صاحب حصن كيفا وخرت برت . انظر :

الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٦٧ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ .

وفى المرأة^(١) : وكان عند صلاح الدين رسل الخليفة ؛ شيخ الشيوخ عبدالرحيم ، وبشير الخادم ، وكانا مريضين فطلبوا العود إلى بغداد فأذن لهما ، فمات بشير [بالسحنة]^(٢) وشيخ الشيوخ بالرحبة .

وذكر فى النوادر السلطانية^(٣) : أن دخول السلطان صلاح الدين إلى دمشق كان يوم السبت سابع جمادى الأخرى من سنة ثمانين وخمسائة . وفى هذا الشهر وصل رسل الخليفة ومعهم الخلع . وفيه أيضاً وصلت رسل ابن زين الدين مستصرخاً إلى السلطان ، يخبرون أن عسكر الموصل وعسكر قزل نزلوا على إربل مع مجاهد الدين قايماز ، وأنهم نهبوا وأحرقوا ، وأنه نصر عليهم وكسرهم .

ذكر بقية الحوادث

ومنها أنه وقع الصلح بين صلاح الدين وصاحب طرابلس ، وذلك قبل مسيره إلى الكرك .

ومنها أنه خرج على بن إسحاق^(٤) المعروف بابن [غانية]^(٥) وهو من أعيان الملتمين الذين كانوا ملوك المغرب ، وهو حينئذ صاحب جزيرة ميورقة^(٦) إلى بجاية فملكها . وسبب ذلك أنه لما سمع بوفاة يوسف بن عبدالمؤمن عمر أسطوله فكان عشرين قطعة ، فسار فى جموعه فأرسى فى ساحل بجاية ، وخرجت خيله ورجاله من الشوانى ، وكانوا نحو مائتى فارس من الملتمين وأربعة آلاف راجل ، فدخل بجاية بغير قتال لأن واليها كان قد سار قبل ذلك بأيام إلى مراكش ، ولم يترك فيها جيشاً ولا ممانعاً لعدم عدو يحفظها منه . فجاءها الملتثم ولم يكن فى حسابهم أنه يُحدّث نفسه بذلك ، فأرسى بها ووافقه جماعة من بقايا دولة بنى حماد وصاروا معه وقويت نفسه بهم ، فسمع به والى بجاية ، فعاد من طريقه ومعه من الموحددين ثلاثمائة نفر ، وجمع من العربان التى فى

(١) أوجز العيني كتابة هذا النص من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ ، إلا أن النص ورد مفصلاً فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٩ - ص ١٣٠ .

(٢) «بالسحنة» فى الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ١٢ ، ص ١٨٥ . والسحنة بلدة فى برية الشام بين تدمر وغرّص . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٢ .

(٣) نقل العيني هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ٦٦ - ص ٦٧ .

(٤) هو على بن سحق بن حَمَو الميورقى بن على ، ويعرف بابن غانية الصنهاجى صاحب ميورقة ، منورقة ، وبابسة ، توفى سنة ٥٨٠ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٨ .

(٥) «عائشة» كذا فى الأصل وما بين الحاصرتين من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٨ .

(٦) ميورقة : جزيرة فى شرقى الأندلس . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٢٠ .

تلك الجهات نحو ألف فارس والتقوا فهزمهم المثلثم ، فساروا إلى مراكش ، واستقر المثلثم في بجاية ، وجمع جيشه وخرج إلى أعمال بجاية ، فأطاعه جميعها إلا [قسنطينية] ^(١) الهواء فحاصرها ، وجاء جيش من الموحدین من مراكش إلى بجاية في البر والبحر ، وكان بها يحيى وعبدالله أخوا على ابن إسحاق المثلثم ، فخرجوا منها هاربين ولحقا بأخيها فرحل [عن قسنطينية] ^(٢) وسار إلى إفريقية . وكان سبب إرسال الجيش من مراكش أن والى بجاية وصل إلى يعقوب بن يوسف صاحب الغرب ، وعرقه ما جرى ببجاية واستيلاء المثلثمين عليها وخوفه عاقبة التواني ، فجهز العساكر في البر في عشرين ألف فارس ، والأسطول في البحر في خلق عظيم ، فاستعادوها ^(٣) .

ومنها أن في هذه السنة كتب زين الدين بن نجية الواعظ كتاباً من مصر إلى صلاح الدين يشوقه إليها ، وكان السلطان بدمشق . قال : «أدام الله أيام مولانا السلطان الملك الناصر ، وقرنها بالتأييد والنصر والتسديد ، أقوى ما يشتاقي مولانا إلى مصر ونيلها [١٦] وخيرها وسلسيلها ، ودار ملكه ودارة فلكه ، وبحرها وخليجها ، ونشرها وأريجها ، ومقسم مقاسمها وأنيس إيناسها ، وقصور معزها ومنازل عزها ، وجيزتها وجزيرتها ، وبركها وبركتها ، وتعلق القلوب بقلوبها ، واستلاب النفوس لأسلوبها ، وملتقى البحرين ومرتقى الهرمين ، وروضة جنانها وجنة رضوانها ، ومشاهدها ومجامعها ، ومساجدها وجوامعها ، ونواظر بساطينها ، ومناظر ميادينها ، وساحات سواحلها ، وآيات فضائلها» ^(٤) .

وذكر ابن نجية كلاماً طويلاً من هذا الجنس . فكتب إليه السلطان : «ورد كتاب الفقيه زين الدين أدام الله توفيقه ، لاريب أن الشام أفضل ، وأن أجر ساكنه أجزل ، وأن القلوب إليه أميل ، وأن زلاله البارد [أعل^٥]» ^(٥) وأنهل ، وأن الهواء في صيفه وشتائه أعدل ،

(١) «قسطينة» في الأصل . والمثبت هو الصحيح . وقسنطينية هي آخر مملكة بجاية وأول مملكة إفريقية ويقال لها قسنطينية الهواء . انظر أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ١٣٨ - ١٣٩ ؛ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ ، ط . دار صادر ، بيروت .

(٢) «إلى قسطينة» كذا في الأصل . والمثبت من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٩ ؛ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٤) يشير العماد الأصفيها إلى أن خطاب زين الدين الواعظ وقع في يده ولكن فقد منه ، بدليل قوله «ولو ظفرت به لأوردته بلفظه وجلوته بوعظه لكنني فقدته فعزمت معانيه وأحكمت مبانيه» انظر : الروضتين ، ج ١٢ ، ص ١٨٩ ؛ كما وردت هذه الرواية بتصريف في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٣ .

(٥) «أعلا» في الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ١٢ ، ص ١٩٠ .

وَأَنَّ الْجَمَالَ فِيهِ أَجْمَلُ وَالْجَمَالَ بِهِ أَكْمَلُ^(١) ، وَأَنَّ الْقَلْبَ بِهِ أَرْوَحُ وَالرُّوحَ بِهِ أَقْبَلُ . وَدَمَشْقُ
فَعَاشِقُهَا مُسْتَهَامٌ ، وَمَا عَلَى مُحِبِّهَا مَلَامٌ ، وَمَا فِي رِبْوَتِهَا رِيَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَوْرٍ فِيهَا شَيْبَةٌ^(٢) .
وَسَاجِعَاتُهَا عَلَى مَنَابِرِ الْوَرَقِ خُطْبَاءُ تَطْرِبُ ، وَهَزَارَاتُهَا وَبِلَابِلُهَا تُعْجَمُ وَتُعْرَبُ ، وَكَمْ فِيهَا
مِنْ جَوَارِي سَاقِيَاتٍ وَسَوَاقِي جَارِيَّاتٍ ، وَثَمَارِ بَلَا أَثْمَانٍ ، وَرُوحِ وَرِيحَانٍ ، وَفَاكِهِةٍ وَرِمَانٍ ،
وَخَيْرَاتٍ حَسَانٍ ، وَكُونَ اللَّهُ أَقْسَمُ بِهِ فَقَالَ ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾^(٣) يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ
الْمَكْنُونِ . وَقَالَ ﷺ «الشَّامُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ فَشَوْقٌ إِلَيْهَا خَيْرٌ مِنْ عِبَادِهِ»^(٤) . وَعَامَّةُ
الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اخْتَارُوا الْمَقَامَ بِالشَّامِ . وَفَتَحَ دَمَشْقُ بِكَرِ الْإِسْلَامِ ، وَمَا تُنْكَرُ أَنَّ
اللَّهُ ذَكَرَ مِصْرَ وَلَكِنْ عَلَى لِسَانِ فِرْعَوْنَ بِقَوْلِهِ «أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ»^(٥) لَكِنْ خَرَجَ هَذَا
مُخْرَجَ الْعَتَبِ لَهُ وَالذَّمِّ ، أَلَا تَرَى أَنَّ يُوسُفَ ﷺ نَقَلَ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ الْمَقَامَ بِدَمَشْقِ
أَقْرَبَ إِلَى الرِّبَاطِ ، وَأَوْجِبَ لِلنَّشَاطِ . وَأَيْنَ قُطُومِ الْمَقْطَمِ مِنْ سَنَاءِ سَنِيرِ وَأَيْنَ ذَرَا مَنْفٍ مِنْ
ذُرَّةِ الشَّرَفِ الْمَنِيفِ^(٦) ، وَأَيْنَ لِبَانَةِ^(٧) لِبْنَانٍ مِنَ الْهَرَمِينَ ، وَهَلْ هُمَا إِلَّا مِثْلُ السَّلْعَتَيْنِ .
وَهَلْ لِلنَّيْلِ مِنْ طَوْلٍ نَيْلِهِ وَطَوْلٍ ذَيْلِهِ بَرْدٍ [بَرْدِي]^(٨) فِي نَفْعِ الْعَلِيلِ ، وَمَا لَذَاكَ الْكَثِيرُ طَلَاوَةِ
هَذَا الْقَلِيلِ . وَإِنْ فَاخَرْنَا بِالْجَامِعِ وَقَبَةَ النِّسْرِ ظَهَرَ بِذَلِكَ قِصْرُ الْقَصْرِ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ مِثْلُ
[بَانَاَس]^(٩) لَمَا احتاجوا إِلَى قِيَاسِ الْمَقْيَاسِ .

وَنَحْنُ لَا نَجِفُو الْوَطْنَ كَمَا جَفَاهُ ، وَلَا نَأْبَى فَضْلَهُ كَمَا أَبَاهُ ، وَحُبُّ الْوَطَنِ مِنَ
الْإِيمَانِ . وَنَحْنُ لَا نُنْكَرُ أَنَّ إِقْلِيمَ مِصْرَ إِقْلِيمٌ عَظِيمُ الشَّانِ ، وَلَكِنْ نَقُولُ كَمَا قَالَ الْمَجْلِسُ
الْقَاضِي : دَمَشْقُ تَصْلَحُ أَنْ تَكُونَ بَسْتَانًا لِمِصْرَ ، وَلَا يُشَكُّ أَنَّ أَحْسَنَ مَا فِي الْبِلَادِ

(١) «وَأَنَّ الْجَمَالَ فِيهِ أَكْمَلُ ، وَالْكَمَالَ فِيهِ أَجْمَلُ» فِي الرُّوْضَتَيْنِ ج ١ ق ٢ ، ص ١٩٠ .

(٢) «شَيْبِيَّة» فِي الرُّوْضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ١٩٠ .

(٣) سُورَةُ التِّينِ ، آيَةُ رَقْمِ (١) .

(٤) انْظُرْ : مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، ج ٢ ، ص ٩٠ ، ص ١١٨ ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٦ .

(٥) سُورَةُ الزَّخْرَفِ ، آيَةُ رَقْمِ (٥١) .

(٦) «وَأَيْنَ دَارِ مَنْفٍ مِنْ ذُرَّةِ الشَّرَفِ الْمَنِيفِ» كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الرُّوْضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ١٩١ .

(٧) الْبَّانُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ سَبَطَ الْقَوَامَ ، وَاحْدَتُهُ بَانَةٌ ، وَتُشَبَّهُ بِهِ الْحِسَانُ فِي الطَّوْلِ وَاللِّينِ . الْمَعْجَمُ الْوَجِيزُ ، مَادَّةُ (الْبَانِ) .

(٨) «بَرْدَا» فِي الْأَصْلِ .

(٩) «بَانَاَس» فِي الْأَصْلِ . وَالْمَثْبُوتُ مِنَ الرُّوْضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ١٩١ . وَبَانَاَسُ : مِنْ أَنْهَارِ دَمَشْقِ ، وَهُوَ أَحَدُ أَفْرَعِ نَهْرِ

بَرْدَى . انْظُرْ : مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، ص ٣٧٨ ، ط . دَارُ صَادِرِ .

البستان . ولعل زين الدين يرجع إلى الحق ويوافق على ما هو الأحق^(١) . وقال السبط^(٢) :
عاتب السلطان على ابن نجية كون أصله ومنشأه بدمشق وفضل عليها مصر ، [١٧]
وليست من طارفه ولا من بلاده ، وقد كان أولى أن يتشوق إلى السلطان من غير وصف لما
فيه مضاهاة لوطنه وبلاده^(٣) .

وفيها^(٤)

وفيها حج بالناس الأمير طاشتكين أميراً على الركب العراقي من دار الخلافة .

ذكر من توفى فيها من الأعيان

شيخ الشيوخ صدر الدين [عبدالرحيم]^(٥) بن إسماعيل بن أبي [سعد]^(٦) أحمد ،
كان قد سافر من عند الخليفة إلى السلطان صلاح الدين يوسف في رسالة ومعه بشير
الخادم ، ليصلحا بين السلطان صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل ، فلم
ينتظم حال ، فاتفق أنهما مرضا بدمشق وطلبا المسير إلى العراق وسارا في الحر ، فمات
بشير الخادم بالسحنة ، ومات صدر الدين بالرحبة بمشهد البوق^(٧) . وكان أوحده زمانه
جمع بين رئاستي الدين والدنيا .

شهاب الدين بشير الخادم مات في هذه السنة على ما ذكرناه الآن .

[قطب الدين]^(٨) إيلغازي صاحب ماردين ، وقد مر ذكره عن قريب .

السلطان أبو يعقوب صاحب المغرب وقد ذكرناه أيضاً [.....]^(٩) والله أعلم .

(١) ورد هذا النص مفصلاً في الروضتين ، ج٢ ق١ ، ص ١٨٧ - ص ١٩٢ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ .

(٣) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٤) بياض في الأصل بمقدار سطر .

(٥) «عبد الرحمن» في الأصل والكامل ، والمثبت من الروضتين ، ج٢ ق١ ، ص ١٨٥ . وعبدالرحيم هو شيخ الشيوخ :

صدر الدين عبدالرحيم بن إسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد النيسابوري ؛ ولد سنة ٥٠٨ هـ ، وتوفى

سنة ٥٨٠ هـ ، وانظر أيضاً : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٦) «سعيد» في الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج٢ ق١ ، ص ١٨٥ ، والنجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٧) «النوق» في الأصل . والمثبت من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٠ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٦٣ ؛ ويذكر أبو شامة عن

ابن القادسي أنه «دفن في قبة إلى جنب قبر الشيخ موفق الدين محمد بن المتقنة «الرحبي» انظر : الروضتين

ج٢ ق١ ، ص ١٨٥ .

(٨) هو قطب الدين إيلغازي الثاني بن ألبى ، تولى حكم ماردين من ٥٧٥ - ٥٨٠ هـ انظر زامباور ، معجم الأنساب ،

ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

(٩) بياض في نسختي المخطوطة بمقدار كلمة واحدة .

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية

والثمانين بعد الخمسمائة(*)

استهلّت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله ، والسلطان صلاح الدين منخيم بظاهر حماة ، وكان بلغه في أواخر السنة الماضية أن صاحب الموصل نازل إربل ، فبعث صاحبها يستصرخ بالسلطان ، فركب من فوره إليه في جنوده وعساكره ، فسار إلى بعلبك ، ثم إلى حمص ، ثم إلى حماة ، فأقام بها أياماً ثم سار إلى حلب وتلقاه أخوه العادل ، واجتمعت إليه العساكر فخرج منها في صفر لقصد الموصل ، فقطع الفرات من البيرة ، وجاء إلى حران ، فقبض على صاحبها مظفر الدين [كوكبرى]^(١) بن زين الدين ، وهو أخو زين الدين [يوسف]^(٢) صاحب إربل . وكان وصول السلطان إلى حران في الثاني والعشرين من صفر ، وكان أمر لسيف الدين المشطوب^(٣) أن يسير في مقدمة العسكر إلى رأس عين ، وكان قبضه على صاحب حران في السادس والعشرين من صفر ، وذلك لشيء كان جرى منه وحديث كان بلغه عنه رسوله ، فأنكر عليه وأخذ منه قلعة حران والرّها ، ثم اعتقله تأديباً له إلى مستهل ربيع الأول ، ثم أخرجه وخلع عليه وطيب قلبه ، وأعاد عليه قلعة حران وبلاده التي كانت بيده ، ولم يتخلف له سوى قلعة الرها ووعد به^(٤).

وفي تاريخ ابن العميد : وكان صاحب حران مظفر الدين قد بذل خطه بخمسين ألف دينار يوم وصول السلطان إلى حران ، فلم ير السلطان لذلك أثراً فغضب عليه وقبض عليه واعتقله . ثم سار السلطان من حران في ثاني ربيع الأول إلى رأس عين ، ووصل إليه في ذلك [اليوم]^(٥) رسول قليج أرسلان صاحب الروم يخبره بأن ملوك الشرق بأسرهم قد اتفقت كلمتهم على قصد السلطان إن لم يعد [١٨] عن الموصل وماردين ، وأنهم على

(*) يوافق أولها ٤ إبريل ١١٨٥ م .

- (١) ما بين الحاصرتين إضافة من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣١ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ للتوضيح .
- (٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين ، ج ١٢ ق ١ ، ص ١٩٨ للتوضيح .
- (٣) سيف الدين المشطوب ، هو على بن أحمد بن أبي الهيجاء بن عبدالله الهكاري ، توفي بنابلس سنة ٥٨٨ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ ، الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .
- (٤) ورد هذا النص بتصرف في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣١ ؛ ابن العديم : زبد الحلب ، ج ٣ ، ص ٨٠ - ٨١ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٦٧ - ٦٨ ؛ الروضتين ، ج ١٢ ق ١ ، ص ١٩٨ .
- (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٠٠ .

عزم ضرب المصاف معه إن أصر على ذلك . فرحل السلطان يطلب دُنَيْسِر^(١) ، فوصلها يوم السبت الثامن من ربيع الأول ، وجاء إليه عماد الدين بن قرا أرسلان ومعه عسكر نور الدين صاحب ماردين ، فالتقاهم السلطان وأكرمهم^(٢).

وقال ابن كثير^(٣) : فتلقاه الملوك من كل ناحية ، وجاء إليه عماد الدين أبو بكر بن قرا أرسلان صاحب بلاد بكر وأمد ، ثم بلغه موت أخيه ابن قرا أرسلان ، فطلب دستوراً ليأخذ مملكته فأعطاه . ثم سار السلطان فنزل على الإسماعيليات قريباً من الموصل ، وذلك يوم الثلاثاء الحادى عشر من ربيع الأول ، وكان يصل من العسكر كل يوم نوبة جريدة تحاصر الموصل ، وجاء إليه هناك صاحب إربل زين الدين . وأرسل السلطان ضياء الدين بن كمال الدين الشهرزورى^(٤) إلى الخليفة ، يعلمه بما عزم عليه من حصار الموصل ، وإنما مقصوده ردّهم إلى طاعة الخليفة^(٥) ونصرة الإسلام . ثم سار السلطان ونزل على الموصل وهو نزوله الثانى عليها ، فحاصرها وكان القتال يعمل كل يوم ، ويخرج المواصلة إليه غزاة يقاتلون . وأرسل عز الدين مسعود صاحب الموصل والدته وابنة عمه نور الدين محمود بن زنكى ، وغيرهما من النساء الأتابكيات وجماعه معهن ، يطلبون منه ترك الموصل وما بأيديهم ، فردّهم خائبين . واستقبح الناس ذلك من صلاح الدين لاسيما وفيهن بنت نور الدين ، وضايق على أهل الموصل . فبينما هم فى ذلك إذ بلغه وفاة شاهر من صاحب خلاط ، وجاءته كتب مقدميها يطلبونه ، فشاور الأمراء ، فأشاروا عليه بقصد أخلاط لما رأوا أنهم لا طمع لهم فى الموصل وقالوا : ما يفوت الموصل . فسار إلى خلاط وفى مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه ، وتقى الدين عمر ، فوصلوا ميافارقين وبها بُرُنْقَش^(٦) مملوك صاحب أمد ، فامتنع عليهم ، وقال : أنا وصى يتامى أستاذى قطب الدين ، وبعد هذا ، فالأمر للخاتون والدتهم . فأرسل إليها صلاح الدين

(١) «دُنَيْسِر» بلدة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين ، ولها اسم آخر يقال لها «قوج حصار» انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦١٢ .

(٢) ورد هذا الحدث فى النوادر السلطانية ، ص ٦٨ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ص ١٩٩ .

(٣) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٧ طبعة بيروت .

(٤) هو القاسم بن يحيى بن عبدالله الشهرزورى ، توفى سنة ٥٩٩ هـ ، انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ - ص ٢٤٥ .

(٥) الإمام «كذا فى الأصل . والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٧ حيث ينقل العيني عنه .

(٦) «برنقش» فى الكامل ، ج ١١ ، ص ١٣٤ .

خادماً ، ووعداً أن يتزوجها ويزوج ابنه إحدى بناتها ، فأجابت وسلمت إليه ميا فارقين ، وأعطاهما الهتّاخ^(١) ، وأعطى برنقش جبل جور^(٢) .

وكان الحاكم على خلاط الوزير مجد الدين بن الموفق^(٣) ، وهو الذى كاتب السلطان ، فبعث إليه الفقيه عيسى ليكشف الحال فغالطه ، وقال : فى القلعة سيف الدين بكتمر وبها ابنة البهلوان زوجة شاهرمين ، وربما جاء البهلوان ، فعاد الفقيه إلى السلطان بغير شىء . وجاء البهلوان بعساكر أذربيجان وهمدان فنزل قريباً من خلاط ، وأرسل إلى السلطان يقول : هذه البلاد لابنتى ، وهى فى القلعة ، والمصلحة أن تبقى المودة بيننا ودوام الصداقة^(٤) . فرجع السلطان إلى الجزيرة ، ورجع البهلوان إلى بلاده بعد أن حمل إليه سيف الدين بكتمر أموالاً وهدايا . وولى السلطان على ميا فارقين وديار بكر مملوكه سنقر الخلاطى ، وعاد إلى الموصل ، وهذه المرة الثالثة وهى الأخيرة ، فنزل الإسماعيلية ، [١٩] وقيل نزل على [كفر زَمَّار]^(٥) بدجلة ، وكان الحر شديداً ، فأقام مدة ، وعزم على أن يُستى بذلك المكان . وفى هذه المنزلة أتاه سنجرشاه من الجزيرة ، واستعد المواصلات للحصار ، ومرضى السلطان مرضاً شديداً خيفَ من غائلته ، فرحل طالباً حُران وهو مريض ، وكان يتجلد ، ولم يركب فى محفة ، فوصل حُران وهو شديد المرض ، وبلغ غاية الضعف حتى أيس منه ورُجِفَ بموته . وكان رحيله من كفر زَمَّار فى مستهل شوال من هذه السنة . فوصل إليه أخوه الملك العادل من حلب ومعه أطباؤها .

وفى المرأة^(٦) : ولما كان السلطان على كفر زمار أشار أمراء عز الدين مسعود عليه بأن يُخرج إليه النساء الأتابكيات يتشفعن^(٧) إليه ، فخرجن ومعهن والدته عز الدين مسعود فأكرمهن ووعدهن الإحسان ، وقرر عماد الدين الصلح وخطب للسلطان بالموصل ، وأعطى

(١) الهتّاخ : قلعة حصينة فى ديار بكر قرب ميا فارقين . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٩٥٢ .

(٢) جبل جور : اسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي أرمينية وفيها قلاع وقرى . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٣) هو مجد الدين بن الموفق بن رشيق . انظر : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٤) «الصدقة» كذا فى الأصل . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ .

(٥) «كفر رمان» كذا فى الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٧٠ ؛ مفرج

الكروب ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

كفر زَمَّار : قرية من قرى الموصل . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .

(٦) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ .

(٧) «يشفعن» كذا فى الأصل . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ حيث ينقل العينى عنه .

لعز الدين شهرزور والبوازيج^(١) ، ووقف عليها قرية تعرف بباقيلا^(٢) . ورحل عن الموصل يريد الجزيرة . .

وقال العماد الكاتب^(٣) : وكان السلطان قد لازم قراءة القرآن في شهر رمضان ، واشتد الحر ، فمرض مرضاً شديداً فتناثر رأسه ولحيته وقيل إنه شفى ، وضعف ضعفاً خيف عليه منه وأرجف بموته ، وأقام على نصيبين وقد آيسنا منه ، ثم حُمل في محفة إلى حران فنزل بظاهرها ، وبنى داراً أسماها دار العافية .

وفى تاريخ النويري^(٤) : وجاءت رسل صاحب الموصل إلى السلطان وهو يحران بالإجابة إلى ما طلب ؛ وهو أن يسلم صاحب الموصل إلى السلطان شهرزور وأعمالها ، وولاية القربلى ، وجميع ماوراء الزاب ، وأن يخطب للسلطان على جميع منابر الموصل وما بيده ، وأن يضرب اسمه على الدراهم والدنانير . ورضى السلطان بذلك ، وتقرر الصلح وأمنت البلاد . ثم رحل السلطان من حران وقد عوفى ، وعاد إلى دمشق في السنة الآتية .

وقال ابن كثير^(٥) : ولما استقر الصلح بين صلاح الدين وبين الموصلة - كما ذكرنا - انقطعت خطبة السلاجقة والأرتقية بتلك البلاد كلها . قال : ولما جاء إليه أخوه العادل من حلب ورآه في غاية الضعف ، أشار عليه بأن يوصى ويعهد ، فقال : ما أبالي وأنا أترك من بعدى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ، وأراد بأبى بكر أخاه العادل صاحب حلب ، وأراد بعمر تقى الدين عمر صاحب حماة وهو إذ ذاك نائب^(٦) مصر وبها يقيم ، وأراد بعثمان وعلى ابنيه الملك العزيز عثمان والملك الأفضل على . ونذر السلطان في ضعفه لئن شفاه الله تعالى من مرضه هذا ليصرفن همته كلها إلى قتال الفرنج الكفار ، ولا يقاتل بعد ذلك مسلماً ، وليجعلن أكبر همته فتح بيت المقدس ، ولو صرف في ذلك جميع ما

(١) البوازيج : بلد قرب تكريت على قم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة ، ثم أصبحت بعد ذلك من أعمال الموصل . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٥٠ .

(٢) «باقيلا» في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٥ .

(٣) انظر قول العماد في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ص ٢٠٨ ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصرف من النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٨٨ ، تحقيق محمد أمين ، ومحمد حلمي أحمد ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٠٨ .

(٥) نقل العيني هذا النص بتصرف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٧ .

(٦) «صاحب» كذا في الأصل . والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٧ حيث ينقل العيني عنه .

يملكه من الأموال والذخائر ، وليقتلن البرنس صاحب الكرك^(١) بيده ؛ وذلك لأنه نقض العهد الذى عاهد السلطان عليه فغدر بقافلة تجار من مصر ، فأخذ أموالهم وضرب رقابهم بين يديه صبراً ، وهو يقول : أين محمدكم ينصركم؟ . وكان هذا النذر كله بإشارة القاضى الفاضل . ثم أن الله عز وجل بكرمه [٢٠] وفضله عافاه مما كان ابتلاه به ، فسارت البشائر بذلك فى كل ناحية ودقت البشائر وزينت البلاد .

قال ابن كثير^(٢) : ثم ركب السلطان من حران بعد العافية فدخل حلب ، ثم اجتاز بحماة وحمص حتى دخل دمشق ، وكان دخوله حلب يوم الأحد الرابع عشر من المحرم سنة ثنتين وثمانين ، وكان يوماً مشهوداً^(٣) ؛ لشدة فرح الناس بعافيته ولقائه . فأقام بها أربعة أيام ، ثم رحل فى ثامن عشره نحو دمشق ، فلقاه أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه بتل السلطان ومعه أخته ومعه خدمة عظيمة ، ومنّ عليه بحمص - موضع والده بحكم وفاته - ثم سار إلى دمشق فدخلها فى الثانى من ربيع الأول من سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة ، وكان يوماً مشهوداً وصباحاً محموداً^(٤) .

وفيهما كان المنجمون بدمشق قد حكموا بأن يهب هواء مزعج برمّل يهلك الناس ، فحفروا أسراباً واختفوا فيها ، فظهر كذب المنجمين^(٥) .

وفيهما^(٦)

وفيهما حج بالناس الأمير طاشتكين^(٧) .

ذكر من توفى فيها من الأعيان

السهيلى^(٨) أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن ابن الخطيب أبى محمد عبد الله ابن الخطيب أبى عمر أحمد بن أبى الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن

(١) يقصد بذلك أرناط صاحب حصن الكرك .

(٢) نقل العينى هذا النص بتصرف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٧ - ص ٣٣٨ .

(٣) إلى هنا انتهى العينى من النقل عن البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٨ .

(٤) ورد هذا النص بتصرف فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٢٤ فى حوادث سنة ٥٨٢ هـ .

(٥) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ .

(٦) بياض فى الأصل بمقدار نصف سطر .

(٧) انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٨) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٤٣-١٤٤ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧١-٢٧٢ .

فتوح ، وهو الداخل إلى الأندلس ، الخثعمي السهيلي الإمام المشهور صاحب كتاب «الروض الأنف» في شرح السيرة لابن هشام ، وله كتاب «التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام» ، وله كتاب «نتائج الفكر» بمسألة رؤية الله في المنام ، رؤية النبي ﷺ ، وغير ذلك . وقال ابن دحية أنشدني وقال له : ما سأل الله بها حاجة إلا أعطاه لها ، وكذلك من استعمل إنشادها .

يا من يرى ما فى الضمير ويسمعُ	انت المُعَدِّلُ لكل ما يُتَوَقَّعُ
يا من يُرَجَىُّ للشدائد كلها	يا من إليه المُشْتَكى والمفزعُ
يا من خزائن رزقه فى قول كُنْ	أُمنُّ فإنَّ الخير عندك أجمع
مالى سوى فَقَرِى إليك وسيلةٌ	فبالافتقار إليك فَقَرِى أدفع
مالى سوى قَرَعِى لبابك حيلةٌ	فلئن رَدَدْتَ فأىَّ باب أقرعُ؟
ومن الذى أدعو ^(١) وأهتف باسمه	إن كان فضلك عن فقيرك يمنعُ؟
حاشى لمجدك أن يُقَنِّطَ عاصياً	الفضلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ ^(٢)

وأشعاره كثيرة وتصانيفه ممتعة . وكان ببلده يتسوّغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف ، حتى نَمى خبره إلى صاحب مراكش فطلبه إليها وأحسن إليه ، وأقبل بوجه الإقبال [عليه] ^(٣) إليه ، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام . ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة ، وتوفى بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر السادس [٢١] والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وكان مكفوفاً .

والخثعمى : نسبة إلى خثعم بن أنمار ، وهى قبيلة كبيرة . والسهيلي : بضم السين المهملة نسبة إلى سهيل ، قرية بالقرب من مالقة ، سميت باسم الكوكب لأنه لا يُرى فى جميع الأندلس إلا من جبل مطل عليها .

ومالقة : بفتح اللام مدينة كبيرة بالأندلس ، وقال السمعاني : بكسر اللام ، وهو غلط .

(١) «أرجو» فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٠ .

(٢) وردت هذه الأبيات فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٠ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٧١ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧١ - ص ٢٧٢ .

(٣) «إليه» فى الأصل . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .

الحافظ الأصبهاني^(١)، أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد ابن عمر بن محمد بن أبي عيسى الأصبهاني المديني الحافظ المشهور؛ كان إمام عصره في الحفظ والمعرفة، وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة، وصنف كتاب «المغيث» في مجلد، كَمَّلَ به كتاب الغريبين للهروي، واستدرك عليه، وهو كتاب نافع، وله كتاب «الزيادات» في جزء لطيف جعله ذيلًا على كتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب «الأنساب» وذكر من أهمله وما أقصر فيه. ورحل عن أصفهان في طلب الحديث ثم رجع إليها وأقام [بها]^(٢). وكانت ولادته في ذي القعدة سنة إحدى وخمسمائة. وتوفي ليلة الأربعاء تاسع جمادى الأولى من هذه السنة. وولادته ووفاته بأصفهان.

والمَدِينِي بفتح الميم وكسر الدال نسبة إلى مدينة أصفهان، وقد ذكر السمعاني هذه النسبة إلى عدة مدن: أولهن مدينة الرسول ﷺ، والثانية مرو، والثالثة نيسابور، والرابعة أصفهان، والخامسة مدينة المبارك بقزوين، والسادسة بخارى، والسابعة سمرقند، والثامنة نَسَف، وذكر أن النسبة إلى هذه المدن [كلها]^(٣) المديني. وقال: أكثر ما ينسب إلى مدينة الرسول ﷺ «المديني».

الفقيه مهذب الدين عبد الله بن أسعد الموصلي، مدرس حمص، وكان بارعاً في فنون ولاسيما في الشعر والأدب. مات في هذه السنة، كذا ذكره ابن كثير^(٤).

وقال ابن خلكان^(٥): هو أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى المعروف بابن الدهان الموصلي ويعرف بالحمصي أيضاً، الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب، كان فقيهاً فاضلاً، أديباً شاعراً، لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد، غلب عليه الشعر فاشتهر به، وله ديوان صغير وكله جيد. وهو من أهل الموصل. ولما ضاقت به

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٨٦؛ النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٠١؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٧٣.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من وفيات الأعيان ج ٤، ص ٢٨٦ لتوضيح المعنى.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٨٦.

(٤) البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٣٨.

(٥) انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٥٧-٦١.

الحال قصد الصالح بن رزيك وزير مصر ومدحه بالقصيدة الكافية ، ثم تقلبت به الأحوال وتولى التدريس بمدينة حمص وأقام بها ، فلهذا نسب إليها^(١) .

وقال العماد الكاتب^(٢) : ولما وصل السلطان صلاح الدين إلى حمص وخيم بظاهرها ، خرج إلينا أبو الفرج المذكور فقدمته إلى السلطان وقلت له : هو الذى يقول فى قصيدته الكافية التى فى ابن رزيك^(٣) .

[٢٢] آمَدَحُ التُّرْكَ أَبْغَى الْفَضْلَ عِنْدَهُمْ وَالشَّعْرُ مَا زَالَ عِنْدَ التُّرْكِ مَتْرُوكًا^(٤)

قال : فأعطاه السلطان وقال : حتى لا يقول أنه متروك . ثم مدح السلطان بقصيدته العينية التى يقول فيها :

قل للبخيلة بالسلام تورعاً
وزعمت أن تصلى بعام قاهل
أبدية الحسن التى فى وجهها
ما كان ضرّاً لو غمزت بحاجب
وتيقنى أنى بحبك مغرم
وله فى غلام لسعته نحلة فى شفته :

بأبى من لسعته^(٦) نحلة
أثرت لسعتها^(٦) فى شفة
حسبت أن بفيه بيئتها
ألمت أكرم شىء وأجل
ما براها الله إلا للقبيل
إذ رأت ريقته مثل العسل^(٧)

وتوفى بمدينة حمص فى شعبان سنة إحدى ، وقيل اثنتين وثمانين وخمسمائة ، والأول أصح^(٨) .

(١) وردت هذه الترجمة بتصرف فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٥٧ - ص ٦١ ؛ الخريدة ، قسم الشام ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ - ص ٢٩٤ ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٠ .

(٢) انظر هذ القول فى الخريدة ، قسم الشام ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

(٣) بياض فى الأصل بمقدار خمس كلمات .

(٤) ورد هذا البيت فى وفيات الأعيان ج ٣ ، ص ٥٨ .

(٥) «علامة» فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

(٦) «لَسَبْتُهُ» فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٦٠ . وهى مرادف لكلمة «لسعته» .

(٧) انظر وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٦٠ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧١ .

(٨) انظر وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٦٠ .

[ابن الصابوني]^(١) أبو الثناء محمود بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الرحمن الملقب بجمال الدين المحمودي بن الصابوني^(٢) لأن جد أبيه [لأمه]^(٣) الشيخ أبا عثمان الصابوني كان أحد الأئمة المشاهير ، وإنما يقال له المحمودي لصحبة جده للسلطان نور الدين محمود بن زنكي^(٤) . سار إلى مصر فنزلها ، وكان السلطان صلاح الدين يكرمه وأوقف عليه وعلى ذريته أرضاً فهي لهم الآن . ذكر ابن كثير^(٥) وفاته في هذه السنة ، رحمه الله .

الأمير ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، صاحب حمص والرحبة ، وهو ابن عم السلطان صلاح الدين ، وزوج اخته ست الشام بنت أيوب . توفي بحمص ، نقلته زوجته ست الشام إلى تربتها بالمدرسة الشامية البرانية ، فقبره هو الأوسط بينها وبين أخيها الملك المعظم تورانشاه صاحب اليمن . وقد خلف ناصر الدين محمد من الأموال والذخائر شيئاً كثيراً ينيف على ألف ألف دينار ، وكانت وفاته يوم عرفة فجأة .

وقال النويري^(٦) : وفي هذه السنة ليلة عيد الأضحى ، شرب بحمص صاحبها ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شاذي فأصبح ميتاً . قيل إن السلطان دسّ عليه من سقاه سمّاً ، لما بلغه مكاتبتة أهل دمشق في مرضه . ولما مات أقر السلطان حمص وما كان بيد محمد علي ولده شيركوه بن محمد بن شيركوه ، وعمره اثنتا^(٧) عشرة سنة . وخلف ناصر الدين محمد شيئاً كثيراً من الدواب والآلات وغيرها ، فاستعرضها السلطان عند نزوله بحمص في عودته من حران ، وأخذ أكثرها [٢٣] ولم يترك إلا ما لا خير فيه .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٢١ .

(٢) ابن الصابوني : هو محمود بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن المحمودي ، المعروف بابن الصابوني . الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٢١ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٨ .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٢١ للتوضيح .

(٤) هنا تضارب بين ما ورد في العيني الذي نقل عن ابن كثير ، وبين ما ورد في الروضتين : « وكان جده صاحب السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ونسبته بالمحمودي إليه ، ودخل ابن الصابوني هذا دمشق زمن الملك

العدل نور الدين محمود بن زنكي . . . » . أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٢١ .

(٥) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٨ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٩ - ص ١٠٠ .

(٦) نقل العيني هذا النص بتصرف من نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٨٨ ، ص ٣٨٩ ؛ انظر أيضاً ، الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢١٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٨ .

(٧) اثني عشر كذا في الأصل والمثبت هو الصحيح .

وفى المرأة^(١): وكان السلطان صلاح الدين يخافه ، لأنه كان يدعى أنه أحق بالملك منه ، وكان بلغ السلطان عنه هذا ، وكان قد فارق السلطان فى حران وجاء إلى حمص وتوفى يوم عرفة . بقى يتناثر لحمه ، وقيل إنه سُمِّ ، وقيل مات فجأة .

نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود ، صاحب حصن كيفا وآمد ، مات فى هذه السنة ، وملك بعده ولده سقمان ، ولقبه قطب الدين ، وكان صغيراً فقام بتدبير دولته وزيره القوام ابن سُمَاقا^(٢) الأسعدى .

وفى تاريخ بيبرس : مات نور الدين محمد المذكور لما كان صلاح الدين محاصراً للموصل ، وخلف ولدين ، فملك الأكبر منهما واسمه سقمان ولقبه قطب الدين ، فلما بلغ أخاه وفاته سار ليملك بلاده فتعذر عليه أمرها ، فسار إلى خِرت برت فملكها وهى بيد أولاده ، ورجع صلاح الدين إلى ميفارقين فحضر إليه ولد نور الدين فأقره على ملك أبيه ومن جملة آمد . وكانوا خافوا أن يأخذها منهم فلم يفعل ، وردهم إلى بلادهم وشرط عليهم أن يكونوا تحت أمره وطاعته ، وجعل معهم من جهته أميراً لقبه صلاح الدين من أصحاب والده .

الأمير الكبير سعد الدين مسعود بن معين الدين أنر ، وكان من الأمراء الكبار أيام نور الدين محمود ، وصلاح الدين يوسف ، وهو أخو الست خاتون التى كان تزوجها نور الدين محمود ، ثم تزوجها السلطان صلاح الدين يوسف ، كما ذكرنا . توفى فى دمشق فى جمادى الأخرى من هذه السنة ، من جرح أصابه وهو فى حصار ميفارقين^(٣) .

الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر ، نائبة دمشق وأتابك عساكرها من قبل نور الدين محمود كما تقدم . وقد كانت زوجة نور الدين كما تقدم ، ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين فى سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة ، توفيت فى هذه السنة ، وكانت من أحسن النساء وأعفهن وأكثرهن صدقة ؛ وهى واقفة الخاتونية الجوانية^(٤)

(١) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ .

(٢) هو قوام الدين أبو محمد عبدالله بن سُمَاق ، انظر : الروضتين ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢١٩ .

(٣) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١١٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢١٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ .

(٤) المدرسة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب : أنشأتها خاتون بنت معين الدين أنر (عصمة) سنة ٥٨١ هـ بقرب حمام الشركسى ، والرباط خارج باب النصر على نهر باناس . انظر : النعيمى : الدارس فى أخبار المدارس ، ج ١ ، ص ٥٠٧ - ٥١١ .

بمخلة حجر الذهب ، وخانقاه خاتون ظاهر باب النصر ، فى أول الشرف القبلى على [باناس]^(١) ودفنت بتربتها فى سفح قاسيون قريباً من قبات الشركسية . ولها أوقاف كثيرة . فأما الخاتونية البرانية^(٢) التى هى على القنوات بمحلة صنعاء الشام ، ويعرف ذلك المكان الذى هى فيه بتل الثعالب ، فهى من إنشاء الست زمرد خاتون بنت جاولى ، وهى أخت الملك دُقاق لأمه ، وكانت زوجة زنكى والد نور الدين صاحب حلب ، وقد ماتت قبل هذا الحين كما تقدم^(٣) .

وفى المرأة^(٤) : ولها صدقات كثيرة ، وبر عظيم بنت بدمشق مدرسة لأصحاب أبى حنيفه رحمته الله فى حجر الذهب ، قريبة من حمام زركش وتعرف بمدرسة خاتون ، وكانت وفاتها فى رجب ، وبلغ السلطان صلاح الدين [٢٤] وفاتها وهو مريض بحران ؛ فتزايد مرضه ، وحزن عليها وتأسف ، وكان يُصدِر عن رأيها .

(١) «باناس» فى الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج٢ ق١ ، ص ٢١٦ . وانظر ما سبق ص ٣١ ، حاشية (٧) .
 (٢) توجد المدرسة الخاتونية البرانية فى غربى دمشق ، بينها وبين قرية المزة ، وقد بنيت سنة ٥٥٧ هـ . انظر : الدارس ، ج ١ ، ص ٥٠٢ - ٥٠٦ .
 (٣) انظر : الروضتين ، ج٢ ق١ ، ص ٢١٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ .
 (٤) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ ؛ الروضتين ، ج٢ ق١ ، ص ٢١٦ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي

أُسْلِمَ النَّبِيُّ الْفَرَوَاسِي

فصل فيما وقع من الحوادث

فى السنة الثانية والثمانين بعد الخمسمائة(*)

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله ، والسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - صاحب مصر والشام وغيرهما - كان قد تعافى من مرضه ووجد نشاطاً ، ورحل من البلاد الفراتية ووصل إلى حلب يوم الأحد الرابع عشر من محرم هذه السنة^(١) . وكان يوماً مشهوداً لشدة فرح الناس بعافيته ولقائه ، فأقام بها أربعة أيام ، ثم رحل فى ثامن عشر المحرم نحو دمشق . فلقية أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بتل السلطان^(٢) ، ومعه أخته ومعه هدية هائلة ، ومنّ عليه بحمص . فقام أياماً يَعتبر تركه أبيه ، وكان قد خَلَفَ أموالاً عظيمة وجواهر ، ومناطق الذهب والفضة ، فكان مبلغ التركة ألف ألف دينار . وكان القاضي نجم الدين بن عيسى حاضر القسمة ، فقام يوماً فوقعت من تحت ذيله منطقة مجوهره ، فنسبه العادل إلى مالا يليق به . وكان نجم الدين منزهاً عن ذلك لأنه كان غنياً جواداً شريف النفس ، فحلف للعادل إننى ما علمت بها ، وصدق ، وإنما الحُساد وجدوا طريقاً للقول^(٣) .

ثم سار يطلب جهة دمشق ، وكان دخوله إليها فى ثانى ربيع الأول ، وكان يوماً لم ير مثله فرحاً وسروراً ، ثم قرر فى ملك دمشق ولده الأفضل عليا . ونزل العادل أبو بكر عن حلب لصهره زوج ابنته الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين ، وأرسل السلطان أخاه العادل صحبة ولده عماد الدين عثمان ، الملقب بالملك العزيز ، على ملك مصر ، ويكون العادل أتابكه ، وله إقطاع عظيمة جداً . وعزل عن نيابتها تقى الدين عمر ، فعزم عمر على الدخول إلى بلاد إفريقية ، فلم يزل السلطان ي كاتبه ويتلطف به ويترقق له حتى أقبل بجنوده نحوه ، فأكرمه وأقطعه حماة وبلاداً كثيرة معها ، وقد كانت له قبل ذلك بسنين ، وزاده على ذلك مدينة ميفارقين^(٤) .

(*) يوافق أولها ٢٤ مارس ١١٨٦ م .

(١) انظر زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٨٤ .

(٢) تل السلطان : موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٦٧ .

(٣) سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ .

(٤) ورد هذا النص بتصريف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٩-١٤٠ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٠ ، الروضتين ،

ج ١٢ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ؛ المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٩١ - ٩٢ .

وقال النويري^(١) : ولما بعث السلطان ولده الملك العزيز صحبة العادل إلى مصر ، استدعى تقي الدين من مصر ، بسبب أن السلطان تغير عليه في الباطن ؛ فإنه ظن أنه إنما أخرج ولده من مصر ليتملك مصر إذا مات السلطان . وقيل إنه توقف عن الحضور وقصد الحقوق بمملوكه قراقوش المستولى على بعض بلاد إفريقية وبرقه من المغرب ، وبلغ السلطان ذلك فساءه ، وأرسل يستدعيه ويلاطفه فحضر إليه ، ولما حضر إليه زاده على حماة منبج ، ومعرة النعمان ، وكفر طاب ، وميافارقين ، وجبل جور بجميع أعمالها . واستقر الملك العادل أبو بكر والملك العزيز عثمان بمصر . ولما أخذ السلطان حلب من أخيه العادل أقطعه عرضها حران والرها^(٢) .

وفي تاريخ بيبرس^(٣) : سير السلطان صلاح الدين إلى ابن أخيه تقي الدين عمر يستدعيه من مصر إلى الشام ، والسبب في ذلك أن صلاح الدين لما استنابه بمصر ضم إليه ولده الأفضل وكان أكبر ولده ، فخاف صلاح الدين في مرضه أن يتولى تقي الدين البلاد ويحبس ولده الأفضل . [٢٥] فأرسل في طلبه لهذا السبب ، وأشار عليه بعض أمرائه أن يعزل العادل من حلب ، ف وقعت هذه الإشارة من نفسه موقعاً موافقاً لغرضه . فلما حضر أخوه العادل إليه أوصى صلاح الدين ولده الظاهر غازي أن يلتبس من عمه حلب ليهبها له ، فسأله ذلك فأجابه عمه العادل لوقته ، وكتب له بها فتسلمها واستقر بها وأولاده من بعده . وكان تقي الدين يومئذ بمصر ، فبلغه أن صلاح الدين يريد عزله عنها ، فأراد أن يهرب إلى الغرب فإن قراقوش فتح بالمغرب مدناً كثيرة ، فأشار عليه أمراء مصر أن لا يروح إلى الغرب ، وأن يمضي إلى أخيه ويستعطفه ، فتجهز وخرج من مصر . وسير صلاح الدين ولده العزيز صحبة عمه العادل إلى مصر ، ورتب ولده الظاهر غازي بحلب عوضاً عن عمه العادل . ولما وصل تقي الدين إلى صلاح الدين أنعم عليه بميافارقين .

وفي النوادر السلطانية^(٤) : ولما تقرر الأمر المذكور بين هؤلاء الملوك قال العادل : «اجتمعت بالملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز : اعلم

(١) بالبحث لم نجد هذا القول في نهاية الأرب .

(٢) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٩ - ١٤١ ؛ كما ورد هذا النص بتصرف في النوادر السلطانية ، ص ٧٣ - ٧٤ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٨٩ ؛ المختصر ، ج ٣ ، ص ٧٠ . وقد ورد بالتفصيل في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٠ .

(٣) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٩ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٤) انظر : النوادر ، ص ٧٢ - ٧٣ .

يامولاي أن السلطان قد أمرنى أن أسير فى خدمتك إلى مصر ، وأنا أعلم أن المفسدين كثير ، ولا يخلو غداً ممن يقول عنى ما لا يجوز ويخوفك منى ، فإن كان لك عزم تسمع فقل لى حتى لا أجيء . فقال : لا أسمع . وكيف يكون ذلك ؟ ثم التفت وقلت للملك الظاهر : أنا لا أعرف أن أخاك ربما يسمع^(١) فى أقوال المفسدين ، وأنا فمالى إلا أنت ، وقد قنعت منك بمنيج متى ضاق صدرى من جانبه . فقال : مبارك ، وذكر كل خير .

وذكر فى النوادر أيضاً : أن الملك الظاهر سار إلى حلب حتى أتى العين المباركة ، وسير فى خدمته شحنة حسام الدين بشاره ، ووالياً عيسى بن بلاشوا^(٢) ، فنزل فى يوم الجمعة بعين المباركة ، وخرج الناس إلى لقائه فى بكرة السبت تاسع جمادى الآخرة من هذه السنة ، وصعد القلعة المحروسة صحوة النهار ، وفرح الناس به فرحاً شديداً^(٣) .

وأما تقي الدين ، فإنه لما وصل سار السلطان إلى لقائه ، فلقبه بمرج الصفر فى ثالث عشرى^(٤) شعبان من هذه السنة ، وأعطاه حماة ، وسار إليها ، وكان قد عقد بين الملك الظاهر وبعض بنات الملك العادل عقد نكاح فتمم ذلك ودخل بها يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان . ودخل الملك الأفضل على زوجته بنت ناصر الدين بن أسد الدين فى شوال من هذه السنة .

وفيهما حضر القمص^(٥) صاحب طرابلس إلى الملك الناصر صلاح الدين واتفق معه أن يفتح له جميع الساحل ، وأطلق له الملك الناصر جميع الأسرى الذين كانوا عنده ، وجرد معه عسكرياً إلى الساحل ، وفتح الطريق [٢٦٦] من مصر إلى الشام وسار فيها التجار . ثم إن القمص المذكور نافق وأخذ قافلة من التجار ودخل بلاد الإفرنج ، فحلف الملك الناصر لئن ظفر به ليقتلنه بيده . وكان ذلك سبب فتوح الساحل^(٦) .

(١) «سمع» كذا فى الأصل . والمثبت عن النوادر السلطانية ، ص ٧٣ حيث ينقل عنه العيني .

(٢) «بلاشو» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ٧٣ حيث ينقل العيني عنه ؛ كذا فى زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٨٩ ؛ أما ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٧٩ فقد ذكره «بلاشوق» .

(٣) إلى هنا توقف العيني عن النقل من النوادر السلطانية ، ص ٧٢ - ص ٧٣ .

(٤) «الثلاث عشر» فى النوادر السلطانية ، ص ٧٤ ؛ واتفق مع العيني أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٢ ؛ ابن

واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٥) القمص : يقصد به : ريموند بن ريمند الصنجيلى . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤١ .

(٦) ورد هذا النص بالتفصيل فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤١ - ص ١٤٢ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٤٤ .

وفيهما كانت فتنة بين التركمان والأكراد ببلاد الجزيرة ، والموصل ، وديار بكر ، وخراسان ، والشام ، وشهرزور ، وأذربيجان ، وقتل فيها من الخلق ما لا يحصى ، ودامت عدة سنين ، وانقطعت الطرق ونهبت الأموال وأريق الدماء . ثم إن مجاهد الدين قايمار نائب صاحب الموصل ، جمع عنده رؤساء الأكراد والتركمان وأصلح بينهم ، وخلع عليهم ، وانقطعت الفتنة ^(١) .

وفيهما دخل سيف الإسلام إلى مكة ومنع من الأذان بحى على خير العمل ، وقتل جماعه من العبيد . كانوا يؤذون الناس ، وأغلق أمير مكة باب البيت ، وصعدوا إلى أبى قبيس ، فأرسل إليه وطلب المفتاح من صاحب مكة ، فأبى من انفاذه ، فقال سيف الإسلام لرسوله : قل لصاحبك إن الله نهانا عن أشياء فارتكبتها ، وقال النبي ﷺ « لا تأخذوا المفتاح من بنو شيبة » ^(٢) ، فنأخذنه ونستغفر الله تعالى ، فبعث إليه المفتاح ^(٣) .

وفيهما قسم السلطان صلاح الدين البلاد بين أولاده وأهله برأى القاضى الفاضل ، فإنه لما مرض أشاروا عليه بذلك .

وفيهما ظهر الخلاف بين الإفرنج واتفقت كلمتهم . وكان ذلك سبباً لسعادة الإسلام . وفيها غدر إيرنس الكرك واسمه أرناط ، وكان أخبث الإفرنج وأشرمهم ، فقطع الطريق على قافلة جاءت من مصر إلى الشام وفيها خلق عظيم ومال كثير ، فاستولى على الجميع قتلاً وأسراً ونهباً ، فأرسل إليه السلطان يوبخه على ما فعل ويقول : أين العهود والمواثيق ! رد ما أخذت . فلم يلتفت وشن الغارات على المسلمين وقتل منهم ، فندّر السلطان دمه . وأقام السلطان بدمشق يجهز للقاء العدو ، واستدعى العساكر من المشرق والمغرب .

وفيهما فى يوم عاشوراء فرش الرماد فى الأسواق وعلقت المسوح ، وناح أهل الكرخ ، وخرج النساء حاسرات يلطن وينحن من باب البدرية ^(٤) إلى باب حجرة الخليفة ، والنخل

(١) ورد هذا النص باختصار فى النواذر السلطانية ، ص ٧١ ، وقد وردت هذه الفتنة بالتفصيل فى الكامل فى سنة ٥٨١ هـ ، ج ١٠ ، ص ١٣٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤١ - ص ٢٤٢ .

(٢) لم نجد الحديث بهذا اللفظ . وورد فى تفسير ابن كثير ج ١ / ص ٥١٥ - ص ٥١٦ ، طبعة الحلبي - تفسير آية : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) . . . ثم جلس رسول الله ﷺ فى المسجد فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة فى يده فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك . فقال رسول الله ﷺ : أين عثمان بن طلحة؟ فدعى له ، فقال له : «هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم وفاء وبر» .

(٣) ورد هذا النص بتصرف فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٢ .

(٤) باب البدرية ببغداد : يقع فى السوق الأعظم ويسمى «الحريمى» يعنى حريم دار الخلافة وهى قريب من ثلث الجانب الشرقى ، وله أبواب كثيرة منها باب البدرية . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٣٠ ، ص ٣٣١ .

تُفاض عليهن وعلى المنشدين من الرجال . وتعدى الأمر إلى سب الصحابة أبى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم . وكان أهل الكرخ يصيحون ما بقى كتمان ، وأقاموا امرأة يقال لها أمنة^(١) من أهل الكرخ وكان ظهير الدين بن العطار قد كبس دار أبيها فأخرج منها كُتبا فى سب الصحابة ، فقطع يديه ورجليه ، ورجمه العوام حتى قتلوه . فقامت هذه المرأة على دكة تحت مظلة الخليفة فى الريحانيين ، وحولها ألوف من الرجال والنساء وهى تنشده أشعار العونى وغيرها ، وتسب عائشة وتقول : العنوا راكبة الجمل ، وتذكر حديث الإفك والنبي ﷺ بأقبح الشناعات^(٢) ، وكان كل ذلك منسوباً إلى أستاذ الدار ابن الصاحب [٢٧] (٣) .

وفيهما : حكم المنجمون فى الآفاق بخراب العالم فى جمادى الآخرة ، وقالوا [تقترن] (٤) الكواكب السيارة الشمس والقمر وزحل والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري فى برج الميزان أو السرطان ، وتؤثر تأثيراً يضمنحل به العالم ، وتهب سموم محرقة تحمل رملاً أحمر . فاستعد الناس وحفروا السرايب وجمعوا فيها الزاد . وقد انقضت المدة ولم يحدث شئ ، وظهر كذب المنجمين^(٥) .

وقال العماد الكاتب : وكان المنجمون فى جميع البلاد حكموا بخراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب السبعة فى الميزان بطوفان الريح فى سائر البلاد ، وذكر أن ناساً من الجهلة تأهبوا لذلك بحفر مغارات وأسراب فى الأرض خوفاً من ذلك .

قال العماد^(٦) : فلما كانت تلك الليلة التى أشاروا إليها وأجمعوا عليها ، لم تر ليلة مثلها فى ركودها وهذوها . وقد نظم الشعراء فى تكذيب المنجمين فى هذه الواقعة وغيرها أشعاراً حسنة ؛ من ذلك قول عيسى بن مودود^(٧) :

(١) «ابنة قرابا» كذا فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ .

(٢) ورد هذا النص بتصرف فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٦ - ص ٢٤٧ .

(٣) استاذ الدار ابن الصاحب : هو مجد الدين أبو الفضل هبة الله بن على بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب ، قتل سنة ٥٨٣ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ .

(٤) «يقترن» فى الأصل . والمثبت هو الصحيح ، وهو كما فى الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٥) ورد هذا النص بتصرف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٠ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ ؛ الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٦ - ص ٢٣٧ .

(٦) ورد هذا الحدث بتصرف فى الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٦ نقلاً عن العماد ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٠ - ص ٣٤١ .

(٧) هو : عيسى بن مودود بن على بن عبد الملك بن شعيب ، الملقب فخر الدين صاحب تكريت . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ - ص ٥٠٠ .

مزق التقويم والزيد	ج ، فقد بان الخطا ^(١)
إنما التقويم والزيد	ج هبـاً وهو
قلت : للسبعة إبرا	م ، ومنع ، وعطا
ومتى ينزلن في المي	مزان يستولى الهوا
وتشير الرمل حتى	يمتلى منه الفضل ^(٢)
ويعمم الأرض جف ^(٣)	وخراب ، وبلا
ويصير القاع كالقف ^(٤)	وكالطود القوا ^(٥)
[وحكمت] ^(٦) ، فأبى الحا	كم إلا ما يشا
ما أتى الشرع ولا جا	ت بهذا الأنبياء
فبقيتم ضحكة يض	حك منها العلماء
حسبكم خزيًا وعاراً	ما تقول الشعراء ^(٧)
فعلى اضطراب [بطلين	موس] ^(٨) والزيج العفا ^(٩)
وعليه الخزي ما جا	دت ^(١٠) على الأرض السما

(١) «الخفا» في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٨ .

(٢) «الصفاء» في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٠ - ص ٣٤١ ، حوادث سنة ٥٨٢ هـ .

(٣) «خسف» في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤١ .

(٤) القف : ما ارتفع من الأرض وغلظ وهو دون الجبل - وجمعها قفأف . انظر : المصباح المنير : ج ١ ، مادة «قفف» .
الطبعة الثانية - بولاق ١٩٠٦ م .

(٥) «العراء» في أبي شامة ، الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٨ ؛ «العدا» في : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٩ .

والقواء : بالفتح والمد القفر . انظر : المصباح المنير ، ج ١ ، مادة «قوى» .

(٦) «حكم» في الأصل والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٩ .

(٧) ثبت العيني الهمزة في كلمة «الشعراء» ولم يشبها في القوافي السابقة أو اللاحقة .

(٨) «بطليموس» كذا في الأصل . والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٩ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ص ٢٣٨ .

(٩) لفق العيني هذا البيت من بين بيتين من الشعر أثبتهما كل من ابن كثير في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٧٣ ؛ أبو

شامة في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٨ والبيتان هما :

حسبكم خزيًا وعاراً ما تقول الشعراء

ليت إذ لم يحسنوا في الدين طغاماً أسا

فعلى اضطراب بطليموس والزيج العفاء

(١٠) «جاءت في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٨ .

وقال أبو الغنائم^(١) محمد بن المعلم الشاعر ، فى أبى الفضل المنجم وكان رئيس القوم :-

قل لأبى الفضل قولا يَعْرُبُ^(٢) مضى جمادى وجاءنا رجب
وما جرت زعزعة^(٣) كما حكموا ولا بدا كـوكب له ذنب
كلا ، ولا أظلمت ذُكَاءُ ولا أبدت أذىً فى قرانها الشهب
يقضى عليها من ليس يعلم ما يقضى عليه ، هذا هو العجب !
قد بان كذب المنجمين ، وفى أى مقال قالوا [فما]^(٤) كذبوا
مدبر الأمر واحدٌ ، وليس للسب عة فى كل حادث سبب
لا المشتري سالم ، ولا زحل باق ، ولا زهرة ، ولا قُطْبُ
تبارك الله ؛ حصحص الحق وانجا ب التماضى وزالت الرّيب [٢٨]
فليُبطل المُدَّعون ما وضعوا فى كتبهم ولتُحَرَّقَ الكتبُ^(٥)

وفيهما سار على بن إسحاق المثلث^(٦) إلى إفريقية بعد خروجه من بجاية ، واجتمع إليه جماعة من العرب ، وانضاف إليهم الترك الذين كانوا قد دخلوا من مصر مع شرف الدين قراقوش^(٧) ، ودخل أيضاً من أترك مصر مملوك لتقى الدين ابن أخى صلاح الدين اسمه بُوزابه ، وكثر جمعهم وقويت شوكتهم . فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مبلغاً كبيراً ، وكلهم كاره لدولة الموحدين ، فاتبعوا جميعهم على بن إسحاق المثلث ؛ لأنه من بيت المملكة والرئاسة القديمة ، ولقبوه أمير المسلمين . وقصدوا بلاد إفريقية فملكوها جميعاً شرقاً وغرباً ، إلا مدينتين ؛ تونس والمهدية ، فإن الموحدين أقاموا بها ، وحفظوها على خوف وضيق وشدة .

(١) هو نجم الدين أبو الغنائم محمد بن على بن فارس ، المعروف بابن المعلم ، الواسطى الهرثى . توفى سنة ٥٩٢ هـ بالهرث وهى قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ . انظر : العماد : الخريدة ، ج ٢ ، قسم شعراء الشام ، ص ١٣٤ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٥-٩ .

(٢) «معتوف» كذا فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٧ .

(٣) «زعزعا» فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . ومثبت من الروضتين ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٧ .

(٥) وردت هذه الأبيات فى كل من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٧-٢٤٨ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٣٧-٢٣٨ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٢ .

(٦) ورد هذا الحدث فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٦-١٣٨ فى سنة ٥٨١ هـ .

(٧) شرف الدين قراقوش ، هو أحد أصحاب تقى الدين عمر . انظر : المقرئى : السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٨٢ .

وانضاف إلى المثلث كل مفسد فى تلك الأرض ، ومن يريد الفتنة والنهب والشر . فخرّبوا البلاد والحصون والقرى ، وهتكوا الحُرَمَ ، وقطعوا الأشجار . وكان الوالى على إفريقية عبدالواحد [بن عبدالله الهنتاتى]^(١) ، وهو بمدينة تونس ، فأرسل إلى يعقوب صاحب المغرب وهو بمراكش يعلمه الحال .

وقصد المثلث جزيرة باشو^(٢) ، وهى بقرب تونس ، تشتمل على قرى كثيرة فنازلها وأحاط بها ، وطلب أهلها منه الأمان فأمنهم ، فلما دخلها العسكر نهبوا ما فيها من الأموال والغلات والدواب ، وسلبوا الناس حتى ثيابهم ، وامتدت أيديهم إلى النسوان والصبيان ، فقصدوا لضرورتهم مدينة تونس . فأما الضعفاء ، فكانوا يستعطفون من الناس ، وأما الأقوياء ، فكانوا يخدمون ويعملون بما يقتاتون . ودخل عليهم الشتاء فأهلكهم البرد ، ووقع فيهم الفناء ، فمات منهم اثنى عشر ألفاً ، هذا من موضع واحد ، فما الظن بالباقي ؟ .

ولما استولى المثلث على إفريقية قطع خطبة عبدالمؤمن وأولاده وخطب للإمام الناصر لدين الله^(٣) ، وأرسل إليه يطلب الخلع والأعلام السود . وقصد فى هذه السنة مدينة قفصة فحصرها ، فأخرج أهلها من بها من الموحدين ، [من عساكر]^(٤) ولد عبدالمؤمن ، وسلموها إلى المثلث ، ورتب فيها جنداً من المثلثين والأتراك ، وحصنها بالرجال . وأما يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن فإنه لما وصله الخبر اختار من عسكره عشرين ألف فارس من الموحدين ، وقصد قلة العسكر لقلة القوات فى البلاد ، ولما جرى فيها من التخريب وكان ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفيهما^(٥)

وفيهما حج بالناس من العراق طاشتكين ، ومن الشام ست الشام وولدها حسام الدين ابن لاجين وجماعة^(٦) من المعتمرين .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٦ للتوضيح . وهو عبدالواحد بن عبدالله أبو محمد المعروف بواجبجور توفى سنة ٥٨٣ هـ . انظر : ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣ .

(٢) باشو : مدينة : ضمن إقليم جزيرة شريك بالقرب من القيروان . ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٠ .

(٣) الناصر لدين الله : هو أحمد بن العباس بن المستضىء بأمر الله ، ولد سنة ٥٥٣ هـ ، وتولى الحكم سنة ٥٧٥ هـ وتوفى سنة ٦٢٢ هـ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٧ ، للتوضيح .

(٥) بياض فى الأصل بمقدار نصف سطر .

(٦) ورد هذا النص بالتفصيل فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .

ذكر من توفى فيها من الأعيان

أبو محمد^(١) عبد الله بن أبى الوحش بَرَى بن عبد الجبار بن بَرَى المقدسى ثم المصرى ؛ أحد أئمة اللغة [٢٩] والنحو فى زمانه ، وعليه كان تعرض المسائل بعد ابن بابشاذ^(٢) ، وكان كثير الاطلاع عالماً بهذا الشأن ، مطرحاً للتكلف فى كلامه ، لا يعرج على الإعراب فيه إذا خاطب الناس ، وله التصانيف المفيدة منها : الحواشى الفائقة على كتاب صحاح الجوهري ، أتى فيها بالعجائب والغرائب ، واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة ، وهى دالة على سعة علمه وغزارة مادته وعظم اطلاعه . واشتغل عليه خلق كثير منهم : أبو موسى الجزولى صاحب المقدمة فى النحو . وكان عارفاً بكتاب سيبويه وعلمه ، وإليه كان التصفح فى ديوان الإنشاء ، لا يصدر كتاب من الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفى . وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ . وولد بمصر فى الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وتوفى بها ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة . وبرى بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء وهو اسم علم يشبه النسبة .

أبو السعود الحرىمى الطاهرى^(٣) ؛ كان عطاراً فأقامه الله تعالى فانقطع إليه ، وصحب الشيخ عبدالقادر وأخذ عنه الطريق ، وصار المشار إليه بعده . وكانت له كرامات وإشارات وقبول قائم عند الخاص والعام ، وكان طريقته الفناء لا يأكل حتى يُطعم ، ولا يشرب حتى يُسقى ، ولا يلبس ثوباً حتى يجعل فى عنقه . وكان بين يدي الله عز وجل بمنزلة الميت بين يدي الغاسل ، لا يزال مستقبل القبلة على طهارة ، لا يتكلم إلا جواباً . وكان حسن الأخلاق ، كريم الطباع متواضعاً ، توفى ليلة الأربعاء عاشور شوال ، ودفن بمقابر باب حرب ، وبنوا عليه قبة عالية ، وقبره ظاهر يُزار . سمع الشيخ [عبدالقادر]^(٤) وطبقته ، وحدث بشيء يسير ، واشتغل بحاله عن الرواية رحمه الله رحمة واسعة .

(١) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٢) ابن بابشاذ/ هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى توفى سنة ٤٦٩ هـ . وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥١٥ - ٥١٧ ترجمة رقم ٣٠٨ .

(٣) انظر ترجمته فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ .

(٤) «عبدالقاهر» فى الأصل . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٩ .

الحسن^(١) بن علي بن بركة بن عبيده بفتح العين ، أبو محمد المُقْرِئ الكرخي النحوي ؛ قرأ القرآن على أبي محمد النحوي ، والنحو على أبي السعادات بن الشجري ، وسمع الحديث على قاضي المارستان وغيره ، واستفاد منه خلق كثير ، وكانت وفاته في شوال :

وله شعر جيد منه في وصف المشيب هذه الأبيات :

وما شنان الشيب من أجل لونه	ولكنه داع إلى الموت مسرع
إذا ما بدت منه الطليعة أذنت	بأن المنايا بعدها تتطلع
فإن قصها المقرض جاءت بأختها	وتطلع يتلوها ثلاث وأربع
وإن خُصبت خال الخضاب لأنه	يغالب صنع الله والله أصنع
ويضحى كريش الديك فيه تلمع	وأفزع ما يكساه ثوب ملمع ^(٢)

ابن رئيس الرؤساء^(٣) ، واسمه علي بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس الرؤساء ، أبي القاسم علي بن الحسن ، ابن المسلمة ، أبو نصر ، ابن الوزير أبي الفرج الذي قتله الباطنية / [٣٠] في أيام المستضيء وهو خارج إلى مكة . ولما قُتل أبوه دخل في طريقة التصوف ، وبني رباطاً بالقصر من دار الخلافة للصوفية ، ورتب فيه جماعة منهم ، ولم يدخل في شيء من الولايات . وكان قد سمع ببغداد أبا الوقت ، وأبا الفضل الأرموي وغيرهما ، وسمع منه أبو القاسم البندنجي وغيره . وخرج من بغداد ولم يعلم به أحد ، فوصل إلى دمشق ، فأكرمه صلاح الدين واحترمه ، بحيث أن صلاح الدين كان إذا أكل طعاماً وأكل ابن الوزير معه غسل يده معه في الطشت ، فحسده شمس الدين بن هبيرة ، وبلغ السلطان فقال : هذا وزير ابن وزير - إلى أن انقطع نفسه - مع الدين المتين والزهد في الدنيا وغيره . وأقام عند السلطان محترماً إلى أن توفي في جمادى الآخرة ، ودفن بقاسيون ، وصلى السلطان عليه ، وقد بلغ أربعاً وأربعين سنة .

(١) انظر ترجمته في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٤ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٤٩ - ص ٢٥٠ .

(٣) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٤١-٢٤٢ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ .

البهلوان محمد بن أيلدكز^(١)، الملقب شمس الدين، وكان حاكماً على العراق وأذربيجان والرى وأصفهان، وكان اسم الملك واقعاً على [طغرليك]^(٢) بن أرسلان بن [طغرليك]^(٣) بن ملكشاه، ولكنه كان تحت حجر البهلوان، ويأكل البلاد باسمه، وكان ظالماً فاتكاً. ولما احتضر أوصى إلى أخيه لأمه قزل، ومات بهمدان، وخلف ما لم يخلفه أحد من الأموال مما لا يحصى، وترك خمسة آلاف مملوك، وثلاثين ألف فرس وبغل و[جمل]^(٤). وأقام أخاه مقامه.

وفي تاريخ بيبرس^(٥): وفي أول هذه السنة توفي شمس الدين محمد البهلوان، وملك أخوه لأمه مظفر الدين قزل. وكان البهلوان صاحب بلد الجبل وهمذان والرى وأصفهان وأذربيجان وأران^(٦) وغيرها من البلاد، وكان عادلاً حسن السيرة ذا سياسة حسنة، وكانت تلك البلاد في أيامه آمنة والرعايا مطمئنة.

وكان السلطان طغرل بك بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه معه ليس له إلا الخطبة فقط، وليس له من الأمر شيء، فلما مات البهلوان وملك أخوه قزل أرسلان، كره طغرل مكان الحجر عليه، وخرج عن حكمه، وانضم إليه جماعة من الأمراء والجند البهلوانية، فاستولى على بعض البلاد، وجرت بينه وبين قزل خطوب، ثم اتهم الأمراء البهلوانية بمباطنة قزل أرسلان، فجمعهم وقتلهم، وقتل وزيره عز الدين، وأخاه صبرا، فنفرت منه قلوب خواصه، وانحازوا إلى قزل أرسلان، وكان ذلك من أكّد أسباب استيلاء قزل أرسلان وتمكنه.

قلت: قد اختلف كلام المؤرخين في سيرة البهلوان؛ فذكر صاحب المرأة^(٧) أنه كان ظالماً فاتكاً كما ذكرنا. وذكر بيبرس أنه كان عادلاً حسن السيرة. وكذلك ذكر المؤيد في

(١) انظر: مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٥٠.

(٢، ٣) «طغريل» في الأصل. والمثبت بين الحاصرتين كما ورد في وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٠٨، ٢٠٩ في اسم أرسلان شاه بن طغرليك بن محمد بن ملكشاه.

(٤) «جمال» في الأصل. والمثبت بين الحاصرتين من مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٥٠.

(٥) ورد هذا النص بتصريف في الكامل، ج ١٠، ص ١٤٠ - ص ١٤١.

(٦) أَرَّان: ولاية واسعة من أصقاع أرمينيا، بها بلاد كثيرة منها جَنْزَة، وبرْدَعَة، وشمكور، وبيلقان، وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس. انظر: معجم البلدان، ج ١، ص ١٨٣.

(٧) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٥٠.

تاريخه^(١). وابن كثير^(٢) أيضاً فى تاريخه . وقزل أرسلان اسمه عثمان ، وهو بكسر القاف والزاي المعجمه ، وفى آخره لام ، ومعناه الأحمر . وأرسلان معناه الأسد ، والبهلوان بفتح الباء الموحدة .

(١) المختصر فى أخبار البشر، ج ٣، ص ٧٠-٧١ .

(٢) لم ترد أخبار قزل فى البداية والنهاية وإنما وردت فى الكامل ج ١٠، ص ١٤٠ - ص ١٤١ .

[٣١] فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة

الثالثة والثمانين بعد الخمسمائة(*) [١]

استهلت هذه السنة وكان أولها يوم السبت ، وكان يوم النيروز^(٢) ، وذلك أول سنة الفرس ، واتفق أنه أول سنة الروم أيضاً ، وهذا اليوم الذى نزلت فيه الشمس برج الحمل ، وكذلك كان القمر فى برج الحمل أيضاً .

قال ابن الأثير^(٣) : وهذا شئ يبعد وقوع مثله .

[ذكر غزوات صلاح الدين وفتوحاته] (٤)

كان السلطان - رحمه الله - قد جمع عساكره فى آخر السنة الماضية ، ولما استهلت هذه السنة - التى أولها يوم السبت - برز السلطان من دمشق فى هذا اليوم ، وقيل برز فى أثناء الشهر ، أعنى محرم هذه السنة ، فسار إلى رأس الماء^(٥) ، فنزل ولده الأفضل هناك فى طائفة من الجيش ، وتقدم السلطان ببقية الجيش إلى بصرى ، ثم خيم على قصر أبى سلامة ينتظر قدوم الحاج ، وفيهم أخته ست الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ، ليسلموا من معرة إبرنس الكرك^(٦) .

وفى تاريخ بيبرس : وفى هذه السنة تقدم أمر صلاح الدين إلى جميع البلاد بأن يحضروا للغزاة فى سبيل الله ، فحضر من النجيدات عسكر الموصل وعسكر ديار بكر مقدمهم الأمير زين الدين^(٧) صاحب حران ، وعسكر الشام مقدمهم ابن دلدورم ، وعسكر

(*) يوافق أولها ١٣ مارس ١١٨٧ م .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ ، بسبب الرطوبة ومثبت فى نسخة ب .

(٢) النيروز : كان النيروز القطي من جملة المواسم ، تعطل فيه الأسواق وتفرق فيه الكسوة لرجال الدولة وأسراهم ، وأول من اتخذ النيروز خمشيد أحد ملوك الفرس الأول ، ومعنى النيروز اليوم الجديد . المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٤-٣٩٥ .

(٣) ورد هذا النص بتصرف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤٣ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ بسبب الرطوبة . والمثبت من نسخة ب .

(٥) رأس الماء : ميدان فسيح للحرب فى حوران على بعد نحو ٢٠ ميلاً شمالي درعا . انظر : العماد الأصفهاني : الفتح القسى ، تحقيق محمد محمود صبح ، ص ٥٩ ، حاشية ٥ ، القاهرة د . ت .

(٦) ورد هذا النص بتصرف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤٣ ؛ الفتح القسى ، ص ٥٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤١ .

(٧) هو زين الدين أبو المظفر يوسف . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١١٤-١١٥ .

مصر وحلب وغيرها . وخرج من دمشق وقصد الكرك على ما نذكره عن قريب إن شاء الله (١) .

وفى المرأة (٢) : خرج السلطان من دمشق غرة المحرم بعساكر الشام ، ونزل بصرى يرتقب وصول الحاج ، وقد كان بلغه أن إيرنس يرتقب وصولهم ، فخاف من غدره ، ووصل الحاج فى أواخر المحرم ، وخلا سر السلطان منهم ، فسار إلى الكرك على ما نذكره .

وذكر صاحب النوادر السلطانية (٣) : لما كان المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة عزم صلاح الدين على قصد الكرك ، فسير إلى حلب من يستحضر العسكر ، وبرز من دمشق فى منتصف المحرم ، فسار حتى نزل بأرض منيطرا (٤) لاجتماع العساكر المصرية والشامية . وأمر العساكر المتواصلة إليه بشن الغارة على ما فى طريقهم من البلاد الساحلية ، ففعلوا ذلك ، وأقام رحمه الله بأرض الكرك حتى وصل الحاج الشامى إلى الشام ، وأمنوا غائلة العدو . ووصل قفل مصر الشتوى ، ووصل معهم بيت الملك المظفر ، وما كان له بالديار المصرية . وتأخرت عنه العساكر الحلبية بسبب اشتغالهم بالفرنج بأرض أنطاكية ، وبلاد ابن لاون (٥) ؛ وذلك أنه كان قد مات - لعنه الله - ووصى لابن أخيه بالملك . وكان الملك المظفر بحماة ، وبلغ الخبر السلطان ، فأمرهم بالدخول إلى بلاد العدو وإخماد ثائرتهم ، وكان وصول تقي الدين إلى حلب فى [سابع عشر] (٦) من محرم هذه السنة ، فنزل دار عفيف الدين بن زريق وأقام بها إلى ثالث صفر ، ثم انتقل [٣٢] إلى دار طمان (٧) . وفى تاسع صفر سار الملك المظفر بعسكر حلب إلى حارم وأقام بها ، ليعلم العدو أن هذا الجانب ليس بمهمل . وعاد السلطان إلى الشام ، وكان وصوله إلى السواد فى خامس عشر ربيع الأول من هذه السنة .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤٤ ؛ الفتح القسى ، ص ٦١ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٧٥ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٠-٢٥١ .

(٣) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٧٤ - ص ٧٥ .

(٤) «نيطرا» كذا فى النوادر السلطانية . والمثبت من الأصل ومن معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٧٣ . وهو حصن بالشام قريب من طرابلس .

(٥) «ليون» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ٧٤ حيث ينقل العيني عنه .

(٦) «السابع والعشرين» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ٧٤ حيث ينقل لعيني عنه .

(٧) «طمان» فى الأصل ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٩١ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ، وفى النوادر السلطانية ، ص ٧٤ «كلمات» ويبدو أن هذا الخطأ مطبعى .

وفى يوم الخميس سابع عشره نزل بعثترا ، ولقيه ولده الملك الأفضل ومظفر الدين وجميع العساكر .

وفى منتصف ربيع الآخر عرض السلطان العساكر على تل يعرف بتل تسيل ، وتقدم إلى أرباب الميمنة بحفظ موضعهم ، وإلى أصحاب الميسرة كذلك ، وإلى أصحاب القلب بمثله . ثم ذكر صاحب هذا التاريخ^(١) وقعة حطين ، ولم يذكر ما جرى قبل هذه الوقعة من الأمور ، ونحن نذكرها مفصلة بعون الله ولطفه .

ذكر محاصرة الكرك

لما قدم الحاج فى أواخر صفر ، نزل السلطان على الكرك ، وقطع ما حوله من الأشجار ورعى الزروع وأكلوا الثمار ، وجاءته العساكر المصرية فتلقاهم بالقريتين ، واجتمع عنده خلق كثير من العرب والترك والكرد وغيرهم . وكذلك فعل بشوبك ما فعل بالكرك من المضايقة والمحاصرة ، وإذهاب ضياء تلك الضياع ، وإزالة نقاء تلك البقاع . وأقام على هذه الحالة فى ذلك الجانب شهرين ، والملك الأفضل ولده مقيم برأس الماء فى جمع عظيم من العسكر ، وتوافت الجيوش الشرقية فنزلوا عند الأفضل ، وقعدوا ينتظرون الإشارة من السلطان^(٢) .

ذكر بعث الأفضل إلى أعمال طبرية سرية

ثم إن الملك الأفضل بعث سرية^(٣) نحو أعمال طبرية وأمرهم بالغارة على الغرّة ، وجعل مقدمهم مظفر الدين بن زين الدين على كوجك ، وجعل على عسكر دمشق قايمآز النجمى ، وعلى عسكر حلب دُلْدُرم الياروقى ، فساروا وصَبَّحُوا صفورية^(٤) ، فخرج إليهم الفرنج فى جمع عظيم من الداوية . والإستبارية وغيرهما ، فوقع حرب عظيم وكاد المسلمون أن ينهزموا وينفلوا ، فثبت قايمآز النجمى فى صدورهم ، وكذلك مظفر الدين

(١) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٧٥ .

(٢) ورد هذا النص بتصريف فى كل من : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤٣-١٤٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٣) سرية : السرية قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو هى من الخيل نحو أربعمائة ، وجمعها سرايا . انظر : المعجم الوسيط مادة «سرى» .

(٤) صفورية : بلدة من نواحي الأردن بالشام ، وهى قرب طبرية . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٠٢ .

حمل عليهم من ناحية ، ودلّدروم من ناحية ، فقتلوا وغنموا وأسروا وسبوا ورجعوا سالمين غانمين . وجاء الخبر بالفتح والظفر للسلطان صلاح الدين وهو بالكرك ، وكان هذا مقدمة للفتح^(١) .

وفى تاريخ بيبرس : ندب السلطان ولده الأفضل للغارة على عكا والسواحل ، وسير صحبته مظفر الدين كوكبرى ، فلما وصلوا صفورية التقوا الفرنج ووقع القتال ، فهزم الله عز وجل الإفرنج وقتلوا منهم جماعة كثيرة ؛ منهم مقدم الإستبارية ، وأسر الباقون . وسُيِّرَت البشائر إلى البلاد ، ولما انتهى الخبر إلى السلطان ، رجع عن الكرك ولحق بالعسكر الذى مع ولده الأفضل وقد تلاحقت إليه العساكر والنجدات .

وفى المرأة^(٢) : كان السلطان صلاح الدين قد أمر ولده الأفضل عند مسيره إلى الكرك أن ينزل على رأس الماء بطائفة من العسكر ، [٢٣٣] ينتظر باقى العساكر الشرقية ، فأنهض الأفضل منهم طائفة للغارة على طبرية ، وجعل مقدم العساكر الشرقية مظفر الدين ، وعلى عسكر الشام صارم الدين قايماز النجمى ، فنازلوا طبرية ، وتقدم بدر الدين دلّدرم مقدم عسكر حلب إلى طبرية ، فخرج إليه مقدم الداوية والإستبارية ومعهم جماعة فقاتلوهم ، فقتلهم دلدرم وأسر بعضهم ، وسار إلى صفورية ففعل كذلك ، وعاد بالأسارى إلى الأفضل وهو على شعب الشقيفات^(٣) . وجاء السلطان تسيل ، قرية غربية نوى ، وصعد على تلها ، وعرض العساكر وسرّ بما رأى ، واندفع يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول نحو «فيق»^(٤) . ورحل الأفضل بالعساكر معه ، فالتقوا على الأقحوانة ، وكان يقصد المسير إلى العدو يوم الجمعة تبركاً بأدعية الخطباء ، وخيم على ساحل البحيرة فى اثنتى عشر ألفاً من الفرسان ، وأما الرجالة فيقال أنهم كانوا فى ثمانين ألفاً ما بين فارس وراجل ، فنزلوا صفورية ، وتقدم السلطان إلى طبرية .

(١) ورد هذا النص بالتفصيل فى الفتح القسى ، ص ٦١ - ٦٤ ؛ كما ورد هذا النص بتصرف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٩٣ - ٩٥ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٧٧ - ٧٨ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

(٢) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥١ .

(٣) «شعب الشهاب» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥١ .

(٤) فيق : مدينة بالشام بين دمشق وطبرية ، ويقال أفیق . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٩٣٢ ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٣٦ .

ذكر محاصرة طبرية وفتحها

لما تقدم السلطان إلى طبرية نصب عليها المجانيق ونقب أسوارها ، ففتحها يوم الخميس «الرابع عشر»^(١) من ربيع الآخر ، وتمنعت القلعة عليه وبها زوجة القومص ، وتقدم الفرنج فنزلوا لُوبيه^(٢) يوم الجمعة عند طلوع الشمس ، وملك المسلمون عليهم الماء ، وكان يوماً حاراً ، والتهب الغور عليهم ، وأضرهم مظفر الدين النار فى الزرع ، وباتوا طول الليل والمسلمون حولهم . فلما طلع الفجر يوم السبت ، قاتلوا إلى الظهر ، ثم صعدوا^(٣) إلى تل حطين^(٤) على ما نذكر الآن .

وقعة حطين

وقال ابن كثير^(٥) : لما سار السلطان إلى طبرية فتحها ، وقد كانت طبرية تقاسم بلاد حوران^(٦) والبلقاء وما حولها من الجولان^(٧) ، وتلك الأراضى كلها بالنصف ، فأراح الله المسلمين من تلك المقاسمة وتوفرت عليهم .

وقال العماد^(٨) : وكانت الست صاحبة طبرية قد حمتها ، ونقلت إليها كل ما ملكته وحوته ، فلما جاء إليها السلطان أمنها على أصحابها وأموالها ، وخرجت بنسائها ورجالها ، وسارت الست إلى طرابلس - بلد زوجها القومص - بمالها وحالها ، وعادت طبرية أهلة آمنة بأهل الإيمان ، ثم عين السلطان لولايتها صارم الدين قايماز النجمى وهو من أعيان الأمراء .

(١) اتفق العيني مع سبط ابن الجوزى فى تاريخ فتح طبرية . انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥١ ؛ أما ابن شداد ، وابن العديم فقد ذكرا أن فتح طبرية كان يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الآخر ، وأن تسلم قلعة طبرية كان يوم الأحد الخامس والعشرين من الشهر نفسه . انظر : النوادر السلطانية ، ص ٧٦ ، ص ٧٩ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٩٧ .

(٢) لوبية : أرض بالقرب من طبرية . الفتح القسى ، ص ٨٨ ، حاشية ٦ .

(٣) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥١ .

(٤) حطين : قرية بين أرسوف وقيسارية وبها قبر شعيب عليه السلام وهى بين طبرية وعكا . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

(٥) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ .

(٦) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .

(٧) الجولان : قرية ، وقيل : جبل من نواحي دمشق ثم من عمل حوران . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٨) الفتح القسى ، ص ٨٥ .

وقال ابن كثير^(١): ولما اجتمع السلطان بولده الأفضل خيم على عشترا، وسمع الفرنج بذلك، فاجتمعوا كلهم وتصالحوها فيما بينهم، ودخل بينهم قومص صاحب طرابلس الذي نقض العهد، وإبرنس الكرك في جمع عظيم، قيل: كانوا خمسين ألفاً. وقيل: ثلاثاً وستين ألفاً، وقد خوفهم القومص بأس المسلمين، فاعترض عليه إبرنس الكرك، فقال له: [لا أشك]^(٢) إنك تحب المسلمين وتخوفنا من كثرتهم، والنار لاتخاف من كثرة الحطب. فقال القومص لهم: ما أنا إلا واحد منكم، وسترون غب ما أقول لكم. وكانت طبرية لقومص، وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته - كما ذكرنا - فأرسلت الفرنج إليه والقسوس والبطرك ينهونه عن [٣٤] موافقة السلطان.

وأصل ملك قومص طبرية أنه كان لطبرية ملك يقال له أمارى بن فلك، هلك في آخر سنة تسع وستين وخمسمائة، وخلف ولداً مجذوماً قد سقطت أعضاؤه، فوضع الفرنج التاج على رأسه، ورضوا به مع عيبه، حتى لا يخرج الملك من بيتهم، فبقى بينهم زهاء عشر سنين ملكاً مطاعاً^(٣)، فلما أحس بهلاكه أحضر البطريق والقسوس وأكابر دولته، وكان له ابن أخت صغير، وقال لهم: يكون هذا ملكاً ولكن القومص يكفله إلى أن يكبر، فإذا كبر يستقل بالملك دونه. فلما سمع قومص الوصية بذلك قبلها وسكن بطبرية، وتزوجت أم الصغير بقومص، فأراد قومص أن يستبد بالملك فلم يوافقها الداوية، وقالوا يلزمك العمل بشروط الوصية، فكفل بالأمر وهو مغلوب، ورغب في مقاربة السلطان ومهادنته؛ ليتقوى بذلك على الملك. فاشتد أمره إلى أن مات الصغير، فانتقل الملك منه إلى أمه، وبطل ما كان في نية قومص من استبداده بالملك، فانتقل الملك إليها واجتمع الفرنج عليها، فقالت لهم: زوجي أقدر على الملك وهو أحق به. وأخذت التاج من رأسها فوضعت على رأسه، ثم إن الملك الكبير طالب قومص بحساب ما تولاه، فاستنصر قومص عليه بالسلطان صلاح الدين، فهادنه وتقرب منه. ثم لما اجتمعت العساكر الإسلامية من الشامية والمصرية والجزرية، جاء الملك إلى قومص بنفسه وقبح له رأيه في مهادنته مع السلطان، ورجَّعه عن ذلك، حتى اتفقت الإفرنج كلهم على المسلمين^(٤).

(١) نقل العيني هذا النص بتصرف من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٤١ - ص ٣٤٢.

(٢) «لاشك» في الأصل. والمثبت من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٤٢، حيث ينقل العيني عنه.

(٣) ورد هذا النص بتصرف في الفتح القسى، ص ٦٧ - ص ٦٨.

(٤) ورد هذا النص بتصرف في الفتح القسى، ص ٦٧ - ص ٦٨.

ذكر وقعة حطين

ولما اجتمع الفرنج لملتقى السلطان بفارسهم وراجلهم وساروا إلى السلطان ، ركب السلطان من عند طبرية وسار إليهم يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر ، والتقى الجمعان واشتد القتال ، ولما رأى القومص شدة الأمر حمل على من قدامه من المسلمين ، وكان هناك تقى الدين صاحب حماه فأخرج له وعطف عليهم ، فنجوا القومص ووصل إلى طرابلس وبقي مدة ومات غيباً لعنه الله . وأخذ المسلمون بالفرنج من كل ناحية وأبادوهم قتلاً وأسراً ، وكان فى جملة من أسر ملك الفرنج الكبير والبرنس أرناط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن الهنفرى ومقدم الداوية وجماعة من الاستباريه^(١) ، وما أصيب الفرنج من حين خرجوا إلى الشام وهى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة إلى الآن بمصيبة مثل هذه الوقعة ، وهى الوقعة العظيمة التى فتح الله بها الساحل وبيت المقدس .

وقال ابن الأثير^(٢) : وكان فى جملة الأسارى جميع ملوكهم سوى قومص صاحب طرابلس فإنه انهزم فى أول الوقعة وأخذ صليبهم الأعظم عندهم ، وهو الذى يزعمون أنه هو الذى صُلب عليه المصلوب ، وقد غلفوه بالذهب ورصعوه بالآلى والجواهر النفيسة ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾^(٣) .

وقال ابن واصل^(٤) : ذكر العماد أن السلطان الملك [٣٥] الناصر خلص فى هذه النوبة ثلاثين ألف أسير من المسلمين ، وأسر من الكفار مائة ألف أسير ، وكان يوماً عظيماً حتى إنه ذكر أن بعض الفلاحين رآه بعضهم وهو يقود نيفاً وثلاثين أسيراً من الفرنج ، قد ربطهم بطنب خيمة ، وباع بعضهم أسيراً بنعل لبسها فى رجليه .

وفى المرأة^(٥) : ولما فتح الله للمسلمين ونصرهم على الإفرنج جىء إلى السلطان بصليب الصليبوت ، وهو مرصع بالجواهر واليواقيت فى غلاف من ذهب ، وهو عند

(١) ورد هذا النص بتصرف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤٦ - ١٤٨ ؛ الفتح القسى ، ص ٧٧ - ٨٣ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٧٥ - ٧٨ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٦ .

(٢) نقل العينى هذا النص بتصرف من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) «سورة الفرقان» ، آية رقم (٢٦) .

(٤) نقل العينى هذا النص بتصرف من مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ، انظر : هذا الحدث بالتفصيل فى الفتح القسى ، ص ٨٠ - ٨٤ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥١ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٢٥٨ .

النصارى مثل المسيح . والذى أسر الملك درباس الكردي ، والذى أسر إبرنس إبراهيم غلام المهرانى ، فلما رأهم السلطان نزل وسجد شكراً لله تعالى ، وجاء إلى خيمته فاستدعاهم فجلس الملك عن يمينه وإبرنس الكرك إلى جانب الملك ، ونظر السلطان إلى الملك وهو يلهث عطشاً ، فأمر له بقدر من ثلج وماء فشربه وسقى الإبرنس . فقال السلطان : ما أذنت لك بسقيه فلم سقيته؟ وكان السلطان قد نذر أن يقتل الإبرنس بيده ، فقال له : يا ملعون يا غدار حلفت وغدرت ونكثت ، وجعل يعدد عليه غدراته ، ثم قام إليه فضربه بالسيف حلّ كتفه ، وتقدم المماليك وقطعوا رأسه وأطعموا جثته للكلاب ، فلما رآه الملك قتيلاً خاف وطار عقله ، فأمنه السلطان وقال : هذا غدار وكذاب غدر غير مرة^(١) .

وقال ابن كثير^(٢) : ولما تمت الواقعة أمر السلطان بضرب مخيم عظيم وجلس فيه على سرير المملكة ، وعن يمينه أسرة وعن يساره مثلها ، وجيء بالأسارى يسحبون في قيودهم فضربت أعناقهم ، فيهم جماعة من مقدمى الداوية والإستبارية بين يديه صبراً ولم يترك منهم من كان يذكر الناس عنه ذكراً ، ثم جيء بالملوك فأجلسوا عن يمينه ويساره على مراتبهم ؛ فأجلس ملكهم الكبير عن يمينه ، وتحتة أرناط برنس الكرك ، وبقيّة الملوك عن يساره . فجيء [إلى]^(٣) السلطان بشراب من الجلاب^(٤) مثلوج فشرب ، ثم ناول الملك فشرب ، ثم ناول أرناط فشرب ، فغضب السلطان وقال : أنا سقيتك ولم أمرك أن تسقيه هذا لا عهد له عندي . ثم تحول السلطان إلى خيمة داخل الخيمة واستدعى أرناط ، فلما أوقف بين يديه قام إليه بالسيف وقال : أنا أنوب عن رسول الله ﷺ ثم دعاه إلى الإسلام ، فامتنع ، فقتله وأرسل برأسه إلى الملوك وقال إن هذا تعرض لسب رسول الله ﷺ فقتلته^(٥) . وقال العماد : قام السلطان فضرب عنقه بيده . قلت : إنما فعل ذلك بيده إقامة لنذره الذى نذر حين مرض كما ذكرناه ، ثم قتل السلطان جميع من كان فى

(١) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٢ - ص ٢٦١ .

(٢) نقل العيني هذا النص بتصريف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ .

(٤) الجلاب : ماء الورد ، وهو فارسى معرب وفى Dozy أنه الماء ينقع فيه الزبيب Dozy: Supp. Dict. Ar. T. I. P. 204.

(٥) نقل العيني هذا النص بتصريف من الفتح القسى ، ص ٨٦ - ص ٨٧ .

الأسرى من الداوية والإستبارية صبراً ، وأراح الله المسلمين من هذين الجنسين النجسين ، ولم يُسلم ممن عرض عليه الإسلام منهم إلا القليل فيقال : إنه بلغ القتلى ثلاثين ألفاً ، وكذلك الأسرى كانوا ثلاثين ألفاً ، وكان جيش الإفرنج ثلاثة وستين ألفاً ، فقتلهم ومن سلم منهم مع قتلهم [٣٦] أكثرهم جرحى ، فماتوا ببلادهم بعد رجوعهم ، ثم أرسل برؤوس الأسرى ورؤوس أعيان القتلى وصليب الصليبوت صحبة القاضى ابن أبى عصرون إلى دمشق ؛ ليُودعوا فى قلعتهما ، فدخل بالصليب منكوساً بين يدى القاضى إلى دمشق ، وكان يوماً مشهوداً^(١) .

وذكر فى النوادر^(٢) ما ملخصه : أن صلاح الدين اندفع قاصداً نحو بلاد العدو فى وسط نهار الجمعة السابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة ، وكان بلغه أنهم اجتمعوا بأسرهم فى مرج صفورية بأرض عكا ، فقصدوا نحو المصاف معهم ، فسار ونزل من يومه على بحيرة طبرية عند قرية تسمى الصنبرة^(٣) ، ورحل من هناك ونزل غربى طبرية على سطح الجبل ، وكان نزوله يوم الأربعاء الحادى والعشرين من ربيع الآخر ، ولما رأهم لا يتحركون نزل جريدة على طبرية ، وترك الأطلاب على حالها قبالة وجه العدو . وزحف على طبرية فأخذها فى ساعة من النهار ، ثم التقى العسكران على سطح جبل طبرية الغربى منها ، وذلك فى آخر الخميس الثانى والعشرين من ربيع الآخر . وحال الليل بين الفريقين ، فتبايتا على مصاف شاكين فى السلاح إلى صبيحة الجمعة الثالث والعشرين منه ، فركب العسكران وتصادما وذلك بأرض قرية تسمى اللؤيا ، فحال الليل بينهما أيضاً . ولما كان صباح السبت الرابع والعشرين منه ، ووقع القتال نصرالله المسلمين بعونه ولطفه ، فلم ينج منهم واحداً ، واعتصمت طائفة أخرى بتل يقال له : تل حطين - وهى قرية - عنده قبر شعيب عليه السلام ، ثم ذكر مثل ما ذكرنا . ثم قال : ولما كان يوم الأحد الخامس والعشرين من ربيع الآخر نزل السلطان على طبرية ، وتسلم فى بقية ذلك اليوم قلعتهما وأقام بها إلى يوم الثلاثاء^(٤) .

وقال ابن الساعاتى الشاعر يمدح السلطان ، ويذكر وقعة حطين وغيرها وهى هذه :

(١) يبدو أن العيني كتب هذا الحدث بالنص من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٢ - ص ٣٤٣ .

(٢) النوادر السلطانية ، ص ٧٥ - ص ٧٦ .

(٣) الصنبرة : موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق بينه وبين طبرية ثلاثة أميال . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤١٩ .

(٤) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ٧٥ - ص ٧٩ .

جَلَّتْ عَزَمَاتُكَ الْفَتْحَ الْمُبِينَا
رَدَدَتْ أَخِيذَةَ الْإِسْلَامَ لَمَّا
وَهَانَ بِكَ الصَّلِيبُ وَكَانَ قَدَمًا
ومنها :

وصرتَ بوجنة الأيام خالاً
وما طبرية إلا هدى
فضضت ختامها قسراً ومن ذا
لقد أنكحتها سمر المعالي^(١)
قست حتى رأت كفوفاً فلانت
ومنها

يَهْزُ مَعَاظِفَ الْقُدْسِ ابْتِهَاجًا
[٣٧] فَلَوْ أَنَّ الْجَمَادَ يُطِيقُ نُطْقًا
وَيَرْضَى عَنْكَ مَكَّةً وَالْحُجُونَ
لِنَادَتِكَ ادْخُلُوهَا آمِنِينَ

ومنها :

ففى بيسان ذا قوامنك بؤسا
لقد جاءتهم الأحداثُ جمعاً
ومنها :

وقد جردت عزمًا ناصرياً
وأذعن كوكب لَمَّا تَهَاوَتْ
فكنت كيوسفَ الصديق لما
لقد فضلت قوافيك القوافى
فأحسن واثقاً بالله صنعا
لقد أتعبت من طلب المعالى

يحدث عن سنائه طور سيناً
نجوم ملوكها لك مُذْعِنِينَ
له هوت الكواكب ساجدين
كما فضل العبير الياسمين
فليس يضيع أجر المحسنين
وحاول أن يسوس المسلمينا

(١) «الميننا» فى الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٧٥ .

(٢) «سيننا» فى الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٧٥ .

(٣) «يرد» فى الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٧٥ .

(٤) «صم العوالى» فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٧٥ .

(٥) انظر هذه الابيات فى : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٧٥ - ص ٢٧٧ .

ذكر فتح عكا

وفيها لغتان المد والنسبة إليها : عكاوى وعكة بالهاء .

ولما فرغ السلطان من أمر طبرية سار إلى عكا ، فنزل عليها يوم الأربعاء سلخ ربيع الآخر ففتحها صلحاً يوم الجمعة ، وأخذ ما كان بها من حواصل وأموال وذخائر ومتاجر ، واستنقذ من كان بها من المسلمين فوجدوا بها أربعة آلاف أسير منهم ، ففرج الله عنهم ، وأمر بإقامة الجمعة بعكا فكانت أول جمعة أقيمت بالساحل بعد أن أخذه الفرنج من نحو تسعين سنة .

وقال العماد الكاتب : وكان السلطان جعل للفقير ضياء الدين عيسى الهكاري كل ما يتعلق بالدواية من منازل وضياع ، فأخذها بما فيها من غلال^(١) ومتاع ، ووهب عكا لولده [الملك]^(٢) الأفضل . وقال : ودخلناها يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى فأقمنا بها الجمعة ، وأعدنا الكنيسة العظمى [مسجداً]^(٣) جامعاً . وخطب جمال الدين عبداللطيف ، ابن الشيخ أبي النجيب السهروردي^(٤) ، فإنه تولى بها القضاء والخطبة .

وفي المرأة^(٥) : نازل السلطان صلاح الدين عكا يوم الأربعاء سلخ ربيع الآخر وليس بها من يحميها ؛ لأن وقعة حطين أبادتهم ، وكانوا ثلاثين ألفاً فطلبوا منه الأمان على نفوسهم وما يقدرون على حمله فأمنهم ، فدخلها يوم الجمعة غرة جمادى الأولى ، وغنم المسلمون أموالاً لا تحصى . ولما دخلوا عكا ركز كل واحد رمحه على دار فأخذها وما فيها ، ولم يحضر هذا الفتوح العادل سيف الدين^(٦) أخو السلطان ، وكان بمصر ، فجاء

(١) «غلات» في الأصل . والمثبت من الفتح القسي ، ص ٩٠ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من الفتح القسي ، ص ٩٠ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من الفتح القسي ، ص ٩٠ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٤) السهروردي : وهو عبداللطيف بن الشيخ أبي النجيب عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد بن عمويه . والسهروردي نسبة إلى سَهْرُورِد وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ .

(٥) نقل العيني هذا النص بتصريف من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٢ .

(٦) هو الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أبي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان - أخو السلطان صلاح الدين . توفي سنة ٦١٥ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٧٤ - ٧٩ .

ففتح في طريقه مجدل يابا^(١) ويافا على ما ذكره ، وحضره الملك العزيز^(٢) لأنه مقدم مع العسكر المصري ، ومضى إلى مصر وما عاد ، اجتمع بأبيه وفارق أباه في شعبان والسلطان على صور^(٣) .

وكتب العماد الكاتب إلى بغداد كتاباً أوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ [٣٨] يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٤) .

والحمد لله على إنجاز هذا الوعد ، وعلى نصرته لهذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد ، وجعل من بعد عسر يسرا ، وأحدث لمن^(٥) بعد أمر أمراً ، وهون الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع عليه صبراً ، وخوطب [النبي]^(٦) بقوله : ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾^(٧) فالأولى في عصر النبي ﷺ والصحابة ، والأخرى في هذه الدولة التي عتق فيها من رق الكتابة والزمان كهيئته قد استدار ، والحق ببهجته قد استنار ، والكفر قد رد ما عنده من الشعار ، والخادم ينشرح^(٨) في هذا الفتح العظيم والنصر الكريم ما يشرح صدر المؤمنين ، ويسوء وجوه الكافرين ، ويورد من البشرى ما أنعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر سلخه ، وتلك سبعة أيام وثمانية أيام حسوما ، عدموا فيها نفوسا وجسوما ، فأصبحوا وقد هَوَّأ في الهاوية كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وأصبحت البلاد إلى الإسلام ضاحكة كما كانت بالكفر باكية .

ففي يوم الخميس فتحت طبرية ويوم الجمعة والسبت كانت الكسرة التي ما أبقت منهم بقية ، لا يقوم لهم بعدها قائمة ، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾^(٩) وهي أم البلاد وأخت إرم ذات العماد ، إلى غير ذلك من الكلمات .

(١) مَجْدَلُ يَابَا : أو مجدل يابه ، قرية قرب الرملة بفلسطين ، بها حصن محكم . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٨-٤١٩ .

(٢) الملك العزيز : هو عماد الدين أبو الفتح عثمان ، ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، كان نائباً عن أبيه في الديار المصرية لما كان أبوه بالشام ، ولما توفي أبوه بدمشق استقل بملكته باتفاق من الأمراء . توفي سنة ٥٩٥ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٥١-٢٥٣ .

(٣) صور : بلد مشرف على البحر المتوسط ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع ، وتقع إلى جهة الشرق من عكا . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٣-٤٣٤ .

(٤) سورة الأنبياء ، آية رقم ١٠٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٦) «الدين» كذا في الأصل . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ .

(٧) سورة طه ، آية رقم ٣٧ .

(٨) «ينشرح» في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ .

(٩) سورة هود ، آية رقم ١٠٢ .

ذكر فتح مجدل يابا

ثم إن السلطان - رحمه الله - أرسل أخاه الملك العادل فنازل مجدل يابا وفتح عنة بالسيف .

وقال ابن كثير^(١) : وجاء العادل إلى السلطان بعد وقعة حطين وفتح عكا ، ففتح بنفسه حصوناً كثيرة .

وقال العماد الكاتب^(٢) : ولما فتح السلطان مدينة عكا ، أقام ببابها مخيماً ، وعلى فتح سائر بلاد الساحل مصمماً ، وقد كان كتب إلى أخيه الملك العادل سيف الدين أبى بكر وهو بمصر بما فتح الله له ، فوصلت البشرى بوصله - أى بوصول العادل - باشراً ، ولواء الحمد ناشراً ، وأنه فتح حصن مجدل يابا ومدينة يافا عنة ، واغتنمها غزوة ، ثم إن السلطان فرق أمراءه إلى فتح بلاد ، ففتح كل واحد منهم حصناً أو قلعة على ما ذكره الآن إن شاء الله .

ذكر فتح ناصرة وصفورية

أرسل السلطان مظفر الدين كوكبورى إلى الناصرة [وصفورية]^(٣) ، ومعه حسام الدين طمان ، فاستباحا حماها واستبى دماءهما ، ففتحهما وغنم ما فيهما من الأموال والذخائر ، وجاء إلى السلطان والأسارى بين يديه مقرنين فى الأصفاد ، مقادين فى الأقياد .

وفى تاريخ المؤيد^(٤) : وفرق السلطان عسكره ففتحوا الناصرة وقيسارية وهيفا^(٥) وصفورية ومعليا^(٦) والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا بالسيف ، وغنموا وقتلوا وأسروا أهل هذه الأماكن^(٧) .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ - ص ٣٤٤ .

(٢) الفتح القسى ، ص ٩٠ - ص ٩١ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لاستقامة النص .

(٤) المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

(٥) هيفا : ويقصد بها حيفا . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٨١ . كذا فى المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٢ . ولعله يقصد حصن حيفا الواقع على ساحل البحر المتوسط قرب يافا . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٨١ .

(٦) «معلثا» فى الأصل ، والمختصر ج ٣ ، ص ٧٢ . والمثبت من الفتح القسى ، ص ٩٨ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٥٠ ، ومعليا ، إحدى نواحي الأردن ببلاد الشام ؛ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٧٨ .

(٧) المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

ذكر فتح قيسارية

أرسل السلطان بدر الدين دلدروم الياروقى وغرس الدين قليج وجماعة من الأمراء إلى قيسارية ، فافتتحوها بالسيف ، وغنموا وأسروا وسبوا^(١) .

ذكر فتح نابلس

أرسل السلطان حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين على سمت نابلس ، ووصل إلى سبسطية^(٢) [٣٩] فتسلمها وتعجل مغنمها ، فوجد مشهد زكريا النبي ﷺ قد اتخذته القسوس كنيسة ، وأعادته مشهداً ، ورده مسجداً ، ووضع فيه منبراً ، ثم أناخ على نابلس وحاصرها وطال عليه حصارها ، ولم يزل عليها مقيماً ولقталها مديماً ، إلى أن استأمنوا منه فأمنهم ، ففتحوا له القلعة ، وملكها حسام الدين . ثم إن السلطان استنابه على نابلس ومعاملتها^(٣) .

ذكر فتح الفولة^(٤) وغيرها من البلاد

وكانت الفولة أحسن القلاع وأحصنها وأملأها بالرجال والعدد ، وهى للدواوية حصن حصين ومكان مكين ، وكان فيها مشتاهم ومصيفهم ، ومقراهم ومضيفهم . فلما اتفق يوم المصاف خرجوا بأجمعهم إلى مصرعهم ، فلما كسروا وأسروا وخسروا ، أسلموا الحصن بما فيه إلى السلطان ، وكانت فيه ذخائر عظيمة ، ثم تسلم السلطان جميع ما كان فى تلك الناحية من البلاد مثل : دبورية^(٥) وجنين^(٦) وذرعين^(٧) والطور واللجون^(٨) وبيسان

(١) ورد هذا النص بتصريف فى الفتح القسى ، ص ٩٤ .

(٢) سبسطية : بلدة من نواحي فلسطين بينها وبين البيت المقدس يومان وهى من أعمال نابلس . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

(٣) الفتح القسى ، ص ٩٥ - ص ٩٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٨٥ - ص ٢٨٦ .

(٤) والفولة : بالضم بلفظ واحدة الفول ، وهى الباقلا بلدة بفلسطين من نواحي الشام . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٩٢٤ .

(٥) تل دبورية : دبورية بليد قرب طبرية من أعمال الأردن . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٤٦ .

(٦) جنين : بكسر الجيم وسكون ثانيه ونون مكسورة أيضاً وباء أخرى ساكنة أيضاً ونون أخرى ، بليدة حسنة بين

نابلس وبيسان من أرض الأردن بها عيون ومياه . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٧) زرعين : موضع من نواحي الأردن . الفتح القسى ، ص ٩٧ ، حاشية ٧ .

(٨) اللجون : بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلاً . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٥١ .

والقيمون^(١) وجميع ما للطبرية وعكا من الولايات ، والزيب^(٢) والبغنة وإسكندرونة^(٣) ومنواث^(٤) وغير ذلك .

ذكر فتح تبينين

ولما خلصت تلك الممالك والأعمال للسلطان ، رسم لابن أخيه الملك المظفر عمر ابن شاهنشاه بقصد حصن تبينين ، وأن يتوكل على الله ويستعين .

قال العماد^(٥) : فوصلنا إلى تبينين فى ثلاث مراحل ، ونزلنا عليها بالنوازل وبسطنا من المجانيق عليها أيدى الغوائل . فلما آيسوا من الحياة وعانوا الممات سألوا الأمان من السلطان ، واستمهلوا خمسة أيام لينزلوا بأموالهم فأمهلوا ، وأطلقوا أسارى المسلمين ، فلما جلوا البقعة وأخلوا القلعة ، سيرهم السلطان ومعهم من العسكر المنصور من أوصلهم إلى صور^(٦) ، ورتب فى الموضع مملوكه سنقر ، ووصاه بتأنيس النافر ، وتعكيس الكافر ، وأن يصلح خندقها وسورها^(٧) .

وفى النوادر^(٨) : نزل السلطان عليها يوم الأحد حادى عشر جمادى الأولى ، وهى قلعة منيعة ، وكان بها رجال أبطال شديدون فى دينهم ، فاحتاجوا إلى معانة شديدة ، ونصره الله عليهم ، وتسلمها يوم الأحد ثامن عشر الشهر المذكور عنوة ، وأسر من بقى بها بعد القتل ، ثم رحل منها إلى مدينة صيدا متوكلاً على الله^(٩) .

(١) القيمون : حصن قرب الرملة من أعمال فلسطين . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

(٢) الزيب : قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكا . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٦٤ - ص ٩٦٥ .

(٣) إسكندرونة : مدينة فى شرقى أنطاكية على ساحل البحر المتوسط . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

(٤) منواث : بليدة بسواحل الشام قرب عكا . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٧٢ .

(٥) الفتح القسى ، ص ١٠٠ .

(٦) «الصور» فى الأصل . والمثبت من الفتح القسى ، ص ١٠١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٩١ - ص ٢٩١ .

(٧) نقل العيني هذا النص بتصرف من الفتح القسى ، ص ١٠٠-١٠١ ؛ انظر أيضاً : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٩١ ؛

مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

(٨) النوادر السلطانية ، ص ٨٠ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٩١ .

(٩) انظر : الفتح القسى ، ص ١٠١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٩١ . بينما يذكر ابن العديم أن السلطان تسلم صيدا يوم

الأربعاء العشرين منه . انظر : زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٩٧ .

ذكر فتح صيدا

نزل عليها السلطان بعسكره يوم الأربعاء الحادى والعشرين من جمادى الأولى ، فجاء رسل صاحبها بمفاتيحها وفتحت أبوابها ، ودخل فيها المسلمون ، وأقيمت بها الجمعة والجماعة .

[ذكر فتح بيروت]^(١)

ثم رحل السلطان من صيدا إلى بيروت ، فنزل عليها يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى ، وتسلمها يوم الخميس التاسع والعشرين منه ، وذلك بعد قتال عظيم وحصار شديد ونقب لأسوارها . وظهر فى تلك الأيام خراب شديد من الداوية ، فأخبر الأمر [٤٠] لما اشتد بهم الحال خرج أحد المقدمين يستدعى الأمان ، فأمنهم السلطان فنزلوا على الطاعة ، وسلّموا البلد فى التاريخ المذكور .

وفى النوادر^(٢) : لما فرغ بال السلطان من هذا الجانب رأى قصد عسقلان^(٣) ، ولم ير الاشتغال بصور بعد أن نزل عليها ومارسها فى هذا الوقت ؛ لأن العسكر كانوا تفرقوا فى الساحل ، وذهب كل إنسان يأخذ لنفسه شيئاً ، وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة الحرب ، وكان قد اجتمع فى صور كل فرنجى بقى فى الساحل فرأى قصد عسقلان لأن أمرها كان أيسر^(٤) .

وكان السلطان فتح جبيل^(٥) يوم الثلاثاء السابع عشر^(٥) من جمادى الأولى ، وكان صاحب جبيل اسمه أولك وهو الذى سلم جبيل إلى السلطان وهو على بيروت .

(١) انظر : الفتح القسى ، ص ١٠٤ - ١٠٦ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٥١ - ١٥٢ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٨٠ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٩٢ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

(٢) النوادر السلطانية ، ص ٨٠ .

(٣) عسقلان : هى مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين - يقال لها : عروس الشام . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٧٣ - ٦٧٤ .

(٤) جبيل : بلد مشهور فى شرقى بيروت . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

(٥) «سابع عشرى» فى الفتح القسى ، ص ١٠٨ .

ذكر فتح عسقلان وغزة والداروم

نزل السلطان عليها يوم الأحد السادس عشر من جمادى الآخرة، واجتمع السلطان بأخيه العادل عليها، وامتنع أهلها أشد الامتناع، وقاتلوا قتالاً عظيماً. فضيق السلطان عليها بالرجال والقتال، ونصب المجانيق ونقب الأسوار، فلما ضاق عليهم الحال راسلهم الملك المأسور وقال: قد بان عُذركم حين نقب السور. فترددت بينهم الرسائل، فقال لهم الملك المأسور: [لا تخالفوا ما به] ^(١) أشير عليكم من الأمر، فاسمعوني وأطيعوني، واحفظوا رأسي فهو رأس مالكم، فيأني إذا تخلصت خلصت، وإذا استئنذت أنقذت ^(٢). وخرج المقدمون منهم وشاوروا الملك، فسلموا عسقلان على خروجهم بأموالهم سالمين، وذلك يوم السبت لانسلاخ جمادى الآخرة ^(٣).

وممن استشهد على عسقلان من الأمراء الكبار إبراهيم بن حسين المهراني ^(٤)، وهو أول أمير افتتح بالشهادة، وختم بالسعادة. وكان السلطان قد أخذ في طريقه إلى عسقلان الرملة، ويبنى ^(٥)، وبيت لحم ^(٦)، والخليل ^(٧)، وأقام بها حتى تسلم حصون الداوية، وغزة، والنظرون ^(٨)، وبيت جبريل ^(٩). وكان قد استصحب معه مقدم الداوية، وشرط أنه إذا سلم معاقلهم أطلقه، فسلم هذه المواضع الوثيقة.

ثم اجتمع بالسلطان ابنه الملك العزيز عثمان صاحب مصر على عسقلان، فقرت عينه بولده، واعتضد بعضده، وكان قد استدعى الأساطيل المنصورة فوافت، والحاجب

(١) «لا تخافوا بما» كذا في الأصل. والمثبت بين الحاصرتين من الفتح القسي، ص ١١٣.

(٢) انظر: الفتح القسي، ص ١١٣.

(٣) ورد هذا النص بتصرف في الفتح القسي، ص ١١٣؛ الكامل، ج ١٠، ص ١٥٣-١٥٤؛ النوادر السلطانية، ص ٨٠؛ الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٤) «الهمداني» في الأصل. والمثبت من الفتح القسي، ص ١١٣؛ الكامل، ج ١٠، ص ١٥٤؛ الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٢٩٧؛ مفرج الكروب، ج ٢، ص ٢١٠.

(٥) يُبْنَى: بليد قرب الرملة. انظر: معجم البلدان، ج ٤، ١٠٧.

(٦) بيت لحم: بليد عامر قرب البيت المقدس، مكانها مهد عيسى عليه السلام. معجم البلدان، ج ١، ص ٧٧٩.

(٧) «الخليل»: اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب البيت المقدس. معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٦٨.

(٨) النظرون: اسم محرف للماطرّون وهو موضع بالشام قرب دمشق. معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٩٥؛ الفتح القسي، ص ١١٤، حاشية (٥).

(٩) بيت جبريل: أو بيت جبرين، بليد بين بيت المقدس وغزة، بينه وبين القدس مرحلتان، كانت فيه قلعة حصينة خربها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الإفرنج. معجم البلدان، ج ١، ص ٧٧٦.

لؤلؤ^(١) المقدم فيها ، وغنم الجيش والمسلمون من هذه الأماكن ، وسبوا شيئاً كثيراً لا يُحَد ولا يوصف ، واستبشر الإسلام وأهله شرقاً وغرباً بهذا النصر العظيم والفتوحات الهائلة . وترك السلطان جيوشه ترتع في هذه الفتوحات والغنائم الكثيرة مدة شهور ؛ ليستريحوا ويجمعوا أنفسهم وخيولهم ؛ ليتأهبوا لفتح بيت المقدس الشريف ، وأشاع في الناس أن السلطان على عزم فتح بيت المقدس ، فقصده العلماء والصلحاء والمتطوعة من كل فج عميق ، فعند ذلك قصد السلطان بيت المقدس بمن معه على^(٢) [٤١] ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفي تاريخ بيبرس : ولما فتح السلطان عكا فرق عساكره إلى جميع الحصون الساحلية ، فتسلموها أولاً فأول^(٣) ، ولم يعد للفرنجة قدرة على الدفاع ، ولا سبيل إلى الاجتماع . فتسلموا نابلس^(٤) وقيسارية^(٥) وصفورية^(٦) والناصرية^(٧) ، واستخلف في عكا ولده الأفضل ، ثم رحل فنزل على تبنين فحاصرها إلى أن تسلمها ، ثم نزل على صيدا فتسلمها ، ثم سار إلى بيروت فتسلمها ، وتسلم أصحابه جبيل ، ورحل إلى عسقلان فنازلها وتسلمها ، ثم تسلم الرملة ثم الداروم^(٨) . ووصل إليه ولده العزيز من مصر وهو على عسقلان مهتئاً بالفتح ، فأقام عليها إلى أن تسلم أصحابه غزة وبيت جبريل والنطرون بغير قتال ، وكان بين فتوح عسقلان وبين أخذ الفرنج لها ثمان وأربعون^(٩) سنة .

(١) الحاجب لؤلؤ : من كبار رجال الدولة الصلاحية ، كان مقدم العسكر ضد الفرنج الذين أرسلهم أرنأط صاحب حصن الكرك لحرب مكة والمدينة في البحر ، وكان لؤلؤ شيئاً أرمناً من خدام القصر ، خدم مع صلاح الدين ، وأخلص له ، مات سنة ٥٩٨ هـ . الشذرات ، ج ٤ ، ص ٣٣٦-٣٣٧ ؛ الفتح القسي ، ص ١١٥ .

(٢) نقل العيني هذا النص بتصرف من الفتح القسي ، ص ١١٤ - ١١٥ .

(٣) «أولاً» كذا في الأصل . والمثبت هو الصواب .

(٤) نابلس : مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبيلين . وبينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٢٤ .

(٥) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تُعَدُّ في أعمال فلسطين ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٤ .

(٦) صفورية : كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٠٢ .

(٧) الناصرة : قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٢٩ .

(٨) الداروم : بليدة بينها وبين غزة أربعة فراسخ . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ .

(٩) في نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٠٢ ، «خمس وثلاثون سنة . فإن العدو استولى عليها في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة» . انظر أيضاً : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

وفى المرأة : وكان بين أخذ الفرنج وبين خلاصها منهم خمس^(١) وثلاثون سنة ، لأنهم ملكوها فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . وفوض السلطان القضاء والخطابة إلى جمال الدين عبدالله بن عمر قاضى اليمن ، وتسلم^(٢) السلطان هذه الأماكن المذكورة فى أربعين يوماً ، أولها ثامن عشرين جمادى الأولى ، وآخرها ثامن رجب^(٣) .

وفى تاريخ المؤيد^(٤) : وفيها حضر المراكيس فى سفينة إلى عكا ، ولم يعلم المراكيس بذلك ، واتفق هجوم الهواء ، فراسل المراكيس الملك الأفضل وهو بعكا ، يقترح أمراً بعد آخر ، والملك الأفضل يجيب المراكيس إلى ذلك ، إلى أن هب الهواء فأقلع المراكيس إلى صور ، واجتمع عليه الفرنج الذين بها ، وملك صوراً . وكان وصول المراكيس إلى صور ، وإطلاق الفرنج الذين أخذ السلطان بلادهم بالأمان ، وحملهم إلى صور ، من أعظم أسباب الضرر التى حصلت حتى راحت عكا وقوى الفرنج بذلك .

ذكر فتح بيت المقدس شرفه الله

واستنقاذه من أيدي النصارى بعد ثنتين وتسعين سنة

ولما فتح السلطان صلاح الدين رحمه الله ما حول بيت المقدس من الأماكن المباركة ، أمر العساكر فاجتمعت والجيش المتفرقة فى البلدان للمغانم فائتلفت ، وسار نحو البيت المقدس بتلك العساكر ، فنزل غربى بيت المقدس يوم الأحد الخامس عشر من شهر رجب من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وقد حصنت الفرنج - لعنهم الله - الأسوار بالمقاتلة ، وكانوا ستين ألف مقاتل دون بيت المقدس أو يزيدون ، وكان صاحب البلد يومئذ رجلاً^(٥) يقال له : باليان بن بارزان^(٦) ، ومعه من سلم من وقعة حطين من الداوية والإستبارية ، فأقام السلطان بنزله المذكور خمسة أيام ، ثم سلم إلى كل طائفة من الجيش المنصور ناحية من أبرجة السور ، ثم تحول إلى ناحية الشمال ؛

(١) فى الأصل و امرأة الزمان «خمس» . والصواب ما أثبتناه .

(٢) «سلم» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ .

(٣) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ .

(٤) المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

(٥) «رجل» فى الأصل . والمثبت هو الصواب .

(٦) «بارزانى» فى الأصل . والمثبت من الفتح القسى ، ص ١١٧ ؛ نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٠٣ ، مفرج الكروب ،

ج ٢ ، ص ٢١٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٣٠٣ .

لأنه رآها أوسع وأنسب للمجال ، وقاتل الفرنج دون البلد قتالاً هائلاً ، واستشهد بعض أمراء المسلمين ، فحقن عند ذلك كثير من أمراء الإسلام [ص ٤٢] واجتهدوا فى القتال ، وقد نصب المجانيق والعرادات^(١) ، فبادر السلطان - رحمه الله - بأصحابه إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها ، فسقط ذلك الجانب ونحرَّ البرج برمته^(٢) .

وفى المرأة^(٣) : وكان المنجمون قد قالوا للسلطان تفتح القدس وتذهب عينك الواحدة فقال : رضيت أن أفتحه وأعمى . وكان قد نزل على غربيه أولاً ، ثم انتقل إلى شماليه من باب العمود إلى برج الزاوية ، ومن هذا المكان أخذه الفرنج وكان مشحوناً بالبطارقة من الخيالة والرجالة ، بما يزيد على ستين ألفاً غير النساء والذرية ، وقاتلوا قتالاً شديداً .

وفى تاريخ بيبرس : قتل فى أول يوم عز الدين عيسى بن مالك^(٤) - [كان أبوه]^(٥) صاحب قلعة جعبر^(٦) - فحزن السلطان عليه .

وفى النوادر^(٧) : وكان نزول السلطان على القدس يوم الأحد الخامس عشر من رجب ، فنزل بالجانب الغربى ، ثم انتقل - لمصلحة رآها - إلى الجانب الشمالى ، وكان انتقاله يوم الجمعة العشرين من رجب ، ونصب عليه المنجنيقات وضايقه بالزحف والقتال وكثرة الرماة ، حتى أخذ النقب فى السور مما يلى وادى جهنم فى قرية شمالية^(٨) . ولما شاهد الفرنج ذلك ، قصد أكابرهم السلطان وتشفعوا إليه أن يعطيهم

(١) العرادات : جمع عرادة وهى من آلات الحرب ، وهى أصغر من المنجانيق ، ترمى بالحجارة المرمى البعيد . انظر : محيط المحيط .

(٢) لمعرفة المزيد عن فتح بيت المقدس ، انظر : الفتح القسى ، ص ١١٦ - ص ١٢٩ ؛ الروضتين ج ٢ ، ص ٣٠٠ - ص ٣٠٢ ، مفرج الكرب ، ج ٢ ، ص ٢١١ - ص ٢١٧ ؛ نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٠٣ - ص ٤٠٥ .

(٣) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .

(٤) «موسى» فى الأصل . والمثبت من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٥٥ ؛ وانظر : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ ؛ مفرج الكرب ، ج ٢ ، ص ٢١٣ . وهو عز الدين عيسى بن شهاب الدين بن مالك العقيلي .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٥٥ ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ ، «نقلاً عن الفتح القسى» .

(٦) قلعة جَعْبَر : قلعة على الفرات مقابل صفين . وكانت تعرف أولاً بدوسر فتملكها رجل من بنى نمير يقال له جعبر ابن مالك فنسبت إليه . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٦٤ .

(٧) النوادر السلطانية ، ص ٨١ .

(٨) إلى هنا توقف العيني عن النقل من النوادر السلطانية ، ص ٨١ .

الأمان ، فامتنع وقال : لا أفتحها إلا بالسيف عنوة ، كما فتحتموها عنوة ، ولا أترك بها أحداً من النصارى إلا قتلتة كما قتلتم أنتم من المسلمين . فطلب صاحبها باليان بن بارزان من السلطان الأمان ليحضر عنده فأمنه ، فلما حضر تفرق له وتشفع إليه بكل ممكن ، فلم يجبه إلى الأمان لهم . فقالوا : لئن لم تعط الأمان رجعنا فقتلنا كل أسير من المسلمين بأيدينا ، وهم قريب من أربعة آلاف أسير ، وقتلنا زرارينا وخربنا الدور والأماكن الحسنة ، وأتلفنا ما بأيدينا من الأموال ، وألقينا قبة الصخرة ، وبعد ذلك نقاتل قتال الموت فلا يقتل واحد منا حتى نقتل أعداداً منكم . فماذا يرتجى بعد هذا من الخير؟ .

فلما سمع السلطان ذلك أجاب إلى الصلح ، على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن كل صغير وصغيرة دينارين ، وأن تكون الغلات والأسلحة والدور للمسلمين ويتحولوا منها إلى مأمئهم وهو مدينة صور ، فكتب الصلح على ذلك ، ومن لا يبذل ما شرط عليه إلى أربعين يوماً فهو أسير ، فكان من أسر بهذا الشرط ستة عشر ألف إنسان من الرجال والنساء والولدان . ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلاة بقليل ، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب^(١) .

قال العماد^(٢) : وهوليلة الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السموات العلى .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة^(٣) : وهذا أحد الأقوال فى الإسراء والله أعلم . وكان فى القدس بعض نساء الملوك من الروم ، قد ترهبت ومعها من الأموال والجواهر والعبيد والخدم شىء كثير ، فطلبت [٤٣] الأمان لنفسها ولمن معها ، فأمنها السلطان وسيرها إلى مأمئها . وخرجت زوجة الملك المأسور [كى]^(٤) ، وهى ابنة الملك أمارى ، وكانت الأخرى قد ترهبت وتزهدت ، ومعها من الأموال والجواهر والخيول والخدم شىء كثير^(٥) . فخرجت واستأذنت السلطان فى اجتماعها بزوجها ، وكان محبوساً فى برج نابلس ، فأذن لها وسارت وأقامت عند زوجها حتى تخلص .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٥ ؛ كما ورد بتصرف فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣١٠ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٨١ - ص ٨٢ ؛ مفرج الكرب ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ؛ الفتح القسى ، ص ١٢٧ - ص ١٢٨ .

(٢) نقل العنى هذا النص بتصرف من الفتح القسى ، ص ١٣٠ .

(٣) انظر : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣٠١ - ص ٣١٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من الروضتين للتوضيح . الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣١٢ .

(٥) نقل العنى هذه العبارة بتصرف من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣١٢ ؛ انظر أيضاً : الفتح القسى ، ص ١٢٨ - ص ١٢٩ .

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير من الذهب ، فتسلق المسلمون وقلعوه ، والفرننج ينظرون إليهم ، فصاح الناس كلهم صيحة كادت الأرض أن تميد بهم ، أما المسلمون فصاحوا سروراً بالتكبير والتهليل ، وأما الفرننج فصاحوا تغبناً وتوجعاً^(١) .

وقال ابن كثير (رحمه الله) : ولم تتفق صلاة الجمعة يومئذ ، يعنى يوم دخولهم ، خلافاً لبعضهم ممن زعم^(٢) أنها أقيمت يومئذ ، وأن السلطان خطب بنفسه بالسواد يومئذ ، والصحيح أن الجمعة لم يتمكن إقامتها^(٣) يومئذ لضيق الوقت ، وإنما أقيمت فى الجمعة المقبلة ، وكان الخطيب القاضى محبى الدين بن على القرشى المعروف بابن الزكى كما ذكره قريباً .

ونظف المسجد الأقصى يومئذ مما كان فيه من الصلبان والرهبان والخنازير ، وخربت دور الداوية كانوا قد ابتنوها غربى المحراب الكبير ، وكانوا اتخذوا المحراب سرايا^(٤) ومستراحاً^(٥) ، فنظف المسجد من ذلك كله ، وأعيد إلى ما كان عليه فى الأيام الإسلامية والدولة المحمدية . وغسلت الصخرة بالماء الطاهر . وأعيد غسلها بماء الورد الفاخر ، وأبرزت للناظرين ، وقد كانت مستورة محجوبة^(٦) عن الزائرين^(٧) . وفى المرأة : ودخل السلطان الصخرة وغسلها بماء الورد ، وقيل : غسلها بلحيته وهو يبكى . ومضى الصور منها .

وقد كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى - رحمه الله - قد عمل منبراً بحلب وتعب عليه مدة ، وقال : هذا لأجل القدس الشريف ، فأرسل السلطان صلاح الدين وأحضره من حلب ، وجعله فى الجامع الأقصى .

ولما كان فى الجمعة الثانية ، وأرادوا أن يقيموا به الجمعة ، حضر المسلمون بالحرم الشريف من كل فج عميق ، فاجتمع من الأعمال الإسلامية عدد لا يحصى ، فلما أذن

(١) فى مفرج الكرب ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٢) «خلافاً لمن زعم» فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٥ .

(٣) «لم يتمكنوا من إقامتها» فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٥ .

(٤) لم ترد كلمة سرايا فى المصادر المعاصرة التى بين أيدينا .

(٥) «مشتاً» فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٥ ، والمثبت كما فى الفتح القسى ، ص ١٣٧ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٥٨ .

(٦) «مخبوءة» فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٥ .

(٧) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .

الظهر حضر السلطان بقبة الصخرة ، وكان جماعة من الأكابر والعلماء قد رشحوا أنفسهم للخطبة فى ذلك اليوم ، وألفوا خطباً يخطبون بها ، فلما كان وقت الخطبة رسم السلطان للقاضى محبى الدين بن زكى الدين أن يخطب ، فرقى المنبر بأهبة السواد العباسية ، وخطب خطبة بديعة ، ثم أن السلطان - رحمه الله - أقام حرمة فوق ما كانت^(١) .

وفى المرأة^(٢) : وكان حضر مع السلطان هذا الفتح زهاء على عشرة آلاف عمامة من جميع الأجناس ، وتناول جماعة من الأعيان إلى الخطابة ، فتذكر السلطان قول ابن زكى الدين :

وفتحه حلباً بالسيف فى صفر مبشر بفتوح القدس فى رجب

قال القاضى الفاضل :

فقد أنطق الله السلطان بالغيب ، فأعطاه الخطابة . وابن زكى الدين قاضى القضاة بدمشق .

وقال ابن القادسى فى ذيله : إن صلاح الدين خطب بالبيت المقدس . وهو وهَم منه .

ثم إن السلطان [٤٤] فرق الأموال التى أخذها من الإفرنج ، وكانت نيفاً وثلاثمائة ألف دينار ، على العلماء والفقهاء والصوفية^(٣) .

ذكر ما فعله السلطان صلاح الدين بعد فتحه القدس

فمن ذلك تفرقة الأموال التى أخذها من الإفرنج كما ذكرنا ، ومن ذلك أنه جلس بعد صلاة الجمعة بعد أن خطب الخطيب ودعى للخليفة العباسى وللسلطان الملك الناصر صلاح الدين ، وسمع وعظ الشيخ زين الدين أبو الحسن على بن نجا المصرى^(٤) ،

(١) انظر تفصيل ذلك فى مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢١٨ - ٢٢٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٦ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .

(٣) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .

(٤) زين الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن نجا ، ويعرف بابن نجية الفقيه الحنبلى ، توفى سنة ٥٩٩ هـ . انظر : الشذرات ، ج ٤ ، ص ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٨٣ .

لأنه بعد صلاة الجمعة جلس على كرسى للوعظ بإذن السلطان ، فوعظ الناس وكان وقتاً مشهوداً ، واستمر القاضي محيي الدين بن زكى الدين يخطب بالناس فى أيام الجمع أربع جمع ، ثم قرر السلطان للقدس خطيباً مستقراً . وأمر الفقيه ضياء الدين عيسى الهكارى بعمل حول الصخرة شبابيك من حديد ، ورتب لها إماماً وراتباً ، ووقف عليه رزقاً جيداً ، وكذلك على إمام محراب الأقصى . وعمل للشافعية المدرسة الصلاحية^(١) ، ويقال لها الناصرية أيضاً ، وكان موضعها كنيسة حنة^(٢) أم مريم عليها السلام ، ووقف على الصوفية رباطاً كان دار البترك إلى جانب القمامة ، وأجرى على الفقهاء والفقراء الجامعات والجرايات . وأرصد الختم والربعات فى أرجاء المسجد الأقصى ، لمن يقرأ أو ينظر فيها من المقيمين والزائرين . وتنافس بنو أيوب فيما يفعلونه من الخيرات بالقدس الشريف للقادمين والظاعنين والقاطنين ، وعزم السلطان على هدم قمامة ، وجعلها دكاً لتنحسم مادة النصارى عن بيت المقدس ، ف قيل له : إن هؤلاء لا يتركون الحج إلى هذه البقعة ولو تركتها قاعاً صفصفاً ، وقد فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس وترك القمامة على حالها . فتركها صلاح الدين أيضاً تأسيساً بأمر المؤمنين ، أحد الخلفاء الراشدين ، ولم يترك بها من النصارى سوى أربعة أنفس يخدمونها ، وحال بين النصارى وبينها ، وهدم المقابر التى كانت لهم عند باب الرحمة^(٣) وعفى آثارها ، وهدم ما كان هناك من القباب وعجل دمارها^(٤) .

ومن ذلك أن السلطان أمر للعماد الكاتب أن يكتب كتاباً إلى بغداد بالفتح ، وكان القاضي الفاضل بدمشق مريضاً لم يحضر هذا الفتح ، فكتب فى أوله : **«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ**

(١) المدرسة الصلاحية (الناصرية) : تقع بالقرب من البيمارستان النورى ، بناها نور الدين محمود بن زكى ، ونسبت إلى الملك صلاح الدين ، فاتح بيت المقدس فى سنة ٥٦٩ هـ . انظر : الدارس ، ج ١ ، ص ٣٣١ .

(٢) كنيسة صند حنة : هذه الكنيسة يقال : إن فيها قبر حنا أم مريم عليها السلام ، وقد صارت مدرسة أقامها صلاح الدين . انظر : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٨٢ ، ويبدو أن كلمة صند هى تحريف للكلمة الفرنسية Saint بمعنى قديسة ، انظر : الفتح القسى ، ص ١٤٥ ، حاشية ٣ .

(٣) باب الرحمة : أحد أبواب المسجد الأقصى التى يدخل الناس منها وعددها عشرون باباً . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٩٨ ، [انظر المقدس] .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصريف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٧ - ص ٣٤٨ ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ - ص ٣٤٦ .

آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ^(١) إلى قوله : ﴿مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٢) الحمد لله الذى أنجز لعباده الصالحين وعد الاستخلاف ، وقهر بأهل التوحيد أهل الشرك والخلاف ، وخص سلطان الديوان العزيز بهذه الخلافة ، وبذل الأمن به من المخافة ، وادخر هذا الفتح الأسنى والنصر الأهنى لخدام المقام النبوى ، ومنحه أخلص أوليائه وأخص أصفياه بعد أن انقرض من الملوك الماضية والقرون الخالية على حسرة تمنيه وفوات ترجيه ، وتقاصرت عنه الهمم وتخاذلت عنه ملوك الأمم . فله الحمد الذى حقق بفتحه ما كان فى النفس ، وبذل وحشة الكفر فيه [٤٥] من الإسلام بالأنس ، وجعل عز يومه ماحياً ذل أمسه ، وأسكنه العالم والفقير ، بعد البطرك والقس وعباد الصليب والشمس ، وأخرج أهل يوم الجمعة من أهل يوم الأحد ، وقمع من كان يقول بالتثليث أهل قل هو الله أحد . وقد فتح الخادم بأمر الله من الداروم إلى طرابلس ، وجميع ما حوت مملكة الفرنج إلى نابلس ، وغسلت الصخرة بدموع الباكين من المؤمنين ، ونزع لباس البأس عنها بإفاضة ثواب المحسنين ، ورجع الإسلام الغريب منه إلى داره ، وطلع قمر الهدى من سراه ، وعادت الأرض المقدسة إلى ما كانت عليه من التقديس ، وأمنت المخاوف بها وفيها فصارت صباح السرى ومناخ التعريس^(٣) ، وأقصى عن المسجد الأقصى الأقصون من الله الأبعدون ، وتوافد إليه المصطفون المقربون ، وخرس الناقوس برحيل المسيحيين ، وخرج المفسدون بدخول المصلحين ، وقال المحراب لأهله : مرحباً وأهلاً ، وشمل جماعة المسلمين ما جمع الله لهم فيه شملاً ، ورفعت الأعلام الإسلامية على منبره ، فأخذت من برّه أوفى نصيب ، وتلت بالسنّة عربها (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ)^(٤) ، وغسلت الصخرة بدموع المتقين من دنس الكافرين ، وبَعُدَ أهل الإلحاد من قربها بقرب الموحدين ، وذكر بها ما نسى من عهد المعراج النبوى والإعجاز المحمدي ، وعاد الإسلام بإسلام البيت المقدس إلى تقديسه ، ورجع ببنائه من التقوى إلى تأسيسه ، وذكر العماد فصلاً فى هذا المعنى^(٥) .

(١) سورة النور . آية رقم ٥٥ .

(٢) سورة النور ، آية رقم ٥٥ .

(٣) «العريس» كذا فى الأصل ، والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣٢٤ .

(٤) سورة الصف ، آية ١٣ .

(٥) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

نكتة غريبة

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين^(١) : وقد تكلم شيخنا أبو الحسن على بن محمد السخاوي في تفسيره فقال : وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي يعني ابن بَرَّجان - في أول سورة الروم أخباراً عن فتح بيت المقدس وأنه يُنزع من أيدي النصاري سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . قال السخاوي : ولم أره أخذ ذلك من علم الحروف ، وإنما أخذه فيما زعم من قوله [تعالى] ^(٢) : ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ ^(٣) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ^(٤) فِي بَضْعِ سِنِينَ ^(٥) فبنى الأمر على التاريخ كما يفعله المنجمون ، ثم ذكر أنهم يُغلبون في سنة كذا ، وَيَغْلِبُونَ في سنة كذا على ما تقتضيه دوائر التقدير ، ثم قال : وهذه نجابة وافقت إصابة إن صح أنه قال قبل وقوعه وكان في كتابه قبل حدوثه . قال : وليس هذا من قبيل علم الحروف ولا من باب الكرامات لأنها لا تنال بحساب . قال : وقد ذكر في تفسير سورة القدر إنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه ^(٦) .

ذكر رحيل السلطان من القدس طالباً صُور

لما قرر السلطان صلاح الدين أمور القدس الشريف ، انفصل عنه في الخامس والعشرين من شعبان ، وسار حتى أتى على عكا ثم سار منها إلى صُور ، وكانت قد تأخرت [٤٦] من بين تلك النواحي ، وقد استحوذ عليها من بعد وقعة حطين رجل من التجار يقال مركيس ، فحصنها وضبط أمرها وحفر حولها خندقاً من البحر إلى البحر ، وجاء السلطان بجيشه فحاصرها مدةً واستدعى بالأسطول من الديار المصرية في البحر فاحتاط بها براً وبحراً ، فعدت الإفرنج في بعض الليالي على خمس شوانى من الأسطول ، فملكته ، فأصبح المسلمون واجمين ، وقد دخل البرد ، وقلّت الأزواد ، وكثرت الجراحات ، وكلّ الأمراء من الحصارات ، فسألوا من السلطان أن ينصرف بهم إلى

(١) نقل العيني هذا النص حرفياً من ابن كثير ، عن أبي شامة على الرغم من أنه لم يذكر ابن كثير ، يؤكد هذا أن ابن كثير هو الذي ذكر عبارة « نكتة غريبة » ولم ترد في الروضتين . انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٧ - ص ٣٤٨ ؛ الروضتين ، ج ١٢ ، ص ٣٥٧ - ص ٣٥٨ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من الروضتين ، ج ١٢ ، ص ٣٥٨ .

(٣) سورة الروم ، آية رقم ٤١ - ٤٢ .

(٤) ورد هذا النص بتصرف في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٧ - ص ٣٤٨ .

دمشق فى هذا الوقت ، حتى يستريحوا ثم يغدوا إليها بعد هذا الحين ، فأجابهم على تمنع منه ، وذلك أن السور من الصور كان قد هدم أكثره ، ولم يبق إلا الفرج والنجح ، فتوجه إلى دمشق^(١) .

وفى المرأة^(٢) : وفى شعبان سار السلطان إلى صور فوصلها غرة رمضان فوجدها مدينة حصينة ، وهى فى البحر مثل السفينة ، والبحر المحيط بها من جوانبها ، وليس لها طريق فى البر إلا من مكان واحد فيه سبعة أبراج ، وبها المركيس وكان شجاعاً حازماً ، وقد انضم إليه جميع من كان بالقدس والساحل من الفرنج^(٣) .

وفى النوادر^(٤) : قدم الملك الظاهر غازى ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب على أبيه ، وهو على صور ، فى الثامن عشر من شهر رمضان ، وسرّ بوصوله إليه سروراً عظيماً ، وكان قد تركه بحلب ليسدّ ذلك الجانب لاشتغاله هو بأمر الساحل ، وكان السلطان خلف أخاه العادل فى القدس ؛ لتقرير قواعده ، فاستدعاه ، فوصل إليه فى خامس شوال . وسير من حاصر هونين^(٥) ، فسلمت بأمان فى الثالث والعشرين من شوال ، وكان السلطان قد قدم على الأصطول إنساناً يقال له الفارس بدران ، وكان ناهضاً جلدًا فى البحر . وكان ريس البحرين يقال له : عبدالمحسن ، وكان قد أكد الوصية فى أخذ الحذر منهم ، فغفلوا عن أنفسهم فى الليل ، فخرج أصطول الكفار من صور فكبسهم وأخذ المقدمين ، وأخذوا منهم خمس قطع وقتلوا خلقاً كثيراً من الأصطول الإسلامى ، وذلك فى السابع والعشرين من شوال ، فلما علم السلطان ما تم على المسلمين ضاق صدره وأشار بالرحيل ، ليأخذ العسكر جزءاً من الراحة ويستعدوا لهذا الأمر استعداداً جديداً ، فرحل عنها بعد أن رمى المنجنىقات وسيرها وأحرق ما لا يمكن نقله ، وكان رحيله يوم الأحد ثانى ذى القعدة ، ففرّق العساكر وأعطاهم دستوراً ، وسار كل قوم إلى بلادهم ، وأقام هو مع جماعة من خواصه بعكا حتى دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة^(٦) .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى الفتح القسى ، ص ١٥٣ - ص ١٥٩ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٥٩ ، ص ١٦٠ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .

(٣) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ .

(٤) النوادر السلطانية ، ص ٨٣ .

(٥) فى الأصل «هونين» والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ٨٣ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٠١ ؛ الروضتين ، ج ١٢ ، ص ٣٧٦ . وهونين : بلد فى جبال عاملة تطل على نواحي مصر . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٩٩٦ .

(٦) نقل العيني هذا النص بتصريف من النوادر السلطانية ، ص ٨٣ - ٨٤ .

وقال ابن كثير^(١) : ولما وصل السلطان إلى عكا نزل بقلعتها ، وأسكن ولده الأفضل برج الداوية ، وولى نيابتها عز الدين جرديك ، وقد أشار بعضهم على السلطان بتخريب عكا ؛ خوفاً من عود الفرنج إليها ، فكاد أن يفعل ولم يفعل ، فليته فعل ، بل وكل بعمارتها وتجديد محاسنها بهاء الدين قراقوش التقوى ، ووقف دار الإستبار نصفين على الفقراء والفقهاء ، [٤٧] وجعل دار الأسقف مارستانا ، ووقف على ذلك كله أوقافاً دارّة ، وولى نظر ذلك لقاضيها جمال الدين ابن الشيخ أبي النجيب ، وعاد إلى دمشق مؤيداً منصوراً رحمه الله^(٢) .

ذكر ما جرى بعد دخول السلطان دمشق

ولما انفصل السلطان عن عكا وتوجه إلى دمشق ، جاءته رسل الملوك بالتهانى من سائر الأقطار والأمصار بالتحف والهدايا^(٣) .

وفى المرأة^(٤) : ووصل إلى السلطان من بغداد تاج الدين أبو بكر أخو العماد الكاتب ، فالتقاء السلطان وأكرمه ، وكان معه رسالة تذكرة ، مشحونة بالعتاب على أسباب منها : أن الخليفة عتبه لأجل ابن البوشنجى ويلقب بالرشيد ، وكان صبيّاً لا يؤبه إليه ، فخرج إلى الشام واتصل بصلاح الدين ، وقيل له : هذا من بيت كبير^(٥) ، وكان أديباً فأعجب السلطان ، فسأله أن يبعثه إلى بغداد فى رسالة ، فبعثه ، فشق على الخليفة وقال : ما كان عنده غير هذا ، وقصر فى حقه . فلما عاد إلى السلطان تكلم بكلمات وقال : ما التفت على .

ومنها أن كل من هرب من بغداد ولجأ إلى السلطان يقبل عليه مثل : ميرك ، وابن رئيس الرؤساء ، وابن هبيرة ، وابن أبى النجيب ، وأمثالهم .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣٧٦ - ص ٣٧٧ .

(٣) لمعرفة المزيد من التفاصيل انظر : الفتح القسى ، ص ١٨١ - ص ١٨٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣٧٨ .

(٤) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .

(٥) إلى هنا توقف العيني عن النقل من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ ، وقد وجد تعليق فى نسخة شيكاغو المطبوعة سنة ١٩٠٧ أن هناك «سقط» سنتين . انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ ؛ كذلك وجد هذا «السقط» فى نسخة حيدر أباد المطبوعة ١٣٠٠ هـ / ١٩٥١ ، الطبعة الأولى ، ج ٨ ، ص ٤٠٠ . ومن الملاحظ أن العماد الأصفهاني ذكر سبب سفارة أخيه إلى السلطان بالتفصيل . انظر : الفتح القسى ، ص ١٨٣ - ص ١٨٩ .

ومنها مشاركته في لقب الخليفة بالناصر، وأشياء من هذا الجنس، ثم قال في آخره: «يمنٌ علينا بفتح القدس، وهل فتحها إلا بعساكر الديوان وتحت راياته!». فاستشاط السلطان غضباً، وقد كان يرجو أن يأتيه كتاب الخليفة يشكره على ما فعل. ثم قال السلطان لأخي العماد: أما ابن البوشنجي فمن عندكم جاء، وقيل لى: إنه من بيت كبير. وصحبنى وسألني إنفاذه إلى بغداد ليمن على أهله ويتجمل بكم، فما أمكنتني رد سؤالي، وأما الذين التجؤا إليّ من أرباب البيوت فإن الإنسان قد يلتجئ إلى كوخ عجوز في البرية فتجيره من القتل، فأنا فعلت فعل العرب، وحفظت الذمام، وعرفت حق من قصدني ولجأ إلي، وصنتهم أيضاً عن ألسن الناس، فيصير ذلك عاراً عليكم. وأما مشاركتي في اللقب فوالله إنني ما اخترته ولا اقترحته، ولكن لما أزلت دولة عدوّه القائمة من مائتي سنة^(١) ويسير، وفعلت ما فعلت، لقبني المستضيء بهذا اللقب، وكتب من بغداد إلى نور الدين بذلك، ولم يكن في زمانكم، ثم لو وقع هذا ففى عسكري عشرة آلاف تركماني وكردى لقب كل واحد صلاح الدين، فلم لا أنكر عليه. وأما قوله: إنني فتحت القدس تحت راياته وعسكره، فأين راياته وعسكره! والله ما فتحتة إلا بعساكرى وتحت راياتي. وأرعد السلطان وأبرق، وتأكدت الوحشة بينه وبين الخليفة باطناً، وأمسك السلطان نفسه ظاهراً، فكتب كتاباً إلى الخليفة يقول فيه: المحاققة توجب المفارقة، وإغلاق هذا الباب خير من فتحه، واندمال هذا الجرح خير وأولى من اتساعه وخرقه.

وقال السبط: وقد ذكر محمد بن القادسي قصة ابن البوشنجي فقال: كان [٤٨] أمرد في دروب بغداد، فطلعت لحيته فخرج إلى الشام، فخدم يوسف بن أيوب، وسأله أن يرسله إلى الديوان في رسالة فأرسله، فقامت القيامة على الديوان، فلما عاد ابن البوشنجي إلى الشام أكثر كلامه، فما مضى إلا أسبوع حتى جاءته نشابة فذبحته، وكان ذلك عقوبة لما بسط به لسانه. قلت: وهذه من هنات ابن القادسي، فإنه كان عامياً يتعمد المثالب، وقد أساء الأدب في مواضع منها قوله: كان أمرد في دروب بغداد. ومنها قوله على السلطان يوسف بن أيوب، وما ذكره ببعض ألقابه.

(١) من المعروف أن الدولة الفاطمية قامت في بلاد المغرب في ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ٢٩٩هـ، وقد استمر مقامهم بمصر مائتي سنة وثمانى سنين. انظر: الباهر، ص ١٥٧؛ وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٥٨.

ومنها قوله : جاءتته نشابة فذبحته . جعل الشهادة فى سبيل الله عقوبة . وهذه الواقعة كانت فى هذه السنة . وابن البوشنجى استشهد فى سنة ست وثمانين وخمسمائة بعد أخذ الفرنج عكا من السلطان . ومن العجائب فى هذه الواقعة أننى اجتمعت بشيخ دار الحديث المظفرية بالموصل فى سنة خمس وستمائة ، وجرت مذاكرة فى غزوات صلاح الدين ، فقال : حضرت معه فى مرج عكا والفرنج قد أخذوا عكا ، فبينما أنا قاعد فى سوق العسكر وإذا شاب من أحسن الشباب قد جلس إلى جانبى ، فذاكرته فوجدته فاضلاً فصيحاً من أهل بغداد من بيت البوشنجى ، قلت : فما اللقب؟ قال : يَقْبِج بى أن ألقب نفسى ، فأقسمت عليه فقال : يقال : الرشيد . فقلت : وما الذى جاء بك إلى هاهنا؟ فقال : سمعت أن السلطان يعرف أقدار أولاد الناس ويحسن إليهم ، ورغبت أيضاً فى الشهادة ، فأتيت إليه فأحسن إلىّ وأكرمنى وأعطانى ، ثم قال : أخاف أن تنقضى هذه الغزوات وما تحصل لى شهادة ، فأسأل الله تعالى أن يرزقنى الشهادة ، فقد ناقت نفسى إليها . قال : فدعوت الله أن يختار له ما فيه الخير ، ثم قلت : يا سيّدى أنشدنى شيئاً من شعرك ، فقال : نعم . وأنشد هذه الأبيات :

قِفُوا فاسألُوا عن حالِ قلبى وضَعِفِه	فقد زاده الشوق الأسى فوق ضعفه
وقولوا لمن أجرى الشِفَاءَ بَوَصَلِه	مريضك قد أشفى على الموت فاشْفِه
أخو سقم أجفاه إخفاؤه الهوى	نحولا ومَنْ يُخْفِى المحبّة تُجفِه
وما شغفى بالدار إلّا لأهلها	وما جزعى بالجزع إلّا لخشفِه
يَعِزُّ على قلبى المقام بذى النقا	إذا لم يقم ذاك الغزالُ بحقْفِه
وما أمّ ريم أشفقت منه فالتجت	إلى شامخ نادر من نحو كهفه
تَغَارُ عليه من نسيم ومرة	وتُشْفِقُ من إيماض برقٍ وخطفه
بأوجع منى قوم بَانُوا ورُبّما	يوجع يومَ البَينِ إلفُ لآلِفِه

ثم قام من عندى باكياً وقصد الفرنج فاستشهد ، رحمه الله تعالى .

ذِكْرُ بَقِيَّةِ الْحَوَادِثِ

منها إنه كانت وقعة عظيمة ببلاد الهند بين الملك شهاب الدين الغوري^(١) صاحب [٤٩] غَزَنَةَ^(٢)، وبين ملك الهند الكبير واسمُه كَوَلَّةُ^(٣) وكان شجاعاً شهماً، فاقتتلوا والهند في عدد كثير، وكان معهم أربعة عشر فيلاً، فانهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم، فقبل للملك: انج بنفسك. فما زاده إلا إقداماً، فحمل على الفيلة فجرح بعضها، وجرح الفيل لا يندمل، فرماه بعض الفيالة بحربة في ساعده، فخرجت من الجانب الآخر، فخر صريعاً، فحملت الهنود عليه ليأخذوه، فجاحف عنه أصحابه ليحموه، فجرت عنده حرب لم يسمع بشدتها في حرب، فغلب المسلمون فخلصوا ملكهم، واحتملوه على كواهلهم في محفة عشرين فرسخاً^(٤)، وقد نزع الدم، فلما تراجع إليه جيشه، أخذ في تأنيب الأمراء، وحلف ليأكلن كل أمير عليقة فرسه، وما أدخلهم غزنة إلا حفاة مشاة^(٥).

وفي تاريخ بيبرس: وفي هذه السنة سار شهاب الدين الغوري ملك غزنة إلى بلاد الهند، وقصد ولاية السوالك^(٦)، واسم ملكهم كَوَلَّةُ، فلما دخل المسلمون بلاده ملكوا مدينة تبرنده، وسرستى^(٧) وكوه رام، فلما سمع ملكهم جمع العساكر وسار إلى المسلمين، فالتقوا وقامت الحرب على ساق، ثم ذكر مثل ما ذكرنا، إلى أن قال: فلما وصل إلى لهاوور^(٨) أخذ الأمراء الغورية وحملهم الشعير على ظهورهم؛ نكالا بما تخاذلوا وانهزموا، وقال لهم: ما أنتم أمراء، بل أنتم حمير، وأقام بها ليستريح الناس^(٩).

(١) الملك شهاب الدين الغوري: هو محمد غوري بن سام بن حسين. ت سنة ٦٠٢ هـ. انظر أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، ص ٥٩٤ - ٥٩٧. القاهرة ١٩٦٩ م.

(٢) غَزَنَةُ: مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند. معجم البلدان، ج ٣، ص ٧٩٨.

(٣) كَوَلَّةُ توفي سنة ٥٨٨ هـ، انظر: الكامل، ج ١٠، ص ٢٢٢؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٧٤.

(٤) في الكامل «أربعة وعشرين» فرسخاً. ج ١٠، ص ١٦٤، والفرسخ ثلاثة أسيال والميل أربعة آلاف ذراع. معجم البلدان، ج ١، ص ٣٨.

(٥) نقل العيني هذا الخبر بتصريف من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٤٩ - ص ٣٥٠؛ الكامل، ج ١٠، أحداث ٥٨٣ هـ، ص ١٦٤ - ٢٣٠؛ وفي أحداث سنة ٥٨٨ هـ، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(٦) ذكر ابن الأثير أن السوالك هي بلاد أجمير والبحث في المصادر التي بين أيدينا لم نعثر لها على تعريف. انظر: الكامل، ج ١٠، ص ١٦٤. وأجمير: مدينة في إقليم راجبوتانا في شمال غربي الهند. راجع موقعها في إطلال تاريخ الإسلام، ط. الزهراء للإعلام العربي، الخرائط ١١١، ١٢١، ١٢٢.

(٧) في الأصل «سرستى» والتصحيح من ابن بطوطة الرحلة: ص ٢٨٥. وسرستى: مدينة كبيرة بالهند كثيرة الأرز وأرزها طيب، ومنها يُحمل إلى حضرة دهلي، ولها مجبى كثير جداً. ابن بطوطة: الرحلة، تحقيق طلال حرب، ص ٢٨٥، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧ م.

(٨) لهاوور: مدينة كبيرة من بلاد الهند كثيرة الخيرات، ويقال لها أيضاً «لوهور». تقويم البلدان، ص ٣٥٨، ص ٣٥٩.

(٩) ورد هذا النص بتصريف في الكامل، ج ١٠، ص ١٦٤.

ومنها أنه قوى أمر السلطان طغرل بن أرسلان شاه بن طغرل بك ابن السلطان محمد ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، وكثر جمعه وملك كثيراً من البلاد ، وأرسل قزل أرسلان بن إلدكز إلى الخليفة يستنجده ويخوفه من طغرل ، ويبذل من نفسه الطاعة والتصرف على ما يختار الخليفة ، وأرسل طغرل رسولاً إلى بغداد يقول : أريد أن يتقدم الديوان بعمارة دار السلطان لأسكنها إذا نزلت . فأكرم الإمام الناصر رسول قزل أرسلان ، ووعد بالنجدة ، وردّ رسول طغرل بغير جواب وأمر بنقض دار السلطنة ، فهدمت إلى الأرض وعُفِيَ أثرها . وفي المرأة^(١) : وفيها أخرج الخليفة دار السلطنة ببغداد التي عمرها الديالمة والسلجوقية ، وإنما قصد قطع الأطماع عنها .

ومنها أنه وصل يعقوب بن يوسف صاحب الغرب إلى مدينة تُونُسَ في العسكر الذي انتخبه ، فأرسل ستة آلاف فارس مع ابن أخيه^(٢) إلى عليّ بن إسحق المثلث ؛ ليقاتله ، وكان بقفصة ، فساروا إليه فوافوه ومعهم المؤحدون وهو في جماعة من الترك ، فلما التقوا انهزم الموحدون وقتل جماعة من مقدميهم ، فلما سمع يعقوب الخبر أقام بمدينة تونس إلى نصف رجب ، ثم خرج فيمن معه من العساكر يطلب المثلث والأتراك ، فوصل إليهم ، فالتقوا بالقرب [من مدينة^(٣)] قابس ، فاقتتلوا [٥٠] فانهزم المثلث ومن معه ، وأكثر الموحدون فيهم القتل حتى كادوا يفتنونهم ، فلم ينج منهم إلا القليل ، فقصدوا البر . ورجع يعقوب من يومه إلى قابس ففتحها ، وأخذ أهل قراقوش وأولاده وحملهم إلى مدينة مراكش ، وتوجه إلى مدينة قفصة ، فحصرها ثلاثة أشهر ، وقطع أشجارها ، وخرّب ما حولها ، فسير إليه الترك الذين فيها يطلبون الأمان لأنفسهم ولأهل البلد ، فأجابهم إلى ذلك وأخرجهم منها سالمين ، وسيرهم إلى الثغور لما رأى من شجاعتهم^(٤) ونكايتهم في العدو ، وتسلم البلد وقتل من فيه من المثلثين ، وهدم أسواره . وظهر ما أنذر به المهدي بن تومرت ، فإنه قال : إنها تخرب أسوارها ، وتقطع أشجارها .

(١) ضمن السنتين الساقطتين من المتن .

(٢) ورد هذا النص بتصرف في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٧ ، أحداث ٥٨١ هـ .

(٣) «بمدينة» كذا في الأصل . والمثبت من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٧ .

(٤) ورد هذا النص في الكامل ضمن أحداث سنة ٥٨١ هـ ، ج ١٠ ، ص ١٣٦ - ١٣٨ ، كما ورد هذا النص بتصرف في نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٧٢ .

فلما فرغ يعقوب من أمر قفصة ، واستقامت إفريقية ، عادوا إلى مراکش ، فكان وصوله إليها فى سنة أربع وثمانين وخمسمائة^(١) .

ومنها أنه وقعت فتنة بعرفات يوم عرفة ، وقتل شمس الدين محمد بن المقدم ، أحد أكابر الأمراء الصلاحية ، فإنه لما فتح القدس طلب دستوراً^(٢) ليحج ويحرم من القدس ، ويجمع فى سنة بين الجهاد والحج وزيارة الخليل والنبي صلى الله عليهما وسلم ، فأذن له . وكان قد اجتمع فى تلك السنة حاج عظيم بالشام ، فأراد المذكور الرحيل قبل أمير الحاج العراقى ، فضرب كؤساته^(٣) قبله ، فسير له ينهاء عن الرحيل قبله ، وكان أمير الركب العراقى طاشتكين^(٤) ، فقال له : أنت ليس لك تعلق معى ، أنت أمير الحاج العراقى ، وأنا أمير الحاج الشامى ، وكل منا يفعل ما يراه . وسار ولم يقف ولم يسمع قوله ، فركب طاشتكين فى أصحابه ، وتبعه من غوغاء الحاج العراقى خلق كثير ، فلما قربوا منهم خرج الأمر عن الضبط وعجزوا عن تلافيه ، فهجم العراقيون على الشاميين وفتكوا بهم ونهبوا أموالهم ، وخرج ابن المقدم ليكف أصحابه عن القتال ، ولو أذن لهم لانتصف منهم ، لكنه راقب الله تعالى ، فجرح وأثنخن بالجراحة ، فأخذه طاشتكين إلى خيمته ليمرّضه ويستدرك الفارط ، وسار من ليلته ، فلما كان الغد مات بمنى ودفن بمقبرة المعلى^(٥) .

ومنها أن امرأة من سواد بغداد ولدت بنتاً لها أسنان^(٦) .

ومنها أن الخليفة الناصر قتل أستاذه مجد الدين أبا الفضل بن الصاحب ، ولم يكن للخليفة معه حكم ، وظهرت له أموال عظيمة فأخذ جميعها ، واستوزر الخليفة أبا المظفر^(٧) عبيدالله بن يونس ولقبه جلال الدين ، ومشى أرباب الدولة فى ركابه حتى

(١) الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٨ .

(٢) يقصد بالدستور الإذن . انظر Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٣) الكوسات : مفردا كوسة . وهى صنعة من نحاس تشبه الترس الصغير يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ، والكوسى هو الذى يضرب بالكوسات . القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩ ، ص ١٣ .

(٤) هو مجير الدين طاشتكين . الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٢ - ص ١٦٣ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ - ص ٣٨٧ .

(٥) المعلى (المعلاة) موضع بين مكة وبدر . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٧٧ .

(٦) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٠ .

(٧) «المظهر» فى الأصل . والمثبت من زامباور : معجم الأسرات الحاكمة ، ج ١ ، ص ١٠ .

قاضي القضاة^(١)، وكان ابن يونس من جهلة الناس، وكان يمشى ويقول: لعن الله طول العمر^(٢).

وفيها مدح العماد الكاتب السلطان صلاح الدين، وذكر فتحه القدس بقصيدة، أولها قوله:

أطيب بأنفاس تطيب لكم نفساً وتعتاض من ذكراكم وحشتي أنساً
وأسأل عنكم عافيات دوارساً غدت بلسان الحال ناطقةً خرساً [٥١]
أرى حدثان الدهر ينسى حديثه وأما حديث الغدر منكم فلا يُنسأ
تزول الجبال الراسيات وثابت رسيس غرام في فؤادي لكم أرسأ
بكيت على مستودعات قلوبكم كما قد بكت قدماً على صخرها الخنسا
ومنها:

فلا تحبسوا عني الجميل فإنني جعلت على حبي لكم مُهْجتي حبساً
رأيت صلاح الدين أشرف من غدا وأفضل من أضحي وأكرم من أمسا^(٣)
سجيته الحسنى وشيمته الرضى وبطشته الكبرى وعزته^(٤) القعسا
ومنها:

جنودك أملاك السماء تظئهم عذاتك جن الأرض في القتل لا الإنسا
ومنها:

ولا يستحق القدس غيرك في الورى فأنت الذى من دونهم فتح القدسأ
ومن قبل فتح القدس كنت مقدساً فلا عدمت أخلاقك الطهر والقدسأ
وطهرته من رجسهم بدمائهم فأذهبت بالرجس الذى ذهب الرجسا

(١) قاضي القضاة: على بن أحمد بن على بن محمد أبو الحسن بن الدامغانى الحنفى، قاضى القضاة ببغداد، ولد سنة ٥١٣ هـ، توفي سنة ٥٨٣ هـ. ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٧٦؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) انظر أبو القداء: المختصر، ج ٣، ص ٧٤؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥٠.

(٣) تقديم وتأخير فى كلمتي «أشرف» وأفضل» انظر: الروضتين، ج ٢، ص ١٠١ طبعة وادى النيل ١٢٨٧ هـ.

(٤) «عزمته» فى الروضتين، ج ٢، ص ١٠١.

وعَادَتِ بَبَيْتِ اللَّهِ أَحْكَامُ دِينِهِ فَلَا بَطْرَكَ أَبْقَيْتَ فِيهِ وَلَا قَسًّا
فَدَمَّرَ عَلَى الْبَاقِينَ وَاجْتَثَّ أَصْلَهُمْ فَإِنَّكَ قَدْ صَيَّرْتَ دِينَارَهُمْ فَلَسَا
وَبَعْدَ الْفَرَنْجِ الْكُرُجُ^(١) فَاقْصِدْ بِلَادَهُمْ بَعَزِمِكَ وَأَمْلَأْ مِنْ دِمَائِهِمُ الرُّسَا
وفيهما :^(٢)

وفيهما حج بالناس من العراق طاشتكين ، وكان أمير الركب الشامي شمس الدين محمد ابن المقدّم ، وقُتل كما ذكرناه مفصلاً ، وكان في الحاج^(٣) القاضي بهاء الدين بن شدّاد ، ولما عاد اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

الشيخ عبد المغيث^(٤) بن زهير الحرّبي ، كان من صلحاء الحنابلة ، وكان يُزار ، وله مصنف في فضل يزيد بن معاوية أتى فيه بعجائب وغرائب ، وقد ردّ عليه ابن الجوزي في هذا الكتاب ، فأصاب وأجاد ، ومن أحسن ما اتفق لعبد المغيث هذا أن بعض الخلفاء وأظنه الناصر^(٥) جاءه للزيارة مختفياً ، فعرفه الشيخ ولم يُعلمه أنه قد عرفه ، فسأله الخليفة عن يزيد يُلْعَنُ أم لا؟ فقال : لا أَسُوِّخُ لعنته ؛ لأنّي لو فتحت هذا الباب للْعَنُ الناسُ خليفتنا ، قال : ولم؟ قال : لأنّه يفعل أشياء منكّرة منها كذا وكذا ، ثم شرع يعدّ على الخليفة ما يقع منه من المنكرات لينزجر عنها ، فتركه الخليفة وخرج من عنده ، وقد أثر كلامه له ، ثم كانت وفاته في المحرم من هذه السنة^(٦) .

الشيخ علي بن خطاب بن طغر ، الناسك ، أحد الزهاد ذوى الكرامات ، وكان مقامه بجزيرة ابن عمر^(٧) . قال ابن الأثير^(٨) : لم أر مثله في حسن [٥٢] خلقه وسمته وكرمه وعبادته .

(١) «الكرك» كذا في الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٢) فراغ بمقدار سطر في الأصل .

(٣) ذكر ابن شدّاد أنه حج في هذه السنة ، انظر : النواذر السلطانية ، ص ٨٥ .

(٤) انظر ترجمته في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٠ ؛ الذهبى ، العبر في خبر من خبر ، ج ٤ ، ص ٢٤٩ .

(٥) يقصد الخليفة الناصر لدين الله أحمد بن المستضىء بأمر الله ، المتوفى عام ٦٢٢ هـ . وقد سبق التعريف به في حاشية سابقة . انظر : السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٨ - ٤٥٢ .

(٦) شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٥ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٥ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٦ .

(٧) جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

(٨) نقل العيني هذا النص بتصرف من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٥ .

قاضى القضاة ببغداد أبو الحسن على^(١) بن أحمد بن على بن محمد الدامغانى الحنفى ، كان عالماً فاضلاً صائناً كامل العقل عفيفاً نزهاً جميل السيرة ، محمود الأفعال ، حسن المعرفة بالقضاء والأحكام ، كريم الأخلاق ، مهيباً ، وقوراً ، جميلاً .

سمع الحديث من أبى القاسم هبة الله ، والأنماطى وغيرهما ، وحدث باليسير ، ولى القضاء برّبع الكرخ^(٢) بعد وفاة والده يوم الأحد منتصف جمادى الأولى سنة أربعين وخمسماية ، ولم يزل على ذلك إلى أن تولى قضاء القضاة يوم الاثنين منتصف ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين ، وخلع عليه بالديوان ، وشافهه الخليفة بالولاية عوضاً عن قاضى القضاة أبى القاسم على بن الحسن الزينبى بحكم وفاته ، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة ، فلم يزل على قضاء القضاة إلى أن عزله المستنجد يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وخمسماية . فكانت مدة ولايته إحدى عشرة سنة وستة أشهر ، فلزم بيته بنهر القلائين^(٣) ، منعكفاً على الاشتغال بالعلم ، وكان يقول : أنا على ولايتى وكل القضاة نوابى ، لأن القاضى إذا لم يظهر فسقه لا يجوز عزله . ثم أعيد بولاية جديدة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبعين وخمسماية ، واستمر على ذلك إلى أن توفى عشية يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمسماية ، وصلى عليه يوم الأحد بجامع القصر ، وحمل إلى مقبرة الشونيزية^(٤) ، فدفن عند جده لأمه أبى الفتوح ، وكان مولده فى سنة ثلاث عشرة وخمسماية^(٥) .

(١) انظر ترجمته فى العبر فى خبر من غير ، ج ١٠ ، ص ٢٤٩ .

(٢) ربع الكرخ : المقصود السوق الموجود بالكرخ . وهذه السوق قديمة حيث نقل أبو جعفر الأسواق من بغداد إلى باب الكرخ فى سنة ١٥٧ هـ ، وقد أمر ببنائها من ماله على يدى الربيع ملاء . انظر تفصيل ذلك فى : الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، المجلد الأول ، ص ٧٩ ؛ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ . والربيع - جمعها رباع بكسر أوله وآخره عين مهملة .

(٣) نهر القلائين : جمع قلاء ، وهى محلة كبيرة ببغداد فى شرقى الكرخ ، وفى غربيه الشونيزية ، وفى قبليه نهر طابق . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٤٣ ؛ الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٧٩ .

(٤) مقبرة الشونيزية : وراء المحلة المعروفة بالتوفة بالقرب من نهر عيسى بن على الهاشمى ، وهى مقبرة الصالحية ببغداد . تاريخ بغداد ، المجلد الأول ، ص ١٢٢ ؛ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٤٣ .

(٥) راجع ترجمته فى شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

الفقيه أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر الحنبلى المعروف بابن المنى^(١)، كان زاهداً عالماً، عابداً، مولده سنة إحدى وخمسمائة، وتوفى فى خامس رمضان منها. وممن تفقه عليه من المشاهير: الشيخ موفق الدين بن قدامة، والحافظ عبدالغنى، ومحمد بن خلف بن راجح، والناصح عبدالرحمن بن النجم بن عبد الوهاب، وعبد القادر ابن الشيخ عبد القادر وغيرهم^(٢).

شيخ الفتيان ببغداد عبد الجبار بن صالح، من أهل باب الأزج^(٣)، لبس منه الإمام الناصر سراويل الفتوة^(٤)، وكان شيخاً صالحاً يعمل فى البساتين، وكانت له صومعة بباب كلواذا^(٥) يتعبد فيها، وحج فى هذه السنة، وتوفى بمكة، فدفن بالمعلى^(٦).

ابن نقطة^(٧) عبد الغنى بن أبى بكر بن شجاع الزاهد، كانت له زاوية ببغداد يأوى إليها الفقراء، وكان ديناً جواداً، لم يكن ببغداد فى عصره من يقاومه فى التجريد، كان يفتح عليه قبل غروب الشمس بألف دينار، فيفرقها والفقراء صيام، فلا يدخر لهم منها شيئاً، ويقول: نحن لا نعمل بأجرة. يعنى لا نصوم وندخر ما نفطر عليه، وكانت والدته^(٨) الخليفة الناصر تحسن الظن به، وزوجته جارية من خواصها، ونقلت معها جهازاً يساوى عشرة آلاف دينار، فما حال الحال وعنده منها سوى هاون^(٩)، فجاء فقير فوقف على الباب، وقال: لى ثلاثة أيام ما أكلت شيئاً. فأخرج إليه الهاون وقال: لا تشع على الله،

(١) «المنى» كذا فى الأصل، والمثبت من وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٩٤؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥١.

(٢) شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٧٦ - ٢٧٧؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥١؛ الذهبى: العبر، ج ٤، ص ٢٥١.

(٣) باب الأزج: محلة كبيرة، ذات أسواق كثيرة، ومحال كبار فى شرقى بغداد. معجم البلدان، ج ١، ص ٢٣٢.

(٤) الفتوة: فى اللغة صفة الفتى، واشتقت من الفتى، ومن مظاهرها الشجاعة والصبر عند الأزمات، وتغلب القوى الروحانية على الجسمانية، ومن مظاهرها أيضاً الكرم والسخاء والمرءة... وقد ارتبطت فتوة القرن السادس الهجرى بالخليفة العباسى الناصر لدين الله الذى رأى أن العالم الإسلامى يحتاج إلى تجديد قوته لمقاومة الصليبيين، ومن ثم أخذ الخليفة الناصر بمبدأ القوة واستقى قوته من رئيس الفتيان فى عصره الشيخ عبد الجبار يوسف المذكور فى هذا النص. انظر: ابن المعمار البغدادي، كتاب الفتوة، ص ٥، تحقيق مصطفى جواد، طبعة ١٩٥٨؛ المختصر، ج ٣، ص ١٣٦؛ ابن خلدون، كتاب العبر، طبعة ١٩٧١، ج ٣، ص ٥٣٥.

(٥) كلواذا: ناحية بالجانب الشرقى من بغداد، ويقال: إنها سميت بذلك لأن الكلواذ هو تابوت تورية موسى عليه السلام، وأنه مدفون فى هذا الموضع، ولذلك سميت كلواذا. انظر: معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٠١ - ص ٣٠٢.

(٦) الذهبى: العبر، ج ٤، ص ٢٤٩.

(٧) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٩٢؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٨) هى أم ولد تركية اسمها زمرد - انظر: السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص ٤٤٨.

(٩) الهاون: وعاء مجوف من الحديد أو النحاس يدق فيه. انظر: المعجم الوسيط.

كُلُّ بهذا ثلاثين يوماً ، وكان له أخ يقال له : أبو منصور بن نقطة مُزَكِّلشْ ينشد في الأسواق ويُسَحَّر [٥٣] الناس في رمضان ، فقيل له : ألا تستحي؟! أخوك زاهد العراق وأنت تُزَكِّلش في الأسواق . فقال موالياً :

قد خاب من شبه الجزعة إلى درة وسَامَ قُحْبَةَ إلى مستحسنة حرّة
أنا مغنى وخی زاهد إلى مَرّة فى الدار بـيرين ذى حلوة وذى مُرة

وكانت وفاته يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الآخرة ، ودفن بزوايته .

ابن التعاويذى^(١) الشاعر ، أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى ، الشاعر المشهور ، وكان أبوه مولى لابن^(٢) المظفر واسمه نُشْتَكِين^(٣) ، فسمى والده عبيد الله ، وهو سبط أبى محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجوهري الملقب جمال الدين ، وإنما نسب إلى جده المذكور لأنه كفله صغيراً ، ونشأ فى حجره فنسب إليه .

وكان أبو الفتح^(٤) المذكور شاعر وقته ، لم يكن فيه مثله ، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ، ورقة المعانى ودقتها ، وكان كاتباً بديوان المقاطعات^(٥) ببغداد ، وعمى فى آخر عمره سنة تسع وسبعين ، وله فى عَمَاه أشعار كثيرة ، يرثى عينيه ، ويندب زمان شبابه وتصرفه ، وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى ، وصنف كتاباً سماه «الحجبة والحجاب» وهو قليل الوجود . وكانت ولادته فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وتوفى فى ثانى شوال سنة ثلاث أو أربع وثمانين وخمسمائة ببغداد ، ودفن فى باب أبرز . والتعاويذى نسبة إلى كتبه التعاويذ ، وهى الحُرُوز^(٦) ، واشتهر^(٧) بها أبو محمد المبارك بن المبارك المذكور^(٨) .

(١) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ - ص ٤٧٣ .

(٢) «لبنى» كذا فى الأصل . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ .

(٣) نُشْتَكِينُ : هو اسم أعجمى تسمى به المماليك . وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٧٣ .

(٤) فى الأصل أبو الشيخ . والتصحيح من وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ .

(٥) ديوان المقاطعات : كان فى العصر العباسى ، وقد اختص بالإقطاعات الزراعية التى كان يوزعها الخليفة ، وقد حل محله فى العصر الأيوبرى والمملوكى ديوان الإقطاع . انظر : المقرئى ، السلوك ، ج ١ ق ٢ ، ص ٨٤١ ، ص ٨٤٢ ، حاشية ٨ .

(٦) الحروز : مفرد الحرز ، وهو العُودَةُ التى يتعوذ بها . المعجم الوجيز مادة حرز ، ص ١٤٤ .

(٧) «وأشهر» فى الأصل . والتصحيح من وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٧٣ .

(٨) ورد هذا النص بتصريف فى ابن خلكان ، كما وردت به ترجمة لأبى محمد المبارك : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٦ - ٤٧٣ . انظر أيضاً : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٨١ ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

أبو الفضل^(١) أستاذ دار بن الصاحب ، واسمه هبة الله بن على بن هبة الله الملقب بمجد الدين . ولده المستضى أستاذ الدار ، وأقره الناصر وقربه تقريباً زائداً ، فبسط يده فى الأموال وسفك الدماء ، وسب الصحابة ظاهراً ، وبطر بطراً شديداً ، وكثرت السعايات فيه إلى الخليفة ، وأشير عليه بقتله ، فاستدعى يوم السبت تاسع عشر ربيع الأول إلى دار الخلافة ، فعلم أنه مقتول ، فاغتسل غسل الميت وودّع أهله ، وخرج فمر على دار الطبل^(٢) قبيل الظهر ، فقال لعريف الطبالين : دخل الوقت . فقال : قد قرب . فتطير ، فلما حُصّل فى بعض الدهاليز^(٣) وثب عليه ياقوت شحنة بغداد فقتله ، وماجت بغداد ، فأخرج رأسه فعلق على باب النبى ، فسكن الناس . وعمره إحدى وأربعون سنة ، ووجد فى داره مالم يُوجد فى دور الخلفاء ، فمن العين ألف دينار وخمسمائة دينار ، ومن النخيل والبغال [الممالك]^(٤) والجواهر والثياب مثل ذلك .

الأمير شمس الدين^(٥) بن محمد بن عبد الملك بن المقدم ، أحد نواب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قتل فى مكة فى هذه السنة ، وكان أمير الحاج على ما ذكرناه مفصلاً .

وفى المرأة^(٦) : وهو الذى سلم سنجار إلى نور الدين ، وصلاح الدين أعطاه بعلبك ثم عوضه عنها ببارين وغيرها ، وصلاح الدين لما توجه إلى الشرق استنابه بالشام ، وله المواقف المشهورة فى الغزوات ، وحضر حطين والقدس وعكا وفتوح الساحل ، ولما حج وقع الحرب [٥٤] بينه وبين طاشتكين أمير حاج العراق ، وقتل من الفريقين جماعة ، ورماه مملوك طاشتكين بسهم فوق فى عينه فخرّ صريعاً ، وجاء طاشتكين فحمله إلى

(١) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ ؛ الذهبى ، العبر فى خبر من غبر ، ج ٤ ، ص ٢٥١ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٤ .

(٢) دار الطبل : هى مكان الطبل . انظر : السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٤٦ ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٨ ، ص ٩ .

(٣) الدهليز : المدخل بين الباب والدار . المعجم الوجيز ، ص ٢٣٦ .

(٤) «الممالك» كذا فى الأصل ، والصحيح ما أثبتناه .

(٥) انظر ترجمته فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٢ - ص ١٦٣ ؛ العبر فى خبر من غبر ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ .

(٦) هذه الفقرة من السنتين الساقطتين من سبط ابن الجوزى ، وقد وردت هذه الأحداث فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩١ ، حوادث سنة ٥٧٤ هـ .

منى ، فتوفى يوم الخميس ، يوم عيد الله الأكبر ، وصلى عليه ^(١) بمسجد الخيف ^(٢) ، ودفن بالمعلّى . ولما بلغ السلطان صلاح الدين خبره بكى بكاء عظيماً ، وحزن حزناً كبيراً ، وقال : قتلنى الله إن لم أنتصر له ، وتأكدت الوحشة بينه وبين الخليفة ، فقال : أنا الجواب ، ثم استعد للجواب .

الأمير محمود أخو جاولى ، استشهد فى هذه السنة ، وسبب ذلك أن السلطان وكله بحصر قلعة كوكب ^(٣) التى على الغور ، وكانت فيها الإستبارية ، وقد كانوا تمنعوا بشدتهم ومنعتهم ، وكانت قلعته هذه منيعةً عاليةً مرتفعةً ، ولما ملك صلاح الدين الساحل ، وهلك الباطل ، وافتتحت طبريةً وأعمالها ، تمنعت من ذلك قلعتان : قلعة صفد ^(٤) بالداوية ، وقلعة كوكب بالإستبارية ، وتعذر فتحهما ، ورّب السلطان على صفد جماعة يعرفون بالناصرية ومقدمتهم مسعود الصلتى ، ورتب على كوكب هذه محموداً المذكور ، وكان ديناً صالحاً مشكور السيرة ، فأقام بحصن قريب من كوكب يُقال له : [عفرىلا ^(٥)] ، وكان يسهر أكثر ليله متهجداً ، وقد جعل منزله مسجداً . فلما كان آخر ليلة من شوال وكانت ليلة مظلمة ملهمة ، خرج أهل كوكب وقت السحر ، ومضوا إليه والناس رقاد والحراس هجود ، فما أحس محمود إلا وقد هجم الفرنج عليهم ، فجاءتهم الشهادة ، وبقي الأمير حتى استشهد محصوراً . وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، ونقلوا إلى القلعة ما وجدوه من سلاح ومتاع وخيل وكراع ^(٦) ، فلما عرف السلطان ما أصابهم ندب إلى الكوكب صارم الدين قايمآز النجّمي ، فضايقها وحصرها ، ولم يزل عليها مقيماً إلى أن يسّر الله بفتحها كما نذكره إن شاء الله تعالى ^(٧) .

(١) الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٢ - ص ١٦٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٠ ؛ كما ورد هذا النص بالتفصيل فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ؛ العبر فى خبر من غبر ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ ؛ الفتح القسى ، ص ١٨٨ ، ص ١٨٩ .

(٢) الخيف : مسجد بمنى . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ .

(٣) كوكب : اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية ، حصينة رصينة تشرف على الأردن . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .

(٤) كانت صفد إحدى معاقل هيئة الفرسان الداوية ، وهى مدينة فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهى من جبال لبنان . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٩٩ ؛ السلوك ، ج ١ ق ٣ ، ص ٥٤٥ ، حاشية ٦ .

(٥) «عقر بلا» فى الأصل . والتصحیح من ياقوت ، و «عقر بلا» بلدة بغور الأردن ، قرب بيسان وطبرية . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٨٨ .

(٦) الكراخ : الخيل والبغال والحمير . محيط المحيط ، مادة (كرخ) .

(٧) ورد هذا النص بتصريف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٢ ؛ الفتح القسى ، ص ١٧٧ - ص ١٧٩ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

فَصْلٌ فِيمَا وَقَعَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَالثَّمَانِينَ بَعْدَ الْخَمْسَمِائَةِ^(*)

استهلت هذه السنة ، والخليفة هو الناصر لدين الله ، والسلطان صلاح الدين مقيم على عكا .

ذكر غزوات صلاح الدين وفتوحاته في هذه السنة

وسار السلطان من عكا في المحرم ، وحاصر حصن كوكب ، فرآه منيعاً صعباً ، ووقته مشغول بغيره ، فوكل به الأمير قايماز النجمي في خمسمائة فارس يُضَيِّقُونَ عليه المسالك ، وكذلك بصفد ، وكانت الداوية خمسمائة فارس مع طغرل الجاندار^(١) ، يمنعون وصول الميرة والتقاوى . وبعث إلى الكرك والشوبك جيشاً آخر يُحَاصِرُونَهُمَا ، ويضيقون على أهليهما ليتفرغ من أموره لقتال هذه الأماكن^(٢) وحصارها . وسار منها في ربيع الأول ودخل دمشق ، وفرح الناس به ، وكتب إلى ملوك الأطراف باجتماع العساكر ، وأقام في دمشق خمسة أيام ثم خرج على ما نذكره ، وفي المرأة^(٣) : وكان الذى أرسله صلاح الدين إلى الكرك والشوبك صهره ، يُقال له [٥٥] كَوْحَبًا . وفي النوادر : ولما خرج السلطان من دمشق نزل على بُحيرة قَدَسٍ غربيٍّ حمص ، وأتته العساكر بها ، وأولهم عماد الدين زنكى ابن مودود بن زنكى صاحب سنجار ونصيبين . ولما تكامل عسكره رحل ونزل تحت حصن الأكراد ، وشن الغارات على بلاد الإفرنج ، وسار من حصن الأكراد ، فنزل على أنطرسوس^(٤) سادس جمادى الأولى ، فوجد الفرنج قد أدخلوا أنطرسوس ، فسار إلى مرقب^(٥) ، فوجدهم قد أدخلوها أيضاً ، فسار إلى صَوَّبِ جَبَلَةٍ^(٦) وأخذها في الثامن عشر من جمادى الأولى حال وصوله على ما نذكره^(٧) .

(*) يوافق أولها ٢ مارس ١١٨٨ م .

(١) الجاندار : كلمة فارسية مكونة من مقطعين «جان» بمعنى سلاح و«دار» معناه ممسك . انظر : السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ١٦٢ ، حاشية ٣ ، الطبعة الثانية .

(٢) ورد هذا النص بتصرف في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

(٣) هذا النص من السنتين السافطتين في المرأة .

(٤) أنطرسوس : بلد من سواحل بحر الشام ، وهى آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨٨ .

(٥) المرقب : قلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بلنيس . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٠٠ .

(٦) جبلة : قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٧) ورد هذا النص بتصرف في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٢ .

وقال العماد الكاتب : وأشرفنا على جبلة يوم الجمعة^(١) الثامن عشر ، وتسلمنا الحصن فى ذلك اليوم ، وأقام السلطان بها أياماً . وفى النوادر^(٢) : ولما كان مستهل ربيع الآخر نزل السلطان على تل قبالة حصن الأكراد ، ثم سيّر إلى الملك الظاهر ولده ، والملك المظفر بأن يجتمعا وينزلا على تيزينَ قبالة أنطاكية لحفظ ذلك الجانب ، فسارا حتى نزلا تيزين فى هذا التاريخ ، وسارت عساكر الشرق حتى اجتمعت بالسلطان فى هذه المنزل^(٣) ، فأقام فى منزلته هذه ربيع الآخر أجمع ، وصعد فى أثناءه إلى حصن الأكراد ، وحاصرها يوماً يحبسها به ، فما رأى الوقت يحتمل حصاره . واجتمعت العساكر من الجوانب ، وأغارَ على بلد طرابلس فى هذا الشهر دفعتين ، ودخل البلادُ مغيراً ومختبراً لمن بها من العساكر ، وتقوية العساكر . ولما كان يوم الجمعة الرابع من جمادى الأولى ، رحل على تعبئة لقاء العدو ، ورتب الأطلاب وسارت الميمنة أولاً ، ومقدمها عماد الدين زنكى ، والقلب فى الوسط ، والميسرة فى الأخير ومقدمها مظفر الدين بن زين الدين ، وسار الثقل فى وسط القلب حتى أتى المنزل ، ثم رحل فى صبيحة السبت ، ونزل على العريمة^(٤) فلم يقاتلها ولم يعرض لها ، ولكن أقام عليها بقية يوم السبت ، ورحل عنها يوم الأحد ، ووصل إلى أنطرسوس^(٥) ضحوة نهار الأحد السادس من جمادى الأولى .

ذكر فتح أنطرسوس

ولما وصل إلى أنطرسوس فى التاريخ المذكور ، فوقف قبالتها ينظر إليها . وكان فى عزمه الاجتياز ، ثم اختار النزول ، فأمر الميمنة والميسرة بالنزول على البحر من الجانبين ، ونزل هو أيضاً فى جانب آخر ، فأحدثتها العساكر من البحر إلى البحر ، وهى مدينة راكبة على البحر ولها بُرجان حصينان كالقلعتين ، ثم أمر الناس بالزحف والقتال وشدوا عليها جداً ، وما استتم نصب الخيم حتى صعد الناس السورَ وأخذوها عنوة ، وغنم العسكر جميع ما فيها ، وخرج الناس والأسرى بأيديهم وأموالهم . وترك الغلمان نصب الخيم ،

(١) «الخميس» كذا فى الأصل . والمثبت من الفتح القسى ، ص ٢٣٣ ، حيث ينقل العينى عنه ؛ النوادر السلطانية ، ص ٨٩ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(٢) النوادر السلطانية ، ص ٨٦ .

(٣) النوادر السلطانية ، ص ٨٦ .

(٤) العريمة : بلد تناخم الدهناء ، وكان حصناً قوياً من الحصون التى دخلت فى نطاق نفوذ إمارة طرابلس اللاتينية . انظر : الفتح القسى ، ص ٢٢٧ ، حاشية ٢ .

(٥) النوادر السلطانية ، ص ٨٧ .

واشتغلوا بالنهب والكسب ، ووفى السلطان بقوله ؛ فإنه كان قد عرض عليه الغداء فقال : نتغدى بأنطرسوس إن شاء الله . وعاد إلى خيمته فرحاً مسروراً ، ثم أمر بتخريب سُور البلد وتخريب بيعة عظيمة عندهم [٥٦] كانوا يحجون إليها من أقطار بلادهم ، وأمر بوضع النار فى البلد فأحرق جميعه ، فأقام عليها إلى الرابع عشر من جمادى الأولى . ثم سار يريد جبلة ، وكان وصوله إليها فى الثامن عشر من جمادى الأولى ، الجمعة^(١) .

ذكر فتح جبلة يوم الجمعة

ولما وصل السلطان إلى جبلة فى التاريخ المذكور ، أخذ البلد يوم وصوله ، وكان فيها مسلمون يقيمون فيها ، وقاض يحكم بينهم^(٢) .

وفى المرأة^(٣) : وكان قاضيه منصور بن ثبيل ، فأرسل إلى السلطان يُشير عليه بقصدها ، وقيل : إن القاضى والأعيان خرجوا إليه وهونوا عليه أمرها ، وأخذ القاضى من السلطان أماناً لأهل جبلة ، وكان إبرنس^(٤) أنطاكية قد سلمها إلى القاضى ووثق به فى حفظها ، فنزلها وفتحها فى التاريخ المذكور ، وامتنع الحصن عليه يوماً ، ثم سلموه إليه يوم السبت بالأمان بعون الله وفضله ، وأقامَ عليها إلى الثالث والعشرين من الشهر المذكور . ثم سارَ عنها فطلب اللاذقية .

ذكر فتح اللاذقية^(٥)

نزل السلطان عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الأولى ، وهى بلدة لها مينا وقلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد ، فنزل - رحمه الله - مُحَدَقاً بالبلد ، وأخذت العساكر منازلهم مستديرين على القلعتين من جميع نواحيها إلا من ناحية البلد ، واشتد القتال وعظم الزحف ، وأخذوا البلد دون القلعتين ، وغنم الناس منه غنيمةً

(١) ورد هذا النص بتصريف فى النواذر السلطانية ، ص ٨٧-٨٨ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٧ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٣٠ .

(٢) النواذر السلطانية ، ص ٨٦ - ٨٩ .

(٣) من السنتين الساقطتين من المرأة .

(٤) يقصد بإبرنس أنطاكية فى هذا الحدث «بيمند» انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٧ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ ؛

الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(٥) اللاذقية : مدينة فى ساحل بحر الشام تعد فى أعمال حمص ، وهى غربى جبلة . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ،

عظيمةً ، فإنه كان بلد التجار . وفرق بين الناس الليل ، وأصبحوا يوم الجمعة مقاتلين مجتهدين فى النقوب من شماليّ القلاع ، وتمكن منها النقب حتى بلغ طوله ستين ذراعاً وعرضه أربعة أذرع ، واشتد الزحف عليهم حتى صعدوا الجبل وقاربوا السور ، وتواصل القتال حتى صاروا يتحاذفون بالحجارة بالأيدى ، فلما رأوا ذلك استغاثوا وطلبوا الأمان عشية الجمعة الخامسة [والعشرين]^(١) من الشهر المذكور ، وطلبوا قاضى جبلة ، فدخل إليهم ليقررّ لهم قاعدة الأمان ، فأجيبوا إلى ذلك ، فدخل القاضى وقرر الحال معهم على أنهم يُطلقون بنفوسهم ونسائهم وذرايرهم وأموالهم ، عدا الغلال والذخائر وآلات السلاح والدواب ، وأطلق لهم السلطان دواباً يركبونها إلى مأمّنهم . ثم رقى عليها العَلَم الإسلامي المنصور فى بقية السبت السادس [والعشرين]^(٢) منه ، وأقاموا عليها إلى يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الأولى^(٣) .

وقال العماد^(٤) رحمه الله : ولما رحل السلطان من جبلة أتى اللاذقية وفتحها فى الرابع والعشرين من جمادى الأولى ، وهى ثلاث قلاع متلاصقات على طول التل ، فلما عرفوا أنهم مُدركون طلبوا الأمان ، وذلك يوم الجمعة الخامسة والعشرين عشيةً ، ودخل جماعة منهم فى عقد الذمة ، وانتقل الباقون إلى أنطاكية . ثم رتب السلطان جماعة من خواص مماليكه ، وأخرج من القلاع أهل الكفر وأسكنها أهل التوحيد ، وولى بها سنقر الخلاطى مملوكه ، ثم ركب السلطان إلى البلد [٥٧] وطافه ، وهزّ إلى إحسانه أعطافه ، ثم رحل نحو صهيون^(٥) .

ذكر فتح صهيون

ولما سار السلطان راحلاً من اللاذقية نزل على صهيون يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى ، واستدار العسكر بها من سائر نواحيها بكرة الأربعاء ، ونصب عليها ستة مناجيق ، وهى قلعة حصينة منيعة فى طرف جبل ، خنادقها أودية هائلة واسعة

(١) «عشر» كذا فى الأصل . والمثبت من النواذر السلطانية ، ص ٨٩ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٣٧ .

(٢) «عشر» كذا فى الأصل . والمثبت من النواذر السلطانية ، ص ٨٩ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٣٧ .

(٣) انظر : الفتح القسى ، ص ٢٣٥ - ص ٢٤٠ ؛ النواذر السلطانية ، ص ٨٩ - ص ٩٠ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٧ .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصرف من الفتح القسى ، ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

(٥) صهيون : حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام ، من أعمال حمص . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٨ .

عميقة ، وليس لها خندق محفور إلا من جانب واحد ، مقدار طوله ستون ذراعاً ، وهي نُقِرَ في صخر ، ولها ثلاثة^(١) أسوار : سوران دون رُبضها ، وسورٌ دون القُلة^(٢) ، وكان على قتلها علم طويل منصوب ، فحين أقبل العسكر الإسلامي وقع . قال صاحب النوادر^(٣) : شاهدت ذلك حين وقع ، فاستبشر المسلمون بذلك وعلموا أنه النصر والفتح ، واشتد القتال عليها من سائر الجوانب ، فضرِبها منجنيق ولده الملك الظاهر صاحب حلب ، وكان قد لحقه قبيل فتح جبلة بجفله وعسكره ، وحضر فتوحها . ولما كان بكرة الجمعة ، ثانی جمادی الآخرة ، عزم السلطان على الزحف ، وركب وتقدم وأمر المنجنيقات بتواتر الضربات ، وما كان ساعة إلا وقد رقى المسلمون على أسوار الرِض ، واشتد الزحف وهجم المسلمون الرِض . وانضم من كان فيه إلى القلعة ، واستدار المقاتلة حول أسوار القلعة ، فلما عاينوا الهلاك طلبوا الأمان ، فبذل لهم السلطان الأمان ، على أن يسلموا بأنفسهم وأموالهم ويؤخذ من الرجل منهم عشرة دنانير ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن الصغير ديناران ، وسلّمت القلعة . وأقام السلطان حتى تسلم قلاعاً غيرها ، وهي بلاطنس^(٤) ، وعيندو^(٥) ، وقلعة الجماهر^(٦) وغير ذلك . وقال العماد^(٧) : وكان تسلم قلعة عيندو يوم السبت ، وقلعة بلاطنس يوم الاثنين ، وقرر في كل حصن من تسلمه ، وما مكنوا من الخروج حتى أحضروا ما قرّر عليهم ، وتولى جباية ذلك شجاع الدين طغرل الجاندار . وقال العماد^(٨) : ثم سلّم حصن صَهْيُون بجميع أعماله وسائر ما حواه من ذخائره وأمواله إلى الأمير ناصر الدين منكورس بن خُمَارْتَكِين^(٩) .

(١) ورد في الفتح القسّي ، ص ٢٤١ ، إنها ذات أسوار خمسة ، وكذا في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ .

(٢) القلة : هي رأس الجبل ، وأعلى كل شيء . محيط المحيط ، مادة (قَلَل) .

(٣) نقل العيني هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ٩٠ - ص ٩١ .

(٤) بلاطُنُسُ : حصن منيع بسواحل الشام ، مقابل اللاذقية من أعمال حلب . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧١٠ .

(٥) العِيندو أو العِيندُون : قلعة بناوحي حلب . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٥١ .

(٦) الجماهر : ذكرها ياقوت الجماهرية . وهي حصن قرب جبلة من سواحل الشام . وجماهر الشيء معظمه . انظر :

معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٧) الفتح القسّي ، ص ٢٤٤ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٦٩ - ص ١٧٠ .

(٨) انظر : الفتح القسّي ، ص ٢٤٣ .

(٩) ناصر الدين منكورس بن خمارتكين : كان صاحب قلعة أبي قبيس ، وكان أحد أصحاب صلاح الدين ، سلمه

صلاح الدين قلعة صهيون سنة ٥٨٤ هـ وكذلك حصن برزية . المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٤ ؛ الروضتين ،

ج ٢ ، ص ١٣٠ .

ذكر فتح بكّاس^(١)

ولما رحل السلطان من صهيون ثالث جمادى الآخرة ، وصل إلى قلعة بكّاس سادس جمادى الآخرة ، وهى قلعة حصينة على جانب العاصى ، ولا نهر يخرج من تحتها ، ونزل السلطان على العاصى^(٢) . قال النويرى^(٣) : تسلمها يوم الجمعة تاسع الشهر المذكور ، وكان أهلها [أخلوها]^(٤) قبل وصول السلطان وتحصّنوا بقلعة شُغُر^(٥) .

وفى النوادر^(٦) : صعد السلطان جريدة إلى القلعة ، وهى على جبل مطل على العاصى ، فأحرق بها من كل جانب ، وقَاتَلَهَا قتالاً شديداً بالمنجنىقات والزحف إلى يوم الجمعة ، ثم يسر الله فتحها عنوة ، وأُسِرَ مَنْ فيها بعد قتل من قُتِلَ منهم ، وغنم جميع ما كان فيها .

ذكر فتح شُغُر

ولما تحصنت الفرنج بقلعة شُغُر ، وهى قلعة شامخة منيفة ، خيم السلطان بخيمة خفيفة إلى الجبل لحصار القلعة ، فحاصرها وأخذها بالأمان [٥٨] فى الثالث عشر من جمادى الآخرة يوم الثلاثاء ، ثم سلّم السلطان حصن بكّاس وحصن شُغُر إلى غرس الدين قلج الساقى .

وفى النوادر^(٧) : وكان لبكّاس قَلِيعَةٌ تسمى الشُغُر ، قريباً منها يعبر إليها بجسر ، وهى فى غاية المنعة ليس إليها طريق ، فسلطت عليها المنجنىقات من الجوانب ، ورأوا أنهم لا ناصر لهم ، فطلبوا الأمان وذلك فى يوم الثلاثاء ، وسألوا أن يؤخروا ثلاثة أيام لاستئذان مَنْ بأطاكية ، فأذن السلطان فى ذلك ، وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطانى على قلعتها يوم الجمعة السادس عشر منه بعون الله وفضله^(٨) .

(١) وعن بكّاس انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٠٤ .

(٢) الفتح القسى ، ص ٢٤٥ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٩١ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٠٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٣) النويرى : ذكر محقق النويرى أن الكلام غير متصل ، وأن هذا الحدث لم يرد فى الأحداث التى حققها . نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٠٧ ، حاشية ٣ .

(٤) فى الأصل «أخلوها» . والمثبت لتصحيح المعنى .

(٥) الشُغُر : قلعة حصينة مقابل قلعة بكّاس على رأس جبلين بينهما واد كالخندق لهما . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ . (٦) النوادر السلطانية ، ص ٩١ .

(٧) «قلية» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ٩١ ، حيث ينقل العيني عنه ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٠ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٨) ورد هذا النص فى الفتح القسى ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٩١ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٠ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

ذكر فتح سَرْمَانِيَّة

ولما فتح السلطان حصن شُغْر أرسل ولده الملك الظاهر صاحب حلب فحاصر سَرْمَانِيَّة وأخذها بالأمان ، وهدم الحصن وعفى أثره .

وفى النوادر^(١) : أرسل صلاح الدين ولده المذكور إلى قلعة تسمى سَرْمَانِيَّة يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة ، فقاتلها قتالاً شديداً ، وضايقها مضايقةً عظيمةً ، وتسلمها يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر المذكور ، [فاتفتت]^(٢) فتوحات الساحل من جبلة إلى سَرْمَانِيَّة في أيام الجُمُع ، وهى علامة قبول دعاء خطباء المسلمين ، وسعادة السلطان رحمه الله ، حيث يسر له الفتوح فى اليوم الذى يضاعف فيه ثواب الحسنات ، وهذا من نوادر الفتوحات فى الجُمُع المتوالية ، ولم يتفق مثلها فى تاريخ . وكان فى هذه الحصون المذكورة من أسرى المسلمين عدد لا يحصى ، فأطلقوا وأعطوا النفقة والكسوة^(٣) .

ذكر فتح حصن بُرْزِيَّة^(٤)

ثم سار السلطان من شُغْر إلى بُرْزِيَّة ، وهى قلعة حصينة فى غاية القوة والمنعة على سن جبل شاهق ، يضرب بها المثل فى جميع بلاد الإفرنج والمسلمين ، يحيط بها أودية من سائر جوانبها وذرع علُوُّ تلها^(٥) ، فكان خمسمائة ذراع ونيفاً وسبعين ذراعاً^(٦) .

وقال العماد^(٧) : وكان وصول السلطان إليها يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ، وملكها يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ، قال : فأحرقنا بها وبالجبل ونصبنا عليها المجانيق فى سفحها ، ولما رأى السلطان أنه لا وصول إليها بالمجانيق ، وأن الاشتغال به يُطيل الزمان مال إلى الرّخف ، فقسم الناس ثلاثة أقسام ، وجعل النوبة

(١) النوادر السلطانية ، ص ٩٢ .

(٢) «فاتفتت» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ٩٢ .

(٣) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ٩٢ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٤٧ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٤) ذكر ياقوت أن هذا الحصن يسمى بُرْزَوِيَّة بالفتح وضم الزاء وسكون الواو وفتح الباء والعامّة تقول بُرْزِيَّة . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٦٥ .

(٥) «علوها» كذا فى النوادر ، ص ٩٢ ؛ أما الفتح القسى ، ص ٢٤٨ ؛ فقد ورد فيه النص كالآتى : «وقيل قدر علو ثلثه» .

(٦) النوادر السلطانية ، ص ٩٢ .

(٧) الفتح القسى ، ص ٢٤٨ .

الأولى لعماد الدين زنكى صاحب سنجار والملك العادل ، وتقدم السلطان بنفسه فى النوبة الثانية ، واشتد القتال وضاق بها الحال ، ولما أيقنوا بأنهم مُلِكُوا طلبوا الأمان وكفّوا عنهم . وكانت زوجة صاحب حصن بُرزية أختَ زوجة الإبرنس صاحب أنطاكية ، وقد سُبِيَتْ وَخَبِيَتْ ، فما زال السلطان يطلبُها حتى أظهروها وأحضروها ، فمنَّ عليها بالإعتاق ، وحل عنها وعن زوجها قيد الوثاق ، وأحضر أيضاً ابنةً لهما وزوجها وعدةً من أصحابهم ، وأدخلهم معها فى الإطلاق ، وسَيَّرَ معهم إلى أنطاكية مَنْ أوفدهم على أهلهم ، فسرت بأختها زوجة البرنس . وأنعم السلطان [٥٩] بهذا الحصن على عز الدين المذكور عن قريب .

ذَكَرَ فَتْحَ قَلْعَةِ دَرِّسَاك^(١)

ولمّا رحل السلطان من حصن برزية عبّر من عند شقيف دركوش^(٢) إلى شرقى العاصى ، وجاء إلى جسر الحديد^(٣) وأقام هناك أياماً حتى تلاحق به العسكر ، ثم سار إلى دريساك ونزل عليها يوم الجمعة الثامن من شهر رجب ، وهى قلعة منيعة مرتفعة ، وهى عُش الداوية ، وقتلتها قتالاً شديداً وضايقةً عظيمةً ، وأمر بالنقب تحت برج ، وتمكن النقب منها حتى وقع ، وحَمَوْه بالرجال المقاتلة ، ووقف فى الشجرة رجال يحمونها عن من يصعد فيها^(٤) . قال صاحب النوادر^(٥) : ولقد شاهدتهم وكلما قتل منهم رجل قام غيره مقامه ، وهم قيام عوض الجدار مكشوفين ، إلى أن اشتدّ بهم الأمر حتى طلبوا الأمان ، فأمنهم السلطان وشرط عليهم أن ينزلوا بأنفسهم وبثياب أبدانهم لا غير . فعند ذلك رقى عليها العلم الإسلامى يوم الجمعة أيضاً الثانى والعشرين من رجب ، وأعطاهما لعلم الدين سليمان بن جندر^(٦) ، ثم سار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين^(٧) من رجب متوجّهاً إلى بُغْرَاس .

(١) دريساك : حصن قرب أنطاكية من أعمال حلب . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ ؛ السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٥١ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٤٨ ، حاشية ٤ .

(٢) شقيف دركوش : قلعة من نواحي حلب قبلى حارم . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

(٣) جسر الحديد : على نهر العاصى بالقرب من أنطاكية . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٣ .

(٤) وردت هذه الأحداث بتصرف فى الفتح القسى ، ص ٢٥٥ - ص ٢٥٦ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٩٣ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٣ - ص ١٧٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(٥) هنا يعتبر ابن شداد شاهد عيان على الأحداث بدليل قوله «شاهدتهم» .

(٦) «ابن حيدر» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ٩٣ ، وهو علم الدين سليمان بن جندر ، كان من أكابر أمراء حلب ومن مشايخ الدولتين النورية والصلاحية توفى سنة ٥٧٨ هـ . النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١١٣ .

(٧) نقل العينى هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ٩٣ .

ذِكْرُ فَتْحِ قَلْعَةِ بُغْرَاسٍ

وهي قلعة منيعة على رأس جبل شامخ ، قريبة من أنطاكية ، كثيرة العُدَّة والرجال ، فنزل العسكرُ في مرج لها ، وصعد السلطان في جريدة عسكره إلى الجبل ، ووقف بإزاء الحصن ينصب عليه المجانيق من جميع جهاته ، وعين يَزْكَ^(١) لجانب أنطاكية كيلا يحصل تشويش من جهة أنطاكية ، فضرب اليَزْكَ على باب أنطاكية بحيث لا يقدر أحد أن يخرج منها .

قال صاحب النوادر^(٢) : وأنا كنت في اليَزْكَ في بعض الأيام ولم يزل السلطان يقاتل أهل بغراس مقاتلة شديدة^(٣) حتى ضاق بهم الحال ، فخرج مقدم الداوية يستأذن في الحضور ، فأذن له ، ولما حضر طلب الأمان فأمنهم السلطان على حكم دريساك ، ورقى العلم السلطاني عليها في الثاني من شعبان ، ثم سلم السلطان قلعة بغراس لعلم الدين سليمان أنفأ ، فتسلم الحصنين دريساك وبغراس ، وكان علم الدين هذا صاحب أعزاز ، وتسلمهما بذخائرها ، ووجد في بغراس خاصة من الغلَّة اثني عشر ألف غرارة^(٤) سوى ما فيها من سائر الأقوات^(٥) .

ذِكْرُ مُهَادَنَةِ صَاحِبِ أَنْطَاكِيَةِ

ولما فرغ السلطان من أمر بغراس عزم على التوجه إلى أنطاكية ، وكان الإبرنس^(٦) صاحبها عجل بإرسال أخى زوجته يسأل من السلطان الهدنة والصلح على أن يطلق كل أسير عنده ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، ووقع الصلح إلى ثمانية أشهر ، وكان الإبرنس هذا من أعظم ملوك الإفرنج في هذه البلاد ، وكان أهل طرابلس سلموا إليه طرابلس أيضاً بعد موت قومص صاحبها ، وجعل الإبرنس ابنه في طرابلس^(٧) ، وقال صاحب النوادر^(٨) :

(١) يَزْكَ : لفظ فارسي معناه الطلائع . انظر Dozy: supp. Dict. Ar.

وانظر : السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ١٠٥ ، حاشية ٣ .

(٢) يؤكد هنا ابن شداد على أنه ممن شارك في حصار قلعة بغراس بدليل قوله : «وأنا كنت في اليَزْكَ» .

(٣) إلى هنا توقف العيني عن النقل من النوادر السلطانية ، ص ٩٣ .

(٤) الغرارة تساوي اثني عشر ديناراً حينئذ . انظر : الفتح القسي ، ص ٢٥٩ .

(٥) ورد هذا النص بتصريف في الفتح القسي ، ص ٢٥٧ - ص ٢٥٩ .

(٦) المقصود بالإبرنس هنا «بيمند» ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٤ .

(٧) ورد هذا النص بتصريف في الفتح القسي ، ص ٢٦٠ - ص ٢٦١ ؛ كما ذكر ابن الأثير هذه الأحداث بالتفصيل ،

الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٥ ؛ وانظر أيضاً : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ - ص ٢٧٠ .

(٨) النوادر السلطانية ، ص ٩٤ .

وكانت هدنتهم إلى سبعة أشهر على أنه إن جاءهم من ينصرهم [٦٠] وإلا سلّموا^(١) البلد إلى السلطان رحمه الله .

ذكر رحيل السلطان مُتَوَجِّهًا إلى دمشق

لما فرغ السلطان من أمرِ بُغراس ومُهادنة صاحب أنطاكية ، رحل قاصداً الشام ، فأتى حلب ودخلها في حادى عشر شعبان ، ثم أعطى دستوراً للعسكر ، وودع عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى بعد أن أنعم عليه بأنواع التحف والأمتعة والدواب ، ويقال : إنما دخل السلطان حلب لأن ولده الملك الظاهر سأل ذلك ، فأتاها وأقام بقلعتها ثلاثة أيام ، وولده يقوم بالضيافة حق القيام ، ولم يبق في العسكر إلا من ناله شيء من نعمته ، وبالغ في ذلك حتى أشفق عليه والده ، ثم سار السلطان من حلب في الرابع عشر من شعبان قاصداً دمشق فاعترضه ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين وأصعده إلى قلعة حماة ، واصطنع له طعاماً حسناً وأحضر له سماع الصوفية ، وبات فيها ليلة واحدة ، وأعطاه السلطان جبلة واللاذقية ، ثم سار على طريق بعلبك حتى أتاها وأقام بمرجها يوماً ، ودخل إلى حمامها ، ثم سار منها حتى أتى دمشق قبل دخول رمضان بأيام يسيرة فأقام بها حتى دخل رمضان ، وما كان يرى بتبذير وقته عن الجهاد مهما أمكنه ، وكان قد بقى له من القلاع القريبة من حوران التى يخاف عليها من جانبها صَفَد وكوكب ، فرأى أن يُشغل الزمان بفتح المكانين في الصوم^(٢) . وقال ابن كثير^(٣) : ولما دخل السلطان دمشق أشاروا عليه بتفريق العسكر لِيُريحوا وَيُسْتريحوا . فقال السلطان : إن العمر قصير ، والأجل غير مأمون ، فخرج من دمشق لغزوته في أوائل رمضان يريد صَفَد^(٤) .

ذكر فتح صَفَد

ولما خرج من دمشق أتى على صَفَد في أثناء شهر رمضان ، وهى قلعة منيعة قد تقاطع حولها بالأودية ، فأحْدق العسكر بها ، ونصَّب عليها المجانيق ، ولم يزل القتال متواصلاً بالثَوْب مع الصوم حتى سلموها بالأمان في الرابع عشر من شوال من هذه

(١) «أسلموا» كذا في الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ٩٤ . حيث ينقل العيني عنه .

(٢) ورد هذا النص بتصرف في النوادر السلطانية ، ص ٩٤ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٦٣ - ص ٢٦٥ .

(٣) القول هنا لابن الأثير وليس لابن كثير . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٥ .

(٤) الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٥ .

السنة^(١). وقال ابن كثير^(٢): مازال السلطان عليها بالقتال والمضايقة حتى فتحها صلحاً في الثامن من شوال. ثم سلمت القلعة إلى شجاع الدين طغرل الجاندار.

ذكر فتح قلعة كوكب

ولما فرغ السلطان من أمر صفد سار إلى كوكب وعليها الأمير قايماز النجمي، وقد ذكرنا أن السلطان خلاله عليها يُحاصرها، ونزل السلطان على سطح الجبل، وجرد العسكر وأحدقوا بالقلعة وضايقوها بالكلية، وكانت الأمطار متوالية، والوحول كثيرة بحيث تمنع الماشي والراكب إلا بمشقة كبيرة، وعانى السلطان شدائد وأهوالاً من شدة الرياح وتراكم الأمطار، وكون العدو متسلطاً عليهم بعلو مكانه، وجرح خلق من العسكر، وقتل جماعة ولم يزل السلطان راكباً مركب الجدد حتى تمكن النقب [من]^(٣) سورها، ولما أحسوا بالنقب وقد تمكن [من السور]^(٤) علموا أنهم مأخذون، فطلبوا الأمان، فأجابهم إلى ذلك وأمنهم وتسلمها [٦١] في منتصف ذي القعدة وسيّر أهلها إلى صور، وكان اجتماع هذه القلاع كلها في صور^(٥). وقال ابن كثير: وكان حصن كوكب [معقل]^(٦) الإستبارية، كما أن صفد معقل^(٧) الداوية، وكانوا أبغض أجناس الإفرنج إلى السلطان، لا يكاد يترك منهم أحداً [إلا قتله]^(٨) إذا وقع من المأسورين^(٩). ولما فتحت قلعة كوكب عرضها السلطان على جماعة فلم يقبلوها، فولأها قايماز النجمي عن كراهة^(١٠).

ذكر فتح الكرك

لما كان السلطان سار إلى البلاد الشمالية جعل على الكرك وغيرها من يحاصرها، وخلق أخاه الملك العادل في تلك البلاد يُباشِر ذلك، فأرسل أهل الكرك يطلبون الأمان،

(١) نقل العيني هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية، ص ٩٥؛ الروضتين، ج ٢، ص ١٣٥.

(٢) البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥٢.

(٣) «على» كذا في الأصل. والمثبت من النوادر السلطانية، ص ٩٦.

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من النوادر السلطانية، ص ٩٦.

(٥) ورد هذا الحدث بتصرف في الفتح القسبي، ص ٢٧٣ - ٢٧٥؛ النوادر السلطانية، ص ٩٦؛ الكامل، ج ١٠، ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٦) «معدن» كذا في الأصل. والمثبت من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥٢.

(٧) «معدن» كذا في الأصل. والمثبت من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥٢.

(٨) ما بين حاصرتين إضافة من ابن كثير الذي ينقل عنه العيني. انظر: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥٢.

(٩) إلى هنا توقف العيني عن النقل من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٥٢.

(١٠) الفتح القسبي، ص ٢٧٤.

فأمر العادل المباشرين لحصارها بأن يتسلّموها ، فتسلموا الكرك والشّوك وغيرهما مما فى تلك الجهات^(١) . وقال العماد^(٢) : وكان الملك العادل مقيماً بتبنين^(٣) بالعسكر ، محترزاً على البلاد من غائلة الفرنج ، مُقوياً للأمرأ المرتبين على الحصون ، وكان صهره سعد الدين كُمشبَه [الأسدى]^(٤) بالكرك موكلاً ، وبأهله مُنكلاً ، فتوسلوا بالملك العادل حتى دخلوا فى الحكم ، وخرجوا على السّلم^(٥) .

وكان فتح الكرك فى أثناء شهر رمضان^(٦) .

وفى تاريخ بيبرس^(٧) . قد كان الملك الناصر صلاح الدين رتب على الكرك العساكر صحبة سعد الدين كمشبه صهر الملك العادل ، فحاصروها ليلاً ونهاراً مدة حتى فنيّت منها الأزواد ، وأكل أهلها جميع الحيوان الذى عندهم ، فأذعنوا للتسليم وسلّموا ، وكفى الله المسلمين شرهم .

ذكر ما فعل الصّلاح الدّين بعد هذه الفتوحات فى هذه السنة

قد ذكرنا أنه لما فرغ من أمر بغراس ومُهادنة صاحب أنطاكية ، توجه إلى دمشق ، وجعل طريقه على حلب ، كان معه الأمير مهنيّ أمير المدينة وكُنيتُه أبو فليته الحُسَينى ، وكان ميمون النقيبة مبارك الطلعة ، وكان السلطان قد تيمّن بطلعته فما حضر معه بلداً إلا فتحه ، ثم جعل السلطان طريقه على المعرّة ، فزار عمر بن عبدالعزيز رحمته الله ، والشيخ أبا زكرياء^(٨) المغربى .

(١) تاريخ حلب ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .

(٢) الفتح القسى ، ص ٢٦٦ .

(٣) تبنين : بلدة فى جبال بنى عامر ، المطلة على بانياس ، بين دمشق وصور . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٢٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت للتوضيح . الفتح القسى ، ص ٢٦٦ .

(٥) ورد هذا النص بتصرف فى الفتح القسى ، ص ٢٦٦-٢٦٧ ؛ ولمزيد من التفاصيل راجع : النوادر السلطانية ، ص ١٠٣ - ١١٥ .

(٦) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٩٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ؛ السلوك ، ج ١ ، ص ٢١١ .

(٧) نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤١٠ - ص ٤١١ .

(٨) هكذا رسمها العينى ، أما فى المصادر المعاصرة فرسمت «زكريا» . انظر : الفتح القسى ، ص ٢٦٣ ؛ وأبو زكريا المغربى هو الفقيه الصالح ، كان مقيماً عند قبر الخليفة عمر بن عبدالعزيز وقد زاره السلطان سنة ٥٨٤ هـ بعد مغادرته لحلب ، وله كرامات ظاهرة ، وكان مع صلاح الدين فى الزيارة الأمير أبو فليته قاسم بن المهنا الحسينى أمير المدينة المنورة . انظر : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٥ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٦٣ ، حاشية ٣ .

وقال العماد الكاتب^(١) : ولما خرجنا من حلب قصد السلطان زيارة الشيخ الفقيه الزاهد التقى أبي زكرياء المغربي ، وهو في مسجده عند قبر عمر بن عبدالعزيز ومشهده .

وفي تاريخ المؤيد^(٢) : جعل السلطان طريقه لما رحل من حلب على قبر عمر بن عبدالعزيز عليه السلام ، فزاره وزار الشيخ الصالح أبا زكرياء المغربي ، وكان مقيماً هناك ، وكان من عباد الله الصالحين ، وله كرامات ظاهرة .

وكان القاضي الفاضل مع السلطان في هذه المواقف المذكورة ، فكتب عن السلطان إلى أخيه سيف الإسلام صاحب اليمن يستدعيه إلى الشام لنصرة أهل الإسلام ، فإنه قد عزم على حصار أنطاكية بنفسه ، ويكون تقى الدين محاصراً طرابلس إذا انسلخ هذا العام . ثم عزم القاضي الفاضل على الدخول إلى الديار المصرية ، فسار السلطان معه لتوذيعة ، ثم عدل السلطان إلى القدس الشريف^(٣) ، فصلّى فيه الجمعة وعيّد فيه عيد الأضحى . ثم سار ومعه أخوه الملك العادل إلى عسقلان ، ثم أقطع أخاه الكرك عوضاً عن عسقلان ، وأمره بالانصراف ليكون عوناً لابنه الملك العزيز في الديار المصرية على حوادث الزمان ، ثم عاد السلطان فأقام بمدينة [٦٢] عكا حتى انسلخت هذه السنة .

وفي النوادر^(٤) : وكان دخول السلطان بيت المقدس وصحبته أخوه الملك العادل في ثامن ذي الحجة من هذه السنة ، وصلينا الجمعة في قبة الصخرة الشريفة ، وصلينا صلاة العيد بها يوم الأحد ، ثم عاد السلطان إلى خيمته وأقام بقية يومه . ثم سار يوم الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة طالباً عسقلان ؛ لينظر في أحوالها ويودّع أخاه ، فأقام بها أياماً يَلْمُ شعثها ويصلح أحوالها ، وودّع أخاه العادل وأعطاه الكرك وأخذ منه عسقلان ، ثم عاد يطلب عكا على طريق الساحل ، فأقام بها إلى أن مضى أكثر المحرم من السنة الآتية^(٥) ، ورتّب بها بهاء الدين قراقوش والياً ، وأمره بعمارة السور والإطناّب فيه ، ومعه حسام الدين بشارة ، ثم سار يريد دمشق بعد وصول طائفة من عسكر مصر أودعهم في عكا بصدد

(١) الفتح القسى ، ص ٢٦٣ .

(٢) انظر : المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٥ .

(٣) انظر هذه الأحداث في الفتح القسى ، ص ٢٧٤-٢٧٥ .

(٤) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٩٦ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٧٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٥) أى سنة ٥٨٥ هـ . انظر : الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

حفظها ، ودخل دمشق في مستهل صفر من السنة الآتية على ما ذكره إن شاء الله تعالى^(١) .

ذكرُ بقية الحوادث

منها أن طائفة من الرافضة بمصر^(٢) خرجت ، يريدون أن يُعيدوا دولة الفاطميين الذين حكموا في الديار المصرية والشامية وغيرها ، واغتنموا غيبة الملك العادل عن مصر ، واستخفوا أمر الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين ، فبعثوا اثني عشر رجلاً ينادون في الليل : يا آل عليّ ، [بنياتهم]^(٣) أن العامة تجيبهم إلى ما عزموا عليه ، فلم يلتفت إليهم أحد ، فلما رأوا ذلك انهزموا فأدركوا ، وأخذوا ، وقيدوا ، وحُبسوا . ولما بلغ أمرهم إلى السلطان ساءه ذلك . وكان القاضي الفاضل عنده بعد ولم يفارقه لأجل سفره إلى مصر ، فقال له : أيها الملك ينبغي أن تفرح ولا تحزن ، فإنه لم يصغ إلى دعوة هؤلاء الجهلة أحدٌ من رعيتك ، ولا التفتوا إليهم ، ولو أنك بعثت من قبلك جواسيس يختبرون رعيتك لسرّك ما بلغك عنهم ، فسرى به عنه ذلك ورجع إلى قوله ، ولهذا أرسله إلى مصر ليكون له عينا وعونا معينا^(٤) .

ومنها أن في الثامن والعشرين من رمضان عزل إسفنديار عن كتابة الإنشاء ، ورتب مكانه أبو الفضل بن القصاب ، وخلع عليه ولقب مؤيد الدين . قال ابن القادسي : كان إسفنديار من أهل الدين والعلم ، فلما ولى لبس الحرير وتختم بالذهب ، وكان يركب في غير شيء ، ويدخل في دربٍ دربٍ ليصاخ بين يديه ، بسم الله ، بسم الله .

ومنها أن في شوال جلس ابن الجوزي في دار الوزير ابن حديدة ونسبه إلى الأنصار ، وقال في حديث السقيفة : إن أبا بكرٍ رضي الله عنه قال للأنصار يوم السقيفة : «نحن الأمراء وأنتم الوزراء» ثم قال : «وما يصلح لدولة الإمام الناصر إلا الأنصار» . وقرئ بين يديه في ذلك اليوم : «السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار» . وقال كلاماً آخر في هذا المعنى .

(١) انظر هذا الخبر في الفتح القسي ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٩٦ .

(٢) وردت أخبار خروج هذه الجماعة في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣١ حيث ينقل المعنى هذا الخبر عن ابن كثير بتصريف ؛ وكذا الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٣) «بناء على» في الأصل . والتصحيح من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٣ .

(٤) انظر تفاصيل هذا الخبر في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٣ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

ومنها أن الخليفة جهز ابن يونس ، وكان استوزره إلى همذان ، فخرج نصف الليل ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من المحرم من هذه السنة ، قالوا : القمر برقع المريخ . وساق العساكر للقاء السلطان طغريل بن أرسلان بن طغريل السلجوقي [٦٣] بالقرب من همذان ، وكان طغريل قد بعث إلى الخليفة يطلب السلطنة ، فأخرج الأموال وجهاز جيشاً عظيماً ، وقدم عليهم ابن يونس جلال الدين عبدالله ، وكان في جملة الأمراء طغريل صاحب البصرة وأمير الحاج طاشتكين ، فأنفا من تقديم ابن يونس عليهما ، ولم يُقرأه . فقال ابن يونس : والله لأرميَنَّهُم في المهالك . وسار إلى باب همذان ، والتقوا هناك فقَصَّر طغريل وطاشتكين ، والتقاها السلطان فكسَّرهم ومزَّقهم كل ممزَّق ، وقتلوا وأسروا ، وأخذ الوزير ابن يونس وكان مخلوق الرأس ، فأحضر بين يدي السلطان ، فألبسه طرطوراً أحمر فيه جلاجل وجعل يضحك عليه ، ولم يصل إلى بغداد من العسكر إلا القليل ؛ تقطعوا في الجبال وماتوا عطشاً وجوعاً^(١) .

وفى تاريخ المؤيد^(٢) : وكانت ملاقاتهم بقرب همذان في الثامن من ربيع الأول . وفى تاريخ بيبرس : وأقبل طغريل فالتقاها بمَرَج عند همذان ، فلم يثبت له عسكر بغداد ، فانهزموا .

وفيها^(٣) .

.....

وفيها حج بالناس من العراق طاشتكين .

ذِكْر مَنْ تُوْفِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ

الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حَازِم الحازمي الهمداني ، صَاحِب التصانيف على صغر سنه . منها : «العجالة في النسب»^(٤) ، و«الناسخ والمنسوخ»^(٥) وغيرهما ، وكان مولده سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفي في الثامن والعشرين

(١) لمعرفة تفاصيل هذا الحدث انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٨ .

(٢) المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٦ .

(٣) بياض في المخطوطة بمقدار كلمتين ثم نصف سطر بعدها في لوحه ٦٣ من النسخة المعتمد عليها كأصل في التحقيق .

(٤) «عجالة المبتدى في الأنساب» . انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١١٢٥ .

(٥) الناسخ والمنسوخ . انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٩٢٠ .

من جمادى الأولى من هذه السنة ببغداد ، ودفن في الشونيزية إلى جانب سمثون بن حمزة مقابل قبر جنيد عليه السلام ، وفرق كتبه على أصحاب الحديث ، ونسبته إلى جدّه حازم بالحاء المهملة والزاي المعجمة ^(١) .

الشيخ محمد بن قائد الزاهد ^(٢) ، من أهل أوانا ^(٣) قرية بالدجيل ^(٤) ، وكان صاحب كرامات وإشارات ومجاهدات ورياضات وكلام على الخواطر وبيان عما في الضمائر ، وكان يجتمع عنده في المواسم خلق عظيم ، وكان قد أقعد زماناً ، وكان يُحمل في محفة إلى الجامع يوم الجمعة ، واستشهد في هذه السنة على يدى اثنين من الإسماعيلية أرسلهما سنان ^(٥) إليه في زى الصوفية ، وقتلا معه تلميذه عبدالحميد ، وكان سبب ذلك أن شخصاً يُقال له زرزور أتى إلى جامع أوانا فوعظ فيه وسب الصحابة ، فبلغ الشيخ ذلك فأمر العوام فرجموه ، وهرب إلى سنان مقدّم الإسماعيلية وحكى له ذلك ، فأرسل سنان اثنين وأتيا وأقاما عند الشيخ بالرباط ^(٦) تسعة أشهر يصُومان ويصليان وهو لا يعرفهما ، وكانا يتوقعان فرصة ، وقال الشيخ لأصحابه : يوم الأربعاء تَحْدُثُ ها هنا حادثة عظيمة . وكان عنده ودائع الناس فردّها على أصحابها ، وقال لخدامه عبدالحميد : لك فيما يجرى ها هنا نصيب .

ولما كان يوم الجمعة جاء أحد الاثنين إلى الرباط فأغلق بابه ، وجاء الآخر إلى الشيخ فقال : يا سيدى ناولنى يدك لأقبلها ، فأعطاه يده فصافحه باليسار ، فقال : ويحك أين اليمين؟ فقال : هو ذا ، فأخرج يده اليمنى وفيها السكين فضربه بها في جوفه ،

(١) انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ؛ العبر في خبر من غير ، ج ٤ ، ص ٢٥٤ .

(٢) هو محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الإربلى . انظر ترجمته في المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٣) أوانا : بليدة كثيرة البساتين والشجر ، نزهة من نواحي دُجَيْل ببغداد ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٩٥ .

(٤) دُجَيْل : اسم نهر في موضعين ، أحدهما مخرجه من أعلى بغداد ، بين تكريت وبينها ، مقابل القادسية دون سامرا ، فيسقى كورة واسعة وبلاداً كثيرة منها ، أوانا وعكبرا والحظيرة وصريفين ، ثم تصبّ فضلته في دجلة أيضاً . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ .

(٥) هو راشد الدين أبو الحسن سنان بن سليمان مقدم الإسماعيلية ت سنة ٥٨٨ هـ . انظر ترجمته في شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٦) الرباط : جمعها ربط . وهو دار يسكنها أهل طريق الله ، وهو بيت الصوفية ومنزلهم ، والمقيم في الرباط على طاعة الله ينتظر الصلاة بعد الصلاة ، فالرباط جهاد النفس ، والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه . انظر المقرئى : النخطط ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ (ط . بولاق) .

وسقط ما فى بطنه بين يديه ومات ، وضرب الآخر عبد الحميد فقتله ، فوقع الصائح وهربا ، ومرابين البساتين على فلاح يسقى بُستاناً وبيده مَرٌّ^(١) يعدل به [٦٤] الماء . فرأهما مُربيين ، فحمل على أحدهما فضربه بالمرّ ، ففلق رأسه فوق ميتاً ، وحمل الآخر على الفلاح فاتقاه بالمرّ فقتله ، ثم وقف الفلاح يفكر ويقول : لم قتلت هذين وعليهما زىّ الفقر؟! ثم أنه لما سمع الصياح والصراخ جاء إلى الرباط فسأل ، مَنْ قتل الشيخ ؟ قالوا : كان عنده فقيران من صفتهم كذا وكذا ، فقال : تعالوا فجاؤا ، فرأوهما مقتولين ، فتعجبوا وقالوا له : علمت الغيب . قال : لا والله ، بل ألهمت إلهاماً . فأحرقوهما . وكان والى «أوانا» شخصاً يقال له : مسعود النخادم ، غضب عليه الخليفة ، فاستصفى أمواله ومات تحت الضرب ، وألقى فى دجلة ، وكان عمر الشيخ حين قُتل قد جاوز التسعين والله أعلم .

خالص بن عبد الله ، خادم الإمام الناصر ولقبه مجاهد الدين ، مات فى هذه السنة ، وكان قريباً من الخليفة ، فسلم إليه مماليكه الخواص ، وكان سليم الصدر ديناً^(٢) . صاحب تكريت عيسى بن مودود^(٣) ، ويلقب بفخر الدين ، كانت له أخوة على وأرغش وغيرهما ، فاغتاله على فقتله ، وأظهر أن غلمانته قتلوه ، وكان حسن السيرة جواداً لا يدخر شيئاً ، ولا يرد سائلاً ، ولا يخيب قاصداً ، وكان فاضلاً ، ومن شعره :

أرى الأيامَ محكوم عليها ولا حكم لها فعلامَ عتبُ
فلا تتوهمن الأمر سهلاً والله إن الأمرَ صعب
قضاء الله مقدورٌ علينا ولكن فيه للإنسان كسبُ

أُسامة بن مُنقذ^(٤) ، وهو أبو المظفر أسامة بن مُرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الكلبي الشَّيزرى ، الملقب مؤيد الدولة مجد الدين ، من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم ، له تصانيف عديدة فى فنون الأدب ، وله ديوان

(١) المَرّ: آلة يعمل به الطين ، وتقلب به الأرض . محيط المحيط ، ج ٢ ، ص ١٩٦٥ ، مادة «مر» .

(٢) النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣) عيسى بن مودود هو : عيسى بن مودود بن على بن عبد الملك بن شعيب ، ويلقب بفخر الدين صاحب تكريت . انظر وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ - ٥٠٠ .

(٤) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٥ - ١٩٩ ، ترجمة ٨٤ : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

شعر في جزئين ذكره ابن المستوفى^(١) وأثنى عليه ، وعدّه في جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره . وذكره العماد في الخريدة^(٢) ، وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم انتقل إلى مصر ، فبقى بها مؤمراً يشار إليه بالتعظيم إلى أيام الصالح بن رزّيك ، ثم عاد إلى الشام ، وسكن دمشق ، ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا ، فأقام بها حتى ملك السلطان صلاح الدين دمشق ، فاستدعاه وقد شيخ فجاوز الثمانين .

وقال العماد^(٣) : وقد كنت أتمنى أبداً لقياه ، حتى لقيته في صفر سنة إحدى وسبعين وسألته عن مولده ، فقال : يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربع مائة بقلعة شيزر . وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة بدمشق ، ودفن من الغد بجبل قاسيون . وتوفي والده أبو أسامة مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

وقال ابن خلكان^(٤) : ورأيت ديوانه بخطه ، ونقلت منه^(٥) :

لا تَسْتَعْرِجْ جَلْدًا عَلَى هَجْرَانِهِمْ فَقَوَاكَ تَضَعُفٌ^(٦) عَنْ صُدُودٍ دَائِمٍ
واعلم بأنك إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ طَوْعاً وَإِلَّا عُدْتَ عَوْدَةً رَاغِمٍ [٦٥]

وقال : ونقلت من خطه لنفسه ، وقد قلع ضرسه ، وقال : عملتهما ونحن بظاهر أخلاط ، وهو معنى غريب يصلح أن يكون لغزاً في الضرس :

وصاحب لا أَمَلَّ الدَّهْرَ صُحْبَتَهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدٍ
لم أَلْقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فَحِينَ بَدَا لِنَاظِرِيَّ افْتَرَقْنَا فُرْقَةً أَبَدٍ

ورُوى : مذ وقعت عَيْنِي عليه افترقنا فرقة الأبد^(٧) .

أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويدة التكريتي^(٨) : كان عالماً

(١) ابن المستوفى هو صاحب كتاب «تاريخ إربل» انظر : المختصر في تاريخ البشر ، ج ٣ ، ص ٧٧ .

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر ، ج ١ ، ص ٤٩٨ - ٥٤٧ ، شعراء الشام .

(٣) خريدة القصر ، ج ١ ، ص ٤٩٩ ، شعراء الشام .

(٤) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٥) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٥ - ١٩٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٦) «يضعف» كذا في الأصل . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٤ .

(٧) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٥ - ١٩٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٨) الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٢ .

بالحديث وله تصانيف حسنة ، وهو شيخ ابن الأثير ، وقد ذكره في هذه السنة وقال : توفي فيها شيخنا أبو محمد المذكور^(١) .

علاء الدين يُتَمَشِّش^(٢) : توفي بمصر ، وحمل تابوته إلى مشهد الحسين^(٣) بن علي رضي الله عنهما .

الأخلاقية زوجة الإمام الناصر : توفيت في هذه السنة واسمها سلجوقى^(٤) خاتون بنت قليج أرسلان بن مسعود صاحب الروم^(٥) . وفي المرأة^(٦) : قدمت بغداد في سنة ثلاث وثمانين ، وحجت وعادت إلى حصن كيفا ، ومات زوجها فعادت إلى بغداد في سنة أربع^(٧) وثمانين ، فتزوجها الخليفة^(٨) فحظيت عنده ، فحكّمها في داره ، وفي الحرائر والدولة . فتوفيت يوم الاثنين ثانى ربيع الأول فجأة ، وحزن عليها الخليفة حزناً لم يحزن رجل على امرأته مثله ، بحيث أقامت دورها ومقاصيرها سنين لم تفتح . وكانت كثيرة الصدقات والمعروف ، وبنت تربة عند عون ومعين الدين^(٩) ، ودفنت بها ، فبنى الخليفة إلى جانبها رباطاً للصوفية ، ووقف على التربة وعليه أوقافاً عظيمة ، ونقل إلى التربة الكتب النفيسة ، وأمر الناس بالتردد إلى تربتها في كل ليلة رجب ونصف شعبان ، ويحضر الوزير وأرباب الدولة والوعاظ والفقهاء والقراء ، ويحضر الخليفة مختفياً فيجلس في شباك ، ويتكلم الوعاظ وينشد الشعراء من وقت العصر إلى غروب الشمس ، ويمضى الوزير وأرباب الدولة ، ويبقى الوعاظ والقراء يعظون بطول الليل ، فإذا كان وقت السحر فرقت فيهم الحلاوات الكثيرة ، والخشانك^(١٠) وغير ذلك . وعمل لها سبيلاً يخرج عنها في كل سنة تنفق فيه أموال كثيرة^(١١) .

(١) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٩ .

(٢) «تتمشش» في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٩ .

(٣) الحسن في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٩ . وهو خطأ .

(٤) «سلجوقة» في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٧٩ .

(٥) انظر ترجمتها في ابن الساعي الخازن البغدادي ، نساء الخلفاء ، دار المعارف بمصر (مجموعة ذخائر العرب ٢٨) ،

(بدون) ص ١٧ ، ص ١١٥ - ص ١١٩ .

(٦) هذا الخبر من أحداث السنتين الساقطتين من مرآة الزمان .

(٧) «أربعة» كذا في الأصل . والصحيح ما أثبتناه .

(٨) المقصود «الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد» .

(٩) المقصود مشهد «عون ومعين» ولدا علي بن أبي طالب عليه السلام انظر : ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص ١١٧ .

(١٠) الخشانك : انظر ما سبق ج ١ ، ص ١١٥ ، حاشية (٦) .

(١١) ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص ١١٥ - ص ١١٩ .

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الخامسة

والثمانين بعد الخمسمائة(*)

استهلت هذه السنة والخليفة الناصر لدين الله ، والسلطان صلاح الدين يوسف مقيم على عكا ، والأمر مستقيم . فوصل إليه جماعة من مصر ، فأمرهم بالإقامة فيها محافظة على الحماية ، وأمر بهاء الدين قراقوش بإتمام بناء السور ، وولى الأمير حسام الدين بشارة بعكا والياً ، ثم خرج السلطان وسار على طبرية ودخل دمشق مستهل صفر من هذه السنة^(١) .

وفى تاريخ بيبرس^(٢) أن السلطان قدم عكا فى أول هذه السنة ، والصحيح أن السنة دخلت وهو مقيم على عكا .

وذكر صاحب النوادر^(٣) أنه كان مع السلطان ، وأنه وصل إلى عكا فى أواخر ذى الحجة من السنة الماضية ، [٦٦] وأنه أقام بعكا معظم المحرم من سنة خمس وثمانين وخمسمائة . ثم سار حتى دخل دمشق فى مستهل صفر منها ، وأقام حتى دخل ربيع الأول ، وفيه جاء رسل الخليفة إليه كما نذكره إن شاء الله تعالى^(٤) .

ذكر خروج السلطان صلاح الدين لأهل شقيف أرنون

قال ابن كثير^(٥) : أقام السلطان شهر صفر فى دمشق ، ثم خرج منها فى ثالث ربيع الأول يوم الجمعة ، وأتى مرج برغوث^(٦) وأقام به إلى يوم السبت حادى عشر الشهر ، ثم رحل على سَمْت بانياس^(٧) ، وأتى مرج عيون وخيم بقرب الشقيف ، وذلك يوم الجمعة

(*) يوافق أولها ١٩ فبراير ١١٨٩ م .

(١) الفتح القسى ، ص ٢٧٦ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٩٦ .

(٢) ورد هذا النص بتصريف فى الفتح القسى ، ص ٢٧٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .

(٣) يعتبر ابن شداد شاهداً عياناً لهذا الحدث .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصريف من النوادر السلطانية ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٥) لم يرد هذا النص فى البداية والنهاية فى أحداث سنة ٥٨٥ وإنما ورد بتصريف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٨٠ ؛

النوادر السلطانية ، ص ٩٧ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٨٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ -

ص ٢٨٣ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٠٨ - ١١٠ .

(٦) مرج برغوث : هى جهة على الطريق بين دمشق وجسر يعقوب . انظر : السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٨٥ ، حاشية ٣ .

(٧) ينقل العيني هذا النص بتصريف من الفتح القسى ، ص ٢٨٥ .

سابع عشر ربيع الأول ، وكان الشقيف فى يد صاحب صيدا «أرناط»^(١) ، فنزل إلى خدمة السلطان وبذل له تسليم الشقيف بعد مدة ضربها ، خديعةً منه . فلما بقى للمدة ثلاثة أيام استحضره السلطان ، فقال له فى التسليم ، فقال : لا يوافقنى عليه أهل الحصن ، فأمسكه السلطان وبعث به إلى دمشق فحبس به ، ثم تحول السلطان من مخيمه إلى أعلى الجبل يوم الأربعاء الثامن من رجب لمحاصرة الحصن ، ورتب لها عدة من الأمراء وأمرهم بملازمته فى الصيف والشتاء إلى أن تسلمه بعد سنة بحكم السلم ، وأطلق صاحبه وأجرى عليه حكم الحلم .

وفى تاريخ بيبرس^(٢) : لما نزل إلى السلطان صاحب الشقيف ، وهو أرناط صاحب صيدا ، أظهر الطاعة والمودة وقال : أنا محب لك ومعترف بإحسانك ، وأخاف أن يعرف المراكيس صاحب صور ما بينى وبينك ، فينال أولادى وأهلى منه أذى فإنهم عنده ، وأشتهى أن تمهلنى حتى أتوصل إلى تخليصهم ، وحينئذ أحضر أنا وإياهم إلى خدمتك ونسلم الحصن ، وأكون فى خدمتك ونقنع بما تعطنا من إقطاع ، فظن صدقه فأجابه إلى ما سأل . وأقام بمرج عيون ينتظر الميعاد وهو قلق مُفكرٌ لقرب المدة - أعنى مدة المهادنة - التى بينه وبين صاحب أنطاكية ، فأمر تقى الدين ابن أخيه أن يسير فيمن معه من عساكره وعساكر الشرق ، ويكون مقابل أنطاكية لئلا يغير صاحبها على بلاد الإسلام عند انقضاء مدة الهدنة ، وكان بلغه أن الفرنج اجتمعوا بمدينة صور ، وما يتصل بهم من الأمداد فى البحر ، وأن صاحب عسقلان الذى كان أسره ومنّ عليه اجتمع مع المراكيس بصور ، وأنهم خرجوا فى خلق لا يحصى ، وكان يخشى أن يترك الشقيف وراء ظهره ويتقدم إلى صور ، وفيها الجموع المتوفرة فتقطع الميرة عنه ، وكان أرناط صاحب الشقيف مجتهداً فى تحصينه وتحصيل ما يقويه من الأقوات والسلاح ، وبلغ ذلك الناصر ، فأحضره قبل انقضاء المدة ، فقال له : تسلم الحصن . فاعتذر ، وذكر ما ذكرناه الآن^(٣) .

(١) هو أرناط صاحب صيدا . انظر :

Reynold Garnier : Lord of Sidon and Beaufort

وعن سياسته لعقد هذه الهدنة راجع مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ؛ وانظر

Runciman: History of the Crusades, v.2, p. 469-470

وهو رينالد ويعرف بريجنالد صاحب صيدا . انظر : الباز العرينى الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ص ٨٧٠ ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

(٢) من الملاحظ أننا لم نحصل على تاريخ بيبرس ، لهذا استعنا بالمصادر الأخرى وخاصة النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج ٢٨ ، ص ٤١٣ ، حيث ينقل عن بيبرس فى أغلب الأحيان .

(٣) الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٨٠ - ص ١٨١ ؛ نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤١٣ - ص ٤١٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

وقال صاحب النوادر^(١) : نزل صاحب الشقيف بنفسه ، فما حسسنا به إلا وهو قائم على باب خيمة السلطان ، فأذن له ، فدخل واحترمه وأكرمه ، وكان من كبار الإفرنج وعقلائها ، وكان يعرف بالعربية وعنده [٦٧] إطلاع على شىء من التواريخ والأحاديث . قال : وبلغنى أنه كان عنده مسلم يقرأ له ويُفهمه ، وكان عنده تأت^(٢) ، فحضر بين يدي السلطان ، وأكل معه الطعام ، ثم خلا به وذكر أنه مملوكه ، وأنه تحت طاعته وأنه يُسلم المكان إليه من غير تعب ، واشترط أن يعطى موضعاً يسكنه بدمشق ، فإنه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الإفرنج ، وكان قد تردد إلى الخدمة ثلاثة أشهر من تاريخ اليوم الذى أتى إليه ، وكان كل وقت يناظرنا فى دينه ، ونناظره فى بطلانه ، وكان حسن المحاوره ، متأدباً فى كلامه .

ذكر ما تجدد للسلطان مدة إقامته بمرج العيون من الأحوال

وبلغه أنه اجتمع من كان سلم من الإفرنج على ملكهم الذى خلص من الأسر ، وقالوا : نحن فى جمع خارج عن الحصر ، وقد تواصلت إلينا أمداد البحر ، فانقض بنا إلى إزالة هؤلاء عنّا ، وجاء من كان بطرابلس وخيموا على صُور ، وجرت بين المراكيس المقيم بها وبين الملك مراسلات ، فلم يمكنه من دخول البلد ثم احتج بأنه من قَبْل الملوكة الذين من وراء البحر ، وأنه منتظر لما تُبرمونه من الأمر ، ثم اتفقوا على أن يقيم المراكيس بصُور ، وأنهم يجتمعون على حرب المسلمين ، وقتالهم ، ويتساعدون على رَمّ ما تشعث من أحوالهم ، ويقصدون بلداً إسلامياً من الساحل ، والمراكيسُ يمدّهم من صُور بالمدد بعد المدد ، وبجميع ما يحتاجون إليه من الميرة والأسلحة والعُدَد ، ووصل هذا الخبر يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الأولى من اليزك ، قالوا أن جمع الفرنج قد نهض كاليل المعتكر ، وأنهم على قصد صيدا للحصر ، فركب السلطان فى الحال ، فقبل وصول السلطان ، اتفقت اليزكية بهم ، فكسرتهم وأسروا منهم سبعة من سباعهم ، واستشهد من المماليك الخواص أيبك الأخرس^(٣) ، وقد كان شجاعاً شهماً ، وانفصلت الحرب قبل وصول السلطان .

(١) النوادر السلطانية ، ص ٩٧ ويستشف من هذا النص أن بعض الأمراء الصليبيين فى بلاد الشام قد تأثروا بالثقافة العربية الإسلامية ، فأصبحوا بعضهم يحاول التحدث باللغة العربية .

(٢) تأت : كرر التاء إذا تكلم ، لعب فى نطقه . المعجم الوجيز ، ص ٧١ .

(٣) «الأخرس» فى الأصل والمثبت من الفتح القسى ، ص ٢٩٠ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٩٨ .

وعاد السلطان إلى خيم ضربت له بقرب اليزك ، وأقام إلى يوم الأربعاء تاسع [عشر]^(١) الشهر ، وركب فى ذلك اليوم ليطلع من الجبل على القوم ، ولم يكن له نية القتال ، فلم يستصحب معه من يستظهر به من الرجال ، وتبعه خلق كثير من غزاة البلاد بغير علمه ، وظنوا أن السلطان إنما ركب للقتال وعلى عزمه ، وكان الفرنج قد بصروا بالقوم ، فطمعوا فيهم ، [وأنفذ]^(٢) السلطان بعض الأمراء إلى الغزاة الرجالة ليعودوا ، فما قبلوا ، وحمل عليهم العدو فأسروهم وقتلوهم ، وختم الله لهم بالشهادة ، وحمل الحاضرون من الأمراء والعسكر على الإفرنج حملة واحدة ، وتزاحموا على الجسر ، فغرق منهم زهاء ثمانين فى النهر . والحرب سجال ، فيوم لنا ، ويوم علينا ، ولم يكن لأولئك الغرقاء^(٣) بقتال الفرنج ذربة . وممن لقي الله بالشهادة ، وختم له بالسعادة ، الأمير غازى بن سعد الدولة بن مسعود بن البصار^(٤) [٦٨] وكان شاباً شجاعاً ، فلم يُصِيب الكفار من المسلمين منذ أصيبوا غير هذه الكرة^(٥) .

وفى النوادر^(٦) : لما كان يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الأولى بلغ السلطان من جانب اليزك أن الفرنج قد قطعوا الجسر الفاصل بين أرض صور وأرض صيدا ، وهى الأرض التى نحن عليها ، فركب السلطان وصاح الجاوش بالناس ، فركب العسكر يُريدون نحو اليزك ، فوصل العسكر وقد انفصلت الوقعة ، وذلك أن الفرنج عبر منهم جماعة الجسر ، فنهض لهم اليزك الإسلامى ، وكانوا فى عدة وقوة ، فقاتلوهم قتالاً شديداً ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وجرحوا أضعاف ما قتلوا ، ورموا فى النهر جماعة ، فغرقوا ، ولم يقتل من المسلمين إلا مملوك السلطان ، يعرف بأبيك الأخرش ، وكان شجاعاً باسلاً ، مجرباً للحرب [فارساً]^(٧) ، تقنطر به فرسه ، فلجأ إلى صخرة ، فقاتل بالنشاب حتى فنى ، ثم

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من الفتح القسى ، ص ٢٩٠ : النوادر السلطانية ، ص ٩٩ .

(٢) «ونفذ» فى الأصل والمثبت من الفتح القسى ، ص ٢٩٠ .

(٣) «الغرياء» فى الفتح القسى ، ص ٢٩١ .

(٤) «ابن البيطار» فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤١ ، أما بقية المصادر فقد اتفقت مع ماورد فى المتن .

(٥) نقل العيني هذه الأحداث من ، الفتح القسى ، ص ٢٨٩ - ص ٢٩١ .

(٦) النوادر السلطانية ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٧) «ممارسا» كذا فى الأصل والمثبت من النوادر ، ص ٩٩ .

بالسيف حتى قتل جماعةً ، ثم تكاثروا عليه فقتلوه ، وَوَجَدَ السلطان عليه لمكان شجاعته ، وعاد السلطان من الوقعة إلى مخيم ضرب له قريب المكان ، وأقام هناك إلى يوم الأربعاء تاسع عشر جمادى الأولى المذكور ، وركب يتشوف على القوم - على عادته - فتبعه خلق عظيم من الرجال والغزاة والسوقة ، وأمر السلطان بردهم ، فلم يرتدوا ، وذلك لأن المكان كان صعباً ليس للرجالة فيه ملجأ ، ثم هجم الرجالة على الجسر ، وناولوا العدو ، وعبر منهم جماعة إليهم ، وجرى بينهم قتال شديد ، واجتمع من الفرنج خلق كثير ، فحملوا عليهم حملة واحدة على غرة من السلطان ، فإنه كان بعيداً منهم ، ولم يكن معه عسكر ، وأسروا من المسلمين جماعةً وقتلوا جماعةً ، وعُدَّ من كان قتل من الرجالة فى ذلك اليوم ، فكانوا مائة وثمانين نفراً ، وقتل من الفرنج أيضاً عدة عظيمة ، وغرق أيضاً منهم عدة ، وكان ممن قتل منهم مقدم الألمانية^(١) ، وكان عندهم عظيماً .

ذكر مسير السلطان جريدة إلى عكا

ولما رأى السلطان ما حلَّ بالمسلمين فى تلك الوقعة النادرة ، جمع أصحابه وشاورهم وقرَّر معهم أن يهجم على الفرنج ، ويعبر الجسر ويقانلهم ويستأصل شأفتهم ، وكان الفرنج قد رحلوا عن صُور ، ونزلوا قريب الجسر ، وبين الجسر وصور مقدار فرسخ أو أزيد منه بشيء يسير ، فلما صمم العزم على ذلك ، أصبح فى يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الأولى على ذلك ، وركب وسار وتبعه الناس والمقاتلة والعساكر ، ولما وصل أواخر الناس إلى أوائلهم وجدوا اليزك عائداً ، وخيامهم قد قلعت ، فسئلوا عن سبب ذلك ، فذكروا أن الإفرنج رحلوا راجعين إلى صُور ملتجئين إلى سورها ، معنصمين بقربها ، ولما رأى السلطان ذلك منهم رأى أن يسير إلى عكا ليلحظ ما بُنى من سورها ، ويحث على الباقي ، ويعود فراح على تبنين ولم يرجع على مرج عيون ، فمضى إلى عكا ورتب أحوالها ، وأمر بتتمة [٦٩] عمارة سورها ، وأمر بالاحتياط ، ثم عاد إلى العسكر المنصور إلى مرج عيون ، وأقام منتظراً مهلة صاحب الشقيف^(٢) .

(١) المقصود بمقدم الألمانية فى هذا الحدث فردريك برباروسا إمبراطور الدولة الغربية . انظر المقرئى ، السلوك ،

ج ١٩١ ، ص ١٢٩ ، حاشية ٥ .

(٢) انظر النواذر السلطانية ، ص ١٠٠ .

ذكر وقعة أخرى

ولما كان يوم السبت السادس من جمادى الآخرة بلغ السلطان أن جماعة من رجالة العدو يتبسطون ويصلون إلى تبنين^(١)، وفي قلبه من ما جرى على رجالة المسلمين شيء عظيم، فرأى أن يقرر قاعدة وكمين يرتبه لهم ويأخذهم فيه، ثم بلغه أن وراءهم خيل يحفظونهم، فعمل كميناً يصلح للقاء الجميع، ثم أنفذ إلى عسكر تبنين وتقدم إليهم أن يخرجوا في نفر يسير متغيرين على تلك الرجالة، وأن خيل العدو إذا تبعتهم ينهزمون إلى جهة عيّن لها لهم، وأن يكون ذلك صبيحة يوم الاثنين الثامن من جمادى الآخرة، وأرسل إلى عسكر عكا أن يسيروا حتى يكونوا وراء عسكر العدو حتى إن تحركوا في نصرة أصحابهم قصدوا خيمهم، وركب هو وجحفله سحر يوم الاثنين شاكين في السلاح متجردين، ليس معهم خيمة إلى الجهة التي عينها لهزيمة عسكر تبنين، وسار حتى قطع تبنين، ورتب العسكر ثمانية أطلاب، واستخرج من كل طُلب عشرين فارساً من الشجعان الجياد الخيل، وأمرهم أن يتراءوا للعدو حتى يظهروا إليهم ويؤاوشوهم وينهزمون بين أيديهم حتى يصلوا إلى الكمين، ففعلوا ذلك، وظهر لهم من الفرنج معظم عسكرهم مقدّمهم الملك، [وكان]^(٢) قد بلغهم الخبر، فتعبوا تعبئة القتال، وجرى بينهم وبين هذه السرية الليسيرة قتال شديد، والتزمت السرية القتال، وأنفوا عن الانهزام بين أيديهم، وحملتهم الحمية على مخالفة السلطان، واتصل الحرب بينهم إلى آخر النهار، ولم يرجع منهم أحد إلى العسكر ليخبرهم بما جرى.

واتصل الخبر بالسلطان في آخر الأمر وقد هجم الليل، فبعث إليهم بعوثاً كثيرة، ولما علم الفرنج بأوائل المدد عادوا منهزمين ناكسين على أعقابهم بعد أن جرت مقتلة عظيمة من الجانبين، وكان القتلى من الفرنج على ما ذكر من حضر زهاء عشرة أنفس، ومن المسلمين ستة نفر اثنان من اليزك وأربعة من العرب، منهم الأمير زامل^(٣)، وكان شاباً حسناً، مقدّم عشيرته، وكان سبب قتله أنه تقنطرت به فرسه، ففداه ابن عمه بفرسه، فتقنطرت به أيضاً فرسه، وأسر هو وثلاثة من أهله.

(١) تبنين: بلدة في جبال بني عامر المطله على بانياس، بين دمشق وصور. معجم البلدان، ج١، ص ٨٢٤.

(٢) «وكانهم» كذا في الأصل والمثبت من النواذر السلطانية، ص ١٠١.

(٣) زامل: هو زامل بن تكل بن مر بن ربيعة أمير النقرة. انظر الفتح القسي، ص ٢٩٤.

فلما بَصَرَ الفرنج بمدد العسكر قتلوهم خشية الاستنقاذ ، وجرح خلق كثير من الطائفتين وخيل كثيرة ، وكان للسلطان مملوك يسمّى أيبك [الساقى]^(١) أثخن بالجراح حتى اندسّ بين القتلى وجراحاته تشخب دمًا ، وبات ليلته أجمع على تلك الحالة إلى صبيحة يوم الثلاثاء ، فتفقده أصحابه فلم يجدوه ، فعرفوا السلطان فأنفذ من يكشف خبره ، فوجدوه بين القتلى ، فحملوه إلى المخيم ، وعافاه الله ، وعاد السلطان إلى المخيم يوم الأربعاء عاشر الشهر المذكور منصورا ، فرحا مسرورا ، جزاه الله خيرا^(٢) [٧٠] .

وقال ابن كثير^(٣) : وقتل مع زامل أمير العرب ، الأمير حجى بن منصور بن ربيعة ، والأمير مطرف بن رفيع بن مَرْ بن ربيعة وآخر معهم^(٤) .

ذكر مسير الإفرنج إلى عكا والنزول عليها

ورحيل السلطان إلى قبالتهم

ولما وصل الخبر إلى السلطان أن العدو قد ركب نحو عكا ، وذلك يوم الأربعاء ثامن رجب ، وكان قد اجتمع بصور من أهل البلاد ، التي أخذها السلطان بالأمان ، خلق عظيم حتى صاروا في عالم لا يحصون كثرة ، وأرسلوا إلى البحر يبكون ويستنجدون وصوروا صورة المسيح وصورة عربى يضرب المسيح وقد أدماه ، وقالوا : هذا نبى العرب يضرب المسيح ، فخرجت النساء من بيوتهن ووصل من الفرنج في البحر عالم لا يحصون كثرة ، وساروا إلى عكا من صور ونازلوها في منتصف رجب ، وضايقوا عكا ، وأحاطوا بسورها من البحر إلى البحر ، ولم يبق للمسلمين إليها طريق فسار إليهم السلطان [ونزل]^(٥) قريبا من الإفرنج بمرج عكا على تل كيسان^(٦) .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من الفتح القسى ، ص ٢٩٥ .

(٢) ورد هذا النص في النوادر السلطانية ، ص ١٠٠-١٠١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤١ .

(٣) بالبحث في البداية والنهاية لابن كثير لم نجد النص الذى ذكره العيني . ويبدو أن العيني أخطأ في نسبة النص إلى ابن كثير . فالنص من الفتح القسى ، ص ٢٩٤ .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصريف من الفتح القسى ، ص ٢٩٤ .

(٥) «نازل» فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٠٤ .

(٦) انظر هذه الأحداث فى الفتح القسى ، ص ٢٩٦ ؛ النوادر السلطانية ، ص ١٠٤ ؛ ابن العديم : الزبدة ، ج ٣ ، ص ١١٠ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٨٨-٢٨٩ ؛ نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤١٦ .

وقال صاحب النوادر^(١) : كتب السلطان إلى سائر أرباب الأطراف بأن يتقدموا إلى العساكر الإسلامية بالمسير إلى المنحيم ، وقال : سار السلطان بالليل وأصبح صبيحة يوم الاثنين الثالث عشر من رجب سائرا إلى عكا من طبرية ، إذ لم يكن ثمة طريق يتسع العسكر إلا هو ، وسير جماعة على طريق تبين يستشرفون العدو ، ويواصلون بأخبارهم ، قال : وسرنا حتى أتينا الحولة^(٢) منتصف النهار ، فنزل بها ساعة ثم رحل ، وسار طول الليل حتى أتى موضعا يقال له : مئنة صباح يوم الثلاثاء الرابع عشر من رجب .

وفيه بلغنا أن الإفرنج نزلوا على عكا يوم الاثنين ثالث عشر من رجب .

وسار هو جريدة من المنية حتى اجتمع بقية العسكر الذين كان أنفذهم على طريق تبين بمرج صفورية ، فإنه كان واعدتهم إليه ، ولم يزل حتى شارف العدو من الخروبة^(٣) وبعث بعض العسكر ، فدخل عكا على غرة من العدو تقوية لمن فيها ، ولم يزل يبعث [إليها]^(٤) بعثا بعد بعث حتى حصّل [فيها]^(٥) خلق كثير ، وعدد وافر ، ورتب العسكر ، ميمنة وميسرة وقلبا ، وسار من الخروبة ، وقد كان نزل عليها يوم الأربعاء خامس عشر الشهر ، فسار منها حتى أتى تلا يقال له : تل كيسان في أوائل مرج عكا ، فنزل عليه وأمر الناس أن ينزلوا على هذه التعبئة ، وكان آخر الميسرة على طرف النهر الحلو ، وآخر الميمنة يقارب تل العياضية^(٦) ، واحتاط العسكر الإسلامي المنصور بالعدو المخذول ، وأخذوا عليهم الطرق من الجوانب ، وتلاحقت العساكر الإسلامية واجتمعت ، ورتب اليزك الدائم والجاليش^(٧) في كل يوم مع العدو ، وحُصر العدو في خيامهم من كل جانب ، بحيث لا يقدر أن يخرج منها واحدا إلا ويجرح أو يقتل .

(١) النوادر السلطانية ، ص ١٠٤ .

(٢) الحولة : اسم لناحتيتين بالشام ، إحدهما من أعمال حمص ثم من أعمال بآرين بين حمص وطرابلس . والأخرى

كورة بين بانياس وصور من أعمال دمشق . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ .

(٣) الخروبة : حصن بساحل الشام مشرف على عكا . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من النوادر ، ص ١٠٤ .

(٥) في الأصل «فيه» والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ١٠٤ .

(٦) تل العياضية : هو تل قبالة تل المصلبين ، مشرف على عكا . النوادر السلطانية ، ص ١٠٨ .

(٧) الجاليش : راية عيمة في رأسها خصلة من الشعر تحمل في مواكب السلطان لا سيما المواكب الخاصة بالحرب .

السلوك ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٦٢٨ ، التاج الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠١ .

وكان معسكر العدوّ المخذول على شطر من عكا ، وخيمة ملكهم على تل المصلبين^(١) قريبا من باب البلد ، وكان عدد راکبهم ألفى فارس ، وعدد راجلهم ثلاثين ألفا ، ومددهم من البحر لا ينقطع ، وجرى بينهم وبين اليزك مقاتلات عظيمة متواترة ، والبُعوث تتواصل من المسلمين والملوك والأمراء من الأقطار متتابعة ، فأول [٧١] من نزل واصلا الأمير الأجل الكبير [مظفر الدين بن زين الدين ، ثم قدم بعده الملك المظفر]^(٢) تقى الدين صاحب حماة فى جحفله ، وتتابعَت الأمراء والعساكر الإسلامية .

وفى أثناء هذا الحال توفى حسام الدين سنقر الخلاطى بإسهال شديد ، فأسف عليه المسلمون أسفا شديداً ، فإنه كان شجاعا ديناً ، ثم أن الفرنج تكاثروا ، واستفحل أمرهم واستداروا بعكا بحيث منعوا من الدخول والخروج منها ، وذلك يوم الخميس سلخ رجب . فلما رأى السلطان ذلك ضاق صدره ، وثارَت همته العالية لفتح الطريق إلى عكا ؛ ليستمر السابلة^(٣) إليها بالميرة والنجدة ، فاستحضر أمراء وأصحاب الرأى ، وشاورهم فى مضايقة القوم ، واتفقوا على أن يضايقوا بحيث ينفصل الأمر بالكلية ، أو يفتح الطريق إلى عكا^(٤) .

ذكر قيام الحرب لأجل فتح الطريق

ولما أصبح نهار الجمعة مستهل شعبان من هذه السنة ، أصبح السلطان على عزم القتال ، فرتب عسكره ميمنةً وميسرةً وقلبا ، واتفقوا على أن تكون الملاقاة وقت الصلاة والخطباء تخطب ، وهو وقت قبول الدعوات ، فحملوا حملات عظيمة ، وهم كالسور المحيط ما عليه متسلق ، والمسلمون كالبنيان المرصوص ما فيه خلل ، وكالحلقة المفرغة ما إليها مدخل ، فلم يتحرك الملاحين من موضعهم ، ودامت الحرب بينهم ، وكلما قتل واحد وقف آخر مكانه ، حتى دخل الليل وحجز بينهم ، فأصبحوا يوم السبت على الحرب كما أمسوا ، واشتدت الحرب أكثر مما كان ، وأنفذ السلطان طائفة من شجعان المسلمين إلى البحر من شمالي عكا ، فلم يكن هناك [للعدو]^(٥) خيم ، لكن

(١) «تل المصلبة» فى الفتح القسى ، ص ٣٠٥ .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح من : النوارد السلطانية ، ص ١٠٥ ؛ الفتح القسى ، ص ٢٩٩ .

(٣) السابلة : فى اللغة الطريق المسلك و المارون عليه . المعجم الوسيط ، مادة س . ب . ل ، ص ٤٣٠ .

(٤) ينقل العينى هذا النص بتصرف من النوارد ، ص ١٠٣ - ١٠٥ ؛ انظر أيضا ، الفتح القسى ، ص ٢٩٦ - ٣٠٣ .

(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من النوارد السلطانية ، ص ١٠٦ .

عسكرهم ممتدة من كل ناحية ، فحمل المسلمون عليهم حملة صادقة ، فانهزموا إلى تلّ المصلّين نحو القبة ، وأخلوا ذلك الجانب ، وانفتح الطريق إلى عكا من [باب] ^(١) القلعة المسماة بقلعة الملك إلى باب قراقوش الذي جددّه . وصار الطريق مهيعاً ^(٢) يمرّ فيه السوقى ومعه الحوائج ، ويمر به الرجل الواحد والمرأة ، واليزك بين الطريق وبين العدو .

ودخل السلطان - رحمه الله - فى ذلك اليوم عكا ، ورقى على السور ، ونظر إلى عسكر العدو ، وفرح المسلمون بنصر الله ، وخرج العسكر الذين كانوا بها إلى خدمة السلطان ، ثم استدار العسكر الإسلامى حول العسكر الإفرنجى ، وأحدقوا بهم من كل جانب ^(٣) .

ذكرُ الوقعة العظمى

ولما كان يوم الأربعاء العشرين من شعبان ^(٤) من هذه السنة ، برزت الإفرنج بأجمعهم ، وضربوا مع السلطان مصافاً ، وحملوا على القلب ، فأزالوه وأخذوا يقتلون فى المسلمين إلى أن بلغوا خيمة السلطان ، فانحاز السلطان إلى جانب ، وانضاف إلى جماعة ، وانقطع مدد الفرنج ، واشتغلوا بقتال الميمنة ، فصاح السلطان : يآل الإسلام ، فركبت الناس بأجمعهم ، وحمل السلطان على الفرنج الذين خرقوا القلب ، وانعطف عليهم العسكر ، فأفنؤهم قتلاً ، وكان كل واحد من المسلمين قتل أربعين أو خمسين من الفرنج ، وكان قتلى الفرنج تقدير عشرة آلاف ، ووصل المنهزمون من المسلمين بعضهم إلى طبرية ، وبعضهم وصل إلى دمشق ، ولم يكن وقف من المسلمين ثابتين غير نحو ألف نفس ، فردّت مائة ألف . وجافت الأرض بعد هذه [٧٢] الوقعة من قتلى الفرنج ، فلحق السلطان مرض وحدث له قولنج ، فأشار عليه الأمراء بالانتقال من ذلك الموضع ، فوافقهم ورحل عن عكا رابع عشر رمضان إلى الخروبة ، فلما رحل السلطان تمكن الفرنج حينئذ من حصار عكا ، وانبسطوا فى تلك الأرض ، ولم يعلم السلطان أن ذلك كان من

(١) «بين» كذا فى الأصل والمثبت من النوارد السلطانية ، ص ١٠٦ .

(٢) مهيع : واسع . انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة «هيع» . ج ١٠ ، ص ٢٥٨ .

(٣) ورد هذا النص بتصريف فى النوارد السلطانية ، ص ١٠٦ ؛ الفتح القسى ، ص ٣٠٠ - ص ٣٠٣ ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٢ - ص ١٤٣ .

(٤) اختلفت المصادر فى تحديد تاريخ الوقعة ، فقد ذكر ابن شداد أن الوقعة حدثت يوم الأربعاء الحادى والعشرون ، كما ذكر ابن العديم أن الوقعة حدثت يوم الجمعة الثالث والعشرين ، كما يبدو أن العينى هو أقرب إلى الصواب ، فهو يتفق فى التاريخ مع ابن الأثير والعماد الذى كان شاهد عيان على هذه الوقعة .

انظر النوارد السلطانية ، ص ١٠٩ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٨٥٧ ؛ الكامل ج ١٠ ، ص ١٨٦ ؛ الفتح القسى ، ص ٣٠٨ .

أكبر المصالح للعدو المخذول ، فإنهم اغتنموا هذه الفترة ، فحفروا حول مخيمهم خندقاً يجمع جيشهم من البحر إلى البحر محدقاً ، واتخذوا من ترابه سوراً شاهقاً ، وجعلوا له أبواباً يخرجون منها إذا أرادوا ، وتمكن الأمر وقوى الخطب^(١) .

وقال صاحب النوادر^(٢) : مشاهدة عن أخبار هذه الواقعة العظيمة وملخصه أنه لما كان يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شعبان تحركت عساكر الإفرنج ، واصطفوا خارج خيامهم : قلباً وميمنة وميسرة ، وفى القلب الملك وبين يديه الانجيل محمولاً مستوراً بثوب أطلس مغطى ، يمسكه^(٣) أربعة أنفُس أربعة أطرافه ، يسرون بين يدي الملك .

وامتدت الميمنة فى مقابلة الميسرة التى لعسكر الإسلام من أولها إلى آخرها ، وكذا امتدت ميسرتهم فى مقابلة ميمنة المسلمين إلى آخره ، وملكوا رؤوس التلال ، وكان طرف ميمنتهم إلى النهر ، وطرف ميسرتهم إلى البحر . والسلطان رحمه الله رتب عسكره فى مقابلتهم ، فوقف هو فى القلب ، وفى الميمنة ولده الملك الأفضل ، ثم ولده الملك الظافر ، ثم عسكر المواصلة يقدمهم ظهير الدين بن البلكرى^(٤) ، ثم عسكر ديار بكر فى خدمة قطب الدين بن نور الدين صاحب الحصن ، ثم حسام الدين بن لاجين صاحب نابلس ، ثم الطواشى قايماز النجمى ، وجموع عظيمة متصلين بطرف الميمنة ، وكان فى طرفها الملك المظفر تقى الدين بجحفله وعسكره ، وهو يطل على البحر .

وأما أوائل الميسرة : فكان مما يلى القلب سيف الدين على [بن أحمد]^(٥) المشطوب من كبار ملوك الأكراد ومقدميهم ، والأمير مجلى وجماعة المهرانية والهكارية ، ومجاهد الدين برنقش^(٦) مقدم عسكر سنجار - وجماعة من المماليك ، ثم مظفر الدين بن زين الدين بجحفله وعسكره .

وأواخر الميسرة : كبار المماليك الأسدية ، كسيف الدين يازكج ، ورسلان بغا ، وجماعة الأسدية الذين يُضرب بهم المثل .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى الفتح القسى ، ص ٣١١ - ص ٣٢٤ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٨٦ - ص ١٨٧ .

(٢) النوادر السلطانية ، ص ١٠٩ .

(٣) «بمسك» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٠٩ .

(٤) «البلكرى» فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ؛ «البلكرى» فى مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٥) «سيف الدين على المشطوب على بن أحمد» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١١٠ .

(٦) «برنقش» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١١٠ .

وفى مقدم القلب الفقيه عيسى وجمعه هذا ، والسلطان يطوف على الأطلاب بنفسه يحثهم على القتال ، ويدعوهم إلى النزال ، ويرغبهم فى نصرة دين الله .

ولم يزل القوم يتقدمون ، والمسلمون يقدمون حتى علا النهار ، ومضى منه مقدار أربع ساعات ، وعند ذلك تحركت ميسرة العدو على ميمنة المسلمين ، وأخرج لهم الملك المظفر الجاليش ، وجرى بينهم قلات كثيرة ، وتكاثروا على الملك المظفر - وكان فى طرف الميمنة على البحر - فتراجع عنهم شيئا ، إطماعاً لهم لعلهم يبعدون عن أصحابهم ، فينال منهم غرضاً ، فلما رآه السلطان قد تأخر ظن به ضعفاً ، فأمدّه بأطلاب عدة من القلب حتى قوى جانبه ، وتراجعت ميسرة العدو [٧٣] واجتمعت على تل مشرف على البحر .

ثم جاءت منهم حملة على عسكر ديار بكر ، وكانت بهم غرة عن الحرب ، فلم يصبروا وانكسروا كسرة عظيمة ، وسرى كسرهم إلى انكسار معظم الميمنة ، واتبع العدو المنهزمين إلى العياضية ، وصعدت طائفة منهم إلى خيم السلطان ، فقتلوا طشت دار^(١) كان هناك . وفى هذا اليوم استشهد إسماعيل المكبس^(٢) وابن رواحة^(٣) . وأما الميسرة فإنها ثبتت ، فإن الحملة لم تصادها .

وأما السلطان فإنه أخذ يطوف الأطلاب يُنهضهم ويحثهم على الجهاد ، وينادى فيهم «يَا لَ الْإِسْلَامِ» ، ولم يبق معه إلا خمسة أنفس ، وهو يطوف على الأطلاب ، ويتخارق الصفوف ، ثم أوى إلى تحت التل الذى كان عليه الخيام . وأما المنهزمون ، فإنهم بلغوا إلى الأقحوانة^(٤) ، فقطعوا جسر طبرية ، وقوم وصلوا إلى دمشق .

وأما المُتَبَعُونَ فاتبعوهم إلى العياضية ، ثم رجعوا عنهم ، وقتلوا فى الطريق جماعة من الغلمان والخاربنديّة^(٥) والساسة المنهزمين ، ثم جاءوا على رأس السوق ، فقتلوا

(١) الطشت دار : هو غلام الطشت خاناه ، والطشت خاناه هى بيت الطشت ، وهى لفظه عامية وصوابه الطست . وهى كلمة معرفة عن الفارسية ، وهى كل أنواع الأواني الخاصة بالسلطان . انظر الفلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ١٠ - ص ١١ .

(٢) هو : إسماعيل الصوفى الأرموى المكبس . الفتح القسى ، ص ٣١٨ .

(٣) هو : الحسين بن عبدالله بن رواحة بن إبراهيم بن عبدالله بن رواحة أبو على الأنصارى الحموى ولد بحماة انظر ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ١٠ ، ص ٣١٨ ، تحقيق ، فريد رفاعى .

(٤) الأقحوانة : موضع بالأردن من أرض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

(٥) الخاربنديّة : لفظ فارسى يعنى الحمّار أو المكارى .

جماعةً وقتل منهم جماعة أيضا فإن السوق كان فيه خلق عظيم ، ولهم سلاح . ثم لما رأوا أن الميسرة الإسلامية ثابتة علموا أن الكسرة لم تتم ، فعادوا منحدرين من التل يطلبون عسكرهم .

وأما السلطان فإنه كان واقفا تحت التلّ ومعه نفر يسير ، وهو يجمع الناس ليعودوا إلى الحملة على العدو ، ولما رأيهم نازلين من التل أرادوا لقاءهم ، فصبرهم السلطان إلى أن ولّوا ظهورهم ، فحملوا عليهم ، وعاد الملك المظفر بجمعه من الميمنة ، وتراجع الناس من كل جانب ، فنصر الله الإسلام ، وظل الناس في قتل وضرب وجرح ، إلى أن اتصل المنهزمون السالمون إلى عسكر العدو ، ثم رجع الناس عنهم بعد صلاة العصر ، يخوضون في القتلى وهم فرحون مسرورون . وعاد السلطان إلى خيمته في ذلك اليوم فرحا مسرورا ، فافتقدوا المسلمين ، فكان مقدار ما فقد من الغلمان والمجهولين مائة وخمسين نفرا ، ومن المعروفين استشهد ظهير الدين - أخو الفقيه عيسى - وكان قد وقع من فرسه ، وقتل عليه جماعة من أقاربه ، وقتل أيضا الأمير مجلى ، هذا الذي قتل من المسلمين .

وأما من العدو فحرز سبعة آلاف نفر . قال الراوى^(١) : ورأيتهم وقد حملوا إلى شاطئ النهر ليلقوا فيه ، فحرزتهم دون سبعة آلاف .

ثم أن السلطان سارع في الكتب والرسل في ردّ المنهزمين من المسلمين ، حتى ردّوا البعض من عقبة فيق^(٢) . وكان الغلمان والحواشي نهبوا أموال الناس ، فأمر السلطان بجمع ذلك كله ، وأمر بالنداء بالوعيد والتهديد ، فأحضروا شيئا كثيرا حتى صار بين يدي السلطان مثل التل ، ثم أمر بردها على أصحابها ، وصار من عرف شيئا وأعطى علامته أعطاء ، وكان ذلك يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان .

ثم تحول السلطان إلى موضع يقال له الخروبة ، وهو موضع قريب من مكان الواقعة ، ونزل هناك يوم السبت الرابع والعشرين منه ، ثم في سلخ الشهر [٧٤] جمع أعيان عسكره وقال : إن هؤلاء الكفار قد نزلوا في بلادنا ، ووطئوا أرض الإسلام ، ولا بد من الاهتمام بقلع هؤلاء ، والله قد وجب علينا ذلك ، وأنتم تعلمون أن هذه عساكرنا وليس وراءنا نجدة

(١) يقصد بالراوى هنا ابن شداد .

(٢) عقبة أفيق ، والعامّة تقول فيق ، وهذه العقبة ينزل منها إلى الأردن ، وهى عقبة طويلة . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

ننتظرها سوى الملك العادل ، وهو واصل إن شاء الله ، وهذا العدو إن بقى وطال أمره إلى أن يفتح البحر جاءهم مدد عظيم ، والرأى كل الرأى عندى مناجزتهم ، فليتكلم كل منكم ما عنده فى ذلك ، وكان ذلك فى ثالث عشر تشرين من الشهور الشمسية ، فامتخضت الآراء ، ثم اتفقت أن المصلحة تأخير العسكر إلى الخربة لتراجع أنفسهم إليهم ، فقد أخذ منهم التعب ، واستولى على نفوسهم الضجر ، ولهم خمسون يوما تحت السلاح وفوق الخيل ، والخيول قد ضجرت من عرك اللجم ، وسئمت نفوسها ذلك ، ويصل الملك العادل ويشاركنا فى الرأى ، فوافقهم السلطان على ذلك لكونه قد حصل له مرض من كثرة ما حمل على قلبه ، وما عاناه من التعب وحمل السلاح ، فأقام هناك منتظرا أخاه الملك العادل إلى يوم الاثنين عاشر رمضان^(١) .

ثم أن السلطان أرسل إلى مصر يطلب أخاه العادل ، ويستعجل الأبطال ، فوصل إليه الأسطول فى خمسين قطعة مع الأمير حسام الدين لؤلؤ ، وكان مظفرا شجاعا ، وظفر ببطسة للمفرنج ، فأخذها ودخل بها إلى عكار ، فقيوت قلوب المسلمين لذلك ، وكذلك وصل الملك العادل بعسكر مصر فى منتصف شهر شوال^(٢) .

وقال العماد : وكان وصول الأبطال المنصور من مصر يوم الثلاثاء السادس عشر من ذى القعدة فى المراكب المستعدة بالبأس والشدة ، وكانت عدته خمسين شينياً ، فأول ما ظفر الأسطول المنصور بشينى للمفرنج عظيم الشأن ، فقتل مقاتليه ، فوقعت بطسته الكبرى ببطسة كبيرة ، تشتمل على ميرة لهم وذخيرة واسعة . وتفرقت سفن الفرنج أيدى سبأ . وفى مدة هذا الحصار وصل إلى الإفرنج فى مراكب ثلاثمائة امرأة إفرنجية مستحسنات الوجوه ، اجتمعن من الجزائر ، [وسبلن]^(٣) أنفسهن لله تعالى بزعمهن ، والتزمن أن لا يمنعن أنفسهن ممن أراد وطأهن من مقاتلى الفرنج ، وزعن أن هذه قربة للمسيح ما فوقها قربة ، لاسيما إذا أمكن ممن اجتمعت فيه عزيمة مع إقدام على القتال^(٤) .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى النواذر السلطانية ، ص ١٠٩-١١٥ ؛ الفتح القسى ، ص ٣٢٢-٣٢٦ ؛ الروضتين ج-٢ ، ص ١٤٦ ؛ مفرج الكروب ، ج-٢ ، ص ٣٠٥ .

(٢) زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١١٦ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٨٩ .

(٣) «سبلن» فى الأصل . والمثبت من الفتح القسى ، ص ٣٤٧ .

(٤) ورد هذا النص مفصلاً فى الفتح القسى ، ص ٣٤٠-٣٤١ ، ٣٤٧-٣٤٩ ؛ الروضتين ، ج-٢ ، ص ١٤٩ ؛ مفرج الكروب ، ج-٢ ، ص ٣٠٨ .

ذكر وُصول خبر ملك الألمان لعنه الله

وفى رمضان من هذه السنة وصل من حلب كتب من ولده الملك الظاهر غازي^(١)، يخبر فيها أنه قد صبح أن ملك الألمان قد خرج إلى القسطنطينية فى عدّة عظيمة، قيل: مائتا ألف، وقيل: مائتان وستون ألفا، يريدون البلاد الإسلامية^(٢) وقيل: أنهم فى ثلثمائة ألف مقاتل، وفيهم ستون ألف فارس مدرع مقنع، وجاءت كتب أيضا من صاحب قلعة الروم مقدّم الأرمن، يبدى نصيحة وإشفاقا وتخوفا على البلاد، واحتراما، ويقطع أن الواصلين فى كثرة، وأن الناهضين إلى طريقهم فى عشرة، وأبرق فى كتبه وأرعد، وأبدع بخطابه [٧٥] وأبعد^(٣). ولا شك أنه إلى جنسه النجس مائل، وبملاءة أهل ملته قائل.

ولما وصل هذا الخبر كاد الناس يضطربون على أنهم يصدقون أو يكذبون، واشتد ذلك على السلطان وعظم عليه، ورأى استنفار الناس للجهاد، وإعلام الخليفة بذلك.

قال قاضى القضاء بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم صاحب النوادر: استندبني السلطان لذلك، وأمرني بالمسير إلى صاحب سنجار، وصاحب الجزيرة، وصاحب الموصل، وصاحب إربل، واستدعائهم إلى الجهاد بأنفسهم وعساكرهم. وأمرني بالمسير إلى بغداد لإعلام الخليفة الناصر لدين الله. قال: وكان مسيرى فى الحادى عشر من رمضان من هذه السنة، ويسّر الله الوصول إلى الجماعة المذكورين، فأجابوا. وسار عماد الدين زنكى - صاحب سنجار - بعسكره وجمعه فى تلك السنة^(٤). وسار ابن أخيه - سنجر شاه - صاحب الجزيرة - بنفسه يجرّ عسكره. وسير صاحب الموصل عز الدين ابنه علاء الدين خُرم شاه بمعظم عسكره، وسار صاحب إربل بنفسه وعسكره، قال: وحضرت الديوان [العزیز]^(٥) ببغداد، وأعلمت الخليفة بذلك، ووعد بكل جميل، ثم عدت إلى خدمة السلطان، وكان وصولى^(٦) إليه يوم الخميس خامس

(١) هو: الملك الظاهر غياث الدين غازي بن السلطان الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي وكان نائباً لأبيه فى حلب. الروضتين، ج٢، ص٢٢٥.

(٢) النوادر السلطانية، ص١١٥.

(٣) الفتح القسى، ص٣٣١.

(٤) عماد الدين زنكى بن مودود الذى ولى سنجار فى الفترة من ٥٦٦هـ - ٥٩٤هـ/ ١١٧٠ - ١١٩٧م.

أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، ص٣٤٧.

(٥) «الديوان السعيد» كذا فى العيني والمثبت من النواحر السلطانية، ص١١٥؛ الروضتين، ج٢، ص١٠٥؛ نهاية

الارب، ج٢٨، ص٤٢١؛ الفتح القسى، ص٣٣٢ - ص٣٣٧.

(٦) يعود الضمير هتا على ابن شداد.

ربيع الأول من سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وكانت العساكر قد تجهزت فسبقتهم وعرفته بأجابتهم بالسمع والطاعة ، وتأهبهم للمسير ، فسُرَّ بذلك وفرح فرحا شديدا^(١) . وانسلخت هذه السنة ، والحال على ما هو عليه ، ولا ملجأ من الله إلا إليه .

ذكر بقية الحوادث

منها أن في المحرم أمر الخليفة أن يعهد إلى ولده أبى نصر محمد^(٢) ، وأن أمير المؤمنين أنعم النظر للمسلمين بتفويض عهده والإمامة من بعده إلى ولده عدة الدنيا والدين أبى نصر محمد ، لما علم من عقله الراجح ، وهديه الواضح ، وبعث الخليفة ضياء الدين عبد الوهاب بن على الصوفى ، ويعرف بابن سكيئة ، نسخاً إلى صلاح الدين فى الخطبة ، وبعث إلى جميع الآفاق ، فالتقاء السلطان وخطب له على المنابر ، وكان الخطيب بدمشق عبد الملك بن زيد [الدولى]^(٣) ، وبعث السلطان جواب الرسالة مع ضياء الدين بن الشهرورى ، وبعث معه بصليب كان على صخرة بيت المقدس ، فجعل فى باب النبى تطأه الأقدام ويهان وهو بحاله إلى هلم جرا .

وقال ابن كثير^(٤) : وفى صفر قدم من جهة الخليفة رسل يعلمون صلاح الدين بولاية العهد إلى عدة الدين الملقب بالظاهر ابن الامام الناصر لدين الله ، فأمر السلطان لخطيب دمشق أن يخطب له بعد الخليفة ، فخطب يوم الجمعة ثالث صفر ، ونثر عليه الدنانير والدراهم ، ثم جهز السلطان مع الرسل تحفا عظيمة وهدايا سنية ، وأرسل بأسارى من الفرنج على هيئتهم فى حال حربهم ، وأرسل بصليب الصلبوت فدفن تحت عتبة باب النبى فى دار الخلافة ، فكان يُداس بعدما كان يقبل ويُباس ، وصار يُبصق عليه بعدما كان يسجد عليه [٧٦] ، وكان هذا الصليب من نحاس مطلياً بالذهب .

ومنها أن الخليفة بنى داره التى استجدها إلى جانب التاج ، وسماها الدار البيضاء .

ومنها أنه تسلم نواب الخليفة قلعة تكريت ، وكان قد حصرها العسكر مدة ، ومات صاحبها عيسى بن مودود وولى مكانه أخوه أرغش ، فقتله إخوته .

(١) إلى هنا توقف العيني عن النقل من النوادر السلطانية ص ١١٥ .

(٢) هو : الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله . ت سنة ٦٢٣ هـ . انظر ترجمته فى السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٨ - ٤٦٠ .

(٣) «الدولى» فى الأصل ، والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٢٠٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٤ .

(٤) ورد هذا النص بتصرف فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٤ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٨٩ .

ومنها أن السلطان صلاح الدين ولى دمشق بدر الدين مودود - أخا العادل لأمه -
شحنكية دمشق .

ومنها أن فى جمادى الأولى ولد للملك العزيز ولد سماه محمداً ، ولقبه ناصر
الدين ، وهو الذى اجتمع عليه أصحاب العزيز عند موته فى سنة خمس وتسعين
وخمسائة .

ومنها أنه وصل إلى حضرة السلطان صلاح الدين من عند سلطان العجم ركن الدنيا
والدين طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه ، أمير من خواصه يقال له
أيلدكز أمير العلم . وضرب له من الخيم الخاصة سرادق ، وقدمت إليه الضيافات ،
ومضمون رسالته : أنه خاتمه من أمرائه ومماليكه العامة والخاصة ، وأن عمه - أخا أبيه
من أمه - قد استولى على ممالكه ، وضيق عليه سعة مسالكه ، وقد وصل إلى قرب إربل
حد مملكتهم ، وأراد الوصول إلى الموصل ، لكنه نزل فى بيوت عز الدين حسن بن
يعقوب بن قفجاق ، ينتظر منكم الإشفاق ، وعز الدين حسن من خدم دولتكم الكريمة ،
والمستمسكين بعصمتكم الجسيمة . وأنا عنده مقيم ، وعلى سنن الأمل مستقيم ، فإن
استقدمتنى إليك قدمت ، وإن أمرت أمراء الأطراف بمشايعتى وجدت من النصر ما
عدمت . وأردف رسولا برسول ، وكرر سؤالاً فيما التمه من سؤال .

فاعتذر السلطان بما هو فيه من شغل الجهاد ، فكتب إلى [زين]^(١) الدين يوسف
صاحب إربل^(٢) ، وإلى حسين بن قفجاق ، وإلى نائبه بشهرزور ، بالتوفر على خدمته
والارتياح لمصلحته وإشاعة معونته .

ثم ندب كبيراً للسفارة بينه وبين مظفر الدين قزل أرسلان ، وهو جمال الدين أبو
الفتح إسماعيل بن محمد بن عبدكويه . ويسعى بينهما فى المصلحة والمصالحة ، فلم
يزل إلى أن سهل الأمر فيما بينهما وكاد الصلح أن ينتظم ، فعن السلطان طغرل أن ركب
وقصد عمه قزل بهمذان ، من غير استيشاق بعهد ، إخماداً لنار الفتنة ، فلما وصل إليه
قبض عليه واعتقله ، واستبد قزل بأمر الملك . وسيأتى ما جرى عليهما فى موضعه إن
شاء الله تعالى .

(١) «بدر» فى الأصل ، والمثبت بين الحاصرتين من الفتح القسى ، ص ٣٥٤ .

(٢) «زين بن يوسف بن على بن بكتكين» فى الفتح القسى ، ص ٣٥٤ - ص ٣٥٥ : العبر فى خبر من غير ، ج ٤ ، ص ٢٦١ .

وفيهما

(١)

وفيهما حج بالناس طاشتكين ، وحجت فيها أيضا والددة الخليفة الناصر ، ومعها ألف وثمانمائة جمل عليها الزاد والماء والمال والثياب ، وسار في خدمتها الخادم صندل وطاشتكين وطرغل صاحب البصرة ، وفعلت خيراً كثيراً .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان ، أبو العباس المعروف بابن أفضل الزمان . قال ابن الأثير^(٢) : وكان عالماً متبحراً في علوم كثيرة ، في الفقه والأصول ، والحساب ، [٧٧] والفرائض والنجوم والهيئة والمنطق وغيرها ، وقد جاور بمكة وأقام بها إلى أن مات رحمه الله ، وكان من أحسن الناس صحبة وخلقاً .

ابن أبي عصرون^(٣) هو : القاضي شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله ابن أبي عصرون . قال ابن خلكان : عبد الله بن أبي السرى محمد بن هبة الله بن مطهر ابن علي بن أبي عُصْرُون بن أبي السرى التميمي الحديثي ثم الموصلی ، الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين ، كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ، وممن سار ذكره وانتشر أمره . وتفقه أولاً على القاضي المرتضى أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري ، وعلى أبي عبد الله الحسين بن خميس الموصلی ، ثم على [أسعد]^(٤) الميهني وأخذ الأصول عن أبي الفتح بن برهان الأصولی ، وقرأ الخلاف وغيره وتوجه إلى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ أبي علي الفارقي ، وأخذ عنه فوائد (المهذب) ، ودرس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسائة ، وأقام بسنجار مدة ثم انتقل إلى حلب في سنة خمس وأربعين . ثم قدم دمشق إلى ملكها العادل نور الدين محمود بن زنكي في صفر سنة تسع وأربعين وخمسائة ، ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق ،

(١) بياض بمقدار كلمتين وسطر .

(٢) الكامل ، ج١٠ ، ص ١٩٠ ؛ البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٣٥٦ .

(٣) انظر ترجمته في الكامل ، ج١٠ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ ؛ البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ وفيات الأعيان ،

ج٣ ، ص ٥٣ - ٥٧ ، العبر ، ج٤ ، ص ٢٥٦ .

(٤) «أبي سعيد» كذا في الأصل ، والمثبت من وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٥٣ .

وتولى أوقاف المساجد . ثم رجع إلى حلب وأقام بها . وصنف كتباً كثيرة في المذهب منها : «صفوة المذهب في نهاية المطلب» في سبع مجلدات ، و«كتاب الانتصار» في أربع مجلدات ، وكتاب «المرشد» في مجلدين ، وكتاب «الذريعة في معرفة الشريعة» ، وصنف «التيسير» في الخلاف أربع مجلدات ، وكتاباً سماه «ما أخذ النظر» ، و«مختصراً في الفرائض» ، وكتاباً كبيراً سماه «المُغْرَب في نصرته المذهب»^(١) ، ولم يكمله ، ونهب فيما نهب له بحلب . فاشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ، وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام ، وبنى له مدرسة بحلب ، ومدارس بحماة وحمص وبلبلك وغيرها ، وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ، ثم عاد إلى الشام - إلى دمشق - في سنة سبعين وخمسمائة ، وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين أبي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبدالله بن القاسم الشهرزورى . ثم عَمِيَ في آخر عمره قبل موته بعشر سنين ، وابنه محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء ، وصنف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء الأعمى ، وهو على خلاف مذهب الشافعى .

وقال ابن خلكان : ورأيت في كتاب «الزوائد» تأليف أبي الحسين العمرانى صاحب كتاب «البيان» وجهاً أنه يجوز وهو غريب ، ولم أره في غير هذا الكتاب . وقد ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ، وذكره العماد في «الخريدة» وأثنى عليه ، وأورد له شيئاً من شعره : -

أؤمِّل أن أحيا ففى كل ساعة تمرِّبى الموتى تهزّ نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لى بقايا ليالٍ فى الزمان أعيشها
وأورد له أيضا :

يا سائلى كيف حالى بعد فرقته قد حاشاك مما بقلبي فى تناسيك^(٢)
[٧٨] قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون أسى والنوم لا زارها حتى ألقسيكا

وكانت ولادته ليلة الاثنين [الثانى والعشرين]^(٣) من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل . وتوفى ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ، ودفن بمدرسته التى أنشأها داخل البلد ،

(١) «الإرشاد المغرب في نصرته المذهب» ورد بهذا الاسم فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٥٤ .

(٢) «تناسيك» فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

(٣) الحادى عشر « كذا فى الأصل ، والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

وهى معروفة به ، والحديثى : نسبة إلى حديثه الموصل ، وهى بليدة على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزاب الأعلى ، وهى غير الحديثة التى فى الفرات التى يقال لها حديثه النورة ، وهى قلعة حصينة على فراسخ من الأنبار فى وسط الفرات ، والماء محيط بها .

الفقيه^(١) ضياء الدين عيسى الهكارى ، من أصحاب أسد الدين شيركوه ، دخل معه إلى مصر وحظى عنده ، ثم كان ملازمًا للسلطان صلاح الدين يوسف حتى توفى فى ركابه ، وكان ممن تفقه على الشيخ أبى القاسم البرزى الجذرى . وكان الفقيه عيسى من الفضلاء النبلاء والأمراء الكبراء . وقال العماد^(٢) : توفى الفقيه عيسى بمنزلة الخروبة ، سحرة يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مائه ، وحمل من يومه إلى القدس ، فدفن به ، وكان من الأعيان ومن مقربى السلطان . وفى المرأة^(٣) : وكان لقبه ضياء الدين وحضر فتوح القدس والغزوات وكان صلاح الدين يحبه ويحسن الظن به ويستشير به ، وكان الله قد أقامه لقضاء حوائج الناس ويفرج عن المكروبين مع الورع والعفة .

المبارك بن المبارك بن المبارك - ثلاث مرات - أبو طالب الكرجى^(٤) بالجيم صاحب الفقيه أبى الحسن بن النخل ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه على شيخه ابن النخل ، وكتب فأحسن وخلف أبى الحسن ابن البواب ، وكان يُعلم أولاد الخليفة الخط - محمداً ولى العهد ، وعلياً - وخلف شيخه أبا الحسن ابن النخل فى مدرسته بباب العامة التى بناها كمال الدين أبى طلحة ، وأضيف إليه تدريس النظامية ، وولى رباط الأخلاطية ، وبنى له إلى جانبه دار فسكنها ، وكان زاهداً عابداً ورعاً ، وكان الخليفة يدين له ويحسن الظن به ، وكان يؤم برباط الأخلاطية ، خرج من داره فى ذى القعدة ، فدخل الرباط ليصلى بهم العصر ، فلما وقف فى المحراب عرضت له سُعلة فتغير فحمل إلى داره ، فتوفى وله نيف وثمانون سنة ، وحضر جنازته جميع أرباب الدولة ولم يتخلف سوى الخليفة ، وجاء الخليفة فى آخر النهار فصلى عليه .

(١) انظر ترجمته فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩٠ ؛ الفتح القسى ، ص ٣٥٥ ؛ النوادر ، ص ١١٦ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) الفتح القسى ، ص ٣٥٥ .

(٣) هذه السنة ساقطة من مرآة الزمان ، ج ٨ .

(٤) «الكُرْخَى» فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩٠ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٦ ؛ المعبر ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١١١ .

الأمير^(١) موسك بن جكو والد الأمير عماد الدين داود بن موسك ، ابن خال السلطان صلاح الدين ، حفظ القرآن وسمع الحديث ، وكان محسناً إلى الناس يقضى حوائجهم ويتلطف بهم وكان ملازماً للسلطان فى غزواته لم يتخلف عنه فى شىء منها وكان ديناً صالحاً جواداً مريضاً بمرج عكا مريضاً شديداً فأمره السلطان أن يمضى إلى دمشق يتطب فجاء إلى دمشق ، فتوفى بها ودفن بقاسيون رحمه الله ، وكانت وفاته فى شعبان من هذه السنة .

الأمير^(٢) حسام الدين طمان صاحب الرقة [٧٩] النورى ، كان شجاعاً جواداً محسناً محباً للخير كثير الصدقات مائلاً إلى العلماء والفقهاء ، بنى مدرسة بحلب لأصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه . وكان السلطان صلاح الدين يحبه ويعتمد عليه ، ولما احتضر السلطان فى مقابلة الإفرنج طلب حصانه وزرديته ليركب ويشهد من حرصه على الغزاة ، فلم يقدر لضعفه ، فجعل يبكى ويتأسف على موته على فراشه ، وكان من شجعان المسلمين . توفى فى ليلة النصف من شعبان ، ودفن فى تل العياضية وحزن السلطان والمسلمون عليه .

الأمير سنقر الخلاطى ، توفى ليلة الاثنين السابع والعشرين من رجب من هذه السنة ، وذلك أيضاً حين كان السلطان على عكا رحمه الله .

أبو طالب^(٣) محمود بن على ابن أبى طالب بن عبد الله ابن أبى الرجا التميمى الأصهبانى ، المعروف بالقاضى ، صاحب الطريقة فى الخلاف ، وصنف فيه التعليقة التى شهدت بفضله وتبريزه على أكثر نظرائه ، وجمع فيها بين الفقه والتحقيق ، وكان عمدة المدرسين فى إلقاء الدروس عليها ، ومن لم يذكرها [إنما]^(٤) كان لقصور فهمه عن إدراك دقائقها ، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ، وصاروا علماء ومشاهير . وكان له فى الوعظ اليد الطولى ، وكان متفنتاً فى العلوم ، ودرس بأصبهان مدة ، وتوفى فى شوال من هذه السنة .

(١) الفتح القسى ، ص ٣٥٥ - ص ٣٥٦ ؛ السلوك ، ج ١ ، ص ١٠٣ حاشية ٥ .

ويذكر المقرئى أنه صاحب قنطرة الموسكى على الخليج الكبير بالقاهرة ، انظر : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٨ ، ط الساحل ، لبنان ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ١١٠ .

(٢) وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٧٠ - ص ١٩٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٣) وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٧٤ ؛ شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٨٤ ؛ طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ .

(٤) «إنما» : كذا فى الأصل والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٧٤ .

الإربلي^(١) الشاعر وهو: محمد بن يوسف بن محمد بن قائد، الملقب موفق الدين الإربلي الشاعر المشهور، وكان إماماً مقدماً في علم العربية، ومن أعلم الناس بالعروض وأحذقهم بنقد الشعر وأعرفهم بجيده من رديئه. واشتغل بعلوم الأوائل، وحل كتاب إقليدس، وهو شيخ أبي البركات ابن المستوفى صاحب «تاريخ إربل»، أقام بشهرزور مدة ثم رحل إلى دمشق، ومدح السلطان صلاح الدين، رحمه الله، ذكر النويري وغيره وفاته في هذه السنة، وكان أبوه محمد تاجراً يتردد إلى البحرين^(٢) لتحصيل اللآلئ من المغاصات.

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج٥، ص٩ - ص١٢.

(٢) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند، بين البصرة وعمان، قيل هي قصبه هَجَرَ، وقيل هَجَرَ قصبه البحرين. انظر: معجم البلدان، ج٢، ص٥٠٦-٥٠٧.

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة

السادسة والثمانين بعد الخمسمائة

استهلّت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله ، السلطان صلاح الدين مقيم بعسكره بمنزلة الخروبة ، وكل من الملك العادل والملك الأفضل والملك المظفر فى خيمته المضروبة ، وعكا محصورة ، وجموع الفرنج على^(١) حصارها محشورة ، وهلك من الفرنج المحاصرين فى الوقائع خلق كثير لأن القتال لم ينقطع والتوقع لم يرتفع .

ذكر وقعة الرمل^(٢)

كان السلطان صلاح الدين - رحمه الله - يركب أحياناً للصيد ، ولكن لا يبعد من المخيم ، وركب يوماً فى صفر على عادته ، فتصيد وطال له الصيد فأبعد . واليزك على الرمل وساحل البحر من الميسرة ، على حذرهم واحتياطهم ، فإذا الفرنج خرجوا فى عدد لا يحصى وقت العصر ، فتسامع المسلمون بهم فزحفوا إليهم ، وحملوا عليهم ، وطردوهم إلى خيامهم من خلفهم وأمامهم . ولم يزل بينهم حملة وردة ورمية حتى فنى الشباب ، فلما علم الفرنج بذلك حملوا حملة واحدة ردوا بها المسلمين إلى النهر ، فثبت من العادلية [٨٠] فى وجوه القوم صف مرصوص البنيان ، فوقع بينهم قتال عظيم ، واستشهد جماعة من الشجعان ، وذلك لأنهم ردّوا الفرنج إليهم فلقوا فرسانا ، وصرعوا شجعاناً^(٣) ، ونزلوا واشتغلوا بالغنيمة ، فحملت الفرنج عليهم حملة منكرة فأشغفتهم عن الثوب والانتهاض ، وأظلم الليل ، وافترق الفريقان عن قتلى ، وكان ممن استشهد من المسلمين الحاجب أيدغمش المجدى - رحمه الله - ومملوك للسلطان كان يدعى أرغش وكان خيراً صالحاً . ومن عجائب هذه الوقعة أن مملوكاً للسلطان يسمى سراسنقر كان من الأبطال المشهورين ، عثر به جواده فصار راجلاً ، فقبض عليه من أسره وسحبه من شعره ، وجاء آخر وسلّ سيفه عليه ليضربه ، فضرب يد قابض شعره فسيّبه . واشتدّ يعدو وهم يعدون وراءه ليقتلوه ، وفاتهم بعون الله تعالى^(٤)

(١) «الى» فى الفتح القسى ، ص ٣٥٦ .

(٢) عن وقعة الرملة انظر : الفتح القسى ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ النوادر السلطانية ، ص ١١٦ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩١ ؛

ابن واصل : مفرج الكرب ، ج ٢ ، ص ٣١١ - ٣١٢ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) «قلعوا فرسانا وصرعوا أفرانا» فى الفتح القسى ، ص ٣٥٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

(٤) ينقل العيني هذه الحادثة بتصرف عن الفتح القسى ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ النوادر ، ص ١١٧ .

ذكر فتح شقيف أرنون^(١)

وفى يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول تسلم صلاح الدين بالأمان شقيف أرنون ، وكان الحصار مستمراً عليه من السنة الماضية ، وكان السلطان حبس صاحبها أرناط فى دمشق على ما فصلناه . فلما تسلم السلطان شقيف أرنون أفرج عن أرناط ، وصار إلى صور وكان هذا من أدهى الإفرنج ، وأخبرهم بأيام الناس ، وربما قرأ فى كتب الحديث وتفسير القرآن ، ومع هذا كان غليظ الجلد كافر القلب ، قبحه الله .

وفى النوادر^(٢) : لما كان التاريخ المذكور علم الفرنج المستحفظون بالشقيف أنه لاعاصم لهم من أمر الله ، وأنهم [إن]^(٣) أخذوا عنوة [ضربت رقابهم]^(٤) ، [فطلبوا]^(٥) الأمان . وكانوا علموا من حال صاحبهم أنه قد عذب أشد العذاب ، فاستقرت القاعدة على أن [الشقيف يُسلم]^(٦) ، [و]^(٧) يطلق صاحبهم وجميع من فيه من الفرنج ، ويترك ما فيه من أنواع المال والذخائر ، فأمّنهم السلطان على ذلك ، وسلمّوا الشقيف ، وعاد صاحبهم والفرنج الذين كانوا به إلى صور .

ذكر حال عكا وكيفية الوصول إليها

كان السلطان قد قوى عكا بتسيير الغلات والأقوات إليها ، وملأها بالذخائر والأسلحة . ثم انقضى الشتاء ، وانفتح البحر ، وحان زمان القتال ، كتب السلطان إلى العساكر يستدعيهم من الأطراف ، ولما تواصل أوائل العساكر وقوى جيش الإسلام ، رحل السلطان - رحمه الله - نحو العدو فنزل بتل كيسان ، وذلك فى الثامن عشر من ربيع الأول من هذه السنة ، ورتب عساكره^(٨) .

وكان خبر البلد قد انقطع من السلطان وامتنع عليه دخول البلد والمدد ، فعند ذلك انتدب العوامون بالسباحة ، وكانوا يحملون نفقات الأجناد على أوساطهم ، ويخاطرون

(١) عن فتح شقيف أرنون انظر : الفتح ، ص ٣٥٩ ؛ النوادر ، ص ١١٧-١١٨ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر ، ص ١١٧ . حيث ينقل العيني عنه .

(٣) «طلبوا» فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١١٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من النوادر السلطانية ، ص ١١٧ .

(٥) نقل العيني هذا الخبر بتصريف عن الفتح القسى ، ص ٣٦٠ ؛ النوادر ، ص ١١٨ .

بأنفسهم ، ويحملون كتباً وطيوراً ، ويعودون بكتب وطيور . وكان أهل عكا يكتبون إلى السلطان ويكتب السلطان إليهم على أجنحة الحمام . وتعرف الأحوال بذلك^(١) .

وقال ابن كثير^(٢) : فلما انحسر الشتاء ، وانكسر البرد ، وانتشى الربيع ، أمر السلطان باجتماع العساكر ، وكانوا قد تفرقوا فتوافوا ، فكان أول من وصل الملك المجاهد [٨١] أسد الدين شيركوه^(٣) بن محمد بن شيركوه صاحب حمص والرحبة ، وسابق الدين عثمان^(٤) صاحب شيزر ، وعز الدين إبراهيم [بن المقدم]^(٥) . ووفد معهم جموع من الأجناد والأعيان وحشود من العرب والتركمان . ثم رحل السلطان ونزل على تل كيسان في التاريخ المذكور ، وترتبوا في النزول ميمنة وميسرة وقلباً ، وكان الملك الأفضل في أول الميمنة ، وأخوه الملك الظافر^(٦) في أول الميسرة .

ذكر وصول رسول الخليفة

لما كان يوم الاثنين السادس عشر من ربيع الأول من هذه السنة وصل رسول من بغداد من عند الخليفة الناصر ، وهو الشريف فخر الدين نقيب مشهد باب التين ببغداد ، وذلك في جواب رسالته مع ضياء الدين الشهرزوري ، وأرسل الخليفة معه أحمالا من النفط والرماح الخطية ومعه نفاطة متقنون لهذه الصناعة غاية الإتقان ، ومرسوم بعشرين ألف دينار وذلك في رفقة من الديوان العزيز يتضمن الإذن للسلطان في أن يقترض عشرين ألف دينار ، ينفقها في الجهاد ، ويحيل بها على الديوان العزيز ، فقبل السلطان جميع ما وصل مع الرسول ، واستعفى عن الرقعة . وفي المرأة^(٧) : ومع الرسول توقيع بعشرين ألف دينار تقترض من التجار على الخليفة ، فشق على السلطان وقال : أنا في يوم واحد أخرج

(١) نقل العيني هذا الخبر بتصريف عن الفتح القسى ، ص ٣٦٠ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٧ .

(٣) هو : شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص ، أعطاه صلاح الدين حمص بعد وفاة والده محمد بن شيركوه سنة ٥٨١ هـ . فأقام بها وحفظ المسلمين من الفرنج وخونة العرب . ومات بها سنة ٦٣٧ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ - ٤٨١ .

(٤) هو الأمير عثمان بن الداية ، صاحب شيزر وقلعة جعبر ، وتل باشر .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الفتح القسى ، ص ٣٦٢ .

(٦) هو : خضر بن صلاح الدين الأيوبي ، ولد بالقاهرة سنة ٥٦٨ هـ وتوفي ببحران ٦٢٧ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٧) امرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٧ .

مثل هذا وأضعافه وما أنا مضرور ، ورد عليه جميع ما جاء به ، فأشار عليه بعض أصحابه بأخذ النفط للغزاة ، فأخذه ورد التوقيع وقال : يرحم الله العاضد وصل إلى منه فى عشرين يوم بمقام الفرنج على دميّاط ألف ألف دينار ومثلها عروض .

ذكر وصول الأمراء

وفى يوم الثلاثاء [ثانى عشرين]^(١) من ربيع الآخر قدم عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى ، صاحب سنجار بمن استنهضه من العساكر فى جمع عظيم ، ولقيه السلطان وأكرمه غاية الإكرام ، ورتب له العسكر فى لقائه ، فكان أول من لقيه من العسكر المنصور قضاته وكتابه ، ثم لقيه أولاده بعد ذلك ، ثم لقيه السلطان ، ثم سار به حتى أوقفه على العدو ، ثم عاد معه إلى خيمته ، وأنزله عنده ، وكان صنع له سماطاً لأتاعبه ، فحضر هو وجميع أصحابه ، وكان قد بالغ فى إكرامه حتى بسط له طراحة مستقلة إلى جانبه ، وبسط له ثوبا أطلّس عند دخوله ، ثم ضربت له خيمته على طرف الميسرة عند جانب النهر . وقدّم إليه عشرة من الخيول العربية ، وخمسة عشر بقجة قماش ، ثم وصل من بعده ابن أخيه معز الدين سنجر شاه بن غازى بن مودود صاحب الجزيرة بعساكره الكثيرة ، وذلك يوم الأربعاء سابع جمادى [الأول]^(٢) . ولقيه السلطان وأكرمه وأنزله فى خيمة ضربت له إلى جانب عمه عماد الدين .

ثم وصل الملك السعيد علاء الدين خرم شاه ابن صاحب الموصل عز الدين مسعود ابن مودود ، وذلك يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى . وكان أبوه أرسله نائباً عنه مقدماً على عسكره ، ففرح السلطان بقدومه ، وتلقاه من بُعد ، وأنزله عنده فى خيمة ضربت له بين خيام ولديه الملك الأفضل والملك الظاهر ، وقدّم له تحفاً سنينة^(٣) .

وكان ابنه الملك الظاهر غازى صاحب حلب ، والملك مظفر الدين بن على كوجك صاحب حران ، قدما قبل احتراق الأبراج التى صنعتها الإفرنج .

(١) «الثانى عشرة» كذا فى الأصل والمثبت من النواذر السلطانية ص ١٢١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

(٢) «الأخرى» كذا فى الأصل والمثبت من النواذر السلطانية ، ص ١٢١ ؛ الفتح القسى ، ص ٣٨١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

(٣) الفتح القسى ، ص ٣٨١-٣٨٢ ؛ النواذر السلطانية ، ص ١٢٢ .

وقضيتها أن البحر لما انفتح تواترت الإفرنج والنصارى من كل جزيرة، ينصرون أصحابهم، ويمدّونهم بالقوة والميرة، وعملت الإفرنج ثلاثة أبرجة من خشب وحديد، عليها جلود مسقة [٨٢] بالخل والخمر، لئلا يعمل فيها النفط والنار، وطموا خندق عكا، وسحبوا الأبراج على العجل إلى السور، فأقبلت أمثال الجبال فأشرفت على البلد، وفي كل برج خمسمائة مقاتل، فأيس المسلمون من البلد وقد حيل بينهم وبين السلطان، وركب السلطان والعساكر واجتهدوا في الوصول إلى البلد فلم يقدروا ورماهم الزرقاؤون الذين في البلد بالنفط فلم يحترق منها شيء^(١). فأهم أمرها المسلمين وكانوا عليها حنقين، فأعمل السلطان حيلة وفكره في إحراقها وإهلاكها فاستحضر النفاطين ووعدهم الأموال الجزيلة، فانتدب شاب نحاس من دمشق يعرف بعلى [ابن] عريف^(٢) عريف^(٣) النحاسين، والتزم بإحراقها وإهلاكها، فأخذ النفط الأبيض وخلط إليه أدوية عرفها، وغلاه في ثلاثة قدور من النحاس حتى صار نارا تأجج، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا، فأحرق الأبراج الثلاثة - بإذن الله تعالى - حتى صارت نارا لها ألسنة في الجو متصاعدة، فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل والتكبير، واحترق في كل برج من مقاتليهم سبعون^(٤) كفورا. ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾^(٥) وذلك يوم الاثنين [الثاني] والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة^(٦). وكانت الفرنج قد تعبوا فيها سبعة أشهر، فاحترقت في يوم واحد.

وفي المرأة^(٧): وكان هذا الشاب بعكا ليس له في الديوان اسم، وكان عارفاً بالنفط والحريق، وقال لقراقوش انصب لى منجنيقاً فأنا أحرق هذه الأبراج. وقال له: قد عجز الصنّاع فمن أنت؟ فقال: انظروا [قد عملت قدور الله تعالى]^(٨) وأنا وما أريد منكم

(١) نقل العيني هذا النص عن مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٥٧؛ الفتح القسى، ص ٣٧٠-٣٧٢؛ زبدة الحلب، ج ٣، ص ١١٧؛ مفرج الكروب، ج ٢، ص ٣١٥-٣١٦.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الفتح القسى، ص ٣٧٠.

(٣) العريف: هو: النقيب، وهو دون الرئيس.

(٤) «سبعين» كذا في الأصل.

(٥) سورة: الفرقان الآية: رقم ٢٦.

(٦) تفصيل هذا الخبر في الفتح القسى، ص ٣٧٠-٣٧٥؛ انظر أيضاً البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٥٧-٣٥٨.

(٧) مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٥٧.

(٨) ما بين الحاصرتين إضافة من المرأة لسياق الكلام، ج ٨، ص ٢٥٧.

شيء ، وما يضركم أن أرمى بها في سبيل الله ، فإن نفعت وإلا فاحسبني واحداً منهم . فقال قراقوش : ما يضرنا ذلك ، ثم نصب له المنجنيق وكان قد هبأ تلك القذور فرمى قدرة واحدة في برج فاحترق بمن فيه ، ثم فعل ذلك بالثاني ، والثالث ، «فكبر المسلمون وسمع السلطان وكبروا العساكر»^(١) وفرح قراقوش والأمراء وطموه بالخلع والأموال ، فلم يأخذ شيئاً وقال : أنا فعلت هذا لله تعالى ولم آخذ عليه شيئاً في الدنيا ، وكان السلطان أيضاً قد عرض عليه العطية السنوية فامتنع من قبولها ، وقال إنما عملت هذا ابتغاء وجه الله تعالى فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا .

ذكر وصول الأصطول من مصر

كان السلطان قد أمر بتعمير أصطول آخر من مصر ، تصل فيه الميرة ، والذخيرة والعدد الكثيرة . فلما كان ظهر يوم الخميس ثامن جمادى الأول ، ظهر الأصطول فركب السلطان في جحافله ليُشغل الفرنج عن قتال الأصطول ، وعمرّ الفرنج أيضاً أصطولا ، وصفّ شوانيه على البحر عرضاً وطولاً ، وأرادوا أن يلاقوا الأصطول المنصور ، فجاءت مراكب الموحدين ونطحت مراكبهم وطحننها ، وأخذ المسلمون لهم مركب وأخذ الإفرنج للمسلمين مركباً وكان التقصير من الرؤساء . واتصل الحرب في البر إلى حين غروب الشمس ، وعاد المسلمون مسرورين وقتل من الإفرنج عدد كثير لعنهم الله .

وقال القاضي بهاء الدين^(٢) [٨٣] رحمه الله : التقى الأصطولان في البحر والعسكران في البر ، واضطربت نار الحرب ، وباع كل فريق روحه براحته الأخروية ، ورجح حياته الأبدية على حياته الدنياوية ، وجرى بين الأصطولين قتال شديد ، انقشع عن نصرة الأصطول الإسلامي وأخذ منه شينى ، وقتل من فيه ونهب جميع ما فيه وظفر [من]^(٣) العدو أيضاً بمركب كان واصلاً من قسطنطينية ، ودخل الأصطول [المنصور]^(٤) إلى عكا واتصل القتال بين العسكرين من خارج البلد إلى أن حجز بينهما الليل ، وقد قتلوا من الإفرنج خلقاً كثيراً ، لأنهم قاتلوا في ثلاثة مواضع في البحر والبر من داخل عكا .

(١) عن تفاصيل هذه الأبراج انظر مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٧-٢٥٨ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩٢-١٩٣ .

(٢) النوادر السلطانية ، ص ١٢٢-١٢٣ ؛ الفتح القسى ، ص ٣٨٥ ؛ الروضتين ج ٢ ، ص ١٥٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٢٢ .

(٤) «المصرى» كذا في الأصل والمثبت من النوادر ، ص ١٢٢ ؛ الروضتين ، ص ١٥٤ .

ذكر قصة ملك الألمان

صح الخبر أن ملك الألمان عبر من قسطنطينية الخليج، وأنه وصل بجمعه إلى مضائق صعب عليه العبور، فقبل إنهم أقاموا في قفار ومواضع صعبة شهراً، عدموا فيها الطعام ولم يجدوا بها إلا ضراً، وكان التركمان الأوجية^(١) على طريقهم يمنعون من تشريقهم، فاضطروا إلى المقام بغير زاد، فصاروا يذبحون خيولهم ويأكلونها، ويكسرون قنطارياتهم لفقدان الحطب ويشعلونها، فترجلت منهم ألوف، وكان ذلك في البرد الشديد وزمان الثلج والجليد، وعدموا دواب لحمل الأثقال، ونقل عدد الرجال فدفنوا من ذلك شيئاً كثيراً، وأحرقوا منها، وكان ظنهم أنهم إذا عادوا أخذوا ما دفنوه، فأخذ المسلمون ما دفنوه وكانوا في عدد كثير، فما أثر فيهم ذلك ولا صدهم عن مقصدهم، وما زالوا يسيرون حتى بلغوا إلى بلاد صاحب الروم قونية وغيرها. وهو قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن قتلش بن سلجوق^(٢).

وفى المرأة^(٣): وكانوا في ستمائة ألف مقاتل جاءوا من إفرنجة، فخاف منهم ملك القسطنطينية، فقالوا له لا تخف نحن ما جينا إلا لنخلص القدس وعليب الصليوت ونهلك بلاد المسلمين^(٤).

وكان بين السلطان صلاح الدين وبين ملك قسطنطينية مراسلة ومكاتبة، وكان وصل منه رسول إلى السلطان بمرج عيون في رجب سنة خمس وثمانين وخمسائة، في جواب رسول كان أنفذه السلطان إليه بعد تقرير القواعد وإقامة قانون الخطبة في جامع في قسطنطينية، وكانت الخطبة أقيمت وأكرم الرسول إكراماً زائداً، وكان السلطان قد أنفذ مع الرسول خطيباً ومنبراً وجمعا من المؤذنين والقراء، وكان يوم دخولهم القسطنطينية يوماً عظيماً، ولما رقى الخطيب المنبر، حضر هناك جمع كثير من التجار والمسلمين المقيمين بها، وأقام الخطيب الدعوة العباسية، وبعد ذلك كله جاء رسول صاحب القسطنطينية

(١) التركمان الأوجية أو الأوج: صنف من الأتراك الخلزجية فيما وراء سيحون يسكنون قرية صغيرة، انظر معجم البلدان، ج١، ص ٣٩٧.

(٢) نقل العيني هذا النص بتصرف من النواذر السلطانية ص ١٢٣-١٢٤؛ الفتح القسي ص ٣٨٩؛ الكامل، ج ١٠، ص ١٩٣-١٩٤؛ الروضتين، ج ٢، ص ١٥٤-١٥٥؛ مفرج الكروب، ج ٢، ص ٣١٨.

(٣) مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٥٨.

(٤) انظر النواذر السلطانية، ص ١٣٢-١٣٣.

الذى ذكرناه الآن ، ومعه ترجمان يترجم [عنه] وهو شيخ [٨٤] حسن الوجه وعليه زبّهم الذى يختص بهم ، ومعه كتاب مختوم بالذهب ، دون عرض كتاب بغداد ، مترجماً فى ظاهره وباطنه بسطرين ، بينهما فرجة^(١) ، وضع فيها الختم من الذهب المطبوع كما يطبع الخاتم فى الشمع ، وعلى الختم صورة الملك وصورة السطرين المذكورين : «من إيثاكيوس الملك المؤمن بالمسيح الإله المتوج من الله المنصور العالى أبدا ، أقعقوس المدبر من الله القاهر الذى لا يغلب ، ضابط الروم بذاته أنكليوس إلى النسيب سلطان مصر صلاح الدين» .

وأما الذى فى باطن الكتاب ، فإنه كان يتضمن إظهار المحبة والمودة ، ثم ذكر خبر ملك الألمان وقال : «لا تحمل على قلبك منهم ، فإن إدبارهم على قدر نيتهم وأرائهم . وأنهم قد خسروا كثيراً من الأموال والدواب والرجال ، وبلغوا بالشدة وقد تخلصوا من أيدي أجناد بلادى بالغضب ، وقد ضعفوا بحيث أنهم لا يصلون إلى بلادك ، وإن وصلوا كانوا ضعافاً فى شدة بعد شدة» . وأكرم السلطان رسوله ، وأقام بحقه كما هو العادة بين الملوك^(٢) .

ووصل أيضاً كتاب إلى السلطان من مقدم الأرمن ، وهو صاحب قلعة الروم التى على طرف الفرات . وصورته : «الكتاب الداعى المخلص [الكاغيكوس]^(٣) : مما أطلع به علوم مولانا ومالكنا السلطان الناصر جامع كلمة الإيمان ، رافع علم العدل والإحسان ، صلاح الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، أدام الله إقباله ، وضاعف جلاله ، وصان مهجته وكماله ، وبلغه نهاية آماله بعظمته وجلاله : [من]^(٤) أمر ملك الألمان فإنه دخل بلاد الهنكر^(٥) غضباً ، وأذعن له ملك الهنكر ، ودخل تحت طاعته ، وأخذ من ماله ورجاله ما اختار ، ثم إنه دخل أرض مقدم الروم ، وفتح البلاد ونهبها ، وأقام بها وأخلاها ، وأحوج ملك الروم إلى أن أطاعه وأخذ رهائنه ، ولده وأخاه وأربعين نفرأ من خلصائه وأخذ

(١) الفرجة : الخلل بين الشيئين . والفرجة بضم الفاء ، الخصاصة بين الشيئين . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ١٦٥ ، ص ١٦٦ مادة «فرج» .

(٢) انظر النوادر السلطانية ، ص ١٣٢ - ص ١٣٣ .

(٣) «الكاغيكوس» كذا فى الأصل والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٢٤ ؛ الروضتين جـ ٢ ، ص ١٥٥ .

(٤) «ما» كذا فى الأصل والمثبت بين الحاضرتين من النوادر السلطانية ، ص ١٢٤ .

(٥) بلاد الهنكر : هى بلاد هنغريا أو المجر الحالية ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ ، حاشية ٣ .

منه خمسين قنطارا ذهباً ، وخمسين قنطاراً فضة ، وثياباً طُلساً مبلغاً عظيماً ، واغتصب المراكب وعاد بها إلى هذا الجانب ، وصحبته الرهائن إلى أن دخل حدود بلاد الملك قليج أرسلان ، ورد الرهائن ، وبقي سائراً ثلاثة أيام وتركمان الأوج يلقونه بالأغنام والأبقار والخيول والبضائع ، فدخلهم الطمع ، وجمعوا من جميع البلاد ، ووقع بينهم وبين التركمان ، وضايقهم التركمان ثلاثة وثلاثين يوماً ، ثم ذكر ما وقع بينه وبين قليج أرسلان على ما نذكره إن شاء الله . تعالى^(١) .

ذكر ما جرى بينهم وبين قليج أرسلان

ولما وصلوا إلى بلاد قليج أرسلان وكان محكوماً عليه من ولده قطب الدين ملكشاه ، وهو يدبر أمره ، عارضهم وتعرض لقتالهم وطاردهم ليضيق عليهم ، ثم اندفع من بين أيديهم ودخلوا قونية واعتصم قليج أرسلان بقلعتها ، وتراسل هو وملك الألمان ، [٨٥] واتفقا بالموائيق والأيمان على أن يُوافقه على العبور إلى الأقاليم الشامية والبلاد الإسلامية ، وعلى أن يسير من بلاده إلى بلاد لافون ملك الأرمن ، وأعطاه عشرين مقدماً من أكابر أمرائه ليكونوا معه حتى يصل إلى الماء ، وأمر الناس بمبايعتهم على ما يسومونه ، وأقام لهم الأسواق فساروا في رفق ورفاهية ، ولما وصل الملعون إلى بلاد الأرمن غدر بالرهائن وساقهم محمولين مع الطعائن^(٢) ، واحتج عليهم بأن التركمان سرقوا منهم في طريقه^(٣) .

وفي تاريخ بيبرس : ولما قربوا من قونية خرج إليهم قطب الدين ملكشاه بن قليج أرسلان ليمنعهم ، فلم يمكنه ذلك لكثرتهم ، فراسله ملك الألمان فأرسل إليه هدية وهدائه وطلب منه من يسير معه إلى بيت المقدس ، ثم سار إلى بلاد الأرمن^(٤) . وفي المرأة^(٥) : ولما دخلوا بلاد قليج أرسلان لم يكن لديهم طاقة ، فاحتاج إلى مسالمتهم وكتب إلى السلطان يعتذر بالعجز عنهم ، وساروا طالبيين الشام ووقع فيهم الوباء ويدوايهم .

(١) النوادر السلطانية ، ص ١٢٤ - ص ١٢٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٢) الطعائن : جمع ظعينة وهي الراحلة يرحل عليها ، والهودج . انظر : المعجم الوسيط .

(٣) النوادر السلطانية ص ١٢٥ - ص ١٢٦ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٤) الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩٤ - ١٩٥ ؛ نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٢٣ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ .

وذكر فى النوادر^(١) : ولما قربوا من قونية جمع قطب الدين بن قليج أرسلان العساكر وقصده وضرب معه مصافًا عظيمًا ، فظفر به الملك^(٢) وكسره كسرة عظيمة ، وسار حتى أشرف على قونية ، فخرج إليه جموع كثيرة من المسلمين ، فردّهم مكسورين وهجم قونية بالسيف ، وقتل منهم عالمًا عظيمًا من المسلمين ، وأقام بها خمسة أيام ، فطلب منه قليج أرسلان الأمان ، فأمنه واستقرت بينهم قاعدة أكيدة ، وأخذ منه [رهائن]^(٣) ، عشرين من أكابر دولته . وأشار على الملك أن يجعل طريقه على طرسوس والمصيصة ، ففعل ذلك وقبل منه^(٤) .

ذكر وصول ملك الألمان إلى بلاد الأرمن

وصل إلى الأرمن وملكها يومئذ لافون بن اصطفان بن ليفون^(٥) فأظهر له الطاعة ، ومشى فى خدمته إلى أن قرب من طرسوس . وفى المرأة^(٦) : ووصلوا إلى نهر طرسوس فتحصن منه ابن ليفون بقلعة من قلاع له لأنه أرمنى وهم روم . قلت التوفيق بين الكلامين ، إنه تحصن منه أولاً ، خوفًا ، ثم طلب منه الأمان فأمنه ، ونزل إلى خدمته وأقام بواجبه^(٧) .

ذكر هلاك ملك الألمان

لما وصل ملك الألمان إلى طرسوس اجتاز هناك بنهر شديد الجرية ، فدعته نفسه الخبيثة أن يسبح فيه ، فنزله وصار فيه ، فحمله الماء إلى جذم شجرة هناك ، ففشخت^(٨) رأسه ، وأخذت أنفاسه وراحت روحه إلى الهاوية ، وأراح الله المسلمين منه ، وكان شيخًا مسنًا .

(١) النوادر السلطانية ، ص ١٢٥ .

(٢) يقصد به ملك الألمان .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ابن شداد لاستقامة النص . انظر النوادر السلطانية ، ص ١٢٥ .

(٤) النوادر السلطانية ، ص ١٢٥ .

(٥) ليفون بن اصطفان بن ليفون : هو ليو الثانى بن ستيفان بن ليو الأول . انظر رنسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٢٣٨ - ص ٨٣٩ ، ترجمة السيد الباز العرينى .

(٦) النوادر السلطانية ، ص ١٢٣ .

(٧) ورد هذا النص بتصريف فى مرآة الزمان ج ٨ ، ص ٢٥٨ .

(٨) ورد هذا الحدث بتصريف فى النوادر السلطانية ، ص ١٢٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

وفى تاريخ بيبرس^(١) : ثم سار إلى أنطاكية ، وكان فى طريقهم نهر فنزلوا عنده ، فعبر الملك النهر ليغتسل ، فمرض فمات وكفى الله شره [٨٦] .

وفى المرأة : أراد الملك أن يسبح فى نهر طرسوس وكان مأؤه بارداً ، فنهزه وقالوا لا تفعل ، فأنت متعوب ، فقال لا بدّ من ذلك ، فسبح فيه ، فأخذته الحمى ، فأقاموا على النهر بسببه ، فأوصى إلى ولده الذى كان فى صحبته ، ومات ، فسلقوه فى خلّ وحملوا^(٢) عظامه ليدفنها فى القدس . وذكر صاحب النوادر^(٣) . نزل على شط بعض الأنهار ، فأكل خبزاً ونام ساعة ، وانتبه ، فتاقت نفسه إلى الاستحمام فى الماء البارد ، ففعل ذلك وخرج ، وكان من أمر الله أن تحرك عليه مرض عظيم من الماء البارد فمكث أياماً قلائل ومات ، ولما شاهد لافون ملك الأرمن هذا ، هرب وتحصّن فى بعض حصونه واحتفى هناك .

ذكر إقامة ابن الملك مقامه

ولما هلك اللعين المذكور أقيم ولده الأصغر فى الملك بعده ، وقد تمزق شملهم وتفرق جمعهم^(٤) .

وفى المرأة^(٥) : ولما مات اختلفوا على ولده ، لأنه كان له أخ أكبر منه ، وكانوا يميلون إليه ، فتأخر عنه أكثرهم ، ودخل أنطاكية فى جيش قليل . وفى تاريخ بيبرس^(٦) : وكان معهم ولده فصيروه ملكاً عليهم ، فاختلفوا عليه ومال بعضهم إلى أخيه ، فسار فيمن بقى معه وعرض جماعته ، فكانوا نيفاً وأربعين ألفاً ، ووقع فيهم الوباء ، وتخطفهم عسكر حلب وغيرهم ، ثم ساروا إلى طرابلس ، فلم يبق منهم سوى ألف ، ثم ركبوا البحر وقصدوا عكا ، ثم أجمعوا على العود إلى بلادهم فى البحر ، فغرق بهم المركب ولم ينج منهم أحد . وأرسل قليج أرسلان صاحب الروم يُعلم السلطان صلاح الدين بذلك ، وبلغ الفرنج هلاكه فأشعلوا النيران حزناً عليه^(٧) .

(١) ورد هذا النص فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩٤ ؛ وانظر أيضاً نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٢٤ .

(٢) «جعلوا» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ .

(٣) النوادر السلطانية ، ص ١٢٥ .

(٤) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ١٢٤ ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ .

(٦) ورد هذا النص فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩٤ - ص ١٩٥ .

(٧) لمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذا الحدث انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

وفى تاريخ ابن كثير^(١) : وأما ولد ملك الألمان ، فإنه مرض أياماً فى بلد الأرمن ، وهلك أصحابه جوعاً ووقع الموت فى خيلهم ، وحُمل الملك وهو مريض ، وساروا أمامه فى ثلاث نوب لكثرتهم ، ومعظم رجالتهم حاملون العصي وركاب حمير ، وهم غير عارفين بالطريق ، والناس يلتقطونهم ويتخطفونهم ، ووصلوا إلى أنطاكية ، وضاق بالإبرنس صاحب أنطاكية ذرعاً ، فلم يجد عندهم مرعى ، وطلب منه القلعة ، فأخلاها له ، ونقل ماله إليها ، وسأله أن يجعل طريقه على حلب ، فخاف وأبدى الخلاف ، وقبل وصوله إلى أنطاكية فلت جموعه وجنوده ، وبلت بحشد التركمان حشوده ، واجتازت الفرقة الأولى منهم على بغراس من تحت قلعتها ، فخرج رجالها عليهم ، على قلتهم ، فأسروا منهم أكثر من مائتى أسير وقيل أنهم حسبوا ، أن بغراس باقية على حالها مع الداوية ، فجاءوا إليها سحراً بأحمالهم وأموالهم السنية ، فلم يشعر واليها إلا بالبغال على الباب واقفة ، فخرج إليها وتسلمها بغير طعن ولا ضرب ، وتخلى عنها أصحابها لما عرفوا الحال ، ولم يعرجوا على حرب .

وهلك بأنطاكية الكُند الكبير [٨٧] ، مقدم العسكر ، وحصل للإبرنس صاحب أنطاكية أموال كثيرة من الذخائر المودعة وغيرها ، ثم سار هؤلاء الملاحين على طريق الساحل ، فخرجت عليهم خيل اللاذقية وجبلية وسقتهم أنواع العذاب ، فجذّوا فى السير حتى وصلوا إلى طرابلس ، وقد نقص نصفهم ، وخاف الملك من المسير على الطريق ، لما افترق جموعه ، فركب البحر فى عدد يسير لا يزيد على ألف ، واختلط مع الإفرنج على عكا ، فسقط اسمه وبطل حكمه ، وكذلك شأن من يكفر بالله . وقال ابن كثير : وصل ملك الألمان فى [خمسة آلاف]^(٢) مقاتل ، وإن ملوك الإفرنج كلهم كرهوا قدومه عليهم ، لما يخافون من سطوته وزوال دولتهم بدولته ، ولم يفرح به إلا المراكيس صاحب صور الذى [أنشأ]^(٣) هذه الفتنة ، وأثار هذه المحنة لعنه الله ، فإنه تقوى به وبكيده ، وكان خبيراً

(١) انظر البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٣٦٣ ؛ الفتح القسى ، ص ٣٩٥ ؛ زبدة الحلب ؛ ج٣ ، ص ١١٥ ، مفرج الكروب ، ص ٣٢٣-٣٢٤ .

(٢) «خسمائة ألف» كذا فى الأصل ، والمثبت من البداية والنهاية ج١٢ ، ٣٥٨ ؛ كما ذكر العماد فى نضه «وحلّهم من شاهدهم فى الطريق بخمسة عشر ألفاً ، وسمعنا فى حذرهم بالقليل والكثير خلْقاً» انظر : الفتح القسى ، ص ٤٢٤ .

(٣) «حرك» كذا فى الأصل والمثبت من البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٣٥٨ حيث ينقل عنه .

بالحروب والقتال ، وقد أحدث^(١) أشياء كثيرة من آلات الحرب ، لم تخطر ببال أحد ، منها أنه نصب دبابات أمثال الجبال تسير بعجل ، ولها زلوم من حديد ينطح السور ، فيكسر ويلثم جوانبه ، فمّن الله العظيم بإحراقها وإتلافها وأراح الله المسلمين من^(٢) شرها .

ذكر مسير العساكر إلى أطراف البلاد التي فى طريق ملك الألمان

لما تحقق السلطان صلاح الدين - رحمه الله - وصول ملك الألمان إلى بلاد لافون - ملك الأرمن - وقربه من البلاد الإسلامية ، جمع أمراء دولته وأرباب الآراء ، وشاورهم فى ماذا يصنع ، فاتفق رأى على أن بعض العسكر يسير إلى البلاد المتاخمة لطريق عسكر العدو الواصل ، وأن يقيم هو - رحمه الله - على منازلة العدو ببقاى العسكر المنصور . فكان أول من سار صاحب منبج ، وهو ناصر الدين بن تقي الدين ، ثم عز الدين بن المقدم ، صاحب كفرطاب وبعرين وغيرهما ، ثم مجد الدين صاحب بعلبك ، ثم سابق الدين صاحب شيزر ، ثم الباروقية من جملة عسكر حلب ، ثم عسكر حماة ، وسار ولده الملك الأفضل إلى دمشق لمرض عرض له ، ثم بدر الدين شحنة دمشق لمرض عرض له أيضاً ، وسار بعد ذلك ولده الملك الظاهر إلى حلب لحفظ الطرق وكشف الأخبار ، وسار بعد ذلك الملك المظفر لحفظ ما يليه من البلاد^(٣) ، وكان آخر من سافر ليلة السبت [التاسع]^(٤) من جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وخمسمائة .

ولما سارت هذه العساكر خفت ميمنة السلطان ، فإن معظم من سار كانوا منها . فأمر السلطان أخاه الملك العادل أن ينتقل إلى منزلة تقي الدين فى طرف الميمنة ، وكان عماد الدين زنكى فى طرف [الميسرة]^(٤) ، ووقع فى العسكر مرض عظيم ، فمرض مظفر الدين ابن زين الدين صاحب حران وشفى ، ومرض بعده الملك الظافر ولد السلطان وشفى ، ومرض خلق كثير من الأكابر وغيرهم ، [٨٨] إلا أن المرض كان سليماً بحمد الله ، وكان

(١) البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٣٥٨ .

(٢) النوادر السلطانية ، ص ١٢٦ ؛ الروضتين ، ج٢ ، ص ١٥٧ .

(٣) «التاسع عشر» كذا فى الأصل . والمثبت من الفتح القسى ، ص ٣٩٤ ؛ النوادر السلطانية ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٤) «الميمنة» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٢٧ ؛ الروضتين ، ج٢ ، ص ١٥٧ ؛ مفرج الكروب ،

ج٢ ، ص ٣٢٤ .

المرض عند العدو أكثر وأعظم مع كونه مقرونا بموتان عظيم ، وأقام السلطان رحمه الله مصابراً على ذلك ، مرابطاً للعدو .

وفى تاريخ ابن كثير^(١) : عزم السلطان على استقبالهم بالرد ، وصدّهم عن القصر ، ثم ثبت عزمه على أن يعود الذين لهم بلاد على طريق هؤلاء الملاحين ، فأول من سار ناصر الدين محمد والد الملك المظفر صاحب منبج ، ثم فلان وفلان على ما ذكرنا الآن . ثم رحل الملك المظفر تقى الدين لحفظ ثغر اللاذقية وجبله ، وكان هو آخر من سار ليلة السبت التاسع من جمادى الآخرة ، ورتب السلطان منازل العساكر الحاضرة على ما ذكرنا ، وتقدم سُر طبرية ، وهدم يافا وأرسوف وقيسارية ، وهدم سُر صيدا وجبيل^(٢) ، ونقل أهلها إلى بيروت .

وفى المرأة^(٣) : وانقطعت أخبار عكا عن السلطان ، فندب أقواماً للسباحة وأعطاهم المال فى أوساطهم والطيور فى أعناقهم ليردوا الأخبار ، فعلم بذلك الفرنج ، فاحترزوا بشباك نصبوها فى المينا ، فإذا جاء سابح وقع فيها ، فامتنع الناس . وبعث قراقوش يشكو قلة الميرة ، فرتب لهم السلطان بطسة كبيرة ، وجعل فيها نصارى من أهل بيروت كانوا قد أسلموا ، فقال لهم ارفعوا الصليبان على البطسة كأنكم قاصدون الفرنج ، ففعلوا ذلك ، فخرج إليهم الإفرنج فى الشوانى ، فقالوا : نراكم قاصدين البلد ، فقالوا : وما أخذتموه بعد؟ قالوا : لا . فقالوا : وراءنا بطسة أخرى ردوها عن البلد ، فذهبوا عنهم ، فردوا القلوع إلى البلد ودخلوا إلى المينا^(٤) ، وكبر المسلمون وامتاروا أياماً^(٥) .

ذكر الوقعة العادلية

ولما كان يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، علم عدو الله أن العساكر تفرقت فى أطراف البلاد للعدو ، وأن ميمنة السلطان قد خفت ، أجمع رأيهم على أنهم يهجمون على طرف الميمنة بغتة . فخرجوا ظهيرة يوم الأربعاء ، وامتدوا ميمنة

(١) بالبحث ثبت أن العيني لم ينقل هذا الحدث عن ابن كثير ، وإنما نقله بتصريف من الفتح القسى ، ص ٣٩٣- ص ٣٩٤ .

(٢) جبيل : بلد مشهور فى شرقى بيروت . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

(٣) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ : الفتح القسى ، ٣٩٣ .

(٤) «المينى» فى الأصل ، والتصحیح من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٨ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٥٨- ٢٥٩ .

وميسرة وقلبا ، وانبثوا فى الأرض ، وكانوا عددا عظيماً ، واستخفوا طرف الميمنة ، وكان فى طرفها مخيم الملك العادل ، فلما بصر الناس بهم خرجوا من خيامهم كالأسود من أجسامها ، وركب السلطان صلاح الدين - رحمه الله - ونادى مناديه : يآل الإسلام ، وركبت الجيوش وطلبت الأطلاب ، وكان السلطان أول راكب . وقال قاضى القضاة بهاء الدين : ولقد رأيته وقد ركب من خيمته وحوله نفر يسير من خواصه ، والناس لم يستتم ركبوهم ، وهو كالفائدة ولدها الشاكلة ، ثم ضرب الكوس ، فأجابته كوسات الأمراء من أماكنها ، وركب الناس .

وأما الفرنج - لعنهم الله - فإنهم سارعوا فى القصد إلى الميمنة ، حتى وصلوا قبل استتمام العساكر حتى وصلوا إلى مخيم الملك العادل ، ودخلوا فى وطاقه ^(١) ، وامتدت أيديهم فى السوق [٨٩] وأطراف الخيم بالنهب والغارة ، وقيل وصلوا إلى الخيمة الخاص وأخذوا من شرايخاناته ^(٢) شيئا .

وأما الملك العادل فإنه لما علم بذلك ، ركب وخرج من خيمته ، واستركب من يليه من الميمنة ، كالطواشى قايماز النجمى ، ومن يجرى مجراه من أسود الإسلام ، ووقف وقوف متخادع حتى يوغل بهم طمعهم فى [المخيم] ^(٣) ، واشتغلوا بالنهب فى الأقمشة والفواكه والمطاعم ، فعند ذلك صاح العادل بالناس ، وحمل بنفسه يقدمه ولده الكبير شمس الدين ، وحمل بحملته ، وهجموا على العدو هجمة الأسود على فرائسها ، وأمكنهم الله منهم ، ووقعت الكسرة ، فعادوا يشتدون نحو خيامهم ، هاربين على أعقابهم ، [وسيف الله] ^(٤) يلتقط الأرواح من الأشباح ، ويفصل بين الأجساد والرؤوس ، ويفرق بين الأبدان والنفوس . ولما بصر السلطان بذلك ، نادى فى الناس : يآل الإسلام وأبطال الموحدين ، هذا عدو الله قد أمكن الله منه ، وقد داخلهم الطمع حتى غشوا خيامكم ، فكان من المبادرين إلى إجابته جماعة من مماليكه وخاصته ، ثم طلب عسكر الموصل يقدمهم علاء الدين ولد عز الدين ، ثم عسكر مصر يقدمهم سنقر الحلبي ،

(١) الوطاق : لفظ معرب ، وأصله بالتركية أوتاق أو أطاق أو أوتاع ، ومعناها الخيمة أو مجموعة الخيام ، أو العسكر أو الفرقة . انظر : Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٢) الشرايخانة : بيت الشراب ، ويحوى مختلف أنواع الأشربة - ومنها الأدوية - التى يحتاج إليها السلطان ، فضلاً عن الأواني النفيسة المصنوعة من الصينى الفاخر . القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٠ .

(٣) «الخيم» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٢٩ .

(٤) «سيف الإسلام» كذا فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٢٩ .

وتتابع العساكر، وتجاوبت الأبطال، ووقف السلطان في القلب، فعند ذلك قامت الحرب على سوقها^(١). قال الراوى^(٢): فلم يكن [إلا]^(٣) ساعة حتى رأينا القوم صرعى ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ﴾^(٤)، وامتدوا مطرحين، أولهم من خيام الملك العادل، وآخرهم عند خيامهم، وكانت المسافة بين المضربين فرسخاً، وربما زادوا على ذلك، وقتلى الإفرنج مطروحون فيها ولم ينج منهم إلا النادر.

قال قاضى القضاة بهاء الدين: ولقد خُصتُ فى تلك الدماء بدابتي، فاجتهدتُ أن أعْذهم فما قدرت على ذلك لكثرتهم، وشاهدت فيهم امرأتين مقتولتين. وحكى لى من شاهد منهم أربع نسوة يقاتلن وأسرت منهم اثنتان. وأسر من الرجال فى ذلك اليوم نفر يسير، فإن السلطان [كان]^(٥) أمر [الناس]^(٥) أن [لايستبقوا أحداً]^(٦)، هذا كله فى الميمنة وبعض القلب.

وأما الميسرة فما اتصل الصائح بهم إلا وقد نجز الأمر. وكانت هذه الوقعة فيما بين الظهر والعصر، وانفصلت الحرب بعد العصر، ولم يفقد من المسلمين فى هذا اليوم سوى عشرة أنفس، غير معروفين. وأما أهل عكا فإنهم كانوا يشاهدون الوقعة من أعالي السور، فخرجوا إلى مخيم العدو، وجرى بينهم مقتلة عظيمة، وكانت النصر للمسلمين، فأخذوا جمعا من النسوان والأقمشة حتى القدر وفيها الطعام. واختلف الناس فى عدد القتلى منهم، فقليل: كانوا ثمانية آلاف، وقيل: سبعة آلاف.

وقال قاضى القضاة بهاء الدين: ولقد شاهدتُ منهم خمسة صفوف أولها عند خيمة العادل، وآخرها [٩٠] عند خيامهم. ولقد رأيتُ إنسانا عاقلاً جندياً «يسعى»^(٧) بين الصفوف من القتلى ويعددهم، فقلت له: كم عددت؟ فقال: إلى هنا أربعة آلاف ونيفا وستين قتيلاً. وكان قد عدَّ صفين، وهو فى الصف الثالث، لكن ما مضى من الصفوف كان أكثر عدداً من الباقي.

(١) «وقامت سوق الحرب» فى النوادر السلطانية، ص ١٣٠.

(٢) يقصد ابن شداد.

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من النوادر السلطانية، ص ١٣٠.

(٤) سورة الحاقة، آية رقم ٧.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر السلطانية، ص ١٣٠.

(٦) فى الأصل «لا يستبقى أحد»، والمثبت من النوادر، ص ١٣٠.

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر السلطانية، ص ١٣١ لتوضيح المعنى.

ولما كان يوم الخميس الحادى والعشرين من جمادى الآخرة ، ورد فى عصره نجاب من حلب ، ومعه كتاب يتضمن أن جماعة عظيمة من العدو الشمالى ، خرجوا لنهب أطراف البلاد الإسلامية ، ونهض العسكر الإسلامى فى حلب ، وأخذوا عليهم الطريق ، فلم ينج منهم أحد إلا من شاء الله عز وجل ، فضربت البشائر ، ولم يُر يوم أحسن منه . وجاء فى بقية ليلة ذلك اليوم من اليكزك قايماز الحرانى ، وذكر أن العدو قد سأل من جانب السلطان^(١) مَنْ يصل إليهم ، ليسمع منهم حديثا فى سؤال الصلح ، لضعف حل بهم ، ولم يزل أعداء الله من ذلك الوقت مكسورين الجناح ، منهاضين الجانِب ، حتى وصل إليهم كُند يقال له : كُنْدَهْرِ .

ذكر وصول الكُنْدَهْرِ

هذا كان ملكا من ملوك الفرنج ومن أعيانهم ، وصل فى البحر فى مراكب عدة ، ومعه من الأموال والذخائر والمير والأسلحة والرجال عدد عظيم ، فقوى بوصله جأش الإفرنج ، وحدثتهم نفوسهم بكبس العسكر الإسلامى ليلاً ، وكثر هذا الحديث على ألسنة المستأمنين والجواسيس . فجمع السلطان الأمراء وأرباب الرأى واستشارهم فيما يفعل ، وكان آخر الرأى أنهم يوسعون الحلقة ، ويتأخرون عن العدو ، رجاء أن يخرجوا ويبعدوا عن خيامهم فيمكن الله منهم ، ووافقهم السلطان على ذلك . فرحل إلى جبل الخروبة بالعساكر بأسرها ، وذلك فى يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وترك بقية من العسكر فى تلك المنزلة كاليزك ، مقدار ألف فارس ، يتناوبون لحفظ النوبة . هذا والكتب متواصلة من عكا على أجنحة الطيور وأيدي الشبّاح ، والمراكب اللطاف تخرج ليلاً وتدخل سرقة منهم .

وكان الكندهرى المذكور ، قد أنفق على منجنيق كبير عظيم الشكل - على ما نقل الجواسيس والمستأمنون - ألفاً وخمسمائة دينار ، وأعدّه ليقدمه على البلد . ولما رأى المسلمون أنهم سلطوا على البلد المنجنيقات من كل جانب ، وتناوبوا عليها بحيث لا يتعطل رميها لا ليلاً ولا نهاراً ، وذلك فى أثناء رجب من هذه السنة ، «وضايقوا على البلد ، حركتهم النخوة الإسلامية»^(١) . واتفقوا على أنهم يخرجون فارسهم وراجلهم على

(١) الجملة بين الأقواس وردت فى النوادر السلطانية ، ص ١٣٤ كالآتى :

«ولما رأى أهل البلد ما نزل بهم من مضايقة العدو وتعلق طمعه بهم ، حركتهم النخوة الإسلامية» .

غرة وغفلة منهم . وكان مقدم العسكر الأسفهلار^(١) الكبير حسام [٩١] الدين أبو الهيجاء المقدم فى الكرم والشجاعة ، ووالى البلد وحارسه الأمير الكبير بهاء الدين قراقوش ، وفتحوا الأبواب وخرجوا دفعة واحدة من كل جانب . ولم يشعر الفرنج إلا والسيف فيهم حاكم ، وسهم قضاء الله فيهم نافذ . وتقدموا إلى أن ولجوا فى خيامهم ، ولما رأوهم كذلك ذهلوا عن المنجنىقات وحراستها ، فوصلت إليها شهب الزراقين والنفاطين ، حتى اضطرمت فيها النيران ، وأحرقت منها ما شيدته الأعداء فى المدة الطويلة فى أقرب آن . وقتل منهم فى ذلك اليوم سبعون فارسا ، وأسر خلق عظيم ، وكان فى جملة الأسرى رجل مذكور فيهم ، ظفر به شخص من آحاد الناس ولم يعلم بمكانته ، ولما انفصل الحرب سأل الفرنج عليه هل هو حى أم لا؟ فعرف الذى [هو]^(٢) عنده أنه رجل كبير ، وخاف أن يُغلب عليه ويؤخذ منه ، فسارع إلى قتله ، فقتله ، وبذل الفرنج فيه أموالاً عظيمة ، ولم يزلوا يسألون ذلك حتى رموا إليهم رأسه^(٣) ، فضربوا بنفوسهم الأرض ، وحشوا على رؤوسهم ووجوههم التراب ، ووقعت عليهم بسبب ذلك خمدة عظيمة ، واستخفهم المسلمون بعد ذلك ، فهجموا عليهم من كل جانب ، ولاسيما العرب ، فإنهم يدقون فيهم من كل ناحية يسرقون وينهبون ويأسرون ويقتلون ، فانحلت عزيמתهم وضعفت قواهم ، ولاسيما لما أحرق المسلمون ذلك المنجنىق العظيم ، الذى صنعه الكندهرى كما ذكرنا .

ذكر وصول البُطَس من مصر

كتب الأمير بهاء الدين قراقوش متولى عكا إلى السلطان فى العشر الأول^(٤) من شعبان من هذه السنة ، أنه لم يبق عندهم من المؤنة إلا ما يكفيهم إلى ليلة النصف ، فلما وصل الكتاب إلى السلطان أسره فى نفسه ، ولم يُبده لأحد خوفا من شيوع ذلك ، فيبلغ إلى العدو ، فيقفوا على المسلمين وتضعف القلوب . وكان قد كتب إلى أمير الأسطول بالديار المصرية ليتقدم بميرة إلى عكا ، فوصلت ثلاث بُطَس ليلة النصف ، فيها من الميرة ما يكفى أهل البلد طول الشتاء ، وهى فى صحبة الأمير لؤلؤ الحاجب ، فلما

(١) الأسفهلار : هو مقدم العساكر . انظر : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٤٨٢ ، ج٦ ، ص٧ - ص٨ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ابن شداد حيث ينقل العينية عنه . انظر : النوادر السلطانية ، ص١٣٤ .

(٣) «جثته» فى النوادر السلطانية ، ص١٣٤ .

(٤) «الأوسط» فى النوادر السلطانية ، ص١٣٨ .

أشرفت على الناس ، تقدم إليها أسطول الفرنج ليحاجز عن البلد ويُتلف البُطُسَ ، فاقتتلوا في البحر قتالا عظيما ، والمسلمون في البر يبتهلون إلى الله تعالى عز وجل ، والفرنج أيضا يصرخون في البر والبحر ، وقد ارتفع الضجيج ، فنصر الله المسلمين وسلمت مراكبهم ، وطابت الريح للبُطُس فسارت ، فأحرقت المراكب الإفرنجية المحيطة بالميناء^(١) ، ودخلت البلد سالمة وفرح بها أهل البلد والجيش فرحا عظيما . وكان السلطان رحمه الله قد جهز قبل هذه الثلاث بُطُسَ المصريات بُطُسةً عظيمةً من بيروت ، فيها أربعمئة غرارة [٩٢] قمع ، وشيء كثير من الجبن والبصل والشحم والقديد والنُشَاب والنفط ، وكانت هذه البطسة من بُطُسِ الفرنج المغنومة ، وأمر من فيها من التجار أن [يتزبوا]^(٢) بزى الفرنج ، حتى أنهم حلقوا لحاهم وشدّوا الزنانير ، واستصحبوا معهم في البطسة شيئا من الخنازير ، وقدموا بها على مراكب الفرنج ، فاعتقدوا أنهم منهم ، وهى سائرة كأنها السهم إذا خرج من الرمية ، فحذروهم الفرنج غائلة الميناء من ناحية المسلمين ، فاعتدلوا بأنهم مغلوبون معها ، والريح قوية لا يمكنهم أن يقفوا ولا ينصرفوا ، وما زالوا كذلك حتى ولجوا الميناء وأفرغوا ما كان معهم من الميرة ، والحرب خُدعة . قال صاحب النوادر^(٣) : وكان ذلك في العشر الأخير من رجب .

ذكر احتراق بُطُسة عظيمة للفرنج

كان ميناء عكا يكتنفها بُرجان ، يقال لأحدهما برج الذُبَّان ، فاتخذ الفرنج بطُسةً عظيمة لها خرطوم وفيه حركات ، إذا أرادوا أن يضعوه على شيء من الأسوار أو الأبرجة ، كلبوه فيوصل إلى ما أرادوه ، فعظم أمر هذه البطسة على المسلمين ، ولم يزالوا في أمرها محتالين حتى أرسل الله عليها شواظاً من نار فأحرقها وغرقها ، وذلك أن الإفرنج أعدّوا فيها نفطا كثيرا وحطبا جزلا ، وأخرى خلفها فيها حطب محض ، حتى إذا أراد المسلمون المجاحفة^(٤) عن الميناء بمراكبهم ، أرسلوا النفط على تلك البُطُسة الحطبية ، فاحترقت وهى سائرة بين بُطُس المسلمين ، فتحرقها ، وبُطُسةً أخرى لهم فيها مقاتلة تحت قبو قد

(١) «المينى» كذا في الأصل والصحيح هو المثبت .

(٢) «يتزبوا» كذا في الأصل والمثبت من النوادر ، ص ١٣٥ .

(٣) النوادر السلطانية ، ص ١٣٥ .

(٤) المجاحفة : جحف بمعنى مال . انظر المعجم الوسيط ، مادة «جحف» .

أحكموه فيها ، فلما أرسلوا النفط على برج الذُّبَّان انعكس الأمر عليهم - بقدره الرحمن - وذلك لشدة الهواء تلك الليلة ، فما تعدت النار بطستهم ، فاحتترقت ، وتعدى الحريق إلى الأخرى ، فغرقت ، ووصل إلى بُطْسة المقاتلة ، فتلفت وهلكت بمن فيها ، فأشبهوا بمن سلف من الكفار^(١) . كما قال تعالى ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) .

ذكر قصة عيسى العوام رحمه الله

وكان عوام قيم فى العوم ، يقال له عيسى ، وكان يدخل إلى عكا بالكتب والنفقات على وسطه ليلًا ، على غرة من الإفرنج ، وكان يغوص ويخرج من الجانب الآخر من مراكب العدو ، وكان ذات ليلة شدَّ على وسطه ثلاثة أكياس ، فيها ألف دينار وكُتِب مشمعة للعسكر ، فنزل فى البحر ، فجرى عليه أمر أهلكه ، وأبطأ خبره عن المسلمين ، وذلك لأن عادته أنه إذا دخل البلد أرسلوا طيرا يُعرف بوصله ، فلم يجع الطير فتحققوا أنه هلك . ولما كان بعد أيام بينما الناس على طرف البحر فى البلد ، إذا البحر قد قذف إليهم ميتًا غريقا ، فتسارعوا إليه ، فأخرجوه ، فوجدوه عيسى العوام ، ووجدوا على وسطه الذهب [٩٣] والكتب المشمعة ، وكان الذهب نفقة المجاهدين ، فما رُؤى من أدى الأمانة فى حال حياته وقدر الله له أداءها بعد وفاته إلا هذا الرجل ، وكان ذلك فى العشر الأخير من رجب من هذه السنة^(٣) .

ذكر اشتداد الحصار على عكا

وفى ثالث رمضان من هذه السنة ، اشتد الحصار من الإفرنج للبلد حتى نزلوا إلى الخندق ، فبرز إليهم أهل البلد ، فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وتمكنوا من حريق الكبش الذى اتخذوه لحصار الأسوار ، وسرى حريقه إلى السَّفُود^(٤) ، فارتفعت له لهبة عظيمة فى عنان

(١) ورد هذا الخبر فى النوادر السلطانية ، ص ١٣٨-١٣٩ ؛ الفتح القسى ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ ، ص ٤٢٧ - ٤٢٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٨ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

(٢) سورة «الحشر» الآية ٢ .

(٣) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ١٣٥-١٣٦ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٢٣ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ، نسخة وادى النيل ١٢٨٧ هـ .

(٤) السَّفُود : حديدة ذات شُعَب معقفة . انظر ابن منظور : لسان العرب ، مادة «سفد» .

السماء ، ثم اجتذبه المسلمون إليهم بكلاليب من حديد فى سلاسل ، فحصلوه عندهم . وألقوا عليه الماء البارد فبرد بعد أيام ، فكان فيه من الحديد مائة قنطار بالدمشقي^(١) .

وقال العماد^(٢) الكاتب رحمه الله : وعمل الفرنج دبابة هائلة ، فى رأسها شكل عظيم يقال له الكبش ، وله قرنان فى طول رمحين كالعمودين العظيمين الغليظين . وهذه الدبابة فى هيئة الخريشت^(٣) الكبير ، وقد سقفوها مع كبشها بأعمدة الحديد ، ولبسوا رأس الكبش بعد الحديد بالنحاس . فحاصل الكلام أبطل المسلمون سعيهم فى ذلك ، وأحرقوها كما ذكرنا ، ولله الحمد .

وفى أثناء ذلك حصل للسلطان سوء مزاج من كثرة ما يكابده من الأمور التى هى أمرٌ من الأجاج ، فطمع العدو المخذول فى الإسلام ، فتجرد منهم جماعة للقتال ، وثبت آخرون على الحصار ، وأقبلوا فى عدد كثير وعدد غزير ، وكانوا صوروا القدس فى ورقة عظيمة ، وصوروا فيه صورة القمامة التى إليها يحجون ويُعظمون شأنها ، وفيها قبر المسيح الذى دفن فيه بعد صلبه على زعمهم الفاسد ، وذلك القبر أصل حجهم وهو الذى يعتقدون نزول النور عليه فى كل سنة فى عيد من أعيادهم ، فصوروا القبر ، وصوروا عليه فرساً عليه فارس مسلم راكب عليه وقد وطئ قبر المسيح ، وقد بال الفرس على القبر ، وأظهروا هذه الصورة وراء البحر فى الأسواق والمجامع ، والقسوس يحملونها رؤوسهم مكشفة وعليهم المسحوح ، وينادون بالويل والثبور ، فهاج بذلك خلائق لا يحصون ، ولما كثروا على المسلمين ، رتب السلطان الجيش ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين .

فلما رأى الفرنج ذلك فروا من موقف الحرب ، فقتل منهم خلق كثير وجم غفير ، ولما دخل فصل الشتاء وانشمرت مراكب الإفرنج عن البلد ، خوفا من الهلاك ؛ بسبب اغتلام البحر ، سأل من فى البلد من المسلمين السلطان ، أن لا يخرجهم ويريحهم مما هم فيه من الحصر العظيم ، والمقاتلة ليلا ونهاراً ، وأن يرسل إلى البلد بدلهم ، فرق لهم السلطان ، وعزم على ذلك . وكانوا قريباً من عشرين ألف مسلم ما بين أمير ومأمور ، فجهز

(١) ورد هذا النص بتصريف فى كل من النواذر السلطانية ، ص ١٤٢ ؛ الروستين ، ج ٢ ، ص ١٦٣ ؛ البداية والنهاية ، ص ٣٣٨ . والقنطار الدمشقي مائة رطل . انظر الروستين ، ج ٢ ، ص ١٦٣ طبعة وادى النيل .

(٢) الفتح القسى ، ص ٤٣٢ - ص ٤٣٥ .

(٣) الخريشت : بمعنى الخيمة وهى كلمة فارسية . انظر : محمد التونجى ، المعجم الذهبى ، ص ٢٣٥ .

جيشاً آخر غيرهم ، قالوا : ولم يكن ذلك [٩٤] برأى جيد ، ولكن ما قصد السلطان إلا خيراً ، لأن هؤلاء الذين يدخلون البلد جُدد الهم ، ولهم قوة العزم ، وكانوا فى راحة بالنسبة إلى أولئك ، ولكن أولئك كانت لهم خبرة بالبلد والقتال ، وكانوا قد تمرنوا على ما هم فيه من المصايرة للأعداء براً وبحراً . وجهزت هؤلاء الداخلين سبع بُطسٍ فيها ميرة تكفيهم سنة كاملة ، فقدر الله تعالى أنها لما توسطت البحر واقتربت من مينائها ، هاجت ريح عظيمة فى البحر ، فتلعبت بتلك البطس على عظمها ، فاخبطت واضطربت وتصادمت ، وغرقت وغرق من فيها من البحارة جميعهم وما فيها من الميرة ، فدخل بسبب ذلك وهن عظيم على المسلمين ، واحتدّ مرض السلطان ، وازداد مرضاً إلى مرضه ، وكان ذلك عنواناً على أخذ البلد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وذلك فى ذى الحجة من هذه السنة ، وكان المقدم على الداخلين إلى عكا الأمير سيف الدين على بن أحمد بن المشطوب^(١) .

وذكر صاحب^(٢) النوادر : أن دخوله كان يوم الأربعاء السادس عشر من محرم سنة سبع وثمانين وخمسائة ، وفى ذلك اليوم خرج المقدم الذى كان بها ، وهو الأمير حسام الدين أبو الهيجاء وأصحابه ومَن كان بها من الأمراء ، ودخل مع المشطوب خلق كثير من الأمراء وأعيان الناس .

ذكر بقية الحوادث فى هذه السنة

منها أن فى يوم الخميس السادس عشر من رمضان من هذه السنة ، وصل كتاب على جناح طير من حماة ، وكان قد جاء إليها من حلب ، يذكر فيه أن الإبرنس - صاحب أنطاكية - خرج بعسكره نحو القرى الإسلامية ، لشن الغارة عليها ، فبصرت به العساكر ونواب الملك الظاهر غازى - ولد السلطان - فكمنت الكمناء ، وخرجوا عليهم ، فلم يشعر الإبرنس بهم إلا والسيف قد وقع ، فقتل من عسكره خمسة وسبعون نفرًا ، وأسر خلق كثير ، واستعصم هو بنفسه فى موضع يسمى شيحا ، حتى اندفعوا وساروا إلى بلدهم^(٣) .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى الفتح القسى ص ٤٥٨ - ص ٤٥٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٦ - ص ٣٥٧ .

(٢) النوادر السلطانية ، ص ١٥٢ - ص ١٥٣ .

(٣) ود هذا النص بتصريف فى النوادر السلطانية ، ص ١٤٣ - ١٤٤ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٣٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

ومنها أن في أثناء العشر الأخير^(١) من رمضان ، أُلقت الريح بطستين فيهما رجال وصبيان ونساء وميرة عظيمة وغنم كثيرة ، وكانوا قاصدين نحو العدو ، فغنمها المسلمون ، وكانوا قد ظفروا ببركوس^(٢) للمسلمين ، فيه نفقة ورجال ، أرادوا الدخول إلى البلد ، فأخذوه ، فوقع الظفر بهاتين [البطستين]^(٣) جبراً عن ذلك .

ومنها أنه قوى عزم الإفرنج على الخروج إلى جهة المسلمين ، وتغيّر مزاج السلطان بحمى صفراوية ، فاقتضى الحال أن انتقلوا في عشية الاثنين تاسع رمضان من هذه السنة فنزلوا على أعلى جبل شفرعم^(٤) ورؤوس التلال ، للاستعداد للشتاء ، والراحة والاستراحة عن الرحل .

وفي ذلك الزمان مرض زين الدين يوسف بن زين الدين - صاحب إربل - مرضاً شديداً بحميتين مختلفتين^(٥) ، واستأذن في الرواح ، فلم يؤذن [٩٥] له ، ثم استأذن في الانتقال إلى الناصرة فأذن له في ذلك ، وأقام بالناصرية أياماً وهو مريض ، فاشتد به الأمر إلى ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين^(٦) من رمضان من هذه السنة ، ثم توفي إلى - رحمة الله - وعنده أخوه مظفر الدين ، وحزن الناس عليه لشبابه وغرته . وأنعم السلطان على أخيه مظفر الدين ببلدة إربل ، واستنزل على بلاده التي كانت في يده ، وهي حران والرها وما يتبعهما من البلاد والأعمال ، وضم إليه شهرزور أيضاً ، واستدعى الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه ليكون نازلاً مكانه ، وأقام مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على بالمعسكر المنصور إلى قدوم تقي الدين ، وقدم ضاحى النهار الثالث من شوال من هذه السنة ، وفي صحبته مُعزّ الدين سنجرشاه بن سيف الدين غازى بن مودود

(١) «الأوسط» في النوادر السلطانية ، ص ١٤٣ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

(٢) بركوس : جمعها براكيس ، وهي نوع من السفن التي كانت تستخدم في الحروب في العصور الوسطى ، وهي أصغر حجماً من البطسة ، انظر محيط المحيط ، ج ١ ، ص ٨٧ ؛ النوادر السلطانية ، ص ١٤٣ ، حاشية ٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ، ابن ممانى ، قوانين الدواوين ص ٣٤٠ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر السلطانية ، ص ١٤٤ ، لاستقامة النص ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ؛ مفرج الكروب ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

(٤) شفرعم : قرية كبيرة بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة أميال وكان بها منزل صلاح الدين يوسف بن أيوب ، انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٤ ، ص ٣٠٥ .

(٥) «مختلفتى الأوقات» كذا في النوادر السلطانية ، ص ١٤٤ .

(٦) «الثامن عشر» في النوادر السلطانية ، ص ١٤٤ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩٩ .

ابن زنكى صاحب الجزيرة^(١) إذ ذاك . ثم تكرر سؤال معز الدين هذا فى طلب الدستور ، والسلطان يعتذر إليه بأن رسل العدو متكررة فى معنى الصلح ، فلا يجوز أن تنقض العساكر حتى يتبين على ماذا ينفصل الحال من سلم أو حرب ، وهو لا يألو جهدا فى طلب الدستور إلى أن كان يوم عيد الفطر من هذه السنة ، وحضر سحرة ذاك اليوم فى باب خيمة السلطان ، فاستأذن فى الدخول ، فلم يؤذن له ، وكرر الاستئذان ، فأذن له ، فدخل ، واستأذن فى الرواح شفاها ، فذكر له السلطان وجوها تمنع من الرواح ، فانكب على يده وقبلها كالمودع له ونهض من ساعته وسار ، وأمر أصحابه أن أكفئوا القدور وفيها الطعام ، وأقلعوا الخيام ، وتبعوه على ذلك ، فلما بلغ السلطان ذلك ، كتب إليه : إنك قد قصدت الانتماء إلى ابتداء ، وراجعتنى فى ذلك مراراً ، وأظهرت الخيفة على نفسك وبلدك من أهلك ، فقبلتك وأويتك ونصرتك ، فبسطت يدك فى أموال الناس ودمائهم وأعراضهم ، فنفذت إليك ونهييتك عن ذلك مرارا ، فلم تنته ، فاتفق وقوع هذه الواقعة للإسلام ، فدعوناك ، فأتيت بعسكر قد عرفته وعرفه الناس ، وأقمت هذه المدة وقلقت هذا القلق ، وانصرفت عن غير طيب نفس ، وغير فصل حال مع العدو ، فانظر لنفسك وانظر^(٢) - من تنتمى إليه غيرى ، احفظ نفسك ممن يقصدك فما بقى لى إلى جانبك التفات وسلم الكتاب إلى نجاب ، فلحقه قريباً من طبرية ، فقرأ الكتاب ولم يلتفت إليه ، وسار على وجهه .

وكان الملك المظفر تقي الدين قد استدعى إلى الغزاة - كما ذكرنا الآن - فلقية فى عقبة فيق ، وهو مُحِثٌ وليست عليه أمارات حسنة ، وسأله عن حاله ، ففهم من كلامه أنه سار والسلطان غير راض عليه ، فقال له : «المصلحة أن ترجع^(٣) [٩٦] إلى الخدمة وتلازمها إلى أن يأذن لك السلطان ، فأنت صبي لا تعلم غائلة هذا الأمر» فلم يلتفت إليه ، وأصر على الرواح ، فخشن عليه الملك المظفر وقال : «ترجع من غير اختيار» . وكان تقي الدين شديد البأس ، مقداما على الأمور ، فلما علم معز الدين أنه قابضه إن لم يرجع

(١) الجزيرة يقصد بها جزيرة ابن عمر .

(٢) «أبصر» كذا فى النوار السلطانية ، ص ١٤٥ .

(٣) ورد هذا النص بتصريف فى الفتح القسى ، ص ٤٣٩ ؛ النوار السلطانية ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

باختياره ، رجع معه حتى أتى العسكر ، وخرج الملك العادل إلى لقاء الملك المظفر ، فدخل على السلطان ، وسألاه الصفع عنه ، فعفى عنه ، وطلب أن يقيم فى جوار تقى الدين ، خشية على نفسه ، فأذن له فى ذلك وأقام فى جواره إلى حين ذهابه .

وكذلك عماد الدين صاحب سنجار كان قد أصر على الرحيل ، ودخل على السلطان فقبل يده ، وسار من ساعته ، فكتب السلطان وراءه كتابا وكتب بيده فى ظهره :

«من ضاع مثلى من يدي - فليت شعري ما استفادا»

فوقف عماد الدين عليه ، وانقطعت مراجعته بالكلية .

ومنها أنه تواصلت الأخبار بضعف العدو المخذول ، ووقع الغلاء فى بلادهم وعسكرهم ، حتى أن الغرارة من القمح بلغت فى أنطاكية ستة وتسعين دينارا صورية ، ولا يزيدهم ذلك إلا صبرا وإصرارا وعنادا .

ومنها أنهم لما ضاق بهم الأمر وعظم الغلاء ، خرج منهم خلق عظيم مستأمنين من شدة الجوع^(١) ، وقد ذكرنا أن السلطان كان قد عرض له مرض فطمعوا بذلك ، وظنوا أنه لا يستطيع النهوض ، فخرجوا يوم الاثنين الحادى عشر من شوال من هذه السنة ، بخيلهم ورجلهم متحملين أزوادًا وخيما ، وكان خروجهم إلى الآبار التى استحدثها المسلمون تحت تل العجول^(٢) لما كانوا نازلين عليه ، فأخذوا معهم عقيق أربعة أيام ، فأخبر السلطان بخروجهم على هذا الوجه ، فأمر اليك أن ينزاحوا من بين أيديهم إلى تل كيسان ، وكان اليك على تل العياضية ، وكان نزول العدو على الآبار بعد صلاة العصر من اليوم المذكور ، وباتوا تلك الليلة واليك حولهم جميع الليل ، فلما طلع الصبح جاء من أخبره السلطان - رحمه الله - بأنهم قد تحركوا للركوب ، وكان - رحمه الله - قد أمر الثقل فى أول الليل أن يسيروا إلى الناصرة والقيمون^(٣) ، فرحل الثقل وبقى الناس ، وأمر العساكر أن يركبوا ميمنة وميسرة وقلبا تعبئة للقتال ، وركب السلطان وصاح الجاوش بالناس ، فركبوا

(١) انظر تفاصيل هذا الحدث فى النواذر السلطانية ، ص ١٤٦-١٤٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٢) «تل العجل» كذا فى الأصل . والمثبت من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٧٩ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ، حاشية ٥ ، حيث ذكر أن تل العجول واقع بين عكا والعائدية .

(٣) القيمين : حصن قرب الرملة من أعمال فلسطين . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

وساروا حتى وقف بتل من جبال الخروبة ، وابتدأت الميمنة بالمسير فساروا حتى بلغ آخرها الجبل ، وسارت الميسرة حتى بلغ آخرها إلى النهر وقرب البحر^(١) .

وكان فى الميمنة ولده الملك الأفضل صاحب دمشق ، وولده الملك الظاهر غازى صاحب حلب ، وولده الملك الظافر صاحب بصرى ، وولد عز الدين صاحب الموصل ، علاء الدين خرم شاه ، ثم الملك العادل أخوه فى طرفها ، ووليه قريب منه حسام الدين بن لاچين ، والطواشى قايماز النجمى ، وعز الدين جُرديك النورى [٩٧] ، وحسام الدين بشارة صاحب «بانياس»^(٢) ، وبدر الدين دُلْدَرُوم – صاحب تل باشر – اليازوقى ، وجمع كثير من الأمراء ، وكان فى الميسرة عماد الدين زنكى صاحب سنجار ، وابن أخيه مُعز الدين صاحب الجزيرة ، وفى طرفها الملك المظفر تقي الدين ابن أخيه ، وسيف الدين على بن المشطوب وجميع المهرانية ، والهكارية ، وخُشْتَرِين وغيرهم من الأمراء الأكراد ، وفى القلب الحلقة السلطانية . وأمر السلطان أن يخرج من كل عسكر جمع من الجاليش ، ليدوروا حول العدو واليزك معهم ، وأخفى بعض الأطلاب وراء التلال عساهم يجدون غرة من العدو ، ولم يزل عدو الله يسير والناس يقاتلونهم من جميع جوانبهم . ولم يزلوا سائرين حتى نزلوا على تل هناك ، وضربوا خيامهم ممتدة منه إلى النهر ، وجرح منهم فى ذلك اليوم خلق عظيم ، وقتل أيضا خلق ، وكانوا إذا جرح واحد منهم حملوه ، وإذا قتل واحد منهم دفنوه وهم سائرون ، حتى لا يظهر قتيل ولا جريح .

وكان نزولهم يوم الثلاثاء بعد الظهر ، وتراجعت العساكر عنهم إلى مواطن المصابرة ومواقف الحراسة ، وتقدم السلطان إلى الميسرة أن تستدير بهم بحيث يقع آخرهم على البحر ، والميمنة تستدير بالنهر من الجانب الشرقى ، والجاليش يقاتلونهم ويرمونهم بالنشاب ، بحيث لا ينقطع النشاب عنهم أصلا . وبات الناس تلك الليلة على هذا المثال . وسار السلطان إلى رأس جبل الخروبة الذى كان نازلا عليها فى العام الماضى ، فنزل فى خيمة لطيفة والناس حوله فى خيم لطف بمرأى [من]^(٣) العدو ، وأخبارهم تتواصل إليه فى كل ساعة إلى الصبح .

(١) يتفق وصف العينى للميمنة والميسرة مع العماد فى الفتح القسى ، ص ٤٤٢ . أما ابن شدداد فى النوادر السلطانية ، ص ١٤٧ ، فيذكر «أن الميسرة آخرها الجبل ، والميمنة آخرها النهر وقرب البحر» .

(٢) «نابلس» فى الأصل . والمثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٤٧ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٤٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر السلطانية ، ص ١٤٨ .

ولما كان الصبح يوم الأربعاء وصل من خبّرهم أنهم تحركوا للركوب عند الصبح ، فركب السلطان وذلك فى صبيحة يوم الأربعاء الثالث عشر من شوال ، ورتب الأطلاب وسار حتى أتى أقرب جبال النخروبة إليهم ، بحيث يشاهد جميع أحوالهم ، وكان السلطان - رحمه الله - ملثا^(١) المزاج ، ضعيف القوة ، قوى القلب . ثم بعث إلى العساكر وأمرهم بالمقاتلة والمضايقة والحملة عليهم من كل جانب ، وأمر الأطلاب أن تحتاط بهم بحيث أن لا تكون قريبة ولا بعيدة ، ليكونوا ردةً للمقاتلة إلى أن تضاحى النهار . وسار العدو على شاطئ النهر من الجانب الغربى يطلبون جهة خيمهم ، والقتال يشتد عليهم من كل جانب ، فاشتدوا فى قتالهم من سائر الجوانب إلا من جانب النهر ، والتحم القتال ، فصرع منهم خلق عظيم ، وهو يدفنون قتلاهم ويحملون جراحهم ، وقد جعلوا راجلهم سوراً لهم ، فضرب الناس بالزنبورك^(٢) والنشاب حتى لا يتركون أحدا يصل إليهم ، وخیالهم [٩٨] يسيرون فى وسطهم ، بحيث لم يظهر منهم أحد فى ذلك اليوم أصلا ، والكوسات تخفق ، والبوقات تنعر ، والأصوات بالتهليل والتكبير [ترتفع]^(٣) ، هذا والسلطان يمد الجاليش بالأطلاب والعساكر التى عنده ، حتى لم يبق معه إلا نفر يسير ، وعَلِمَ الفرنج مرتفع على عجلة هو مغروس فيها ، وهى تسحب بالبغال ، وهم يذبون عن العَلَم ، وهو عال جدا كالمنارة ، خرقة بياض مُلَمَّع بحمرة على شكل الصليب ، ولم يزالوا سائرين على هذا الوجه حتى وصلوا وقت الظهيرة إلى قبالة جسر دَعُوق ، وقد ألجمهم العطش ، وأخذ منهم التعب وأتخننتهم الجراح ، واشتد بهم الأمر . ولقد قاتل المسلمون فى ذلك اليوم قتالا شديدا ، وأعطوا الجهاد حقه ، وهجموا عليهم هجوما عظيما ، واستداروا بهم كالحلقة ، وهم لا يظهرون من رجالتهم ، ولا يحملون ، وجرح فى ذلك اليوم جماعة منهم إِيَّاز الطويل ، رحمه الله ، وجرح جراحات متعددة ، وهو من فرسان الإسلام وشجاعانه ، ولم يزل الناس حولهم فى ذلك اليوم حتى نزلوا ظهيرة ذلك النهار عند جسر دَعُوق ، وقطعوا الجسر وأخربوه ، خوفا من عبور الناس إليهم ، ورجع السلطان إلى تل النخروبة ، وأقام عليهم يزكّا يحرسهم ، وبات وأخبارهم تتواتر عليه حتى الصباح ، وعزم فى

(١) ملثا : اللثيات ، الاختلاط والالتفاف . انظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٨ - ٩ . مادة «لث» .

(٢) الزنبورك : جمعها زنبوركات . لعلها السهام أو نوع منها .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر السلطانية ، ص ١٤٩ حيث ينقل العينى عنه .

تلك الليلة على كبس بقيتهم في الخيم ، وكتب إلى البلد - أعنى عكا - يعرفهم بذلك حتى يخرجوا هم من جانب ، وعسكر السلطان من جانب ، فلم يصل من أهل البلد كتاب ، فرجع عن ذلك العزم بسبب تأخير الكتاب .

ولما كان صباح الخميس رابع عشر شهر شوال ، وصل من أخبر أن العدو في الحركة للرحيل ، فركب السلطان وطلب الأطلاب ، وكف الناس عن القتال خشية أن يغتالوا ، وأوقف الأطلاب في الجانب الشرقي من النهر يسيرون قبالة العدو . وكان ممن جرح من مقدميهم في هذه السرية الكُنْدُهرى ، والمركيس ، وتخلّف ابنُ ملكِ الألمان في الخيم مع جمع كثير منهم ، ولما دخل العدو إلى خيمهم كان لهم بها أطلاب مستريحة ، فخرجت على اليزك الإسلامى وحملت عليهم ، وانتشب القتال بين اليزك وبينهم ، وجرى فيه قتال عظيم قتل فيه من العدو وجرح خلق عظيم ، وقتل من المسلمين ثلاثة نفر ، وقتل منهم شخص كبير فيهم مقدّم عندهم ، وكان على حصان عظيم ملبس بالزرد إلى حافره ، وكان عليه بُس لم يُر مثله ، وطلبوه من السلطان بعد انفصال الحرب فدفع إليهم جثته ، وطلب رأسه فلم يُوجد . وعاد السلطان إلى مخيّمه ، وأعيد الثقل إلى مكانه ، وعاد كل قوم إلى منزلتهم .

ولما كان [٩٩] يوم الجمعة الثانى والعشرين من شوال من هذه السنة ، رأى السلطان أن يضع للعدو كميناً ، فأخرج جمعا من كماء العسكر وشجعانهم وأبطالهم ، وأمرهم أن يسيروا في الليل ويكمنوا في سفح تل شمالي عكا بعيداً من عسكر العدو ، وأمرهم أن يظهر منهم نفر يسير ، ويقصدونهم في خيمهم حتى إذا خرجوا انهزموا بين أيديهم نحو الكمين ، ففعلوا ذلك ، وساروا حتى أتوا التل المذكور ليلاً ، فكمنوا تحته ، ولما علا نهار السبت الثالث والعشرين من شوال ، خرج منهم نفر يسير على خيل جيد ، وساروا حتى أتوا مخيّم العدو ورموهم بالنشاب ، فانتحى منهم مقدار مائتى فارس ، وخرجوا إليهم شاكين في السلاح على خيل جيد ، بعدّة تامّة وليس معهم راجل واحد ، وداخلهم الطمع فيهم لقلتهم فانهزموا بين أيديهم ، وهم يقاتلونهم حتى أتوا موضع الكمين ، فخرج عليهم أبطال الموحدين ، وصاحوا فيهم صيحة رجل واحد ، وهجموا عليهم هجوم الأسد على فريستها ، فثبتوا وصبروا وقاتلوا قتالاً شديداً ، ثم ولوا منهزمين ، فمكّن الله

المسلمين منهم ، ووقعوا فيهم ضرباً بالسيف حتى هلك منهم جمع عظيم ، واستسلم الباقون للأسر فأسروهم ، وأخذوا خيلهم وعُدّدهم . وجاء البشير إلى السلطان ، فارتفعت الأصوات بالتهليل والتكبير ، وركب [السلطان] ^(١) لملاقاتهم .

قال قاضى القضاة بهاء الدين ^(٢) : وكنت فى خدمته حتى أتى تل كيسان ، واعتبر الأسارى ، وكان فيهم مقدم عسكر الإفرنسييس ، وخازن الملك أيضا ، ثم نزل السلطان فى مخيمه فرحا مسرورا ، وأمر مناديا فنادى : «ألا من كان عنده أسير فليحضر به» ، فأحضر الناس أسراهم ، وأكرم المقدمين منهم ، وألبس مقدم عسكر الإفرنسييس فروة خاصاً ، وأمر لكل واحد من الباقين بفروة خرجية ، فإن البرد كان شديداً وكانوا عرايا موتى من البرد ، وأحضر لهم طعاما فأكلوه ، وأمر لهم بخيمة نصبت قريبا من خيمته ، وكان يكارمهم فى كل وقت ويحضر المقدم على الخوان فى بعض الأوقات ، ثم أمر بتقييدهم وحملهم إلى دمشق ، وأذن لهم أن يُراسلوا أصحابهم ، وأن يُحضروا لهم من عسكرهم ما يحتاجون إليه من الثياب وغيرها ، ففعلوا ذلك وساروا إلى دمشق وحُبسوا هناك .

ومنها أن فى اليوم السابع من ذى الحجة من هذه السنة سقطت قطعة من سور عكا ، وهى قطعة عظيمة . وفى النوادر ^(٣) : كان ذلك ليلة السبت السابع من ذى الحجة ، ف وقعت بثقلها على الباشورة ^(٤) فهدمت أيضا منها قطعة عظيمة ، فداخل العدو الطمع ، وجاؤا إلى البلد كقطعة الليل المدلهم من كل جانب ، فقام أهل البلد [١٠٠] بهمم عالية فقتلوا منهم جماعة ، وجرحوا خلقا عظيما حتى آيسوا من أن ينالوا شيئا من البلد ، ووقف المسلمون فى موضع القطع كالسّد ، وجمعوا جميع من فى البلد من البنائين والصناع ، ووضعوهم فى ذلك المكان وحموهم بالنشاب والجُروح ^(٥) والمناجيق ، فما مرت إلا ليال يسيرة حتى فرغوا من بنائها بأحسن مما كان .

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٥١ .

(٢) نقل العيني هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٥١ .

(٣) ورد هذا الحدث فى النوادر ، ص ١٥٣ ؛ الروضتين ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٤) الباشورة جمع بواشير - الحائط الظاهرى من الحصن يختفى وراءه الجند عند القتال . النوادر السلطانية ، ص ١٥٣ .

حاشية ٣ .

(٥) الجروح جمع جرح ، وهى آلة حادة حربية تستعمل لرمى السهام والنفوط والحجارة ، ويقال لمستخدمها من الجند

«جرحى» انظر المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، حاشية ١ .

ومنها أنه وقع وباء عظيم فى الجيشين ، المسلمين والكافرين ، وكان السلطان يقول فى ذلك :

اقتلونى ومالكاً واقتلوا مالكاً معى

ومنها أن فى شهر ذى الحجة قدم القاضى الفاضل من الديار المصرية على السلطان ، وكان قد طال شوق كل منهما إلى صاحبه ، فأفصى كل واحد منهما إلى الآخر ما كان يُسرّه ويكتمه من الآراء التى فيها مصالح المسلمين . وقدم وزير الصدق على السلطان الموفق قدس الله روحهما .

ومنها أن فى يوم الاثنين الثانى والعشرين من ذى الحجة عاد المستأمنون من الفرنج الذين أنهضهم السلطان فى براكيس ، ليغزوا فى البحر ويكونوا أيضا جواسيس للمسلمين ، فرجعوا وقد غنموا ، وذكروا أنهم وقعوا بحراقة كبيرة ومعها براكيس وفيها تجار معهم أموال لا تحصى ، فأسروا التجار وأخذوا الأموال وجذبوها إلى الساحل ، فأنعم السلطان عليهم بهذه الأكساب ، فلما رأوا ذلك من السلطان أسلم أكثرهم ، وكانوا قد أحضروا برسم الهدية مائدة فضة عظيمة ، وعليها مكبة بقيمة غالية ، ومعها طبق يماثلها فى الوزن ، وكل فضتها قاربت قنطارا ، فقال السلطان : خذوها فأنتم بها أولى^(١) .

وقال صاحب النوادر : وكان قد استأمن من الفرنج خلق عظيم أخرجهم الجوع إلينا ، وقالوا للسلطان : «نحن نخوض البحر فى براكيس ، ونكسب من العدو ، فيكون المكسب بيننا وبين المسلمين» فأذن لهم فى ذلك ، وأعطاهم براكيس ، فساروا ، ثم ذكر البقية مثل ما ذكرنا . قلت : البراكيس جمع برْكُوس ، وهو المركب الصغير^(٢) .

ومنها أن فى الرابع والعشرين من ذى الحجة أخذ من الفرنج برْكُوسان فيهما نيف وخمسون نفرا . وفى الخامس والعشرين منه أخذ أيضا برْكُوس ، وأخذ فيهما من الفرنج مقدمون ورؤوس وهم نيف وعشرون ، منهم أربعة خيالة ، ومعهم ملوطة مكللة بالؤلؤ بأزار من الجواهر قيل أنها من ثياب ملك الألمان ، وأسر فيها رجل كبير قيل أنه [ابن اخته]^(٣) وهو كبير الشأن .

(١) ورد هذا النص بتصرف فى الفتح القسى ، ص ٤٦٠- ص ٤٦١ .

(٢) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ١٥٤ .

(٣) «أخيه» كذا فى الأصل والتصحيح من الفتح القسى ، ص ٤٦١ ؛ النوادر السلطانية ، ص ١٥٤ .

ومنها أنه لما هجم الشتاء ، وهاج البحر ، أمنت أهل عكا من أن يبالغ في الحصار ، وذلك من شدة الأمطار وتواترها ، فعند ذلك أذن السلطان - رحمه الله - للعساكر الإسلامية في العود إلى بلادهم ، ليستريحوا ويريحوا خيولهم إلى وقت العمل ، فكان أول من سار عماد الدين صاحب سنجار ، لما كان عنده من القلق في طلب الدستور ، وكان مسيره يوم الاثنين الخامس عشر من شوال ، وسار عقيبته في ذلك اليوم ابن أخيه سنجر شاه [١٠١] صاحب الجزيرة ، وذلك بعد أن أفيض عليهما من التشريف والأنعام والتحف بما لم ينعم بها على غيرهما .

وسار علاء الدين ابن صاحب الموصل في مستهل ذي القعدة من هذه السنة^(١) مشرفاً مكرماً ، معه التحف والطرائف . وتأخر من العساكر الملك المظفر تقي الدين إلى أن دخلت سنة سبع وثمانين ، وتأخر أيضاً ولد السلطان الملك الظاهر غازي صاحب حلب ، إلى أن سار إلى حلب ضاحي نهار الأربعاء تاسع المحرم في السنة الآتية ، وسار الملك المظفر في ثالث صفر من السنة الآتية ، وهي سنة سبع وثمانين .

ثم اشتغل السلطان بإدخال البدل في البلد^(٢) ، وأخرج من كان بها من الأمراء الذين طال شكواهم إلى السلطان من طول الحصار ، وملازمة القتال ليلاً ونهاراً ، وأمر السلطان بإدخال المير والذخائر والنفقات والعُدَّ إليها ، وكان المقدم بها يومئذ الأمير حسام الدين أبو الهيجاء ، فخرج هو وأصحابه ومن كان بها من الأمراء ، وكان مقدم الداخلين من الأمراء الأمير سيف الدين علي [بن] ^(٣) المشطوب ، وكان دخولهم في يوم الأربعاء السادس عشر من المحرم من السنة الآتية ، وأخذ كل أمير معه ميرة سنة كاملة . وانتقل الملك العادل بعسكره إلى حَيْفَا على شاطئ النهر ، وهو الموضع الذي تحمل منه المراكب وتدخل إلى البلد وإذا خرجت تخرج إليه ، فأقام ثمة يحث الناس على الدخول ويحرس المير والذخائر ، لئلا يتطرق إليها من العدو من يتعرض لها ، وكان مما دخل إليها سبع بَطْس مملوءة ميرةً وذخائر ونفقات ، كانت وصلت من مصر ، وكان السلطان قد عبأها في مدة مديدة ، وكان دخولها يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة من هذه السنة أعنى ست وثمانين .

(١) ورد هذا الخبر في النوادر السلطانية ، ص ١٥٢-١٥٣ .

(٢) يقصد بالبلد هنا إمارة عكا .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٩٩ .

ولما علم العدو بذلك وهم المقاتلون من جانب البحر، اجتمعوا في خلق عظيم، وزحفوا على البلد من جانب البر زحفةً عظيمةً، وقاربوا الأسوار، وصعدوا في سلم واحد، فاندق بهم السلم، فتداركهم أهل البلد، فقتلوا منهم خلقاً عظيماً، وعادت بقيتهم خائبين خاسرين. وأما البطس فإن البحر هاج هيجا عظيماً، فضرب بعضها ببعض على الصخر، فهلكت وهلك جميع ما كان فيها، وهلك فيها خلق كثير، قيل: كانت عدتهم ستين نفراً، وكانت فيها ميرة عظيمة لو سلمت لكانت كفت البلد سنة كاملة، ودخل على المسلمين بذلك وهن عظيم، وخزى السلطان خزيًا شديدًا، وكان ذلك أول علامة أخذ البلد والظفر به.

ذكر الحوادث التي وقعت في بلاد الشرق^(١)

منها أنه كانت الحرب بين غياث الدين وسلطان شاه أخى خوارزم شاه، فإن سلطان شاه كان قد تعرض إلى بلاد غياث الدين [١٠٢] ومعرز الدين ملكى الغورية، [فتجهز]^(٢) غياث الدين، وخرج من فيروزكوه^(٣) إلى خراسان، وبقي يتردد بين بلادها، فتصافا واقتتلا، فانهزم سلطان شاه، وأخذ غياث الدين بعض بلاده، وعاد إلى غزنة^(٤). ومنها أن عسكر الخليفة الناصر لدين الله تسلموا حديشة عانة^(٥)، بعد حصار شديد^(٦).

ومنها أن عز الدين^(٧) صاحب الموصل حصر الجزيرة^(٨) أربعة أشهر، فاستقر الصلح على أن يكون لعز الدين نصف الجزيرة وأعمالها، ويكون لسنجر شاه نصفها^(٩).

(١) وردت هذه الأحداث في الكامل، انظر ج ١٠، ص ٢٠٠.

(٢) «فتجهز» في الأصل والمثبت من الكامل ج ١٠، ص ٢٠٠.

(٣) فيروزكوه أو بيروزكوه: هي قاعدة جبال الغور، وهي قلعة حصينة دار مملكة الغور، والغور بلاد بين هراة وغزنة. انظر: معجم البلدان، ج ٣، ص ٩٣٠؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٤٦٧.

(٤) ورد هذا الحدث بتصرف في الكامل، ج ١٠، ص ٢٠٠.

(٥) حديشة عانة: هي الحديشة التي تقع على الفرات تحت عانة وهي من بلاد الجزيرة. أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٨٦ - ٨٧.

(٦) الكامل، ج ١٠، ص ٢٠٠.

(٧) هو/ عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى. الكامل، ج ١٠، ص ٢٠٢.

(٨) يقصد بالجزيرة هنا «جزيرة ابن عمر» انظر الكامل، ج ١٢، ص ٢٥، ومن الملاحظ أن هذا الحدث ذكره ابن الأثير في حوادث عام ٥٨٧ هـ، وهو من المعاصرين لهذه الأحداث في الزمان والمكان.

(٩) نقل العيني هذا النص بتصرف من الكامل، ج ١٠، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

ومنها أنه كان عبور تقى الدين الفرات وملكه حران وغيرها من البلاد الجزرية ومسيرة إلى خلاط وموتة . وذلك أن صلاح الدين عمه أقطعه إياها بعد أخذها من مظفر الدين ، مضافا إلى ما كان بيده من الشام ، وقرر معه أن يقطعه للجند ليتقوى على الإفرنج ، فلما عبر الفرات سار إلى ميفارقين ، وكانت له ، فتجدد طمعه إلى غيرها من البلاد المجاورة لها ، فقصده مدينة حاني^(١) من ديار بكر ، فحصرها وملكها ، فلما سمع سيف الدين بكتمر صاحب خلاط جمع عسكره ، فكانت أربعة آلاف نفس من الفرسان ، فاقتتلوا ، فلم تقف عسكر خلاط لتقى الدين بل انهزموا قدامه ، فتبعهم ، فسار إلى خلاط فحاصرها ، ولم يبلغ منها غرضا ، فعاد عنها وقصد مَنَازِكُود^(٢) ، وضيق على أهلها ، فمرض تقى الدين ، فمات ، واستقر ولده بحماة ، ورجع عسكره إلى ميفارقين ، وعاد بكتمر إليها ، وقوى أمره وانتزع عنه ضده^(٣) .

ومنها أن في سابع المحرم منها دخل ألب أرسلان ابن السلطان طغريل إلى بغداد ، وهو صبي صغير وعليه كفن وبيده سيف مشهور كأنه يطلب عفوَ الخليفة ، وجاء فنزل بباب النوبى وباس العتبة ، فبكى أهل بغداد ورق له الخليفة وأنزله دار ابن العطار مقابل المخزن ، وأكرمه وأحسن نُزله وعفى عن جرائم أبيه وما فعل بابن يونس ، واستدعاه إلى باب الحجرة وخلع عليه خلعه السلطنة وطوقه بطوق من ذهب ، واجتمع بولى العهد أبى نصر محمد .

ومنها أن الخليفة بنى دار القللك ، ورتب فيها ابنه السيد العلوى ، ويقال لها بيت الجدود .

وفيه حج بالناس من بغداد طاشتكين^(٤) .

(١) «جاني» فى الأصل والتصحيح من أبى الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٤ ، وهى مدينة من مدن ديار بكر .

(٢) مَنَازِكُود أو منازلجرد أو ملازكرت بلدة مشهورة بين خلاط وبلاد الروم ، انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٤٨ ؛ تقويم البلدان ، ص ٣٩٤ - ص ٣٩٥ .

(٣) ورد هذا النص فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ . أحداث سنة ٥٨٧ هـ .

(٤) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ .

ذكر من توفى فيها من الأعيان

قاضي القضاة محي الدين محمد بن محمد بن عبد الله ، أبو حامد قاضي القضاة بالموصل ابن قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري الشافعي^(١) دخل بغداد للاشتغال فتنقه على الفقيه أبي منصور بن الرزاز وتميز ، ثم أصدع إلى الشام ، وولى قضاء دمشق نيابة عن والده ، ثم انتقل إلى حلب وحكم بها نيابة عن أبيه أيضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وبه عزل ابن أبي جرادة المعروف بابن العديم [١٠٣] ، وبعد وفاة والده انتقل إلى الموصل وتولى قضاءها ، ودرس بمدرسة والده ، وبالمدرسة النظامية بالموصل ، وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زكي ، واستولى على جميع الأمور ، وتوجه من جهته رسولا إلى بغداد مرارا ، وكان محيى الدين جواداً سرياً ، قيل إنه أنعم في بعض رسالته إلى بغداد بعشرة آلاف دينار أميرية ، على الفقهاء والأدباء والشعراء والمحاييج . ويقال إنه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريماً على دينارين فما دونهما ، بل كان يوفيهما عنه ، ويحكي عنه مكارم كثيرة ورئاسة ضخمة ، وكان من النجباء عريقاً في النجابة تام الرئاسة ، كريم الأخلاق رقيق الحاشية ، له في الأدب مشاركة حسنة ، وله أشعار جيدة ، فمن ذلك ما قاله في وصف جرادة وهو تشبيه غريب :

وقادمتا نسرٍ وجوؤ^(٢) ضيغم
عليها جياذ الخيل بالرأس والفم^(٣)

لها فخذنا بكرٍ وساقاً نعامةٍ
حبثها أفاعى الرمل بطناً وأنعمت

وله في وصف نزول الثلج من الغيم :

لما قاساه من فقد الكرام
وينثر ما أماط على الأنام^(٤)

ولما شاب رأس الدهر غيظاً
أقام يُميط عنه الشيب غيظاً

(١) العماد الأصفهاني ، الخريدة ، ج٢ ، ص ٣٢٩-٣٣٦ ؛ الذهبى ، العبر ، ج٤ ، ص ٢٥٩ ؛ وفيات الأعيان ، ج٤ ،

ص ٢٤٦-٢٤٨ ؛ البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٣٤١ .

(٢) الجؤؤؤ : مجتمع رؤوس عظام الصدور ، وصدر السفينة والجمع جآجئ . المعجم الوجيز ، ص ٩٥ .

(٣) وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(٤) ذكر ابن خلكان بيت الشعر هكذا

أقام يُميط هذا الشيب عنه وينثر ما أماط على الأنام

انظر ، وفيات الأعيان ج٤ ، ص ٢٤٧

وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريباً ، وقال العماد الكاتب فى الخريدة مولده سنة تسع عشرة من شعبان وتوفى سحرة يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة [سنة و] (١) ثمانين وخمسمائة بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل إلى مدينة الرسول عليه السلام . وذكر ابن الدُبَيْشِي (٢) فى تاريخه : أنه نقل إلى تربة عملت له ظاهر البلد . وقال ابن خلكان : حققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدُبَيْشِي وتربته خارج باب الميدان ، بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات .

أبو نصر العتابى ، صاحب الزيادات ، أحمد بن محمد بن عُمر أبو نصر العتابى البخارى وقيل أبو القاسم الإمام العلامة الزاهد ، من أكابر الحنفية الذين سار ذكرهم ، وله تصانيف منها ، الزيادات الكتاب المشهور ، رواها عنه جماعة منهم ، حافظ الدين وشمس الأئمة الكرَدَرى وغيرهما ، وله جوامع الفقه أربع مجلدات ، وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير وغيرها ، توفى يوم الأحد وقت الظهر (٣) سنة ست وثمانين وخمسمائة ببخارى ، ودفن بكلاياذ (٤) بمقبرة القضاة السبعة ، أحدهم أبو زيد الدُبُوسى . والعتابى نسبة إلى أشياء منها إلى عتّاب بن أسيد ، ومنها إلى العتابيين محلة ببغداد ، ومنها إلى محلة يقال لها دار عتاب كذا قاله السمعانى (٥) .

مسعود بن على بن عبيد الله أبو الفضل بن نادر (٦) الصفار الأديب الفاضل ، ولد سنة خمسة عشر وخمسمائة ، وبرع فى الأدب وكتب خطأ حسناً نحو من مائة أربعة ومصحف [١٠٤] ، وأخذ اللغة عن ابن الجوى ليقى وغيره ، ومن شعره :

تولوا فأولوا الجسم من بعدهم ضنا وحرّاً شديداً فى الحشا يتزايّد

وزاد بلائى بالذين أحبهم وللناس فيما يدعون مقاصد

وسمع قاضى المارستان وغيره وكان ثقة ، توفى فى المحرم ودفن بباب حرب (٧) .

(١) ما بين الحاصرتين سقط من النسخ ، والاضافة من وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٢٤٧ .

(٢) ابن الدبشئى : هو أبو عبد محمد بن أبى المعالى سعيدي أبى طالب يحيى بن أبى الحسن على الحاج . الفقيه الشافعى المؤرخ الواسطى ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٣٩٤-٣٦١ .

(٣) بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٤) كلاياذ : محلة ببخارى . معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٩٣ .

(٥) انظر وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٣٨٩ .

(٦) «نادر» كذا فى الأصل والتصحيح من مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٦٠ ؛ النجوم ، ج٦ ، ص ١١١ ؛ العبر ، ج٤ ، ص ٢٦٠ .

(٧) مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٦٠ ؛ النجوم ، ج٦ ، ص ١١١ ؛ العبر ، ج٤ ، ص ٢٦٠ ؛ شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٨٧ .

الأمير زين الدين يوسف بن زين الدين على كوجك بن بكتكين صاحب أربل ، وهو أخو مظفر الدين بن زين الدين ، كان عند السلطان صلاح الدين فى هذه السنة على الخروبة ، فمرض فى رمضان فارتحل من الخروبة إلى الناصرة ، فأقام يمرض نفسه ، وكان عنده أخوه مظفر الدين يمرضه ، فيقال أنه سقاه سما فمات ، وظهرت على مظفر الدين أمارات ذلك ، فإنه لم يكثرث لموته ولا تأسف عليه ، وبلغ السلطان فحزن عليه وبكى لأنه كان صاحبه ومصافيه وشاكره وداعيه ، وحزن المسلمون عليه لمكان عفته وشبابه وغربته . وقال العماد^(١) : أتينا مظفر الدين نعزيه ظنا منا أنه قد حزن الأخ على أخيه ، فكأننا جئنا نهنيه ، وإذا به مشغول عن العزاء بحيازة أمواله وأسبابه والقبض على عماله وكتابه ، ثم أرسل مظفر الدين إلى السلطان يطلب منه إربل وينزل عن حران والرها ، فأجابه إلى ذلك وسأله كتابا إلى صاحب إربل فى هذا المعنى وأضاف إليه شهرزور وأعمالها^(٢) .

قال ابن كثير^(٣) : وارتجع ما كان بيد مظفر الدين ، وهو حران والرها وشميساط وأعطاه الملك المظفر تقى الدين عُمر زيادة على ما بيده وهو ميافارقين ، ومن الشام حماة ومعرّة النعمان وسليمة ومنيج وقلعة نجم وجبلّة واللاذقية وبلاطنس بكسراثيل^(٤) .

الأمير سوار استشهد على عكا فى هذه السنة ، وكان من مماليك السلطان الخواص ، وقال العماد^(٥) : استشهد على عكا سبعة من الأمراء من جملتهم سوار المذكور ، وكذلك استشهد عدة من الأكراد الشجعان ، وقال استشهد فى اليوم التاسع من جمادى الأولى من هذه السنة القاضى المرتضى بن قريش الكاتب ، وكان قاضيا بنابلس حاكما حاذقا فاضلا ورعا رحمه الله .

(١) انظر قول العماد فى أبى شامة ، الروضتين ، ج٢ ، ص ١٦٤ .

(٢) مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٦٠ - ص ٢٦١ .

(٣) ورد هذا النص بتصريف فى البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٣٦١ .

(٤) «بكراسك» كذا فى الأصل ، ويبدو أنها خطأ من الناسخ ، والتصحيح من معجم البلدان ، ج١ ، ص ٧٠٦ .

(٥) الفتح القسى ، ص ٤٦٣ ، ص ٤٦٤ ، ولمعرفة المزيد عن وفاة القاضى المرتضى ، انظر الروضتين ، ج٢ ، ص ١٨٢ .

الأمير قزل بن ألدكز^(١) صاحب العراق ، أخو البهلوان كان قد استولى على أذربيجان وغيرها ، وهو الذي حجز على طغريل السلجوقي ، وكان فاسقاً فاتكاً ، نام ليلة وهو سكران فأصبح مذبوحاً ، وقيل قتلته خاتون زوجته .

ملك الألمان الذي أقبل فى مائتى ألف مقاتل ، وقيل فى ثلاثمائة ألف مقاتل كما ذكرنا ، وقد أهلكه الله بالغرق كفرعون كما ذكرناه مفصلاً^(٢) .

ابن ملك الألمان الذى تولى بعد هلاك أبيه على طرسوس ، هلك فى آخر هذه السنة لعنه الله .

وقال العماد^(٣) : هلك ابن ملك الألمان بعلّة الخوف ، ولعله من [عرض]^(٤) الجوف فى ثانى عشر ذى الحجة من هذه السنة ، وأدرك أباه فى الدرك الأسفل من النار وأبصر^(٥) [١٠٥] فى جهنم مصائر أمثاله من الكفار ، وزاد بهلاكه ألم الألمانية ، وانسد بموته فرج الافرنجية ، وتبعه فى السفر إلى سقر كندكبير^(٦) يقال له كُند «تبياط»^(٧) دافع القدر فما قدر . وهلك منهم بالأمراض المختلفة العدد الكثير لعنهم الله تعالى .

(١) ومن الملاحظ أن كلاً من ابن خلكان والذهبي وابن العماد الحنبلي ذكروا وفاة قزل هذا فى أوائل شعبان سنة سبع وثمانين ، وفيات الأعيان ج٥ ، ص٢٠٩ ، ترجمة رقم ٢٥٥ ؛ العبر ، ج٤ ، ص٢٧٢ ؛ شذرات الذهب ؛ ج٤ ، ص٢٨٩ - ص٢٩٠ .

أما العينى فقد اعتمد على سبط ابن الجوزى الذى ذكره فى وفيات سنة ٥٨٦ هـ انظر مرآة الزمان ، ج٨ ، ص٢٦٠ .

(٢) البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٦٣ .

(٣) الفتح القسى ، ص٤٦٠ .

(٤) «مرض» كذا فى الأصل والمثبت من فتح الفتح القسى ، ص٤٦٠ .

(٥) الفتح القسى ، ص٤٥٩ - ٤٦٠ ؛ الروضتين ، ج٢ ، ص١٨١ - ص١٨٢ .

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والثمانين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله ، والسلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب مقيم على عكا ، والحصار مستمر على حاله من الجانبين ، وقد استكمل دخول البديل إلى البلد ، والملك العادل أخو السلطان منخيم إلى جانب البحر ليتكامل دخولهم ودخول ميرتهم .

ذكر وقعات متعددة في هذه السنة بين المسلمين والإفرنج

الأولى : وقعت في مستهل ربيع الأول منها ، خرج المسلمون من عكا فهجموا على منخيم الإفرنج فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ونهبوا شيئاً كثيراً ، وسبوا اثنتى عشرة امرأة .

الثانية : وقعت في ثالث ربيع الأول بينهم وبين يرك السلطان . وذلك أنه خرج إليهم من الإفرنج خلق عظيم ، وجرى بينهم وقعة شنيعة قتل فيها من الإفرنج جماعة ، وقتل منهم رجل كبير على ما قيل ، ولم يُفقد من المسلمين إلا خادم كان للسلطان ، سمى قراقوش ، وكان شجاعاً عظيماً له وقعات كثيرة عظيمة ، استشهد في ذلك اليوم . وفي بعض التواريخ ولم يقتل من المسلمين في هذه الوقعة سوى طواشي صغير عثر به فرسه^(١) .

الثالثة : وقعة أسد الدين شيركوه^(٢) بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير ، صاحب حمص . وكان من حديثه أن السلطان - رحمه الله - كان قد رسم له أن يأخذ حذره من الفرنج بطرابلس ، ويأخذ بحراسة المسلمين والفلاحين من تلك الناحية ، وأنه قيل له أن أهل طرابلس قد أخرجوا دشارهم^(٣) وخيلهم وأبقارهم إلى مرج هناك ،

(١) نقل العيني هذا الخبر بتصريف عن الفتح القس ، ص ٤٧٠ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٦٤ .

(٢) أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، توفي بحمص سنة ٦٣٧ هـ ، ودفن في تربته داخل البلد ، انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(٣) الدشار : ويقال الجشار . وهي جشرات ، وجشير ، وهي الخيل والأبقار التي تساق مع الجيش ، وهو أيضا مكان رعى الماشية من خيل وغيرها . السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ ، حاشية ٢ ؛ ج ٣ ، ص ٩٠٩ ، حاشية ١ ؛

Dozy: Supp. Dict. Ar.

فخرج أسد الدين على غرة منهم ، وهجم على دشارهم ، فأخذ منها أربع مائة رأس من الخيل ، ومائة رأس من البقر ، فهلك من الخيل أربعون ، وسلم الباقي ، وعاد إلى البلد ولم يفقد من أصحابه أحد ، ولكن قتل منهم جماعة . ووصل الكتاب بذلك إلى السلطان في الرابع من صفر من هذه السنة .

وفى ليلة هذا اليوم ألقت الريح مركباً لهم على الساحل فكسرتة ، وكان فيه خلق كثير منهم ، فبصر بهم المسلمون ، فوثبوا عليهم وأخذوهم على آخرهم^(١) . وقال القاضي بهاء الدين^(٢) : ولقد حضرت وقد عرض منهم على السلطان خمسة عشر نفرأ .

الرابعة : وقعة الملك العادل أخى السلطان . وذلك أنه بلغ السلطان يوم السبت تاسع ربيع الأول منها ، أن العدو يخرجون طائفة بعد طائفة ويتفصحون لبعده المسلمين عنهم ، فاقتضى رأيه أن أنفذ أخاه الملك العادل ، وفى خدمته خلق كثير من العساكر ، وأمره أن يكمن [للعدو]^(٣) وراء التل الذى كانت فيه [١٠٦] الوقعة المعروفة به ، وسار هو فكمين وراء تل العياضية . وكان معه من كبار أهله : الملك المظفر^(٤) تقى الدين ، وابنه ناصر الدين^(٥) محمد ، والملك الأفضل ولده . ومعه من صغار أولاده : الملك الأشرف محمد ، والملك المعظم تورانشاه^(٦) ، والملك الصالح إسماعيل . وكان من المعتمدين^(٧) : القاضي الفاضل ، والديوان ، وقاضى القضاة بهاء الدين^(٨) .

(١) النوادر السلطانية ، ص ١٥٥ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٦٩ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) هنا يؤكد ابن شداد على أنه شاهد عيان على هذا الحدث . انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٥٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ابن شداد لاستقامة النص . انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٥٥ .

(٤) الملك المظفر تقى الدين عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، ابن أخى السلطان صلاح الدين . توفي سنة ٥٨٧ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ - ٤٥٨ .

(٥) الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالى محمد بن عمر ، توفي بحماة سنة ٦١٧ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٥٧ .

(٦) هو الملك المعظم أبو منصور تورانشاه ، فخر الدين ، ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولد فى مصر فى ربيع الأول سنة ٥٧٧ هـ ، ومات سنة ٦٥٨ هـ . راجع ما سبق فى عقد الجمان ، ج ١ ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٧) «المعتمدين» فى الأصل . والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ١٥٥ .

(٨) ذكر ابن شداد أنه كان فى الصحبة فى ذلك اليوم . انظر النوادر السلطانية ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

وركب جماعة من الشجعان على الخيول الجياد وناوشوا العدو وباسطوه ، فلم يخرج في ذلك اليوم أحد ، وكأنه كان قد وشى إليهم بجلية الأمر . إلا أنه حصل في ذلك اليوم نوع نصرة للمسلمين ، فإنه وصل في أثناء ذلك اليوم خمسة وأربعون نفرًا من أسارى الإفرنج ، فإنهم كانوا قد أسروا في بيروت وسُيروا إلى السلطان - رحمه الله - .

قال قاضى القضاة بهاء الدين - رحمه الله : ولقد شاهدتُ من السلطان في ذلك اليوم رقة قلب ورحمة لم يُر أعظم منها ؛ وذلك أنه كان في الأسرى شيخ كبير طاعن في السن ، لم يبق في فمه ضرس ، ولا له قوة إلا مقدار ما يتحرك بها لا غير ، فقال للترجمان : سأل ما الذى حملة على المجيء وأنت في هذا السن؟ وكم من ههنا إلى بلاده؟ فقال : أما بلادى فبينى وبينها مسيرة عدة أشهر ، وأما مجيئى فإنما كان للحج إلى القمامة . فَرَقَّ له السلطان ومَنْ عليه ، وأطلقه وأعادته راكباً على فرس إلى عسكر العدو . ولقد سأل من السلطان أولاده الصغار ، أن يأذن لهم من قبل فى قتل الأسرى ، فلم يأذن لهم . قال القاضى بهاء الدين : فسألته عن سبب المنع ، وكنتُ حاجبهم فيما طلبوه ، فقال : لأن^(١) لا يعتادوا من الصغر سفك الدماء . ولقد جرت وقعات أخرى فى هذه الأيام إلى أن أخذوا عكا من المسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٢) .

ذكر وصول ملك الإفرنجيس

واسمه فيليب^(٣) ، وكان وصوله فى الثانى عشر^(٤) من ربيع الأول يوم السبت فى ست بُطشٍ ملعونة مشحونة بعبدة الصليب ، وحين وصل إليهم لم يبق لأحد من ملوكهم حكم ، وذلك لعظمته عندهم . وكان الإفرنج كل وقت يتواعدون المسلمين بقدمه ، ولا سيما لليزك ومن يقاربهم من المسلمين ، وكان هذا الملعون من كبار ملوكهم لا يتقدم عليه أحد .

(١) «لثلا» فى النوادر السلطانية ، ص ١٥٦ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٧١ .

(٢) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣) الملك فيليب أغسطس ملك فرنسا . انظر : السيد الباز العربى : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، ص ٩٢٢ ، القاهرة ١٩٦٣ م .

(٤) «الثامن عشر» فى الأصل والتصحيح من الفتح القسى ، ص ٤٧٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ؛ النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٣٠ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٢ .

ولما قدم ، كان معه من الميرة ما يحتاج إليه هو وأصحابه ، وكذلك من النخيل والسلاح . وكان قد صحب معه من بلاده باراً^(١) عظيماً عنده ، هائل الخلقة أبيض اللون ، نادر الجنس ، وكان يعزه ويحبه حباً عظيماً ، فانفلت من يده وطار ، وهو يدعو فلا يجيب حتى سقط على سور عكا ، فأمسكه أهلها وأرسلوه إلى السلطان - رحمه الله - وكان لقدمه استبشار عظيم بالظفر به ، وتفاءلوا بذلك وبذل الفرنج فيه ألف دينار فلم يجابوا^(٢) .

ذكر قدوم كند فرند^(٣)

قدم هذا اللعين بعد ملك الإفرنسيس [١٠٧] وهو أيضاً من أكابر ملوكهم ، وكان مقدماً عظيماً عندهم مذكوراً ، وكان حاصر حماة وحارم في عام الرملة^(٤) .

ثم وصلت سفن من ملك الإنكتار - لعنه الله - واسمه جبلرت ، ولم يجيء هو لاشتغاله بجزيرة قبرس .

وقال العماد الكاتب : وصل الخبر أن ملك الإنكتار^(٥) وصل إلى جزيرة قبرس في السادس والعشرين من ربيع الآخر في جمع عظيم ، وتقدمته إلى الجزيرة مراكب وشواني على قصد الجزيرة ، فخرج صاحب قبرس إليها واستولى عليها ، وغنم أموالها ، وصدّم رجالها .

فلما وصل مكث متحيراً واشتغل بالقتال ، وأنفذ إلى الإفرنج الذين على عكا يطلب منهم نجدة ، فأنفذوا له جفرى - أخا الملك العتيق^(٦) - في جموع كثيرة ، وامتدت

(١) الباز : جمع أبواز نوع من الصقور ، ينتمى إلى الفصيلة الصقرية ، وله مهارة فائقة في الصيد . انظر : المعجم الوسيط ، ص ٧٩ .

(٢) انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٥٦ - ١٥٧ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٧٤ - ٤٧٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٣ ؛ التويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٣٠ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٢ .

(٣) «كند فرير» فى النوادر السلطانية ، ١٥٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

(٤) كانت وقعة الرملة عام ٥٧٣ هـ .

(٥) الإنكتير فى الفتح القسى ، ص ٤٧٧ ، وملك الإنكتير ليجرت هو Richard قلب الأسد ملك انكلترا ابن هنرى الثامن ، وقد تم الصلح بينه وبين صلاح الدين سنة ١١٨٩م بعد مراسلات عدة . انظر : رانسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٨٩ وما بعدها .

(٦) الملك العتيق هو : «كى» كما جاء فى كتب المؤرخين العرب وهو Guy of Lusignan king of Jerusalem وقد أسره صلاح الدين يوم حطين وفك أسره بعد أن أقسم أن لا يحاربه . الفتح القسى ، ص ٤٧٧ ، حاشية ٤ .

الحروب بينهم ، ثم تراسلوا فى الصلح . واجتمع صاحب الجزيرة بملك الإنكتار ، وحمل له هدايا وتحفاً . ووسع له الأزواد وبذل له الأمداد^(١) .

وقال صاحب النوادر^(٢) : وكان ملك الإنكتار هذا شديد البأس بينهم ، عظيم الشجاعة ، قوى الهمة ، له وقعات عظيمة ، وجسارة على الحرب ، ولكنه دون ملك الإفرنسيس فى الملك والمرتبة ، ولكنه أكثر مالاً منه ، وأشهر فى الحرب والشجاعة ، وكان الفرنج على عكا منتظرين ما يكون بين الطائفتين منهم .

ولما كان يوم الأحد سلخ ربيع الآخر من هذه السنة ، وصلت كتب من بيروت تخبر أنه قد أخذ من مراكب الإنكتار ، القاصدة نحو عسكر العدو ، خمس مراكب وطرادة ، فيها خلق كثير من الرجال والنساء والميرة والأخشاب والآلات وغير ذلك ، وفيها أربعون فرساً . وكان ذلك فتحاً عظيماً ، استبشر به المسلمون .

ذكر وصول العساكر الإسلامية

لما انفتح البحر وطاب الزمان ، وجاء أوان عود العساكر إلى الجهاد من الطائفتين ، قدم من العساكر الإسلامية خلق كثير ، فكان أول من قدم علم الدين سليمان بن جندر ، من أمراء الملك الظاهر غازى^(٣) ولد السلطان صاحب حلب ، وكان شيخاً كبيراً مذكوراً ، له وقائع ، ذو رأى حسن ، والسلطان يحترمه ويكرمه لقدم صحبته . ثم قدم بعده مجد الدين بن عز الدين فروخشاه بن شاهنشاه صاحب بعلبك ، وتتابع بعد ذلك العساكر الإسلامية من كل صوب^(٤) .

ذكر زحف العدو إلى عكا

لما كان يوم الخميس الرابع من جمادى الأولى من هذه السنة ، زحف العدو إلى البلد ونصبوا عليه مناجيق سبعاً^(٥) . ووصلت كتب عكا بالاستنفار العظيم ، والتماس شغل العدو عنهم .

(١) ينقل العيني بتصرف من الفتح القسى ، ص ٤٧٧ - ٤٧٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٦٤ .

(٢) ينقل العيني بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٧٨ .

(٣) هو أبو الفتح غازى ابن السلطان صلاح الدين الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب ، كانت ولادته بالقاهرة سنة ٥٦٨ هـ ، وتوفى بقلعة حلب سنة ٦١٣ هـ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٦ - ١٠ .

(٤) ينقل العيني هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٥٦ .

(٥) التويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٣٠ .

فأعلم السلطان العساكر بالعزم على الرحيل إلى مضايقة العدو، فسار حتى وقف على الخروبة، ورتب العساكر ميمنة وميسرة وقلباً، ثم أنفذ من كشف حال العدو وحال خنادقهم، هل فيها كمين لهم أم لا؟ فعادوا وأخبروا بخلوها عن الكمين. فسار بنفسه ومعه نفر يسير من مماليكه حتى أتى خنادقهم، وصعد تلاً كان يعرف بتل الفضول، وهو قريب العدو مشرف على خيامهم، وشاهد المنجنيقات وما يعمل منها وما هو بطلال، ثم عاد سائراً إلى مخيمه^(١) [١٠٨].

قال قاضي القضاة بهاء الدين: وأنا في خدمته وفي صبيحة هذه الليلة، أتاه اللصوص برضيع له ثلاثة أشهر، قد أخذوه من أمه وسرقوه^(٢).

ذكر قضية الرضيع

وذلك أنه كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام العدو فيسرقون منهم ما قد روا عليه، وكان من قضيتهم أنهم أخذوا ذات ليلة طفلاً رضيعاً له ثلاثة أشهر، وكانوا سرقوه من مهده وعرضوه على السلطان، وكانوا كل ما يأخذونه يعرضونه عليه، فينخلع عليهم ويعطيهم ما أخذوه. ولما علمت أمه بذلك وجدت عليه وجداً شديداً، وباتت تلك الليلة مستغيثة بالويل والشبور، حتى وصل خبرها إلى ملوكهم فقالوا لها: «إن سلطان المسلمين رحيم القلب، وقد أذن لك في الخروج إليه، فاخرجي واطلبيه منه، فإنه يرده عليك». فخرجت وهي تستغيث إلى يزك المسلمين، فأخبرتهم بواقعها بترجمان كان يترجم عنها، فأطلقوها وأنفذوها إلى السلطان، فأتته وهو راكب على تل الخروبة.

قال قاضي القضاة بهاء الدين^(٣): وأنا في خدمته، وفي خدمته خلق عظيم، فبكت بكاء شديداً ومرغت وجهها في التراب، فسأل عن قصتها، فأخبروه، فرق لها ودمعت عينه، وأمر بإحضار الرضيع، فمضوا فوجدوه قد بيع في السوق، فأمر بدفع ثمنه إلى

(١) انظر: الفتح القسى، ص ٤٧٨ - ٤٧٩؛ الروضتين، ج ٢، ص ١٨٤.

(٢) انظر: النوادر السلطانية، ص ١٥٨.

(٣) انظر: النوادر السلطانية، ص ١٥٨ - ١٥٩؛ الفتح القسى، ص ٤٨٠ - ٤٨١؛ الروضتين، ج ٢، ص ١٨٤؛ البداية

والنهاية، ج ١٢، ص ٣٤٢.

المشتري ، وأخذه منه ، ولم يزل واقفاً حتى أحضر الطفل ، وسلم إليها ، فأخذته وبكت بكاء شديداً وضمته إلى صدرها ، والناس ينظرون إليها ويبكون ، فأرضعته ساعة . ثم أمر بها السلطان فحُمِلت على فرس ، وألحقت بعسكرهم . فانظر إلى هذه الرحمة الشاملة والشفقة الكاملة ، وانظر إلى شهادة الأعداء له بالبرقة والكرم والرأفة والرحمة .

ومليحة شهدت لها ضرراتها والحسن ليس لحقه من ناكِرٍ

قال قاضى القضاة بهاء الدين : وفى ذلك اليوم وصل ظهير الدين بن البنكرى ، وكان مقدماً من أمراء الموصل ، وصل مفارقاً لهم طالباً خدمة السلطان . ولما عاد السلطان إلى مخيمه ، لم يمكث إلا ساعة حتى وصل إليه الخبر بتجديد الزحف على عكا ، فعاد وركب من ساعته وسار نحو البلد ، فوصل وقد انفصل الحرب بدخول الليل بين الطائفتين^(١) .

ذكر كيفية أخذ العدو مدينة عكا من يد السلطان قسراً

لما كان صبيحة يوم الثلاثاء التاسع من جمادى الأولى ، بلغ السلطان أن الإفرنج قد ضايقوا البلد ، وركبوا عليه المناجيق ، فأمر الجاوش أن يصيح بالناس ، وركب وركب لركوبه العسكر فارسهم وراجلهم ، وسار حتى أتى الخروبة .

وقوى اليزك بتسيير جماعة من العسكر إليهم ، فلم يخرج العدو ، واشتد زحفهم على البلد ، فضايقهم السلطان مضايقة عظيمة حتى قاتلهم قتالاً شديداً . وهجم عليهم فى خنادقهم ، ولم يزل كذلك حتى عادوا عن الزحف ظهيرة نهار [١٠٩] الثلاثاء المذكور . وعاد السلطان إلى خيمة لطيفة ضربت له هناك يستظل بها من الشمس ، فنزل لصلاة الظهر والاستراحة ساعة ، وقوى اليزك ، وأمر الناس بالعود إلى المخيم لأخذ شىء من الراحة . فبينما هو كذلك إذ وصل من اليزك من أخبر أن القوم قد عادوا إلى الزحف ، لما أحسوا بانصراف السلطان عنهم ، أشد ما كانوا أولاً ، فأمر العسكر بالعود إلى جهة العدو أطلاباً أطلاباً . وبات هو - رحمه الله - وجميع العسكر على تعبئة القتال .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى النوادر السلطانية ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

ثم سار العسكر فى أواخر ليلة الأربعاء عاشر جمادى الأولى ، إلى تل العياضية قبالة العدو ، وضربت له خيمة لطيفة ، وأمر الناس أن ينزلوا على التل حوله على العادة فى منازلهم العام الماضى ، لكن جرائد ، مع بقاء الثقل على الخروبة ، ونازل العدو فى ذلك اليوم مُجمعين على القتال الشديد على البلد من جميع جوانبه ، والسلطان يدور بين الأطلاب ويحثهم على الجهاد ويرغبهم فيه .

ولما رأى العدو تلك المنازل خافوا من الهجوم على خيمهم ، فراجعوا عن الزحف ، واشتغلوا بحفظ الخنادق ، وحراسة الخيام . ولما رأى السلطان فتورهم عن الزحف ، عاد إلى خيمته فى تل العياضية ، ورتب على خنادقهم من يخبر بحالهم ساعة فساعة . ثم أنهم بالغوا فى مضايقة البلد ، ومبالغتهم فى طم خندقه بالأتربة وغير ذلك ، حتى بموتى دوابهم ، ونصبوا المجانيق والدبابات والسالام ، وجُلَّ همتهم فى طم خندق البلد ، ألقوا فيه كل شىء حتى آل أمرهم أنهم كانوا يلقون فيه موتاهم ، وكان إذا جرح منهم واحد جراحة مثخنة مؤيسة ألقوه فيه .

وأما أهل البلد فإنهم انقسموا أقساماً ؛ قسم ينزلون إلى الخندق ويقطعون الموتى والدواب التى يلقونها فيه [قطعاً ، ليسهل نقلها]^(١) ، وقسم ينقلون ما يقطعون إلى البحر ويلقونه فيه ، وقسم يذُبُّون عنهم ويدافعون حتى يتمكنوا من ذلك ، وقسم فى المنجنيقات وحراسة الأسوار ، ومع هذا يداخلهم التعب والنصب ، وتكاثر شكايتهم من ذلك ، وقد ابتلوا ببليّة لم يبيل بمثلها أحد . هذا والسلطان - رحمه الله - لا يقطع الزحف عنهم ، والمضايقة على خنادقهم بنفسه وخواصه وأولاده ليلاً ونهاراً ، فحصلت هذه الأمور الشديدة ليلاً ونهاراً إلى أن وصل ملك الإنكتار^(٢) .

ذكر وصول ملك الإنكتار

وقد وصل هذا اللعين يوم السبت الثالث عشر من جمادى الأولى ، بعد مصالحته لصاحب قبرس كما ذكرنا . وكان فى جمع عظيم فى خمسة وعشرين شينيا ، مملوءة بالرجال والسلاح والعدو ، وأظهر الإفرنج بقدمه سروراً عظيماً وفرحاً شديداً ، حتى

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٤ لتوضيح المعنى .

(٢) ورد هذا النص بتصريف فى النوادر السلطانية ، ص ١٥٩ - ١٦١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

أنهم أوقدوا تلك الليلة نيراناً عظيمة في خيامهم^(١)، وبلى الشجر منه بلاء لا يشبه ما قبله . فعند ذلك حركت الكوسات^(٢) في البلد ، وكانت علامة بينهم وبين السلطان ، فحرك السلطان أيضاً كوساته ، واقترب من البلد ليشغلهم عنه ، وقد أحاطوا به من كل مكان ونصبوا عليه سبع مجانيق وهي تضرب البلد [١١٠] ليلاً ونهاراً ، ولا سيما على برج من جهة البر ، حتى أثرت فيه أثراً بيناً . وشرعوا في ردم الخندق ، بما أمكنهم من دواب ميتة ومن قتل منهم ومن مات أيضاً . وقتلهم أهل البلد وهم ينقلون ما ألقوا فيه إلى البحر^(٣) .

ذكر ما جرى على البطسة الإسلامية

ولما كان السادس عشر من جمادى الأولى من هذه السنة ، وصلت بطسة عظيمة للمسلمين من بيروت ، مشحونة بالآلات والأسلحة ، والمير والرجال ، والأبطال المقاتلة . وكان السلطان قد أمر بتعبئتها في بيروت وتسييرها ، ووضع فيها من المقاتلة خلقاً عظيماً ، حتى تدخل البلد مراغمة للعدو ، وكانت عدة رجالها ستمائة وخمسين^(٤) رجلاً ، فاعترضها ملك الإنكتار اللعين في عدة [شوان]^(٥) . وكان الملعون واقفاً في البحر في أربعين مركباً لا يترك شيئاً يصل إلى البلد بالكلية ، فاحتاطوا بتلك البطسة من جميع جوانبها ، واشتدوا في قتالها .

وجرى القضاء والقدر بأن وقف الهواء ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، وقتل من العدو خلق عظيم ، وأحرقوا من شوانيهم شينياً كبيراً فيه خلق كثير ، فهلكوا عن آخرهم ، وتكاثروا على أهل البطسة ، وكان مقدمهم رجلاً جيداً شجاعاً مجرباً في الحرب . فلما رأى أمارات الغلبة عليهم ، ورأى أنهم لا بد أن يقتلوا ، قال : « والله لا نُقْتَل في أيديهم ولا نموت إلا عن عز ، ولا نسلم إليهم من هذه البطسة شيئاً » . فوقعوا في البطسة من جوانبها

(١) ورد هذا النص بتصريف في النوار السلطانية ، ص ١٦١ ؛ الفتح القسى ، ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٢) الكوسات مفرد كوسه ، من رسوم السلطان وآلاته ، وهي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ، ويتولى ذلك الكوسى . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩ ، ١٣ .

(٣) ورد هذا النص بتصريف في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٢ ؛ النوار السلطانية ، ص ١٦١ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ؛ النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٤) اختلفت المصادر في ذكر عدد رجال البطسة : «سبعمئة» في الفتح القسى ، ص ٤٨٦ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٤ . «ستمائة مقاتل» في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٢ .

(٥) «شوانى» فى الأصل . والمثبت هو الأصح لغة ، وهو كما فى النوار السلطانية ، ص ١٦١ .

بالمعاول^(١) ولم يزالوا كذلك حتى فتحوا فيها من كل جانب مثل الأبواب ، فامتألت ماءً ، وغرق كل مَنْ فيها وما فيها [مِنْ]^(٢) الآلات والمير وغير ذلك . ولم يظفر العدو منها بشيء أصلاً ، وكان اسم المقدم يعقوب ، من أهل حلب .

وتلقف العدو بعض من كان فيها ، وخَلَصوه من الغرق ، ومثلوا به وأنفذوه إلى البلد ، ليخبروهم بالواقعة . وحزن الناس لذلك حزناً شديداً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون^(٣) .

ذكر حريق الدبابة الكُفْرية

وكان من لطف الله تعالى ، أنه جبر المسلمين بأن مكنهم - فى اليوم الذى جرى على البطسة الإسلامية ما ذكرناه - على حريق دبابة ، كان الفرنج قد اصطنعوها ، وكانت هائلة عظيمة أربع طبقات : الأولى من الخشب ، والثانية من الرصاص ، والثالثة من الحديد ، والرابعة من النحاس ، وكانت مشرفة على السور وفيها المقاتلة . وقد قلق أهل البلد منها وخافوا خوفاً شديداً ، بحيث أن أنفسهم حدثتهم من خوفهم من شرها أن يطلبوا الأمان من الفرنج ويُسلموا البلد ، وكانوا قد قرَّبوها من السور بحيث لم يبق بينها وبين السور إلا مقدار خمسة أذرع ، على ما يشاهد برأى العين .

وأخذ أهل البلد بتواتر ضربها بالنفط ليلاً ونهاراً ، حتى قدر الله حريقها واشتعال النار فيها ، وظهرت لها ذؤابة نار نحو السماء ، وارتفعت الأصوات بالتكبير والتهليل ، ورأى [١١١] المسلمون ذلك جبراً لذلك الوهن ، ونعمة بعد نقمة^(٤) .

ذكر عدَّة وقعات بينهم وبين المسلمين

من داخل وخارج

الأولى : كانت يوم الجمعة^(٥) التاسع عشر من جمادى الأولى ، فإنهم زحفوا على البلد زحفاً عظيماً ، وضايقوه مضايقة شديدة ، وكان قد استقر بينهم وبين المسلمين أن متى زحف العدو عليهم دقوا كوسهم ، فضربوا كوسهم ، فأجابه كُوس السلطان - رحمه الله

(١) المعاول : ومفردها مَعُول ، وهو آلة من الحديد ينقر بها الصخر ، انظر : المعجم الوجيز ، ص ٤٤٢ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر السلطانية ، ١٦١ لتوضيح النص .

(٣) ينقل العيني هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٦١ - ١٦٢ : الفتح القسى ، ص ٤٨٦ : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ .

(٤) نقل العيني هذا النص من النوادر السلطانية ، ص ١٦٢ : الفتح القسى ، ص ٤٨٧ : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ .

(٥) «يوم السبت» فى الفتح القسى ؛ ص ٤٨٨ .

- وركب العساكر ، وضايقهم السلطان من خارج ، وزحف عليهم حتى هجم المسلمون عليهم فى خيامهم ، وتجاوزوا خنادقهم ، وأخذوا القدر من أثافياها^(١) . وحضر من الغنيمة المأخوذة عند السلطان شىء .

ولم يزل القتال يعمل حتى أيقن العدو أنهم قد هُجم عليهم وأخذوا ، فتراجعوا عن قتال البلد ، وشرعوا فى قتال العسكر ، وانتشب الحرب بينهم ، ولم تزل حتى قام قائم الظهيرة ، وغشى الناس من الحر أمرٌ عظيم من الجانبين ، فتراجعت الطائفتان إلى خيامهم ، وقد أخذ منهم التعب والحر ، وانقضى القتال فى ذلك اليوم^(٢) .

الثانية : كانت يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الأولى ، فدقوا الكوس على عادتهم ، فجاوبه كوس السلطان ، وثار القتال بين الطائفتين ، ولجّ العدو فى مضايقة البلد ثقةً منهم أن المسلمين لا يهجمون على خيامهم ، وأنهم يهابونهم . فكذب العسكر ظنونهم وهجموا على الخيام أيضاً ونهبوا منها ، فتراجعوا إلى قتال المسلمين ، ولحق من المسلمين جماعة عظيمة داخل خنادقهم وأسوارهم ، وجرت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها اثنان من المسلمين ، وجرحت جماعة ، وقتل جماعة من الإفرنج .

وقال قاضى القضاة بهاء الدين : أعجب ما فى هذه الوقعة أنه كان وصل ذلك [اليوم]^(٣) رجل كبير مذكور من أهل مازندران^(٤) يُريد الغزاة ، فوصل والحرب قائمة ، فلقى السلطان واستأذنه فى الجهاد ، وحمل حملة عظيمة استشهد فيها فى تلك الساعة . ولما رأى الإفرنج دخول المسلمين إلى خنادقهم وتوغلهم إلى داخل أسوارهم ، حركتهم الحمية ، وبعثتهم النخوة ، فخرجوا إلى ظاهر أسوارهم ، وحملوا على المسلمين حملة الرجل الواحد فثبت المسلمون لهم ثباتاً^(٥) عظيماً ، لم يتحركوا عن أماكنهم . والتحم القتال من الجانبين ، وصبر المسلمون صبر الكرام ، ودخلوا فى الحرب بالاقتحام .

(١) أثافيا : جمع أثفية ، وهى الحجر يوضع عليها القدر . انظر : المعجم الوجيز ، ص ٦ .

(٢) انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٦٢ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٦٣ لاستقامة المعنى .

(٤) مازندران : اسم لولاية طبرستان ، وذكر ياقوت أنه اسم محدث لها وأنه لم يره مذكوراً فى كتب الأوائل . انظر :

معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤١ . ط . دار صادر . بيروت .

(٥) «ثبوتاً» فى النوادر السلطانية ، ص ١٦٣ .

ولما رأى الإفرنج صبرهم وثباتهم ، أنفذوا رسولاً فى غضون ذلك ، فبلغ الرسول أولاً إلى الملك العادل ، فأخذه وأتى به إلى خدمة السلطان ومعه الملك الأفضل أيضاً . ومضمون رسالته : أن ملك الإنكتار يطلب الاجتماع بالسلطان ، فأجاب السلطان فى الحال بأن الملوك لا يجتمعون إلا عن قاعدة ، ولا تحسن الحرب بعد الاجتماع والمؤاكلة ، وإذا أراد ذلك فلا بد من تقرير قاعدة قبل هذه الحالة ، بترجمان يوثق به فى الوسط ، فإذا استقرت القاعدة وقع الاجتماع بعد ذلك إن شاء الله تعالى وتعظم^(١) .

[١١٢] الثالثة : كانت يوم السبت الثامن والعشرين من جمادى الأولى ، فخرج فارسهم وراجلهم على المسلمين من جانب البحر شمالى البلد ، ولما علم السلطان ذلك ركب ، وركب العسكر وانتشب القتال بينهم ، وقُتل من المسلمين بدوى وكردى ، وقتل من العدو جماعة وأسر آخرون^(٢) ، منهم واحد بلبسه وفرسه ، ومثل بين يدى السلطان ، ولم يزل القتال يعمل إلى أن حجز الليل بينهم^(٣) .

الرابعة : كانت يوم الأحد التاسع والعشرين من جمادى الأولى ، فخرج منهم رجاله كثيرة على شاطئ النهر الحلو ، فلقبهم طائفة من اليزك وجرى بينهم قتال عظيم ، ووصلت رجالة المسلمين ، والتحم الحرب فأسروا مسلماً وقتلوه وحرقوه ، وأسر المسلمون منهم واحداً فقتلوه وحرقوه .

قال القاضى بهاء الدين^(٤) : ولقد رأيت النارين تشتعلان فى زمان واحد . ثم مرض ملك الإنكتار مرضاً شديداً أشفى فيه على الهلاك ، وجُرح الإفرنسييس . وفارقهم المركيس وسار إلى بلده صوّراً خوفاً منهم أن يخرجوا مُلكها من يده ، وبعث ملك الإنكتار إلى السلطان - رحمه الله - يذكر أن عنده جوارح قد جاء بها من البحر ، وهو على نيّة إرسالها إليه ، ولكنها قد ضعفت وهو يطلب لها دجاجاً وطيراً ليتقوى بذلك . فعرف السلطان أنه إنما يطلب ذلك لنفسه بتلطف وحيلة ، فأرسل إليه بشيء كثير من ذلك ، كرماء منه وسجّية وحشمة . ثم أرسل يطلب فاكهة وتلجاً ، فأرسل إليه أيضاً ، فلم يُفد معه

(١) نقل العيني هذا الحدث من النوادر السلطانية ، ص ١٦٣ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٩٠ .

(٢) «وأسر واحد بلبسه وفرسه» فى النوادر السلطانية ، ص ١٦٣ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٩٣ .

(٣) نقل العيني هذا النص من النوادر السلطانية ، ص ١٦٣ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٤) لمزيد من التفاصيل عن هذا الخبر انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٦٣ - ١٦٤ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٩٣ - ٤٩٤ .

الإحسان ، بل لما عوفى عاد إلى شر مما كان عليه ، واشتد الحصار ليلاً ونهاراً^(١) ، وأرسل مَنْ بالبلد يقولون : «إن لم تعملوا معنا شيئاً غداً ، وإلا طلبنا من الإفرنج أماناً» ، فشق ذلك على السلطان أمراً عظيماً ، وذلك لأنه قد سَير إليها أسلحة الشام والديار المصرية وسائر السواحل ، وما كان من غنيمة وقعة حطين ، ومن بيت المقدس وهي مشحونة بذلك ، فعزم السلطان على مهاجمة العدو . فلما أصبح ركب في جيشه ، وهذه هي الوقعة الخامسة ، ورأى السلطان أن الإفرنج قد ركبوا من وراء خندقهم ، والرجال منهم قد ضربوا سوراً حول الفرسان وهم قطعة من حديد لا ينفذها شيء ، فأحجم عنهم لما يعلم من نكول جيشه ، ولكنه ما رجع إلا عن قتال إلى أن حجز الليل^(٢) .

ذِكْرُ قُدُومِ بَقِيَّةِ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ

ولما كان يوم الثلاثاء^(٣) سلخ جمادى الأولى ، قدم من عسكر سنجار مقدّمهم مجاهد الدين بُرنقش^(٤) ، فلقية السلطان ، فاحترمه وأكرمه ، وكان ديناً عاقلاً محباً للغزو . وأنزله السلطان في الميسرة ، وذلك بعد أن أنزله في خيمته ، وفرح بقدومه فرحاً شديداً ، ثم قدم بعد ذلك قطعة عظيمة من عسكر مصر وفيهم : علم الدين كُرْجى ، وسيف [١١٣] الدين سنقر^(٥) الدوادر . ثم قدم بعد ذلك علاء الدين ابن صاحب الموصل في عسكرهم ، فلقية السلطان بالخروبة ، ونزلوا هناك إلى بكرة الغد من اليوم الثانى من شهر جمادى الأخرى ، ثم أصبح سائراً حتى أتى بجحفله قبالة العدو ، [فعرض^(٦)] عسكره هناك ، وأنزله السلطان في خيمته ، وحمل له من التحف ما يليق بكرمه ، وأنزله في الميمنة . وفى يوم الجمعة ثالث جمادى الأخرى^(٧) قدمت طائفة من عسكر مصر أيضاً ، واشتد مرض ملك الإنكتار بحيث شغل الفرنج مرضه ، وكان ذلك جبراً عظيماً ولطفاً جسيماً من الله تعالى ، فإن البلد ضعف من كان فيه ضعفاً عظيماً ، واشتد بهم الخناق

(١) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ ؛ نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ ؛ النوادر السلطانية ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٣) «يوم الاثنين» فى الفتح القسى ، ص ٤٩٥ .

(٤) «مجاهد الدين برنقش» فى النوادر السلطانية ، ص ١٦٤ ؛ الفتح القسى ، ص ٤٩٥ .

(٥) «سيف الدين سنقر الدوى» فى الفتح القسى ، ص ٤٩٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(٦) «فأعرض» كذا فى الأصل والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ١٦٤ .

(٧) «يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة» فى الفتح القسى ، ص ٤٩٦ .

شدة عظيمة ، وهدمت المنجنيقات من السور مقدار قامة الرجل ، ومع هذا فاللصوص يدخلون عليهم فى خيامهم ، ويسرقون أقمشتهم ونفوسهم ، يأخذون الرجال بأن يجيء جماعة إلى واحد منهم وهو نائم ، ويضعون على حلقه السكين ثم يوقظونه ، ويقولون له بالإشارة : «إن تكلمت ذبحناك» ويحملونه ويخرجون به إلى عسكر المسلمين ، وجرى ذلك مراراً عديدة^(١) .

ذكر قوة زحفهم على البلد لعنهم الله

ولم يزلوا يُوالون على الأسوار بالمنجنيقات المتواصلة الضرب ، بتثقيل أحجارها حتى خلخلوا أسوار البلد وأضعفوا بنيانها ، وأنهك التعب والسهر أهل البلد لقلة عددهم ، وكثرة الأعمال عليهم ، حتى إن جماعة منهم [بقوا]^(٢) ليالى عدة لا ينامون أصلاً ، لا ليلاً ولا نهاراً ، والخلق الذين عليهم عدد كثير يتناوبون على القتال . ولما أحسوا بضعف المسلمين ، شرعوا فى الزحف من كل جانب ، وانقسموا أقساماً ، وتناوبوا فرقاً ، كلما تعبت طائفة استراحت وقام غيرهم مقامهم ، وشرعوا فى ذلك شروعاً عظيماً براجلهم وفارسهم ، وذلك فى اليوم السابع من جمادى الآخرة من هذه السنة ، هذا مع عمارتهم أسوارهم الدائرة على خنادقهم بالرجالة والمقاتلة ليلاً ونهاراً .

فلما علم السلطان بذلك ، ركب ، وركب العسكر بأسرهم ، وجمع الراجل والفارس ، ووعدهم ، ورغبهم ، وزحف على خنادق القوم حتى دخل فيها العسكر عليهم ، وجرى فى ذلك اليوم قتال عظيم من الجانبين ، والسلطان - رحمه الله - كالوالدة الثكلى ، [يتحرك]^(٣) بفرسه من طُلب إلى طُلب ، ويحثُّ الناس على الجهاد . والملك العادل - رحمه الله - حمل بنفسه فى ذلك اليوم مرتين ، والسلطان يطوف بين الأطلاب ، وينادى بنفسه : يا آل الإسلام ، وعيناه تذرفان بالدمع ، وكلما نظر إلى عكا ، وما حلُّ بها من البلاء ، وما يجرى على ساكنيها من المصاب العظيم ، اشتدَّ فى الزحف ، والحث على القتال ، ولم يطعم فى ذلك اليوم طعاماً ألَبَتَ ، وإنما شرب بعض شروب كان يشير بها الطبيب .

(١) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ١٦٤ - ١٦٥ ، الفتح القسى ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٢) «بَلَّوْا» كذا فى الأصل . والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ١٦٦ .

(٣) «يحرك» كذا فى الأصل والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ١٦٦ .

وقال قاضي [١١٤] القضاة بهاء الدين - رحمه الله - : وتأخرتُ عن حضور هذا الزحف لما عراني مرض مشوّش لمزاجي ، وكنت في الخيمة المضروبة في تل العياضية وأنا أشاهد الجميع ، ولما هجم الليل عاد السلطان إلى الخيمة بعد عشاء الآخرة ، وقد أخذ منه التعب والحزن ، فنام لا عن غفو ، ولما كان وقت السحر أمر بدق الكوسات فركب وركبت العساكر من كل جانب ، وأصبحوا على ما أمسوا عليه .

وفى هذا اليوم وصلت مطالعة من البلد يقولون فيها : «إنا قد بلغ بنا العجز إلى غاية فما بعدها إلا التسليم ، ونحن في الغد - يعني يوم الأربعاء الثامن من جمادى الآخرة - إن لم تعملوا معنا شيئاً نطلب الأمان ونسلم البلد ، ونشتري مجرد رقابنا» . وكان هذا أعظم خبر ورد على المسلمين وأنكاه في قلوبهم ، فإن عكا كانت قد احتوت على جميع سلاح الساحل والقدس ودمشق وحلب ومصر وجميع البلاد الإسلامية ، واحتوت على كبار من أمراء الإسلام وشجعانهم ، كسيف الدين المشطوب ، وبهاء الدين قراقوش ، وغيرهما . وكان قراقوش [ملزماً] بحراستها^(١) منذ نزل العدو المخذول عليها ، وحصل للسلطان من ذلك أمر عظيم ، وخيف على مزاجه التشوش ، وهو لا يقطع ذكر الله والرجوع إليه في جميع ذلك ، وهو صابر محتسب ملازم مجتهد . ثم صاح في العسكر منادى في جهته ، فركبت الأطلاب واجتمع الراجل والفارس ، واشتد الزحف في ذلك اليوم ، ولم يساعده العسكر في ذلك اليوم على الهجوم عليهم ، فإن الرجالة من الإفرنج وقفوا كالسور المحكم البناء بالسلاح والزنبورك^(٢) ، والنشاب من وراء أسوارهم ، وهجم عليهم بعضهم من بعض الأطراف ، فثبت المسلمون وذوّوا غاية الذب . ولم يزل الحرب يعمل بينهم بقتل وجرح حتى حجز الليل بين الطائفتين^(٣) .

ومن الغرائب أن امرأة منهم واقفة داخل سورهم عليها ملوطة^(٤) خضراء ، ولم تزل ترمى المسلمين بقوس من خشب حتى خرجت جماعة منهم ، فتكاثرت عليها

(١) «ملزماً» كذا في الأصل ، والمثبت من النوادر السلطانية ، ١٦٧ .

(٢) الزنبورك - ج : زنبوركات - قد يعني نوعاً من القسي التي ترمى عنها السهام ؛ وقد تعنى نوعاً من السهام ذاتها . عن هذه الاختلافات ، راجع : الفتح القسي ، ص ١٦٨ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١١٩ ؛ النوادر السلطانية ، ص ١٤٨ - ١٤٩ ؛ حاشية ١ .

(٣) ورد هذا النص بتصريف في النوادر السلطانية ، ص ١٦٦ - ١٦٧ ؛ الفتح القسي ، ص ٤٩٥ - ٥٩٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(٤) ملوطة : وجمعها ملاليط ، وهي الجبة الحرير .

Dozy. Supp. Dict. Arabe vetements, P. 412.

المسلمون الذين دخلوا أسوارهم ، فقتلوا وأخذوا قوسها ، وحملوه إلى السلطان ، فتعجب من ذلك عجباً عظيماً^(١) . وكذلك كان هناك إفرنجي راجل صعد سور خندقهم ، وإلى جانبه جماعة يناولونه الحجارة ، وهو يرميها على المسلمين الذين يلاصقون سور خندقهم ، ولقد حكى من كان من الداخلين سورهم ، أنه وقع فيه زهاء خمسين سهماً وحجراً ، وهو يتلقاها ، ولا يمنعه ذلك عما هو بصده من الذب والقتال ، حتى ضربه مسلم زرقاً بقارورة نفط فأحرقه^(٢) .

ولما اشتد زحفهم على البلد ، وتكاثروا عليه من كل جانب ، وقلت رجال البلد ، ضعفت نفوسهم لما رأوا الهلاك حقيقة ، واستشعروا الضعف والخذلان ، وتمكن العدو من الخنادق فملأوها ، وتمكنوا من سور البلد الباشورة ، فنقبوا وأشعلوا فيه النار ، ووقعت بدنة^(٣) من الباشورة ، ودخلوا فيها وقتل منهم فيها زهاء مائة وخمسين نفساً ؛ وكان منهم ستة أنفس من كبارهم ، فقال لهم واحد منهم : « لا تقتلوني [١١٥] حتى أرحل الفرنج عنكم بالكلية » ، فبادر رجل من الأكراد فقتله ، وقتل الخمسة الباقية . وفي غد ذلك اليوم نادى الفرنج : « احفظوا هؤلاء الستة فإننا نطلقكم كلكم بهم » فقالوا : « قد قتلناهم » ، فحزنوا لذلك حزناً عظيماً ، وبطلوا عن الزحف بعد ذلك ثلاثة أيام .

ذكر خروج سيف الدين المشطوب إليهم

ولما قتل المسلمون الستة المذكورين ، اشتد حنق الفرنج عليهم جداً ، وجاء الليل فحال بين الفريقين ، ولما أصبح الصباح خرج أمير المسلمين بالبلد سيف الدين أحمد ابن على المشطوب ، فاجتمع بملك الإفرنج الافرنسيس وطلب منه الأمان على أنفسهم ويتسلمون منه البلد ، فلم يجبه إلى ذلك ، وقال : بعدما سقط السور جئت تطلب الأمان . فأغلظ له الأمير سيف الدين في الكلام ، ورجع إلى البلد في حال الله بها عليم . ولما أخبر أهل البلد بذلك خافوا خوفاً شديداً ، وأرسلوا إلى السلطان يُعلمونه^(٤) بذلك ، وقال

(١) ورد هذا النص بتصريف في النوادر السلطانية ، ص ١٦٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(٢) الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(٣) بدنة : اصطلاح معمارى وهو ما يعبر عنه بكتف البناء . الفتح القسى ، ص ٥٠٥ ، حاشية ١ .

(٤) ورد هذا النص بتصريف في النوادر السلطانية ، ١٦٨ ؛ الفتح القسى ، ص ٥٠٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ؛ نهاية

الأرب ، ج ٢٨ ، ٤٣٢ - ٤٣٣ .

صاحب النوادر^(١) : ولما جرى ذلك أخذ جماعة من أهل البلد بركوسًا ، وهو مركب صغير ، وركبوا فيه ليلاً خارجين إلى العسكر الإسلامى ، وذلك فى ليلة الخميس التاسع من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكان فيهم من المعروفين [عز الدين]^(٢) أرسل ، وابن الجاولى الكبير ، وسنقر الوشاقى ؛ فأما أرسل وسنقر فإنهما لمّا وصلا العسكر تغيبا ولم يُعرف لهما مكان ، خشيةً من نقمة السلطان - رحمه الله - ، وأما ابن الجاولى فإنه ظفر به ورُمى فى الزردخاناه .

وفى سحرة تلك الليلة ، ركب السلطان مُشعراً أنه يريد [كبس]^(٣) القوم ، ومعه المساحى وآلات طمّ الخنادق ، فما ساعده العسكر على ذلك ، وتخاذلوا عن ذلك ، وقالوا : «تخاطر بأهل الإسلام كلهم ، ولا مصلحة فى ذلك» . وفى ذلك اليوم خرج من ملك الإنكشار ثلاثة رسل فطلبوا فاكهة وثلجاً ، وذكروا أن مقدم الإستبارية يخرج فى الغد - يعنى يوم الجمعة - فيتحدث معكم فى الصلح ، فأكرمهم السلطان . ودخلوا سوق العسكر ، وتفرجوا فيه ، وعادوا تلك الليلة إلى عسكرهم . وفى ذلك اليوم تقدم صارم الدين قايماز النجمى حتى يدخل هو وأصحابه إلى أسوارهم عليهم ، وترجّل جماعة من أمراء الأكراد كالجنّاح وأصحابه ، وهو أخو المشطوب ، وزحفوا حتى بلغوا أسوار الفرنج ، ونصب قايماز [النجمى]^(٤) علمه بنفسه على سورهم ، وقاتل قطعةً من النهار . وفى ذلك اليوم وصل عز الدين جُرديك النورى ، وسوق الزحف قائم ، فترجّل هو وجماعته ، وقاتل قتالاً شديداً ، واجتهد الناس فى ذلك اليوم اجتهداً عظيماً .

ولما كان يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة ، خرج منهم ثلاثة رسل واجتمعوا بالملك العادل ، وتحدثوا معه ساعةً زمانيةً ، وعادوا إلى أصحابهم ، ولم ينفصل الحال فى ذلك اليوم .

ولما كان يوم السبت الحادى عشر من جمادى الآخرة ، لبست الإفرنج بأسرهم لباس الحرب ، وتحركوا حركة عظيمةً واصطفوا ، وتصرّم هذا النهار [١١٦] ولم ينفصل الحال .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى الفتح القسى ، ص ٥١٥ ، النوادر السلطانية ، ص ١٦٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٧ لتوضيح النص .

(٣) كبسة : فى الأصل والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ١٦٨ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر ، ص ١٦٩ .

ولما كان يوم الأحد الثاني عشر من جمادى الآخرة، وصل من البلد كتب يقولون فيها: «إنا قد [تبايعنا]^(١) على الموت، فلا نزال نقاتل حتى نقتل، ولا نسلّم هذا البلد ونحن أحياء، فانظروا أنتم كيف تصنعون في شغل العدو عنا، ولا تخضعوا لهؤلاء الملاعين، وبالله المستعان. فلما سمع السلطان هذا الخبر حطّ منديله على عينيه وبكى بكاء شديداً. وقال إنا لله وإنا إليه راجعون. وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من جمادى الآخرة قدّم الأمير سابق الدين صاحب شيزر. وفي يوم الأربعاء خامس عشره قدم بدر الدين دلدرد ومعه تركمان كثير، وكان السلطان قد أنفذ إليه ذهباً كثيراً أنفق فيهم. وقدم في يوم الخميس سادس عشر أسد الدين شيركوه^(٢)، ومع هذا اشتد الحال على أهل البلد، فأرسل السلطان إليهم أن يخرجوا من البلد في البحر، ولا يتأخروا من هذه الليلة، فتشأغل كثير منهم في جمع الأمتعة والأسلحة، وتأخروا عن المسير في تلك الليلة. فما أصبح الخبر إلا عند الإفرنج من مملوكين صغيرين، سمعا بما رسم به السلطان، فهربا إليهم، فأخبراهم بذلك، فاحتفظوا على البحر احتفاظاً عظيماً، فلم يتمكن أحد من أهل البلد أن يتحرك بحركة ولا خرج منها شيء بالكلية. فلما أصبح السلطان بعث إلى ملوك الإفرنج يطلب منهم الأمان لأهل البلد، على أن يطلق عدتهم من الأسرى الذين تحت يده من النصارى، ويزيدهم على ذلك صليب الصلبوت^(٣). فأبوا إلا أن يطلق كل أسير تحت يده، ويُعيد إليهم جميع البلاد الساحلية التي أخذت منهم، وبيت المقدس. فأبى السلطان من ذلك. وترددت المراسلات في ذلك والحصار يتزايد على أسوار البلد، وقد تهدّم شيء كثير منها، وكلما يتهدم شيء يُعيد المسلمون عوضه، وصبروا على ذلك صبراً عظيماً.

ولما كان يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة، صالحهم أهل البلد على أنهم يُسلمون البلد وجميع ما فيه من العدد والآلات والمراكب، ومائتي ألف دينار، وألف وخمسمائة أسير مجاهيل الأحوال، ومائة أسير معيّنين، وصليب الصلبوت، على أن يخرجوا بأنفسهم سالمين، وما معهم من الأموال والأقمشة المختصة بهم وذرايرهم ونساءهم، وضمنوا للمركيس اللعين بعشرة آلاف دينار لأنه كان واسطة، ولأصحابه أربعة

(١) «بايعنا» كذا في الأصل والتصحيح من النوادر السلطانية، ص ١٦٩.

(٢) النوادر السلطانية، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٣) البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٤٤.

آلاف دينار . واستقرت القاعدة على ذلك بينهم وبين الإفرنج . ولما وقف السلطان على ذلك أنكر إنكاراً عظيماً ، وجمع أرباب المشورة من أرباب دولته ، وعرفهم بذلك ، وعزم على أن يكتب في تلك الليلة مع القوام وينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه ، فما أحسوا بذلك إلا وقد ارتفعت أعلام الكفر وصلبانه على أسوار البلد ، وذلك في ظهيرة يوم الجمعة المذكور الآن . وصاح الإفرنج [١١٧] صيحة واحدة ، وعظمت المصيبة على المسلمين ، واشتدّ حرب الموحدين ، ووقع في العسكر الصباح والعويل والبكاء والنحيب ، ودخل المركيس اللعين البلد ومعه أربعة أعلام للملوك ، فنصب علماً على القلعة ، وعلماً على مئذنة الجامع ، وعلماً على برج الداوية ، وعلماً على برج القتال عوضاً عن علم الإسلام . وتحتجّر المسلمون الذين بها إلى ناحية من البلد معتقلين مضيقاً عليهم ، وقد أسرت النساء والأبناء وغنمت منهم الأموال ، وقيدت الأبطال ، وأهينت الرجال . ولما رأى السلطان ذلك رأى أن التأخر عن تلك المنزلة التي هو فيها مصلحة ، فإنه لم يبق وجه في المضايقة ، فأمر بنقل الأثقال ليلاً إلى المنزلة التي كان عليها أولاً بشفرعم^(١) ، وأقام هو جريدة في مكانه لينظر ماذا يكون من أمر العدو وحال أهل البلد ، فانتقل الناس في تلك الليلة إلى الصباح . وفي ذلك اليوم خرج ثلاثة نفر ومعهم [أقوش]^(٢) حاجب بهاء الدين قراقوش - وكان لسانه - مستنجزين ما وقع عليه [عهد]^(٣) الصلح من المال والأسرى ، فأقاموا ليلة ثم ساروا إلى دمشق يبصرون الأسرى ، وكان مسيرهم يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الآخرة .

ولما كان يوم الخميس سلخ جمادى الآخرة ، خرج الفرنج من جانب البحر شمالى البلد ، ومن جانب القبة ، وانتشروا انتشاراً عظيماً راجلهم وفارسهم ، وضربوا أطلاباً للقتال ، فأخبر اليّزك بذلك للسلطان ، فدقوا الكوسات وركب السلطان وأنفذ إلى اليّزك [وقواه]^(٤) برجال كثيرة ، وتوقف هو حتى ركبت العساكر الإسلامية واجتمعوا ، فوقع بين اليّزك وبين الإفرنج وقعة عظيمة وقتال شديد قبل اتصال العساكر باليّزك ، فقتل اليّزك منهم زهاء خمسين نفراً وجرح خلق عظيم . وفي ذلك اليوم وصل رسل الإفرنج الذين

(١) شفرعم : قرية كبيرة بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة أميال . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٢) «أقواس» كذا في الأصل . والمثبت من النواذر السلطانية ، ص ١٧٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من النواذر السلطانية ، ص ١٧٢ .

(٤) «وقواه» في الأصل . والمثبت من النواذر السلطانية ، ص ١٧٢ .

مضوا إلى دمشق لتفقد حال أسراهم ، ووصل معهم من أعيان أسراهم أربعة نفر ، ثم لم تزل الرسل تتردد بين الطائفتين حتى كان يوم الجمعة تاسع رجب من هذه السنة .

وفى ذلك اليوم خرج حسام الدين حسين بن باريك المهراني ، ومعه اثنان من أصحاب ملك الإنكتار ، فأخبر أن ملك الفرنسيس سار إلى صور ، وطلبوا أن يشاهدوا صليب الصليبيات ، وأنه هل هو في العسكر أو حُمل إلى بغداد؟ فأحضر صليب الصليبيات ، فلما رأوه سجدوا له ، وألقوا أنفسهم إلى الأرض ، ومرغوا وجوههم في التراب ، وبعثوا يطلبون من السلطان ما أحضره من المال والأسرى والصليب ، فامتنع السلطان إلا أن يُرسلوا إليه مَنْ بأيديهم من الأسارى أو يبعثوا إليه برهائن عنده على ذلك ، فقالوا : لا ، ولكن ترسل ذلك وترضى بأمانتنا ، ففهم منهم أنهم يريدون الغدر والمكر ، فلم يرسل ذلك إليهم . وأمر برد الأسارى إلى دمشق [١١٨] وبالصليب معهم مهاناً ، ولما رأوا ذلك أخرجوا خيامهم إلى ظاهر خنادقهم مُبرزين ، وذلك في نهار الأربعاء الحادى والعشرين من رجب من هذه السنة ، وكان الذى برز ملك الإنكتار ومعه خلق عظيم من الخيالة والرجالة ، وأحضروا ثلاثة آلاف من المسلمين فى صعيد واحد ، فأوقفوهم وهم موثقون فى الحبال وحملوا عليهم حملة الرجل الواحد ، فقتلوهم صبراً ضرباً وطعنأ ، وذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب^(١) .

وقال صاحب النوادر : وكانوا قدموا خيامهم حتى توسطوا المريج بين تل كيسان وتل العياضية ، وكان اليك الإسلامى قد تأخر^(٢) إلى تل كيسان ، ولما كان يوم الخميس التاسع والعشرين من رجب ركبت الإفرنج بأسرهم وقلعوا خيامهم ، وحملوها على دوابهم ، وساروا حتى قطعوا النهر إلى الجانب الغربى وضربوا الخيام على طريق عسقلان ، وأظهروا العزم على المسير على شاطئ البحر ، ولم يستبقوا من المسلمين إلا من كان أميراً أو سرياً ، أو من كان له صنعة وهم يحتاجون إليها ، أو امرأة أو صبياً ، ثم رحلوا نحو عسقلان^(٣) .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى النوادر السلطانية ، ص ١٧٠ - ١٧٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

(٢) «تأخروا» كذا فى الأصل والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ١٧٤ .

(٣) ورد هذا النص بتصريف فى ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

ذكر رحيل الإفرنج صَوْبَ عَسْقلان

لما كان يوم الأحد مستهل شعبان من هذه السنة ، اشتعلت نيران الإفرنج في سُحرة ذلك اليوم ، وكانت عاداتهم أنهم إذا أرادوا الرحيل أشعلوا النيران ، ولما أخبر السلطان بذلك أمر أن لا يبقى أحد إلا على ظهر مركبه ، فهلك من الناس في ذلك اليوم قماش كثير ولاسيما من السوق لقلة الظهر . ثم سارت الإفرنج في ذلك اليوم قاصدين عسقلان ، وركب السلطان أيضاً بعساكره وهم يُسايرونهم ويُعارضونهم منزلة منزلة ومرحلة مرحلة ، وكانت مدة إقامة السلطان على عكا صابراً مرابطاً سبعةً وثلاثين شهراً ، وجملة من قتل من الفرنج في هذه المدة خمسون ألفاً ، وسار السلطان حتى أتى القيمون^(١) عصر ذلك النهار ، فنزل وقد ضرب له دهليز وشقة دائرة حوله لاغير ، واستحضر الجماعة وأكلوا شيئاً ، واستشارهم فيما يفعل ، فاتفقوا على أنهم يرحلون بكرة غد ، وقد رتب حول الفرنج يَزَكا يبيتون حولهم ويرتبون أمرهم . ولما كان صباح الاثنين الثاني من شعبان أرحل السلطان الثقل وأقام هو يترصد أخبار العدو ، فلم يصل إليه شيء من خبرهم حتى [علا]^(٢) النهار ، ثم سار في إثر الثقل حتى أتى قرية يقال لها الصبّاغين ، فجلس ساعة يترقب أخبارهم فلم يأت خبرٌ ، فسار حتى أتى منزلة يقال لها عيون الأسود .

قال قاضي القضاة بهاء الدين^(٣) رحمه الله : ولما بلغنا المنزل رأى السلطان خيماً فسأل عنها ، فقيل أنها خيم الملك العادل ، فعدل إليه ، فأقام عنده ساعة ثم أتى خيمته ، وفُقد الخبز في هذا المنزل بالكلية . وغلا الشعير حتى بلغ الربع بدرهم ، وبلغ الرطل من البقسماط بدرهمين . ثم ركب السلطان وسار إلى موضع يسمى الملاحة يكون منزلاً [١١٩] للعدو إذا رحلوا من حيفا ، وكان السلطان قد سبق لتفقد المكان ، وأنه هل يصلح للمصاف أم لا ، وتفقد أراضي قيسارية بأسرها إلى الشعراء ، وعاد إلى المنزل بعد دخول وقت العشاء .

(١) القيمون : حصن قرب الرملة من أعمال فلسطين ، انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

(٢) «على» في الأصل . والمثبت هو الصحيح .

(٣) انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٧٦ .

قال قاضى القضاة بهاء الدين^(١) : وكنت فى خدمته وسألته عما بلغه من خبر العدو ، فقال : وصل إلينا من أخبرنا من أصحابنا أنهم ما رحلوا من حيفا إلى عصر يومنا هذا - يعنى يوم الاثنين ثانى شعبان . وبات تلك الليلة وأصبح مقيماً بثل الزلزلة ينتظر العدو ، ونادى بالعرض ، فركب الناس على ترتيب المصاف ميمناً وميسرة وقلباً ، ثم عاد إلى الخيمة ، وعاد الناس وقد علا النهار ، ثم صلى السلطان الظهر ، وجلس يُطلق أثمان الخيول المجروحة وغيرها إلى عشاء الآخرة ؛ من مائة دينار إلى مائة وخمسين وزائداً وناقصاً ، ثم اتفق رأى على رحيل الثقل فى عصر ذلك اليوم إلى مجدل يابا^(٢) . ونزل الثقل بالمجدل بكرة النهار ، وأقام هو بالمنزل جريدة إلى الصباح ، ثم رحلوا إلى جهة العدو ، فرحل الثقل من وقت العشاء ولم يبق مع السلطان إلا خف من الأقمشة ، وبات فى منزله إلى الصباح يوم الأربعاء الرابع من شعبان .

ثم ركب وسار إلى رأس النهر الجارى إلى قيسارية^(٣) ، ونزل جريدة هناك . وبلغ الرطل من البقسماط إلى أربعة دراهم ، والربع من الشعير إلى درهمين ونصف ، ولم يوجد الخبز أصلاً ، ونزل فى خيمته قريب صلاة الظهر ، وأكل شيئاً وصلى الظهر ، وركب إلى طريق العدو ، فلم يعد إلى أن دخل وقت العصر ، فجلس ساعة ثم ركب فى آخر نهار الأربعاء المذكور ، ولما نزل أتى باثنين من الفرنج قد أخذهما اليزك ، فأمر بضرب رقابهما ، وأصبح مقيماً بتلك المنزلة ثم ركب فى وقت عادته ، وأشرف على قيسارية وقد وصله الخبر بأن العدو لم يرحل بعد من الملاحه ، وأحضر عنده اثنان أيضاً . فقتلا أشر قتلة . ثم أحضر بين يديه منهم فارس مذكور ، وسأل عنه عن أحوال القوم وعن السعر ، فأخبر بالترجمان أن أول يوم من رحيلنا من عكا كان الإنسان يشبع بستة قراطيس^(٤) ، فلم يزل السعر يغلو حتى صار يشبع بثمانية قراطيس . وسأله عن سبب تأخرهم فى المنازل فقال : لا نتظارهم وصول المراكب بالرجال والميرة . وسأل عن القتلى والجرحى فى يوم رحيلهم ، فقال : كثير . وسأل عن الخيل التى هلكت فى ذلك ، فقال : مقدار أربع مائة فرس . ثم أمر بضرب عنقه .

(١) انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٥٤ - ١٧٦ .

(٢) مجدل يابا أو مجدليابة : قرية من قرى الرملة . انظر : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥٧ (ط دار صادر - بيروت) .

(٣) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٢١ - ٤٢٢ (دار صادر - بيروت) .

(٤) قراطيس : جمع قرطاس ، وهى ورقة تلف على هيئة القمع ليوضع فيها الحب ونحوه . المعجم الوجيز ، ص ٤٩٨ .

ثم ركب السلطان بعد صلاة العصر يوم الخميس خامس شعبان إلى أن نزل وأتى باثنين ، فأمر بقتلهما ، وذكر له فى وقت السحر أن العدو تحركوا نحو قيسارية وقارب أوائلهم البلد ، فرحل إلى تلّ قريب من التلّ الذى كانوا عليه ، وضربت الخيام ، ومضى السلطان يرتاد الأراضى الكائنة فى طريق العدو لينظر أيها تصلح للمصاف ، ونزل قريب الظهر ، واستدعى أخاه الملك العادل ، وعلم الدين سليمان [١٢٠] بن جندر ، وأخذ رأيهما . ثم صلى الظهر ، وركب للتشوف على العدو وتنسم أخبارهم ، وأناه اثنان منهم قد أخذوا ، فأمر بقتلهما ، ثم باثنين آخرين كذلك ، وذلك فى يوم الجمعة سادس شعبان . وجىء باثنين آخرين فى آخر النهار فقتلا أيضاً ، ثم لما أصبح نادى الجاوش (١) لعرض أجناد الحلقة (٢) لاغير . فركب إلى جهة العدو ، ووقف على تلّ مٌشرفة على قيسارية ، وكان الإفرنج قد وصلوا إليها يوم الجمعة ، ولم يزل يعرض هناك إلى أن علا النهار ، ثم نزل وأكل شيئاً ثم ركب إلى أخيه وعاد بعد صلاة الظهر ، فصلى الظهر ثم أتى بأربعة عشر من الإفرنج وامرأة فرنجّية بينهم أسيرة ، وهى بنت فارس مشهور ، ومعها أسيرة مسلمة قد أخذتها فأطلقت المسلمة ، ودفع الباقيون إلى الزردخانة (٣) ، وهؤلاء أوتى بهم من بيروت ، أخذوا فى مركب من جملة عدد كثير ، فقتلوا فى نهار السبت سابع شعبان .

ولما كان صبيح يوم الأحد الثامن من شعبان ، ركب السلطان على عادته ثم نزل ، فجاء من أخبر أن العدو على حركة ، وأتى ثانى آخر وأخبر أنهم ساروا ، فأمر بالكوس فذُقّ ، وركب وركب الناس معه وساروا .

(١) الجاوش : هو الجاوش . وجمعها الجاوشية . ويقال له أيضاً الشاوش . وهى لفظ تركى . وكان الجاوشية فى نظام دولة المماليك بمصر أربعة من جند الحلقة ، ووظيفتهم السير أمام السلطان أو النائب فى مواكبه للنداء وتنبه المارة . انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٣٩ .

(٢) أجناد الحلقة : هم فرقة من الجيوش النظامية وكانت تتكون من محترفى الجندية من ممالك السلاطين السابقين وأولادهم . وهى أقرب الفئات إلى نظام الجيش الثابت فى العصور الحديثة ومرتباتها كانت تصرف من ديوان الجيش . وكانت عدتهم قديماً أربعة وعشرين ألف جندياً .

انظر : خليل بن شاهين الظاهري : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٦ ؛ محمد قنديل البقلى : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ١٦ .

(٣) الزردخانة : دار السلاح ، وهى كلمة فارسية مركبة . وهى تشتمل على أنواع السلاح من السيوف والقسى والنشاب والرياح والدروع . وتعنى أيضاً السجن المخصص للمجرمين من الأمراء وأصحاب الرواتب . والمعنى الثانى هو المقصود هنا فى النص . انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١١ ، Dozy: Supp. Dict. Arab.

قال القاضي بهاء الدين^(١): وكنتُ في خدمته حتى أتى بمن معه إلى عسكر العدو، فصف الأطلاب حوله، وأمر بقتالهم، وأخرج الجاليش، وكان النشاب بينهم كالمطر، وكان على الفرنج الكبورة^(٢) الثخينة والزرديات السابعة المحكمة، بحيث يقع النشاب ولا يؤثر، وهم يرمون بالزنبورك فتجرح خيول المسلمين.

قال القاضي: ولقد شاهدتهم وينغرز نشابة في ظهر واحد منهم ونشابتان وثلاثة إلى عشرة وأكثر، وهو يسير على هيئته من غير انزعاج. وكانوا قد انقسموا ثلاثة أقسام: الأول الملك العتيق جُفري وأهل الساحل معه في المقدمة، والإنكتار والفرنسيّة معه في الوسط، وأصحاب طبرية وطائفة أخرى في الساقة، وفي وسط القوم برج على عجلة كالمنارة عليها علمهم، وسوق الحرب قائمة بين الطائفتين، وهم يسرون سيراً [رفقاً]^(٣)، ومراكبهم تسير في مقابلتهم في البحر إلى أن أتوا المنزل ونزلوا، وكانت منازلهم قريبة لأجل رجالتهم، فإن المستريحين منهم كانوا يحملون أثقالهم وخيمهم على ظهورهم لقلة الظهر بينهم. فانظر إلى هؤلاء الأشقياء وإلى صبرهم على هذه الأعمال من غير أجر ومن غير دنيا ودين، وكان منزلهم ذلك قاطع نهر قيسارية^(٤).

ولما كانت صبيحة الاثنين التاسع من شعبان وصل من أخبر أنهم ركبوا سائرين، فركب السلطان أول الصبح وطلب الأطلاب وأخرج من كل طلب جاليشاً، وسار يطلب القوم وهم سائرون على عادتهم ثلاثة أطلاب، ثم لم يزل المسلمون يعكرون عليهم ويحملون عليهم إلى أن أتوا إلى نهر يقال له نهر [١٢١] القصب^(٥)، فنزلوا عليه وقد قام قائم الظهيرة. وفي ذلك اليوم قتل من فرسان الإسلام وشجعانهم أياز الطويل من مماليك السلطان، ودفن على تل مشرف على البركة، ونزل السلطان بالثقل على البركة، وهو

(١) انظر: النوادر السلطانية، ص ١٧٩.

(٢) الكبورة: عباءة خشنة بيضاء اللون غالباً، يلبسها رجال الدين والعسكريون على السواء. انظر: ماير: الملابس المملوكية، ٩٥.

(٣) «رفيعاً» كذا في الأصل والمثبت من النوادر السلطانية، ص ١٧٩ حيث ينقل العيني عنه.

(٤) نهر قيسارية: أحد أفرع نهر الأردن وتعتبر قيسارية نقطة مصبه في البحر المتوسط.

انظر حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، خريطة ١٣٢، ص ٢٦٦.

(٥) نهر القصب: لم نثر عليه في المصادر التي بين أيدينا.

موضع تجتمع فيه مياه كثيرة ، وأقام هناك إلى بعد صلاة العصر ، ثم رحل وأتى نهر القصب فنزل عليه ، وكان المسلمون يشربون من أعلاه والإفرنج من أسفله ، وليس بينهم إلا مسافة يسيرة . وبلغ الربع من الشعير فى هذه المنزلة إلى أربعة دراهم ، والخبز كثير موجود ، والرطل منه بنصف درهم . وأقام السلطان ينتظر رحيل الفرنج حتى يرحل فى مقابلتهم ، وباتوا تلك الليلة هناك ، ووقع حرب بين طائفتين منهم ومن المسلمين ، فقتل من الفرنج جماعة ، ومن المسلمين اثنان ، وأسر منهم ثلاثة ، فسأل السلطان عنهم ، فأخبروا أن ملك الإنكتار كان قد حضر عنده بعكا اثنان بدويان ، فأخبرا بقله عدد العسكر الإسلامى ، ولما جرى بالأمس ما جرى طلب البدويين فضرب أعناقهما ، وأخبروا أن المجروحين منهم كانوا زهاء ألف نفس والمقتولين جماعة .

ولما كان ظهر يوم الثلاثاء العاشر من شعبان رأى السلطان التقدم على العدو ، فدق الكوس ، ورحل ودخل فى شعرا أرسوف^(١) حتى توسطها إلى تل عند قرية تسمى دير الراهب^(٢) ، فنزل هناك ، وأقام ينتظر بقية العساكر إلى صباح الأربعاء الحادى عشر من شعبان ، وجاء من أخبار العدو أنهم مقيمون على نهر القصب ، وأنه لحقهم نجدة من عكا فى ثمانى بطنس كبار ، ويزك الإسلام حولهم يواصلون بالأخبار التى تتجدد ، وجرى بين اليزك وحشاشة الإفرنج قتال ، وجرحت جماعة من الطائفتين .

وكان مقدم اليزك علم الدين سليمان بن جندر ، فأرسلوا^(٣) إليه من يسمع كلامه^(٤) ، وحاصل سؤالهم الاستئذان بالاجتماع بالملك العادل ، فأذن له السلطان فى المضى إليهم ، فجاء إلى اليزك ، وبلغ الخبر إلى ملك الإنكتار فاجتمعاً بنجوة من أصحابهما ، وكان يترجم بينهما ابن الهنفرى ، وهو من فرنج الساحل ، من كبارهم .

(١) أرسوف : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا . ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٥١ - ١٥٢ (ط دار صادر - بيروت) .

(٢) دير الراهب : قرية من قرى أرسوف كما يفهم من سياق النص .

(٣) الضمير هنا عائد على المسلمين الموجودين باليزك .

(٤) الضمير هنا عائد على العدو . وقد اختصر العبنى عبارة ابن شداد اختصاراً أضر بسياق المعنى . أما عبارة ابن شداد فهى أكثر وضوحاً «أن العدو طلب من اليزك من يتحدث معه ، وكان مقدم اليزك علم الدين سليمان ، فإنها كانت نوبته ، فلما مضى إليهم من سمع كلامهم ، كان كلامهم طلب الملك العادل حتى يتحدثوا معه» . ابن شداد : النواذر السلطانية ، ص ١٦٠ (دار الفرجانى) .

قال قاضى القضاة^(١): ورأيت يوم الصلح وهو شاب حسن، إلا أنه مخلوق اللحية على شعارهم. وكان كلام الرسول فى الصلح طلبُ عودِ البلاد إليهم كما كانت، وأن المسلمين ينصرفون إلى بلادهم، فلما سمع العادل هذا الكلام أغلظ فى الجواب، وجرت منافرة اقتضت أنهم رحلوا.

أما الإفرنج فإنهم نزلوا على موضع يسمى البركة، مشرف على البحر. وأصبح السلطان فى صبيحة يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان فى قرية تسمى بركة، وأقام مُطلِّب الأطلاب متطلعاً إلى أخبار الإفرنج، فأحضر عنده اثنان منهم قد مسكهما اليزك، فأمر بضرب أعناقهما.

ذكر وقعة أرسوف

ولما كان يوم السبت الرابع عشر من شعبان، [١٢٢٦] بلغ السلطان أنهم قد تحركوا للرحيل نحو أرسوف، فركب ورتب الأطلاب للقتال، وعزم فى ذلك اليوم على مصافة القوم، وأخرج من كل طُلب جاليشاً، وسار الإفرنج حتى قاربوا شعراء أرسوف وبساتينها، وأطلق عليهم الجاليش الشباب، ولزتهم الأطلاب من كل جانب، والتحم القتال، واضطربت نارها من الجانبين، وقتل منهم طائفة وجرح آخرون، واشتدوا فى السير لعلمهم يبلغون المنزلة فينزلون، واشتد بهم الأمر، والسلطان - رحمه الله - يطوف من الميمنة إلى الميسرة ويحث الناس على الجهاد.

وقال قاضى القضاة بهاء الدين^(٢): لقيته مراراً وليس معه إلا صبيان بجنيبين^(٣) لا غير، ولقيت أخاه وهو على مثل حاله والشباب يتجاوزهما. ولم يزل الأمر يشتد بالإفرنج، وطمع فيهم المسلمون طمعاً عظيماً، حتى وصل أوائل راجلهم إلى بساتين أرسوف، ثم اجتمعت الخيالة وتواضعوا على الحملة، فحملوا حملة واحدة من الجوانب كلها؛ فحملت طائفة على الميمنة، وطائفة على الميسرة، وطائفة على القلب، فاندفع الناس بين أيديهم.

(١) انظر النوادر السلطانية، ص ١٦٠.

(٢) نقل العيني هذا الحدث من النوادر السلطانية، ص ١٨٣ - ١٨٥.

(٣) الجَنِبُ: جمعها جُنُبٌ. وهو المَقْوَدُ إلى الجَنُبِ من الخيل. المعجم الوجيز، ص ١١٩.

قال قاضي القضاة^(١) : وافق أنى كنتُ فى القلب ، ففرّ القلب فراراً عظيماً ، فنويت التحيز إلى الميسرة ، وكانت أقرب إلىّ ، فوصلتها وقد انكسرت كسرة عظيمة ، ثم نويت التحيز إلى الميمنة ، فرأيتها وقد فرت أشدّ فراراً من الكل ، ثم نويت التحيز إلى [طُلب]^(٢) السلطان ، وكان ردّاً^(٣) للأطلاب كلها كما جرت عادته بذلك ، فأتيته ولم يبق معه إلا سبعة عشر مقاتلاً لا غير ، لكن الأعلام كلها باقية والكُوساتُ تدق لا تفتتر . ثم وقف الإفرنج خوفاً من الكمين ، وقتلوا وهم واقفون ، ثم حملوا^(٤) حملة ثانية ، ففروا^(٥) وهم يقاثلون فى فرارهم ، ثم وقفوا وحملوا حملة ثالثة حتى بلغوا إلى [رؤوس]^(٦) روابى هناك وأعلى تلّول ، ووقفوا هناك .

وأما المسلمون بعد أن فرّوا ، فكان كل من رأى طُلب السلطان واقفاً والكُوسات تدق ، يستحى أن يتجاوزه ، ويخاف غائلة ذلك ويعود إلى الطُلب ، فاجتمع عند الطُلب خلق عظيم ، ووقف الإفرنج قبالتهم على [رؤوس]^(٧) التلال والروابي ، والسلطان - رحمه الله - واقف فى طلبه لا يتحرك ، حتى رجعت الناس بأسرهم . وخاف الإفرنج أن يكون فى الشعراء كمين ، فتراجعوا يطلبون المنزلة ، وعاد السلطان إلى تل فى أوائل الشعراء ، ونزل عليه بلا خيمة .

وقال قاضي القضاة : ولقد كنتُ فى خدمته وأسلّيه وهو لا يقبل ، وظللت عليه بشىء^(٨) ، وأحضر بين يديه شىء من الطعام ، فتناول شيئاً يسيراً ، وبعث الناس خيولهم للسقى ، فإن الماء كان بعيداً ، وجلس ينتظر الناس حتى يعودوا من السقى ، والجرحى يحضرون [١٢٣] بين يديه وهو يداويهم ويحملهم . وقتل فى ذلك اليوم رجالاً كثيرة ، وجرحت جماعة من الطوائفتين . وكان ممن ثبت فى هذه الوقعة الملك العادل ، والطواشى قايماز النجمى ، والملك الأفضل - ولد السلطان - صدم فى ذلك اليوم وانفتح دمل كان فى وجهه ، وسال منه دم كثير على وجهه وهو صابر محتسب . وثبت أيضاً فى

(١) انظر النوادر السلطانية ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من النوادر السلطانية ، ص ١٨٤ .

(٣) ردّاً : دَعَمَهُ وَقَوَاهُ . المعجم الوجيز ، ص ٢٦٠ .

(٤) الضمير هنا عائذ على الإفرنج .

(٥) الضمير هنا عائذ على المسلمين .

(٦) ، (٧) فى الأصل «رؤوس» .

(٨) يذكر ابن شداد إنه متدبل . انظر النوادر السلطانية ، ص ١٨٤ .

ذلك اليوم طُلب الموصل ومقدمه علاء الدين ، وشكره السلطان على ذلك . وتفقد الناس بعضهم بعضاً ، فَوُجِدَ وقد استشهد جماعة من العسكر عرف منهم : أمير شكار مُوسَى ، وكان رجلاً شجاعاً معروفاً ، وقايمار العادلى وكان مذكوراً ، وأبغوش وكان شجاعاً ، أَسَفَ السلطان عليه . وجرح خلق كثير وخيول كثيرة ، وقتل من العدو جماعة وأسر واحد فأُحضِرَ ، فأمر السلطان بضرب عنقه ، وأخذت منهم خيول أربعة ، ثم أمر السلطان أن يتقدم الثقل إلى العوجاء^(١) ، وكان الإفرنج نزلوا على قبلى أرسوف ، ونزل الثقل قاطع النهر المعروف بالعوجاء فى منزلة خضرة على جانب النهر .

ووصل السلطان فى آخر النهار ، وازدحم الناس على القنطرة ، ونزل السلطان على تل مشرف على النهر ولم يعبر الخيمة ، وأقام السلطان إلى سحرة ليلة الأحد الخامس عشر من شعبان من هذه السنة ، ثم دَقَّ الكوس وركب ، وركب الناس ، وسار راجعاً إلى جهة العدو حتى وصل إلى أرسوف ، وصَفَّ الأطلاب للقتال رجاء خروج الإفرنج ومسيرهم حتى يصادمهم ، فلم يرحل الملاعين فى ذلك اليوم لما نالهم من التعب والجراحات ، فأقام السلطان قبالتهم إلى آخر النهار ، ثم عاد إلى منزلته التى بات بها ، فبات بها ليلة الاثنين السادس عشر .

ولما كان يوم الاثنين دَقَّ الكوس وركب ، وركبت الناس ، وسار نحوهم . وبلغ إليه خبرهم أنهم رحلوا طالبين جهة يافا ، وسار حتى قاربهم جداً ، ورتب الأطلاب ترتيب القتال ، وأخرج الجاليش ، وأحْدَقَ العسكر الإسلامى بالقوم ، وألقوا عليهم من الشباب ما كاد أن يسد الأفق ، وقتلوه قتلًا عظيماً ، والملاعين لم يحملوا بل حفظوا نفوسهم وساروا مصطفين على عادتهم حتى أتوا نهر العوجاء ، وهو النهر الذى كان منزل المسلمين أعلاه ، فنزلوا فى أسفله ، وعبر بعضهم النهر ، وأقام الباقون من الجانب الشرقى .

وعاد السلطان أيضاً إلى الثقل ، ونزل فى خيمته وأكل الطعام ، ثم أتى بأربعة من الإفرنج وقد أخذتهم العرب ، ومعهم امرأة ، [فدفعوا]^(٢) إلى الزردخاناه ، وأقام السلطان

(١) العوجاء : نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٦٧ ،

(ط . دار صادر - بيروت) .

(٢) «فرفعوا» كذا فى الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من النوادر السلطانية ، ص ١٨٥ .

بقية اليوم في تلك المنزل، وكتب الكتب إلى الأطراف باستحضار بقية العساكر، وحضر من أخبره أنه قتل من الإفرنج يوم أرسوف خيول كثيرة، وأن العرب تتبعوها فعدوها فزادت على مائة، وجرح أيضاً من خيل المسلمين شيء كثير، ثم أمر السلطان برحيل [١٢٤] الجمال إلى الرملة، وبات في تلك المنزل.

ولما كان يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان، صلى الصبح ورحل، ورحل معه الثقل الصغير، وسار يريد الرملة، وأتى باثنين من الإفرنج فأمر بضرب أعناقهما. وجاء خبر من اليزك بأن الإفرنج رحلوا قاصدين يافا، وسار السلطان إلى الرملة ونزل في الثقل الكبير، وأتى باثنين من الإفرنج أيضاً فسألهم عن أحوال القوم، فذكروا أنهم ربما يقيمون في يافا أياماً، وفي أنفسهم عمارتها وإشحاتها بالرجال والعُدَد^(١).

فأحضر السلطان أرباب المشورة وشاورهم في أمر عسقلان، هل تخرب أم تبقى؟ واتفق الرأي على أن يتخلف الملك العادل ومعه طائفة من العسكر قريباً من العدو لأجل الأخبار، وأن يسير السلطان إلى عسقلان ويخربها خشية من أن يتولاها الإفرنج فيأخذوا من بها من المسلمين، ويأخذوا بها القدس الشريف، ويقطعوا بها طريق مصر. فعند ذلك أمر السلطان برحيل الثقل الجمالي من أول الليل، وأمر ولده الملك الأفضل أن يسير عقيب الثقل في نصف الليل.

ثم سار السلطان في سحرة يوم الأربعاء الثامن عشر من شعبان، ووصل إلى يَبْنَى^(٢) فنزل بها، وأخذ الناس راحة، ثم رحل وسار حتى أتى أرض عسقلان بعد صلاة العصر، وقد ضربت خيمته بعيداً منها شمالي البلد في أرض طيبة، فبات بها مهموماً بسبب تخريب عسقلان، وما نام تلك الليلة إلا قليلاً^(٣).

قال قاضي القضاة بهاء الدين: فطلبني في تلك الليلة وقت السحر، وشرع في حديث عسقلان وتخريبها، وأحضر ولده الملك الأفضل وشاوره في ذلك وقال: والله إن أفقد أولادى بأسرهم أحب إليّ من أن أهدم منها حجراً واحداً، ولكن إذا قضى الله بذلك وعيّن حفظ مصلحة المسلمين فكيف أصنع؟^(٤).

(١) النوادر السلطانية، ص ١٨٦.

(٢) يَبْنَى: بليد قرب الرملة. انظر: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٢٨ (ط دار صادر - بيروت).

(٣) انظر أخبار تخريب عسقلان في الكامل ج ١٠، ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

(٤) نقل العيني هذا الخبر من الروضتين، ج ٢، ص ١٩٢.

ذكر تخريب عسقلان^(١)

ثم استنار السلطان ، فأوقع الله في قلبه أن المصلحة في تخريبها لعجز المسلمين عن حفظها عن الإفرنج ، فاستحضر الوالي بها - يُدعى قيصر - من كبار مماليكه وذوى الآراء منهم ، فأمره أن يضع فيها المعاول ، وذلك في سحرة ليلة الخميس التاسع عشر من شعبان ، وقسم السور على الناس ، وجعل لكل أمير وطائفة من العسكر بدنة معلومة ، وبرجاً معلوماً يخربونه ، ودخل الناس البلد ووقع فيه الضجيج والبكاء ، وكانت بلدة نضرة حسنة خفيفة على القلب ، محكمة الأسوار ، عظيمة البناء ، مرغوباً في سكنها ، فلحق الناس حزن عظيم ، وعظم عويل أهلها وبكاؤهم على مفارقة أوطانهم ، وشرعوا في بيع ما لا يمكن حمله ، وبيع ما يساوي عشرة دراهم بدرهم واحد ، ورمى الناس أقمشتهم بالثمن البنفسج حتى بيع [اثنا]^(٢) عشر طيراً من الدجاج بدرهم واحد . واختبئ البلد ، وخرج أهله إلى العسكر بذرايعهم ونسائهم خشية [١٢٥] أن يهجم الإفرنج البلد ، وبذلوا في الكرى أضعاف ما يساوي ، فقوم إلى مصر ، وقوم إلى الشام ، وقوم يمشون لم يقع لهم كراء ، وجرت أمور كثيرة وبلية عظيمة لعلها لم يكن مثلاً . وكان السلطان بنفسه وولده الملك الأفضل يستعملان الناس في التخريب والحث عليه ، خشية أن يسمع الإفرنج فيحضرهم ولا يمكن تخريبها ، وبات الناس على أشد حال من التعب والنصب .

وفى تلك الليلة ، حضر من الملك العادل مَنْ أخبر أن الإفرنج تحدثوا معه في الصلح ، وأن ابن الهنفرى جاء إليه وتحدث معه في ذلك . فرأى السلطان أن ذلك مصلحة لما رأى في أنفس الناس من الضجر والملافة من القتال والمصابرة ، وكثرة ما علاهم من الديون ، وكتب إليه يسمح له في الحديث في ذلك ، وفوض أمر ذلك إليه . وأصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان على الإصرار على التخريب واستعمال الناس فيها . وأباح لهم الهزى^(٣) الذى كان ذخيرة في البلد ، للعجز عن نقله وضيق الوقت والخوف من لحوق الإفرنج . وأمر بتحريق البلد ، فأضرمت النيران في البيوت والآدر ، فاضطربت النيران فيها ، وأرمى الناس غالب أقمشتهم للعجز عن نقلها .

(١) عن تخريب عسقلان انظر : النوادر ، ص ١٨٧ - ١٨٨ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) «اثني» كذا في الأصل . والصحيح لغوياً ما أثبتناه .

(٣) الهزى : جمع الأهراء ، وهى حواصل لحزن أنواع الغلال المتنوعة . وتعرف الأهراء في مصطلحنا الحديث بالشونة . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٣ ؛ ابن ممتاى : قوانين الدواوين ، ص ٣٥٠ .

وفى أثناء ذلك الأخبار تتواتر من جانب الإفرنج بعمارة يافا ، وأن كل وقت يجرى بينهم وبين اليزك وقعت .

قال قاضى القضاة بهاء الدين : ولم يزل التخريب والتحريق يعملان فى عسقلان وأسوارها إلى سلخ شعبان من هذه السنة ، وكانت عزيمة البناء بحيث أن بعض سوره كان عرضه تسعة أذرع ، وفى مواضع عشرة أذرع ، وذكر بعض الحجارين للسلطان - وأنا حاضر - أن عرض السور الذى ينقبون فيه مقدار رمح . قال القاضى : ووصل فى أثناء ذلك جرديك بكتاب فيه أن الإفرنج قد تفسحوا وصاروا يخرجون من يافا ويغيرون على البلاد القريبة منها ، فلو تحرك السلطان لعله يبلغ غرضه منهم فى غرتهم ، فعزم السلطان على الرحيل ، وعلى أن يُخَلَّف حجارين فى عسقلان . ومعهم مَنْ يحميهم حتى يستقصوا فى التخريب . ثم رأى أن يتأخر إلى أن يحرق البرج المعروف بالإستبار ، وكان برجاً مشرفاً على البحر كالقلعة المنيعة .

ثم أصبح السلطان يوم الاثنين مستهل رمضان من هذه السنة ، أمر ولده الملك الأفضل أن يُبَاشِر ذلك بنفسه وخواصه . قال القاضى : ولقد رأيتَه يحمل الخشب هو وخواصه لتحريق البرج ، ولم يزل الناس ينقلون الأخشاب ويحشونها فى البرج حتى امتلأ ، ثم أطلقت فيها النار ، وبقيت النار تشتعل فيها يومين وليلتين .

ثم^(١) رحل السلطان ليلة الثلاثاء الثانى من رمضان من نصف الليل ، ووصل إلى بُيْنَى ضحوة نهار الثلاثاء ، ونزل فى خيمة أخيه الملك العادل واستخبر منه الأخبار ، ثم قام ونزل فى خيمته ، [١٢٦] وبات تلك الليلة فى تلك المنزلة .

ذكر رحيل السلطان إلى الرملة

ولما أصبح السلطان يوم الأربعاء الثالث من رمضان^(٢) ، رحل إلى جهة الرملة ، فسار حتى أتاها ضحوة النهار ونزل بالثقل الكبير هناك نزول إقامة ، ورتب العسكر ميمنة وميسرة وقلباً ، ومد السماط للناس ، ثم أخذ بعض راحة . ثم ركب بين الصلاتين^(٣) وسار إلى لد ، فراها ورأى بيعتها وعظم بنائها ، فأمر بتخريبها وتخريب قلعة الرملة أيضاً ، ووقع

(١) انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٨٩ .

(٢) انظر تفاصيل ذلك الخبر فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٢ ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٩ .

(٣) «الصلوتين» فى الأصل . وفى النوادر السلطانية ، ص ١٨٩ «صلاتى الظهر والعصر» .

الخراب فى الموضوعين فى ذلك اليوم ، وفرق الناس لتخريب المكنائين ، وأباح ما فيهما من التبن والشعير فى الأهراء^(١) السلطانية ، وأمر من كان بهما من المقيمين بالانتقال إلى المواضع العامرة ، وما كان بقى فى المكنائين إلا نفر يسير ، ثم عاد السلطان إلى خيمته .

ولما أصبح يوم الخميس الرابع من رمضان ، أقام [الحجارون]^(٢) فى المكنائين ، ورتب عندهم من يستخدمهم فى ذلك ، وهو يتردد إليهم فى الأصائل ، ثم وقع له أن يسير خفية فى نفر يسير ليشاهد أحوال القدس الشريف ، وخلف أخاه العادل فى العسكر يحث الناس على الخراب ، فسار من أول الليل حتى أتى بيت نوبة فبات بها حتى أتى الصبح وصلى ، وسار حتى أتى القدس الشريف فى يوم الجمعة خامس رمضان المذكور ، وصلى الجمعة . وأقام ذلك اليوم يتفقد أحوال الناس وأحوال القدس فى عمارته وميرته وعدته وغير ذلك ، وظفر بنفر من النصارى معهم كتب إلى الإفرنج ، فضرب أعناقهم . ولم يزل مقيماً فى القدس إلى يوم الاثنين الثامن من رمضان . ولما كان يوم الاثنين خرج قاصداً العسكر بعد صلاة الظهر ، فبات فى بيت نوبة^(٣) .

ذكر مجيء معز الدين صاحب ملطية

وفى يوم الاثنين المذكور وصل صاحب ملطية معز الدين قيصر شاه بن قليج أرسلان وافداً على السلطان ، مستنصراً [به]^(٤) على إخوته وأبيه ؛ لأنهم كانوا قصدوا أخذ بلده منه ، فلقيه الملك العادل عند لُدّ ، واحترمه وأكرمه ، ثم لقيه بعده الملك الأفضل ولد السلطان ، وضربت خيمته قريباً من لُدّ .

وفى تاريخ النويرى^(٥) : وسبب قدومه أن والده فرّق مملكته على أولاده وأعطى ولده هذا ملطية ، ثم تغلب بعض إخوته على أبيه وألزمه أن يأخذ ملطية من أخيه المذكور ، فخاف من ذلك ، فسار إلى السلطان ملتجئاً إليه فأكرمه السلطان وزوجه بابنة أخيه الملك العادل . وعاد معز الدين إلى ملطية فى ذى القعدة وقد انقطع طمع أخيه فيه .

(١) الأهراء السلطانية : هى الأماكن التى تخزن بها الغلال والأتبان الخاصة بالسلطان ، احتياطاً لحالات الطوارئ .

انظر : خليل بن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) «الحجارين» كذا فى الأصل . والصحيح لغوياً ما أثبتناه .

(٣) انظر تفاصيل ذلك فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من النوارد السلطانية ، ص ١٩٠ ، للإيضاح .

(٥) ورد هذا الخبر فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ .

وقال ابن الأثير^(١): ولما ركب السلطان صلاح الدين ليُودع معز الدين قيصر شاه المذكور، تَرَجَّل معز الدين له، فترجَّل السلطان صلاح الدين رحمه الله، ولما ركب عضده قيصر شاه وركبه، وكان علاء الدين [خرم شاه]^(٢) بن عز الدين مسعود صاحب الموصل مع السلطان إذ ذاك، فسوى ثياب السلطان، فقال بعض الحاضرين فى نفسه: ما بقيت تبالى يا ابن أيوب بأى موتة تموت، يُرَكِّبُكَ مَلِكٌ سَجْلُوقَى، ويُصَلِّحُ قِمَاشَكَ مَلِكٌ أُنَابِكِي زَنكى^(٣). [١٢٧]

وفى يوم قدوم معز الدين وصل الخبر إلى العسكر أن جماعة من الحشاشين من الإفرنج خرجوا يحشّون، فحمل عليهم اليزك الإسلامى، ووصل الخبر إلى عسكرهم فخرجت فى نصرتهم جماعة، وجرى بينهم وبين اليزك قتال، وذكر بعض الأسرى أنه كان معهم ملك الإنكتار، وأن شخصاً من المسلمين قصد طعنه، فحال بينه وبينه فرنجى، فقتلَ الفرنجى وجرح هو^(٤).

ذكر عود السلطان إلى العسكر

ولما كان يوم الثلاثاء تاسع رمضان المذكور، وصل السلطان إلى العسكر، ولقيه الناس مستبشرين بقدومه، وأقام يحثُّ على الخراب. ولم تزل أخبار العدو عنده، ولم تزل تقع بين اليزك وبين الإفرنج وقعات، ويسرق العرب من خيولهم وبغالهم ورجالهم^(٥). وفى أثناء ذلك اليوم وصل رسول من المركيس، يذكر أنه يصلحهم بشرط أن يعطى صيدا وبيروت، على أن يجاهر الفرنج بالعداوة، ويقصد عكا ويحاصرها ويأخذها منهم. فأجاب السلطان وسير إليه العدل النجيب، وكان المركيس هذا خبيثاً ملعوناً، وكان لما استشعر من الإفرنج أخذ بلده صور منه، استعصم بها وانحاز عن الفرنج، ولذلك أجاب السلطان إلى كلامه وسير العدل النجيب مع رسوله يوم الجمعة ثانى عشر رمضان، واشترط عليه أن يبدأ بمجاهرة عداوة القوم، وحصار عكا وأخذها، وإطلاق مَنْ بها من الأسرى، وكذلك مَنْ كان بصور من الأسرى، فإذا فعل ذلك يُسَلِّمَ إليه صيدا وبيروت^(٦).

(١) انظر: الكامل، ج ١٠، ص ٢١٢.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الكامل، ج ١٠، ص ٢١٢.

(٣) نقل العيني هذا الخبر بتصريف من الكامل، ج ١٠، ص ٢١٢.

(٤) نقل العيني هذا الخبر من النوادر السلطانية، ص ١٩٠.

(٥) نقل العيني هذا الخبر من النوادر السلطانية، ص ١٩٠.

(٦) نقل العيني هذا الخبر من النوادر السلطانية، ص ١٩٠.

ولما كان يوم السبت الثالث عشر من رمضان ، تأخر السلطان بالعسكر إلى الجبل ليتمكن الناس من إنقاذ دوابهم إلى العلوفة ، فإنهم كانوا على الرملة قريبين من الإفرنج ، فنزل السلطان على تل بجبل النطرون^(١) بالثقل الكبير وجميع العسكر ماعدا اليزك ، وذلك بعد خراب الرملة ولُدَّ ، ويوم نزوله هناك أمر بتخريب النطرون ، وكانت قلعة منيعة^(٢) .

وفى السابع عشر من رمضان جاء الخبر من اليزك بأخبار طيبة ؛ منها خبر هلاك الإفرنيس ، وكان موته فى أنطاكية عن مرض عرض له .

ومنها أن ملك الإنكتار عاد إلى عكا ، وذلك لما صح عنده مراسلة الماركيس إلى السلطان فيما ذكرنا^(٣) .

ذكر مسير الملك العادل إلى القدس

وفى يوم الجمعة التاسع عشر من رمضان ، اقتضى الحال تَفَقُّدُ أحوال القدس والنظر فى عمائره ، فتعين لذلك الملك العادل ، فصار إليه وعاد منه إلى العسكر يوم الأحد الحادى والعشرين من رمضان .

وفى أثناء هذه الأيام وصل كتاب من الملك المظفر تقي الدين ، يخبر أن قزل أرسلان صاحب ديار العجم قفز عليه أصحابه فقتلوه ، وكان قتله فى أوائل شعبان من هذه السنة^(٤) .

وفى هذا اليوم وصلت مراكب للعدو ، قيل : إنها وصلت من عكا ، وإن ملك الإنكتار فيها بجماعة عظيمة [١٢٨] وقصده عمارة عسقلان ، وقيل : قصده أخذ القدس^(٥) .

ووصل جماعة من الأسارى كانوا فى عكا أخذهم اليزك فى موضع يقال له : الزيب^(٦) . ووصل رسول قزل أرسلان ، كان قد سيره قبل موته ، ورسول ابن أخيه أينانج ،

(١) النطرون : مدينة قرب الرملة بجنوب فلسطين ، واسمها أيضاً «أطرون» . معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣١٠ .

(٢) نقل العيني هذا الخبر من النوادر السلطانية ، ص ١٩١ .

(٣) انظر هذه الأخبار فى : النوادر السلطانية ، ص ١٩٠ حيث نقل العيني عنه .

(٤) لمزيد من التفاصيل عن هذا الخبر ، انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٩٢ .

(٥) انظر هذا الخبر فى : النوادر السلطانية ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٦) الزيب : مكان شمال عكا . انظر : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .

ورسول من ملك الإنكتار ، ومعه حصان إلى الملك العادل في مقابل هدية كان أحضرها إليه . ووصل خبر وفاة حسام الدين بن لاجين بدمشق بسبب مرض عرض عليه ، فحزن عليه السلطان . ووصل كتاب من سامه يذكر فيه أن الإبرنس صاحب أنطاكية - لعنه الله - أغار على جبلة واللاذقية ، وأنه كسر كسرة عظيمة ، وقتل منه جماعة وعاد إلى أنطاكية مخذولاً^(١) .

ووصل رسول من ملك الإنكتار يقول : « خربت البلاد وهلك المسلمون والإفرنج ، وتلفت الأموال ، وقد بلغ الأمر غايته وما تم شيء من الوسط سوى القدس والصليب والبلاد . أما القدس فإنه متعبدا ما تفرغ^(٢) عنه ولو لم يبق منا أحد . وأما البلاد فيعاد إلينا من حد الأردن ، وأما الصليب فإنه خشبة ، لا مقدار لها عندكم وهو عندنا عظيم ، فيمن السلطان بهذه الأشياء علينا ، ونصطليح ونستريح من هذا العناء الدائم .

ولما وقف السلطان على هذا أجاب بأن القدس لنا كما هو لكم ، بل هو أعظم عندنا مما هو عندكم ، فإنه مَسْرَى نبينا ﷺ ، ومجمعُ الملائكة ، فلا يُتصور أن نتركه ، ولا نقدر على التلفظ بذلك بين المسلمين . وأما البلاد فهي لنا في الأصل واستيلاؤكم عليها طارئٌ لضعف مَنْ كان بها من المسلمين في ذلك الوقت ، وأما الصليب فحرقه عندنا قربة عظيمة لا يجوز لنا أن نفرط فيها إلا لمصلحة راجعة إلى الإسلام^(٣) .

ذكر هروب شيركوه بن باخل الكردي من عكا

وكان أسيراً فيها ، ووصل إلى عسكر الإسلام في أواخر يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان ، وكان من الأمراء ، من الأكراد الزرزارين^(٤) ، وأخبر أنه هرب ليلة الأحد الحادى والعشرين من رمضان ، وكان ادّخر له حبلاً في مخدة ، وكان الأمير حسين بن باريك ادّخر له حبلاً في بيت الطهارة ، فاتفقا على الهروب ، ونزلا من طاقة كانت في

(١) نقل العيني هذه الأخبار من النوادر السلطانية ، ص ١٩٣ .

(٢) في النوادر ، ص ١٩٤ (ما ننزل عنه) .

وتفرغ عنه تعنى تَخَلَّى عنه . انظر : المعجم الوجيز ، ص ٤٦٨ مادة (فرغ) .

(٣) نقل العيني هذا الخبر بتصريف من النوادر السلطانية ، ص ١٩٤ .

(٤) الأكراد الزرزارية : يسكنون في ملازكرد والريستاق ، ومرت ، وجبل جنجرب المشرف على أُنشُهُ من ذات اليمين من جبال الأكراد . وهؤلاء الأكراد ممن تَكَرَّدَ من العجم ، ولهم عدد جَمٌ . وجبلهم في غاية العلو والشهوق في الهواء ، شديد البرد . انظر مزيد من التفاصيل عنهم في القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٧٦ .

بيت الطهارة ، وانحدرا من السور الأول ، وعَبَرَ شيركوه من الباشورة^(١) ، وكان ابن باريك حالة نزوله انقطع به الحبل ، ونزل شيركوه سليماً ، وأنه أتى إليه وحركه فلم يتحرك ، فخاف إن مكث أُخذ ، فتركه وانصرف واشتد هرباً فى قيوده حتى أتى تل العياضية وقد طلع الصبح ، فكمن فى الجبل حتى علا النهار وكسر قيوده ، وسار فستر الله عليه حتى أتى العسكر فى الوقت المذكور ، وأخبر أن سيف الدين بن المشطوب^(٢) ضَيَّقَ عليه ، وقطعوا عليه قطيعة عظيمة من خيل وبغال وأموال ، وأن ملك الإنكتار أتى عكا وأخذ كل مَنْ كان له بها ؛ مِنْ خَدَمِهِ ومماليكه وأقمشته ، ولم يَخُلْ له فيها شيئاً . وأن فلاحى الجبل يُمدُّونه بالميرة مدّاً عظيماً . وأن طغرل [١٢٩] السلاحدار أخذ خواصّ مماليك السلطان ، فهربوا قبل هروب شيركوه^(٣) .

ذكر بقية الأخبار

منها أن يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان ، استدعى الملك العادل قاضى القضاة بهاء الدين وأحضر جماعة من الأمراء ؛ علم الدين سليمان ، وسابق الدين ، وعز الدين بن المقدم ، وحسام الدين بشار ، وقال لهم : إن ملك الإنكتار أرسل إليه يقول له : إن العادل يتزوّج بأخته ، وكان قد استصحبها معه من صقلية ، وكانت زوجة صاحبها ومات عنها ، وأن يكون مستقرها بالقدس ، وإن أخاها يُعطيها بلاد الساحل التى فى يده من عكا إلى يافا وعسقلان وغير ذلك ، ويجعلها ملكة الساحل ، وإن السلطان يُعطي الملك العادل جميع ما فى يده من بلاد الساحل ، ويجعله ملك الساحل ، ويكون ذلك مضافاً إلى ما فى يده من البلاد والإقطاعات ، وإنه يسلم إليهم صليب الصليبوت ، وتكون القرايا للداوية والإستبار ، وأنا أفك أساراكم وأنتم تفكون أسارانا ، فإذا استقر الصلح على هذا يرحل ملك الإنكتار إلى بلاده فى البحر ، وينفصل الأمر^(٤) . قال القاضى : حمل الملك العادل هذه الرسالة علينا ، وجعلنى المتكلم فيها .

(١) الباشورة : جمعها بواشير ، وهو الحائط الظاهرى ، أو ما يرى منه . انظر : محيط المحيط ؛ Dozy : Supp. Dict. Arab

(٢) فى الأصل «سيف الدين بن المشطوب» وهو خطأ . فهو الأمير سيف الدين على بن أحمد الهكارى ، المعروف بالمشطوب . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، ط دار صادر - بيروت ؛ النوادر ، ص ١٩٥ .

(٣) نقل العينى هذا الحدث بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٩٥ .

(٤) نقل العينى هذا الحدث بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٩٥ .

قال القاضي : فلما حضرنا عند السلطان عرضت عليه هذا الحديث ، فبادر إلى الرضى بهذه القاعدة معتقداً أن ملك الإنكتار لا يوافق على ذلك أصلاً ، وأن هذا منه هُزؤٌ ومكر . قال : ثم عدنا إلى الملك العادل وعرفناه بذلك ^(١) .

ولما كان يوم الأربعاء الثاني من شوال ، سار ابن النحال رسولاً من جانب العادل والسلطان أيضاً إلى ملك الإنكتار ، فلما عُرِفَ بقدمه أنفذ إليه من قال له : إن الملكة أخت الملك عرض عليها أخوها حديث النكاح ، فسخطت من ذلك وغضبت ، وأنكرت أن يكون ذلك إنكاراً شديداً ، وحلفت أنه لا يكون أصلاً . ثم قال أخوها : إن كان الملك العادل يتنصّر فأننا أتمم ذلك . فعاد الرسول بذلك وأخبر العادل والسلطان به ، وتحقق ما قاله السلطان ^(٢) .

ومنها أن في يوم السبت خامس شوال وصل الخبر من الأبطال الإسلامي أنه استولى على مراكب الإفرنج ، وفيها مركب يعرف بالمسطح ، قيل : إنه كان فيه خمسمائة نفر وأكثر ، وإنه قتل منهم خلق عظيم ، واستبقى منهم أربعة أنفس وهم كبار مذكورون ، فسُرَّ المسلمون بذلك وضربت البشائر ^(٣) .

ومنها أن في يوم الأحد سادس شوال جمع السلطان أكابر الأمراء وأرباب الآراء من دولته وشاورهم في أن الإفرنج قد أجمعوا على الخروج ، وأنه كيف يصنع في ذلك؟ فاتفقت آراؤهم على الإقامة في منزلتهم بعد تخفيف الأثقال ، فإن خرجوا لاقوهم .

وفي عشية هذا اليوم استأمن من الإفرنج اثنان فارسان ، وأخبرا أنهم على عزم الخروج يوم الثلاثاء ، وأنهم زهاء عشرة آلاف فارس ، ولكن لا يُعرف قصدهم . ثم جاء أسير مسلم هرب منهم وأخبر أنهم قد أظهروا الخروج إلى الرملة ، ثم يتفقدون فيها على موضع يقصدونه . ولما تحقق السلطان ذلك [١٣٠] أمر بتجهّز العسكر وشدّ الرايات ، وإنه يقف قبالتهم إن خرجوا . وسار يوم الاثنين ^(٤) حتى أتى قبلى كنيسة الرملة ، فخيّم هناك

(١) نقل العيني هذا الحدث بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٩٥ .

(٢) نقل العيني هذا الحدث بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٩٦ .

(٣) نقل العيني هذا الحدث بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٩٦ .

(٤) الموافق السابع من شوال . انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٩٦-١٩٧ .

وبات ليلته . ولما كانت صبيحة يوم الثلاثاء [الثامن]^(١) من شوال رتب الأطلاب للقتال ، وسلمّ اليّزك للملك العادل ، وتبعه مَنْ يُريد الغزاة ، وكان وصل جماعة من الروم يريدون الغزاة فخرجوا فى جملة من خرج ، فلما وصلوا إلى خيام الإفرنج هجم عليهم المماليك السلطانية^(٢) ، ورموا عليهم النشاب ، وقامت الإفرنج وركبوا وصاحوا صيحة الرجل الواحد ، وحملوا فى جمع كثير ، [فنجاً]^(٣) من سبق به جواده ، وظفروا بجماعة قتلوا منهم ثلاثة نفر على ما قيل ، ونقلوا خيامهم إلى يازور^(٤) ، وأقام السلطان بقاء منازلهم إلى الصباح^(٥) .

ولما كان يوم الجمعة الحادى عشر من شوال ، ركب السلطان نحوهم فأشرف عليهم ثم عاد . قال القاضى : ثم استدعانى وجماعة من الأمراء ، وأمر الناس بإيعادهم عن الخيمة ، فأخرج كتاباً من قبائه وفضّه ، ووقف عليه ، وبدرت^(٦) دموعه وغلبه البكاء والنحيب حتى وافقه الآخرون على ذلك ، مِنْ غير علم السبب . ثم ذكر أن الملك المظفر قد توفى إلى رحمة الله ، وأمر بكنتم ذلك عن الناس ؛ لئلا يصل الخبر إلى العدو ، وكانت وفاته فى تاسع عشر رمضان يوم الجمعة على ما ذكره إن شاء الله^(٧) .

ومنها أن فى يوم السبت الثانى عشر من شوال ، وصل من دمشق كتاب من النواب بها ، وفى طيّه كتاب من بغداد من الديوان العزيز النبوى ، يتضمن فصولاً ثلاثة : الأول : الإنكار على الملك المظفر فى مسيره إلى بكتمر . والثانى : الإنكار على مظفر الدين فى مسك حسن بن قفجاق ، والأمر بإعادته إلى الكرخانى^(٨) . والثالث : فيه الأمر بإحضار

(١) ما بين الحاصرتين إضافة للإيضاح .

(٢) المماليك السلطانية : هم ممالك السلاطين السابقين ، وفى عصر صلاح الدين كانت المماليك السلطانية تتكون من بقايا المماليك النورية المنسوبة إلى نور الدين محمود ، والمماليك الأسدية المنسوبة إلى أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين . وهؤلاء التفوا حول صلاح الدين وأصبحوا هم والمماليك الصلاحية المنسوبة إلى صلاح الدين الأيوبي - عصب الجيش الأيوبي وقوته الثابتة زمن صلاح الدين . انظر : نظير سعداوى : جيش مصر فى أيام صلاح الدين ، ص ٢٤ - ٢٦ .

(٣) فى الأصل «فنجى» . والمثبت بين الحاصرتين هو الصحيح .

(٤) يازور : بليدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين بالشام . انظر : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٢٥ ، طبعة دار صادر - بيروت .

(٥) نقل العنى هذه الأحداث بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٩٧ .

(٦) بدرت : أى سالت . انظر : المعجم الوجيز ، ص ٤٠ .

(٧) نقل العنى هذا الخبر بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٨) عن تفاصيل ما حدث بين مظفر الدين والكرخانى ، انظر : النوادر السلطانية ، ص ١٩٨ .

القاضى الفاضل إليهم^(١) ليُقَالَ له أشياء . فأجاب السلطان عن الأول بأننا لم نأمره بذلك . وعن الثانى بأن ابن قفجاق لا يخفى ما تصدى له من الفساد فى الأرض . وعن الثالث بأنه^(٢) كثير الأمراض وقوته تضعف عن الحركة^(٣) .

ومنها أن فى السادس عشر من شوال أمر السلطان للحلقة بالكمين للعدو فى بطون أودية هناك ، واستصحبوا جمعاً من العرب ، فلما استقر الكمين فى موضعه ظهرت العرب فى مناوشتهم ، وكان منهم جماعة تخرج للاحتشاش والاحتطاب فنزل عليهم العرب ، ووقع الحرب وقام الصباح ، فركب جماعة من خيالة الإفرنج وانهزمت العرب بين أيديهم إلى جهة الكمين ، فخرج الكمين ووقع الصباح وانهزموا بين أيديهم نحو خيامهم ، ثم ركب منهم خلق عظيم فالتحم القتال ، وقتل جمع من الطائفتين ، وأسرت جماعة من العدو وأخذت منهم خيول كثيرة ، وانفصل الحرب قبيل الظهر من نهار الأربعاء السادس عشر من شوال . واستشهد فى هذه الواقعة أبان المهرانى وكان شجاعاً معروفاً ، وجاوى غلام الغيدى ، وصرع أياز المعظمى ، وجرح عدة جماعة ، وقتل من العدو زهاء ستين نفرًا ، وأسّر فارسان معروفان ، واستأمن اثنان بخيولهما وعدتهما .

ومنها أنه وصل فى بقية هذا اليوم رسول من عند ملك الإنكتار إلى الملك العادل يعتب عليه من جهة الكمين ، وأنه [١٣١] يطلب الاجتماع به فأذن له^(٤) .

ولما كان يوم الجمعة الثامن عشر من شوال ، سار الملك العادل ومعه من الأطعمة والتجملات والتحف مما تحمل من ملك إلى ملك ، وجاء إليه ملك الإنكتار فى خيمته فأكرمه العادل واحترمه ، ووصل معه أيضاً من طعامهم الذين يختصون به ، فأتحف به الملك العادل على وجه المطايبة ، فتناول منه العادل ، وتناول هو وأصحابه من طعام العادل ، وقدم إليه ما كان حمله معه ، وتحادثا معظم ذلك النهار ، وتفاصيلاً عن تواد ومطايبة .

(١) أى إلى الديوان العزيز ببغداد .

(٢) الضمير عائد على القاضى الفاضل .

(٣) نقل العيني تفاصيل رد السلطان على كتاب الخليفة بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٤) نقل العيني هذه الأحداث بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ٢٠٠ .

ومنها أن في يوم السبت التاسع عشر من شوال ، حضر صاحب صيدا بين يدي السلطان ومعه جماعة ، وأكرمه السلطان إكراماً عظيماً ، وقدم بين يديه طعاماً ، ولما رفع الطعام «خلا»^(١) بهم ، وكان من حديثه أن السلطان يصالح المراكيس صاحب صور ، وقد انضم إليه جماعة من أكابر الإفرنج ، وكان من شرط الصلح معه إظهار عداوته للإفرنج البحريّة ، وبذل له السلطان موافقةً على ذلك .

ومنها أن في عشية ذلك اليوم ، وصل رسول ملك الإنكتار وهو ابن الهنفرى ، وهو من أكابرهم وملوكهم ، ومن أولاد ملوكهم ، وفي صحبته شيخ كبير ذكروا أن عمره مائة وعشرون سنة ، فأحضره السلطان ، وكانت رسالته أن الملك يقول : «إني أحب صداقتك ومودّتك ، وأنت قد ذكرت أنك أعطيت هذه البلاد الساحلية لأخيك ، فأريد أن تكون حكماً بينى وبينه ، وتقسم البلاد بينى وبينه ، ولا بد أن يكون لنا علقه بالقدس ، ومقصودى أن تقسم البلاد بحيث لا يكون عليك لوم من المسلمين ، ولا على لوم من الإفرنج» ، فأجاب في الحال بوعده جميل ، ثم أذن لهم بالعود في الحال .

قال قاضى القضاة بهاء الدين - رحمه الله - : ثم التفت إلى السلطان في المجلس وقال لى : «متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ، فإني لو حدث بى حادث الموت لا تكاد تجتمع هذه العساكر ، وتقوى الإفرنج ، والمصلحة الثبات على الجهاد حتى نخرجهم من الساحل أو يأتينا الموت» . هذا كان رأيه وغرضه - رحمه الله^(٢) .

ولما كان يوم الاثنين «الحادى والعشرين»^(٣) من شوال ، جمع السلطان الأمراء الكبار وأرباب المشورة في الدولة ، وذكر لهم القاعدة التى التمسها المراكيس واستقر الأمر من جانبه عليها ؛ وهى أخذ صيدا ، وأن يكون معنا على الفرنج ، ويقاثلهم ويجاهرهم بالعداوة ، وذكر لهم القاعدة التى التمسها ملك الإنكتار ؛ وهى أن يكون له من القرايا الساحلية مواضع معيّنة ، وتكون لنا الجبلات بأسرها ، وتكون القرى كلها مناصفة ، وعلى

(١) فى الأصل «خلى» ، والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ٢٠٢ .

(٢) نقل العيني هذا القول بتصريف من النوادر السلطانية ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٣) «حادى عشر» فى النوادر السلطانية ، ص ٢٠٣ . وهو سهو من الناسخ .

هذين القسمين يكون لهما «قُسوس»^(١) فى «بيع»^(٢) القدس الشريف وكنائسه ، وشرح لهم السلطان هاتين القاعدتين ، وأخذ رأيهم فى ترجيح أحد القسمين وهما من جانب ملك الإنكتار ومن جانب المركيس . فرأى أرباب الرأى أنه إن كان صلح فليكن مع ملك الإنكتار ، فإن مصافاة الفرنج للمسلمين بحيث يخالطونهم بعيدة [١٣٢] ، وصحبتهم غير مأمونة . وانفض الناس ، وبقي الأمر متردداً فى الصلح ، والرسل تتواصل فى تقرير قواعد الصلح ؛ وهى أن ملك الإنكتار كان قد بذل أخته للملك العادل بطريق التزويج ، وأن تكون البلاد الساحلية والفرنجية لهما ، أما الفرنجية فلها من جانب الملك ، وأما الإسلامية فللملك العادل من جانب السلطان . وكان آخر رسائلهم من الملك أن قال : «إن معاشر دين النصرانية أنكروا على كون أختى تحت مسلم بدون مشاورة الباب ، وهو كبير دين النصرانية ومقدمه ، وها أنا أسيرُ إليه رسولاً يعود فى ستة أشهر ، فإن أذن فى ذلك فبها ونعمت ، وإلا زوجتك ابنة أختى ، وما أحتاج فى ذلك إلى إذن الباب» .

هذا كله وسوق الحرب قائم والقتال عمّال ، وصاحب صيدا يركب مع الملك العادل فى الأحيان ، ويشرف على الإفرنج وقتال المسلمين لهم ، وكلما رآه الإفرنج مع الملك العادل تحركوا للصلح ؛ خوفاً من انكسار الشوكة لهم . ولم يزل الحال كذلك إلى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شوال ، ففى يوم الجمعة أصبح السلطان عازماً على الرحيل ، وسار إلى تل الجزر لارتياح المنزل ، فنزلت الناس كلهم مع السلطان ، ولما عرف الإفرنج بعود السلطان رحلوا عائدين ، وأقام السلطان بتل الجزر ، ثم وصل إلى جهة القدس الشريف ، ورحل الإفرنج إلى بلادهم . واشتد الشتاء وعظمت الأمطار ، وأعطى السلطان دستوراً للعسكر ، وأقام بالقدس فى هذا الشتاء أجمع ، ونزل السلطان فى دار القساقس قريباً من القمامة ، وكان نزوله فى ذى القعدة من هذه السنة ، وشرع فى تحصينه وتعميق خنادقه ، وعمل فيه بنفسه وأولاده وأمرائه ، وعمل القضاة والعلماء والصوفية بأنفسهم ، وكان وقتاً مشهوداً ، واليزك حول البلد من ناحية الإفرنج ، وفى كل وقت يستظهرون على الإفرنج ويقتلون منهم ويأسرون ويغنمون . وانقضت السنة والأمر على ذلك ، وأرصد ملك الإنكتار فى يافا عساكر ، ثم عاد إلى عكا لينظر فى أحوالها وأقام مدة .

(١) فى الأصل «أقسام» . والمثبت هو الصحيح لأن القس جمعها قسوس .

انظر : المنجد ، مادة «قس» .

(٢) البيعة : معبد النصرانى وجمعها بيع . انظر : المعجم الوجيز ، مادة «بيع» .

ذكر بقية الحوادث في هذه السنة

منها أنه استقر الحال مع الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة أن يأخذ الرها وحران وشميساط ، وينزل عن خبزه الذى بالشام ، بـُصرى وعمان والبلقاء ، ومن حلب المعرة ومنبج ، والمستقر بيده حماة وسلمية واللاذقية وجبلة وبلاتنس وبك اسرائيل ، ثم لم يلبث أن أدركته الوفاة على ما نذكره فى الوفيات إن شاء الله تعالى .

ومنها أن السلطان صلاح الدين أرسل إلى ولده الظاهر أن يخرب حصن بُعْراس ، فبلغ ذلك ابن ليفون صاحب سيس ، فسار إليها فأخذها بغير قتال .

ومنها أن السلطان أخرج عسقلان كما ذكرنا ، وأخرج غزة والداروم أيضاً ، واهتم
بعمارة القدس الشريف [١٣٣] .

ومنها أن السلطان عزل أبا حامد محمد بن عبدالله بن أبي عصرون عن قضاء دمشق ، وولى محبى الدين بن زكى الدين ، قالوا : وسبب عزل ابن أبي عصرون مداخلته الجند ، واشتغاله بما يشتغل به الأمراء ؛ من اتخاذ الخيول والمماليك والترك ، ومباشرة الحروب ، ومعاملة الأمراء ومدانيّتهم ، فتهزم السلطان منه وعزله .

ومنها أن أمير مكة داود بن عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم الحسنى تعدّى ، فأخذ أموال الكعبة حتى انتزع طوقاً من فضة كان على دارة الحجر الأسود ، وقد لمّ شعته به حين ضربه ذلك القرمطى بالدبوس ، فلما بلغ السلطان خبره من الحجيج حين رجعوا عزله وولى أخاه مكثراً ، ونقض القلعة التى كان أخوه بناها على جبل أبى قبيس ، فأقام داود بنخلة حتى توفى بها .

وفيها حج بالناس من العراق طاشكين .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الخبوشانى ، أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن على بن الحسن بن عبد الله الخبوشانى الملقب نجم الدين ، الفقيه الشافعى ، قال ابن خلكان^(١) : كان فقيهاً

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٣٩ - ص ٢٤٥.

فاضلاً كثير الورع ، تفقه على محمد بن يحيى بن منصور النيسابورى الشافعى ، أستاذ المتأخرين الذى تفقه على الإمام الغزالى ، وكان الخبوشانى يستحضر كتاب «المحيط فى شرح الوسيط» تصنيف شيخه النيسابورى المذكور ، حتى نقل عنه أنه عدم الكتاب فأملاه من خاطره . وله كتاب «تحقيق المحيط» وهو كبير . قال القاضى : رأيت فى سنة عشر مجلداً . ولما استقر السلطان صلاح الدين - رحمه الله - بملك الديار المصرية قرّبه وأكرمه ، وكان يعتقد فى علمه ودينه ، ويقال : إنه أشار بعمارة المدرسة المجاورة لصريح الإمام الشافعى - رحمه الله - وعمّرها فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . وفى هذه السنة أيضاً بنى المارستان الذى فى القصر بالقاهرة ، فلما عمّرها فوض تدريسها إليه . وكانت ولادته فى الثالث عشر من رجب سنة عشر وخمسمائة من الهجرة بأستوا خبوشان .

وفى المرأة : كان الخبوشانى يلقب بالنجم ، قدم الديار المصرية وأظهر الناموس وتزهد ، وكان يركب الحمار فنفق^(١) على السلطان وأهله ، وأعطاه السلطان مالاً فبنى به المدرسة التى إلى جانب الشافعى . وكان كثير الفتن ، منذ دخل مصر إلى أن مات مازالت الفتن قائمة بينه وبين الحنابلة ، وابن الصابونى ، وزين الدين بن نجية ، ويكفروه ويكفرهم . وكان طائشاً متهوراً ، نبش ابن الكيزانى وأخرج عظامه من عند الشافعى ، وكان يصوم ويفطر على خبز الشعير ، فلما مات وجدوا له ألوف دنائير ، وبلغ صلاح الدين فقال : يا خيبة المسعى ، وكان يبعث إليه بالصدقات فيأخذها لنفسه ، ولما توجه سيف الإسلام إلى اليمن جاء إليه يُودعه ويستقصى حوائجه ، فقال له الخبوشانى : لى إليك حاجة ، قال : ما هى ؟ قال : تضرب رقبة كل من فى المدينة ومكة ، وتأخذ أموالهم وتسبى نساءهم ، وقد أبحث لك ذلك ، فقام سيف الإسلام من عنده وهو يسبه ، وقال : انظروا إلى هذا الرقيع يبيع دماء جيران الله ودماء أهل [١٣٤] بيت رسول الله ﷺ . وكانت وفاته فى صفر ، وسكنت الفتن واصطلح الناس ، وقالوا : هذا فتوح ثانى . وكان سىء الأخلاق قبيح العشرة . وقال ابن خلكان : وكانت وفاته يوم الأربعاء الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ، ودفن فى قبة تحت رجلى الشافعى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبينهما شباك .

(١) لعله يقصد النفاق فى الدين . انظر : القاموس المحيط . مادة «نفق» وقد وردت الكلمة فى النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١١٥ «فيقف» .

والخُبوشانى نسبة إلى خُبوشان بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وسكون الواو وبعد الشين المعجمة ألف ونون ، وهى بليدة بناحية نيسابور ، وأُسْتُوا بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق أو ضمها ، ناحية كثيرة القرى من أعمال نيسابور .

وقال ابن كثير^(١) : ولما توفى الخبوشانى طلب التدريس جماعة ، فشفع الملك العادل عند أخيه السلطان صلاح الدين فى شيخ الشيوخ أبى الحسن على بن حمويه ، فولاه إياها ثم عزل عنها بعد موت السلطان . واستمرت عليها أيدى بنى السلطان واحداً بعد واحد ، ثم خلُصت بعد ذلك وعادت إليها الفقهاء والمدرسون .

شهاب الدين المَقْتُول^(٢) ، أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك ، الملقب شهاب الدين السُّهْرُوردى الحكيم ، المقتول بحلب ، وقيل : اسمه أحمد . وقيل : كنيته اسمه ، وهو أبو الفتوح . وذكر أبو العباس أحمد الخزرجى الحكيم فى كتاب «طبقات الأطباء» أن اسم السهروردي المذكور عمر ، ولم يذكر اسم أبيه ، والصحيح الذى ذكرناه أولاً . قاله ابن خلكان : وكان من علماء عصره ، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجبلى بمدينة مَراغة ، من أعمال أذربيجان ، إلى أن برع فيهما . وهذا مجد الدين هو شيخ فخر الدين الرازى ، وعليه تخرج وبصحبه انتفع ، وكان إماماً فى فنون . وقال فى «طبقات الأطباء» : وكان السهروردي أوحده أهل زمانه فى العلوم الحكمية ، جامعاً للفنون الفلسفية ، بارعاً فى الأصول الفقهية ، مفرط الذكاء ، فصيح العبارة ، وكان علمه أكثر من عقله ، ويقال : إنه كان يعرف علم السيمياء^(٣) ، وحكى بعض فقهاء العجم أنه كان فى صحبته وقد خرجوا من دمشق ، قال : فلما وصلنا إلى القابون - وهى القرية التى على باب دمشق فى طريق من يتوجه إلى حلب - لقينا قطيع غنم مع التركمان ، فقلنا للشيخ : يا مولانا نريد من هذا الغنم رأساً نأكله ، فقال : معى عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم ، وكان هناك تركمانى فاشترينا منه رأساً بها ، ومضينا قليلاً فلحقنا رفيق له وقال :

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٧٠ .

(٢) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٦٨ - ٢٧٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١١٤ .

(٣) السيمياء : ضرب من السحر يقوم على إحداث مثالات خيالية لا وجود لها فى الحس . المعجم الوجيز ، مادة (سيم) .

رُدُّوا الرأس وخذوا أصغر منه ، فإن هذا ما عرف يبيعكم ، يساوى هذا الرأس أكثر من هذا . فتقاولنا نحن وإياه ، فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا : خذوا الرأس وامشوا وأنا أقفُ معه وأرضيه ، فتقدّمنا نحن وبقي شيخنا يتحدث معه ويُطيب قلبه ، فلما أبعدنا قليلاً تركه وتبعنا ، وبقي التركمانى يمشى خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت عليه ، ولما لم يكلمه لحقه تغيط ، وجذب يده اليسرى وقال : أين تروح وتخلينى؟ وإذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت [١٣٥] فى يد التركمانى ودمهما يجرى ، فبهت التركمانى ، وتحير فى أمره ورمى اليد وخاف ، فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا ، وبقي التركمانى راجعاً وهو يلتفت إليه حتى غاب عنه ، ولما وصل الشيخ إلينا رأينا فى يده اليمنى منديلاً لا غير . وقال ابن خلكان : ويحكى عنه مثل هذا أشياء كثيرة ، والله أعلم بصحتها . وله تصانيف ، من ذلك كتاب «التنقيحات فى أصول الفقه» ، وكتاب «التلويحات» ، وكتاب «الهيكل» ، وكتاب «حكمة الإشراف» وغير ذلك ، وتنسب إليه أشعار ، ومن شعره المذكور ما يستعمله المنشدون فى المجالس وهو قوله :

أَبْدًا تَحِنُّ إِلَيْكُمْ الْأَرْوَاحُ	ووصالكم ريحانها والراحُ
وقلوبُ أهلٍ ودادكم تشواقكم	والى لذيذ لقائكم ^(١) ترتاحُ
وارحمتا للعاشقين تكلفوا	سَترَ المحبّة والهوى فُضّاحُ
بالسرّ إن باحوا تُباح دِماؤهم	وكذا دماء البائحين تُباحُ
وإذا هم كتموا تحدّث عنهم	عند الوُشاةِ المدمعُ السفّاحُ
وبَدَت شواهدُ للسّقام عليهم	فيها لِمشكل أمرهم إيضاحُ
خفض الجناح لكم وليس عليكم	للصّبِّ فى خفضِ الجناحِ جُناحُ
فإلى لقاكم نفسُه مرتاحةٌ	والى رضاكم طَرَفُه طَماحُ
عودوا بنور الوصل من غسقِ الجوى	فالهجر لئيلُ والوصالُ صَباحُ
صافاهمُ فصفوا له فقلوبهم	فى نورها المِشكاةُ والمِصْبَاحُ
وتمتعوا فالوقت طابَ بقربكم	راقى الشَّرابُ ورقت الأقداحُ

(١) «لقيامكم» كذا فى الأصل . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٧١ .

يا صَاحِ لَيْسَ عَلَى الْمُحِبِّ مَلَامَةٌ إِنَّ لَاحَ فِي أَفْقِ الْوَصَالِ صَبَاحُ
لَا ذَنْبَ لِلْعُشَّاقِ إِنْ غَلَبَ الْهَوَى كَتَمَانُهُمْ [فَنَمَا] ^(١) نَمَى الْغَرَامُ وَبَاحُوا
سَمَحُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا بَخَلُوا بِهَا لَمَّا دَرَوْا أَنَّ السَّمَّاحَ رِبَاحُ
وَدَعَاهُمْ دَاعَى الْحَقَائِقِ دَعْوَةٌ فَعَدُوا بِهَا مُسْتَأْنَسِينَ وَرَاحُوا
رَكَبُوا عَلَى سُفْنِ الْوَفَا فَدَمَوْعُهُمْ بَحْرٌ وَشِدَّةُ شَوْقِهِمْ مَلَّاحُ
وَاللَّهِ مَا طَلَبُوا الْوُقُوفَ بِيَابِهِ حَتَّى دُعُوا وَأَتَاهُمْ الْمُفْتَحُ
لَا يَطْرِبُونَ بِغَيْرِ ذِكْرِ حَبِيبِهِمْ أَبَدًا فَكُلْ زَمَانَهُمْ أَفْرَاحُ
حَضَرُوا وَقَدْ غَابَتْ شَوَاهِدُ ذَاتِهِمْ فَتَهْتَكُوا لِمَا رَأَوْهُ وَصَاحُوا
أَفْنَاهُمْ عَنْهُمْ وَقَدْ كَشَفَتْ لَهُمْ حَجَبُ الْبَقَا فَتَلَّاشَتْ الْأَرْوَاحُ
[١٣٦] فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنْ التَّشْبَهَ بِالْكَرَامِ فَالَاحُ
قُمْ يَا نَدِيمِي إِلَى الْمَدَامِ فَهَاتِهَا فِي كَأْسِهَا [قَدْ] ^(٢) دَارَتْ الْأَقْدَاحُ
مَنْ كَرَّمَ إِكْرَامَ بَدَنٍ دِيَانَةً لَهَا خَمْرَةٌ قَدْ دَاسَهَا الْفَلَاحُ

وقال ابن خلكان ، رحمه الله : وله فى النظم والنثر أشياء لطيفة لا حاجة إلى الإطالة بذكرها . وكان شافعى المذهب ، ويلقب بالمؤيد بالملكوت ، وكان يُتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ، [ويعتقد] ^(٣) مذهب الحكماء المتقدمين ، واشتهر ذلك عنه ، فلما وصل إلى حلب أفتى علماؤها بإباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه ، وكان أشد الجماعة عليه [الشيخين] ^(٤) ؛ زين الدين ومجد الدين ابنا جَهْلٍ .

وقال الشيخ سيف الدين الأمدى : اجتمعتُ بالسُّهْرُوردى فى حلب ، فقال لى : « لا بد أن أملك الأرض » ، فقلتُ له : من أين لك هذا؟ قال : « رأيت فى المنام كأنى شربت ماء البحر » . فقلتُ : لعل هذا يكون اشتهاى العلم أو ما يناسب هذا . فرأيت أنه لا يرجع عما وقع فى نفسه ، ورأيت أنه كثير العلم قليل العقل . ويقال : إنه لما تحقق القتل كان كثيراً ما ينشد :

(١) «فنى» فى الأصل . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٧١ .

(٢) «حين» كذا فى الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٧٢ .

(٣) «ويعتمد» فى الأصل . والتصحيح من وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٧٢ .

(٤) «الشيخان» فى الأصل وهو خطأ . والتصويب من وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٧٢ .

أرى قــــدمي أراقَ دَمِي وهانَ دَمِي فــــها ندمي
والأول مأخوذ من قول أبي الفتح علي بن محمد البُستِي :

إلى حتفى مشى قدمي أرى قــــدمي أراق دمي
فلم [أنفك]^(١) من ندم وليس بنا فــــعى ندمي

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف ، فحبسه ثم خنقه بإشارة والده صلاح الدين ، وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب ، وعمره ثمان وثلاثون سنة . ويقال : إن صلاح الدين أمر بقتله فقتل وصلب أياماً .

وقال ابن خلكان : وأقيمتُ بحلب سنين للاستغفال بالعلم الشريف ، ورأيت أهلها مختلفين في أمره ، وكل واحد يتكلم على قدر هواه ؛ فمنهم من ينسبه إلى الزندقة والإلحاد ، ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وأنه من أهل الكرامات ، ويقولون : ظهر له بعد قتله ما يشهد له بذلك . وأكثر الناس على أنه كان ملحداً لا يعتقد شيئاً . نسأل الله العفو والعافية .

وَحَبَشَ بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة . وأميركُ معناه أُميرُ تصغير أمير ، والعجم تلحق الكاف في آخر الاسم للتصغير .

القاضي أبو القاسم قاضي حماة ، واسمه الحسين بن حمزة بن الحسين ، كان فاضلاً جواداً سمحاً ، لا يُنزل قِدرَهُ من النار ، يُصَيِّفُ الخلائق من الخاص والعام ، وما اجتمع أحد بحماة من الأكابر إلا وأضافه . وكان السلطان صلاح الدين يحبه ويحترمه ، كذا أخوه الملك العادل ، وتقى الدين صاحب حماة .

قال صاحب المرأة^(٢) : وبلغني أن العادل اجتاز بحماة فأرسل إلى القاضي يقول : «أريد الحمام خلوة» ، فأخلاه ، فما خرج العادل من الحمام إلا وقد جهز له من الفواكه والأطعمة والحلاوات [١٣٧] فأكفاه وأصحابه . وما كان يقبل برّ أحد لا من صلاح الدين ولا غيره ، ومات بحماة في هذه السنة وخلف ولداً ذكراً وللولد أولاد .

(١) «أفتد» في الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ .

(٢) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

أسعد بن المطران الطبيب ، ويُلقب بالموفق ، وكان نصرانياً أسلم على يد السلطان ، وكان غزير المروءة ، حسن الأخلاق ، كريم العشرة ، جواداً متعصباً للناس عند السلطان ويقضى حوائجهم ، وكان صحبه صبي من المسلمين اسمه عمر ، وكان حسن الصورة فأحسن إليه ، وكان الموفق يحب أهل البيت ويبغض ابن عَنَيْن الشاعر لخبث لسانه ، وقبح هجائه ، وثلبه لأعراض الناس ، ويحرّض السلطان على نفيه من البلاد . وقال : أليس هو القائل :

سلطاننا أعرج وكاتبه أعمش والوزير منجذب
فهجاه ابن عنين وقال :

قالوا الموفقُ شيعيٌ فقلت لهم هذا خلاف الذي للناس منه ظهر
وكيف يجعل دين الرفضِ مذهبه وما دعا إلى الإسلام غيرُ عمر

وكان الموفق يعود الفقراء المرضى ، ويحمل إليهم من عنده الأشربة والأدوية حتى أجرة الحمام ، وزوّجه السلطانُ بجارية له يقال لها جوزه ، وكانت من حظايا السلطان ، ونقل معها جهازاً عظيماً . ومات في ربيع الأول بدمشق ، ودفن بقاسيون على قارعة الطريق عند دار زوجته جوزه . ولما مات اشترت زوجته داراً وبنت إلى جانبها مسجداً وبنت له تربة ، وهي تعرف اليوم بدار جوزه . وقال السبط : ولما قدمت الشام في سنة ثلاث وستمائة كانت جوزه باقية ، وكانت صالحة زاهدة عابدة .

الأمير سليمان بن جندر ، من أكابر أمراء حلب ، ومشايخ الدولتين النورية والصلاحية ، وهو والد علم الدين بن سليمان ، وشهد سليمان مع صلاح الدين حروبه ، وهو الذي أشار بخراب عسقلان لتتوفر العناية على حفظ القدس ، ولما صعد السلطان إلى القدس مرض سليمان ، فطلب المسير إلى حلب ، فأذن له السلطان فسار ، فتوفى بغابغ^(١) في أواخر ذى الحجة ، وحُمِلَ إلى حلب فدفن بها .

الأمير حسام الدين محمد بن عمر بن لاچين ، صاحب نابلس ، وأمه ست الشام بنت أيوب ، أخت السلطان صلاح الدين ، واقفة الشاميتين بدمشق ، توفى ليلة الجمعة

(١) غَبَاغِب : قرية من أول عمل حوران من نواحي دمشق . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٧١ .

تاسع عشر رمضان ، ففجع السلطان به وبابن أخيه تقى الدين عمر ، لأنهما ماتا في ليلة واحدة ، وقد كان له من أكبر الأعوان وأعز الإخوان ، ودفن حسام الدين في التربة الحسامية ، وهي التي أنشأتها له بمحلة العونية ، وهي الشامية البرانية^(١) . وكانت وفاته بدمشق ، وكان شجاعاً مقداماً .

الأمير الكبير الصفى بن الفاضل ، نائب دمشق ، وكان من أكبر أصحاب السلطان صلاح الدين قبيل الملك ، ثم استنابه على دمشق .

وفى المرأة : الصفى بن الفاضل ، وزير صلاح الدين واسمه نصر الله ، وكان خدام السلطان لما كان شحنة دمشق وأمدّه بالمال ، فرأى له ذلك ، فلما ملك استوزره ، وكان شجاعاً ثقة ديناً أميناً ، ولما نزل الفرنج داريا [١٣٨] والسلطان في الشرق ، جمع من أهل دمشق سواداً عظيماً ، وجمع إلى ظاهر البلد ، فظنّوهم عسكرياً فرحلوا . وكان كثير المعروف ، وكتب أملاكه لمماليكه ؛ لأنه لم يكن له ولد ، وبنى بالعقيلة مسجداً ودفن به في رجب ، ويعرف اليوم بمسجد الصفى . وكانت وفاته في الثالث والعشرين من رجب ، رحمه الله .

الملك مظفر الدين قزل أرسلان ، واسمه عثمان بن أيلدكز ، قتل في شعبان من هذه السنة ، وهو الذى ملك أذربيجان وهمذان وأصفهان والرى بعد أخيه محمد البهلوان ، وكان قد قوى عليه السلطان طغريل السلجوقى وهزم عسكر بغداد - كما ذكرنا - ثم أن قزل أرسلان هذا تغلب واعتقل السلطان طغريل بن أرسلان بن طغريل في بعض البلاد ، وسافر قزل أرسلان بعد ذلك إلى أصفهان ، وتعصب على الشافعية ، وأخذ جماعة من أعيانهم فصلبهم ، وعاد إلى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة ، ودخل لينام على فراشه ، وتفرق عنه أصحابه ، فدخل إليه من قتله على فراشه ، ولم يُعرف قاتله ، والله أعلم . ويقال : نُسب قتله إلى الإسماعيلية . ويقال : إلى غيرهم . ولما أصبحوا قتلوا صاحب بابه ، وجلس قُتلغ أيناغ بن البهلوان موضعه ، ومضى أخوه نصرة الدين أبو بكر إلى أذربيجان وأران^(٢) ، واستولى عليهما ، ثم جمع ومضى على سَمت همذان فلقى قُتلغ

(١) عن الشامية البرانية . انظر : الدارس ، ١٤ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٢) أَران : ولاية واسعة وبلاد كثيرة منها : كنجة وبرذعة وشمكور وبيلقان ، وبين أذربيجان وأران نهر . انظر : معجم البلدان ، ١٤ ، ص ١٨٣ .

أينانج وعسكره بين أبهر^(١) وزنجان^(٢) فكسره وهزمه ، ومضى إلى همذان وجلس على سرير ملكه ، وذلك في سنة ثمان وثمانين على ما سيأتى إن شاء الله تعالى .

الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، كان عزيزاً عند عمّه السلطان صلاح الدين ، استنابه بمصر وغيرها من البلاد ، ثم أقطعه حماة ومُدناً كثيرة معها حولها ، ومن بلاد الجزيرة ، وكان مع عمه على عكا ، ثم استأذنه فى الإشراف على بلاده المجاورة للفرات ، فلما صار إليها اشتغل بها ، وامتدت عينه إلى أخذ غيرها من أيدي الملوك الذين يجاورونه فقاتلهم ، فاتفق موته وهو على ذلك ، والسلطان صلاح الدين متغضب عليه بسبب اشتغاله بذلك عنه .

وقال العماد الكاتب^(٣) : توفى الملك المظفر تقي الدين عمر يوم الجمعة التاسع عشر من شهر رمضان ، وهو على محاصرة ملازكرد من عمل أرمينية ، وكنتم ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد وفاته إلى أن خرج من ذلك الإقليم سالماً ، وبعث إلى السلطان يسأله فى إبقاء بلاد أبيه بيده ، فلم يجب السلطان إليه .

وقال النويرى : قد سار الملك المظفر تقي الدين عمر إلى البلاد المرتجعة من كوكبورى ، التى زاده إياها عمّه السلطان من وراء الفرات ، وهى حران وغيرها ، فامتدت عين الملك المظفر إلى بلاد مجاورة ، واستولى على سويداء^(٤) وحانى^(٥) ، واتقع مع بكتمر صاحب أخلاط ، فكسره وحصره فى أخلاط ، وتملك معظم البلاد ثم رحل عنها ، ونزل ملازكرد - وهى لبكتمر - وضايقها ، وكان [١٣٩] فى صحبته ولده الملك المنصور محمد ، فعرض للملك المظفر مرضٌ شديد وتزايد به ، حتى توفى يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان ، فأخفى الملك المنصور وفاته ، ورحل عن ملازكرد ، ووصل به إلى حماة ، فدفن بها بظاهرها ، وبنى إلى جانب التربة مدرسة مشهورة هناك .

(١) أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل ، والمعجم يسمونها أَوَهَر . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٠٤-١٠٦ .

(٢) زَنْجَان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها ، وهى قريبة من أَبْهَر وقزوين . والمعجم يقولون زنكان . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٤٨ .

(٣) الفتح القسى ، ص ٥٦٦ .

(٤) سويداء بلدة مشكورة فى ديار مصر قرب حران بينها وبين الروم ، وأهلها نصارى أرمن فى الغالب . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

(٥) حانى : مدينة بديار بكر . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

وكان الملك المظفر شجاعاً شديد البأس ، ركنًا عظيمًا من أركان البيت الأيوبي ، وكان عنده فضل وأدب ، وله شعر حسن . ثم أرسل الملك المنصور إلى السلطان صلاح الدين واشترط عليه شروطاً نسبها السلطان فيها إلى العصيان ، وكان أمره مضطرباً^(١) بالكلية ، فراسل الملك المنصور عمه الملك العادل في استعطاف خاطر السلطان ، فما برح العادل بأخيه السلطان يراجعه ويشفع في الملك المنصور حتى أجابه السلطان ، وقرر للملك المنصور حماة وسلمية والمعرة ومنيج وقلعة نجم . وارتجع السلطان البلاد الشرقية وما معها وأقطعها أخاه الملك العادل ، بعد أن شرط السلطان أن الملك العادل ينزل عما له من الإقطاع بالشام ، خلا الكرك والشوبك والصّلت والبلقاء إلى القدس ، شرفه الله .

ولما استقر ذلك سار الملك العادل إلى البلاد الشرقية لتقرير أمورها فقررها ، وعاد إلى خدمة السلطان في آخر جمادى الآخرة من السنة القابلة . ولما قدم العادل على السلطان صلاح الدين كان الملك المنصور صاحب حماة صحبته ، فلما رأى السلطان الملك المنصور بن تقي الدين عمر نهض واعتنقه وبكى ، وأكرمه وأنزله في مقدمة عسكره . وقال بيبرس في تاريخه : توفي الملك المظفر تقي الدين المذكور بأرض أخلاط في حصار ملازكرد ، ودفن بميفارقين ثم نقل إلى حماة ، رحمه الله .

(١) في الأصل «مضطرب» . والصحيح لغوياً ما أثبتناه .

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثامنة

والثمانين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله العباسى ، وصاحب مصر والشام وغيرها من البلاد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وهو مقيم فى القدس الشريف فى دار الأقيسة بجوار قمامة ، وقد قسم السور بين أولاده وأجناده وهو يعمل فيه بنفسه ، ويحمل الحجر بينه وبين قربوس^(١) سرجه ، والناس يقتدون به ، والعلماء والفقراء يعملون بأنفسهم . والإفرنج لعنهم الله حول البلد من ناحية عسقلان ، حول القدس وما والاها ، لا يتجاسرون أن يتقدموا من اليك والحرس الذين للسلطان حول القدس ، إلا أنهم على نية محاصرة القدس مصممون ، ولكيد الإسلام مجمعون ، وهم والحرس تارة يغلبون وتارة يغلبون ، وتارة يَنْهَبون وتارة يُنْهَبون^(٢) .

ذكر رحيل الفرنج إلى عسقلان

قال العماد الكاتب رحمه الله : رحل الإفرنج يوم الثلاثاء ثالث المحرم من الرملة إلى عسقلان ، ونزلوا يوم الأربعاء بظاهرها وتشاوروا فى إعادة عمائرها . وكان سيف الدين يازكوج^(٣) وعلم الدين قيصر والأسدية [١٤٠] نازلين فى بعض أعمالها ، مجدين فى نقل غلالها . وركب ملك الإنكتار عصر يوم الخميس ومعه حزبه من جند إبليس ، فشاهد دخانًا على البعد ، فساق متوجهًا إلى تلك الجهة ، وتبعه عسكره . فما شعر أصحابنا إلا بالكبسة بغتة ، وذلك وقت المغرب وهم مجتمعون على الإفطار ، وكانوا نازلين فى موضعين ، فلم ير العدو إلا أحد القسمين فقصده بحزبه ، فعرف القسم الآخر هجوم العدو ، فركبوا إلى العدو فدفعوه حتى ركب رفقاؤهم المقصودين ، واجتمعوا وردوا العدو ، ثم تكاثر الفرنج عليهم فاندفعوا من بين أيديهم وساقوا أثقالهم قدامهم ، وما فقد من المسلمين إلا أربعة أنفس ونجا الباقون . وكانت نوبة عظيمة رفع الله خطرها^(٤) .

(١) القربوس : هى الخشبة الصغيرة القائمة فى مقدم السرج . انظر : محيط المحيط ، ج ٢ ، ص ١٦٨٤ .

(٢) ورد هذا النص بتصريف فى الفتح القسى ، ص ٥٨١ - ٥٨٢ ؛ لروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٦ ؛ البداية والنهاية ،

ج ١٢ ، ص ٣٤٧ .

(٣) عن سيف الدين يازكوج الأسدى ، انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

(٤) انظر : الفتح القسى ، ص ٥٨٣ ؛ لروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٦ .

ذكر السرايا الثلاث

بتاريخ يوم الثلاثاء عاشر المحرم ، ركب السلطان صلاح الدين من القدس على عادته فى نقل الحجارة والجد فى العمارة ، ومعه أولاده الملوك والأمراء والقضاة والعلماء والصوفية والزهاد والأولياء ، ولما دخل وقت الظهر نزل فى خيمة ضربها ولده الملك الظاهر بالصحراء ، وأحضر فيها السباط ، ورعى ناساً من الأمراء فحضرُوا وأكلوا ، وصلى السلطان الظهر هناك وركب عائداً إلى داره ، وأمر بتجهيز السرايا . فتجرد عز الدين جرديك فى سرية فأغار بهم يوم الأربعاء الحادى عشر من المحرم على يُبنى^(١) ، وفيها الإفرنج بنية السكنى ، فغنموا اثنى عشر أسيراً وخيلاً ودواباً كثيرة .

وفى يوم الثلاثاء ثانى صفر ، أغارت السرية ، وفيها عز الدين جرديك وعسكر القدس وجماعة من المماليك ، على ظاهر عسقلان ، وغنموا ثلاثين أسيراً وخيولاً وبغالاً . وفى ليلة الأحد رابع عشر صفر ، باتت سرية فيها فارس الدين ميمون^(٢) القصرى بتل الجَزَر^(٣) ، وساروا حتى أصبحوا على يُبنى ، وكمنوا وصبروا إلى أن استرسل الإفرنج إلى الطريق وأمنت ، ثم ظهرت السرية على قافلة الإفرنج فكبسوها وأخذوها بأسرها مع رجالها وأحمالها وبغالها وأثقالها . ثم أغاروا على يافا ، فقتلوا وهتكوا وغنموا وعادوا بالغنيمة والسبايا ، وعجزت جماعة من المشى فضربوا أعناقهم صبرا^(٤) .

ذكر خروج على بن أحمد المعروف بالمشطوب من الأسر

وفى ربيع الآخر وصل الأمير سيف الدين على المذكور إلى السلطان بالقدس الشريف وقد خلص من الأسر ، وكان أسيراً حين كان نائباً على عكا ، فافتدى نفسه منهم بخمسين ألف دينار ، فأعطاه شيئاً كثيراً منها ، ثم استنابه على نابلس فتوفى بها فى شوال منها^(٥) .

(١) يُبنى : بليدة قرب الرملة . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٠٠٧ .

(٢) فارس الدين ميمون القصرى : أحد الأمراء بدولة الظاهر غازى بن صلاح الدين ، كما كان أميراً من أمراء العزيز عثمان بن صلاح الدين ، توفى بحلب سنة ٦١٠ هـ . انظر : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

(٣) تل الجَزَر : حصن من أعمال فلسطين . انظر ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٦٦ .

(٤) انظر الفتح القسى ، ص ٥٨٦ .

(٥) انظر الفتح القسى ، ص ٥٨٧ : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٨١ .

وقال العماد الكاتب : قرر سيف الدين على المذكور قطيعة خمسين ألف دينار ، فأدى منها ثلاثين ، وأعطى رهائن على عشرين ، ووصل إلى القدس واجتمع بالسلطان يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر ، فقام إليه واعتنقه وأقطعه نابلس وأعمالها ، ثم عيّن السلطان ثلث نابلس لمصالح للبيت المقدس وتشيد سوره^(١) .

ذكر عصيان الملك المنصور ابن الملك المظفر تقي الدين

وما جرى له وعليه فى ذلك

وفى النواذر : ويوم وصول المشطوب ، كتب السلطان إلى ولده الملك الأفضل بأن يسير إلى الفرات ويتسلم البلاد من الملك المنصور ابن الملك المظفر تقي الدين ، وكان قد أظهر العصيان بسبب الخوف على نفسه من السلطان [١٤١] وأظهر ذلك ، وكتب إلى الملك الظاهر بحلب - وكان قد سافر إليها - أنه إن احتاج أخوك إلى معونة أعنه . وجهز السلطان صلاح الدين ولده الأفضل بحملة كبيرة ، وسار باحترام عظيم حتى وصل إلى حلب ، وأكرمه أخوه الملك الظاهر إكراماً عظيماً ، وعمل له ضيافة تامة ، وقدم بين يديه تقديم سنية^(٢) . وأما الملك المنصور فإنه لما بلغه موقعة^(٣) السلطان عليه ، أرسل إلى الملك العادل رسولاً يستشفع به لطبيب قلب السلطان ، ويعطيه إما حران والرها وشميساط ، وإما حماة ومنبج وسلمية والمعرة ، فراجع الملك العادل السلطان مراراً بسببه فلم يفعل ذلك ثم كثرت الشفاعة إليه من جميع الأمراء ، وهزت له شجرة الكرم ، فرجع إلى خلقه الحسن وحلف له على حران والرها وشميساط ، على أنه إذا عبر الفرات أعطى المواضع المذكورة ويتخلى عن البلاد التى فى يده ، ودخل فى هذا الضمان الملك العادل ، ثم التمس العادل خط السلطان فأبى ، وألح عليه ، فمزق نسخة اليمين فى التاسع والعشرين من ربيع الآخر ، وانفصل الحال وانقطع الحديث .

(١) انظر : الفتح القسى ، ص ٥٨٧ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٨١ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٨ .

(٢) إلى هنا توقف العيني عن النقل من النواذر السلطانية ، ص ٢٠٧ .

(٣) الموقعة : الغضب . انظر : القاموس المحيط ، مادة «وجد» ، ج ١ ، ص ٣٥٦ .

وقال قاضي القضاة بهاء الدين : كنت المتردد بينهما في ذلك ، وأخذ من السلطان الغيظ ، كيف يُخاطب بمثل ذلك من جانب بعض أولاد أولاده^(١)؟ قال القاضي : ثم أرسلني السلطان إلى العادل والأمراء بأن يتشاوروا في أمر الملك المنصور ، فاجتمعوا في خدمة العادل ، فانتدب الأمير حسام الدين أبو الهجاء وقال : نحن عبيد السلطان ومماليكه وذاك صبي ، وربما حمله خوفه حتى انضاف إلى جانب آخر ، ونحن ما نقدر على الجمع بين قتال المسلمين والكفار ، فإن أراد السلطان قتال المسلمين يصالح الكفار ونسير نحن إلى ذلك الجانب ونقاتل بين يديه ، وإن أراد ملازمة الغزاة صالح المسلمين ويسامحهم . فاتفق الجميع على هذا الكلام . فعند ذلك دق قلب السلطان ، وجُددت نسخة يمين لابن تقي الدين وحلف له بها ، وأعطى خطه بما استقر من الأمر . ثم أن العادل طلب من سلطان البلاد التي كانت بيد ابن تقي الدين ، وتكررت مراجعات العادل في ذلك . قال القاضي : وكنت الرسول بينهما ، وكان آخر ما استقر أنه يتسلم تلك البلاد وينزل عن كل ماهو شامي الفرات ، ماعدا الكرك والشوبك والصلت^(٢) والبلقاء ، وخاصته بمصر ، وذلك بعد أن قرر على نفسه في كل سنة ستة آلاف غرارة غلة ، تحمل للسلطان من الصلت والبلقاء إلى القدس ، وأخذ خط السلطان بذلك . ثم سار بنفسه ليصلح ابن تقي الدين ويطيب قلبه ، وكان مسيره في الثامن من جمادى الأولى من هذه السنة^(٣) .

ثم أن السلطان سیر إلى الملك الأفضل يأمره بالعود من قصد تلك البلاد ، وكان قد وصل إلى حلب - كما ذكرناه - فعاد مع انكسار في قلبه وتشوش في باطنه ، فوصل إلى دمشق معتباً ولم يحضر إلى خدمة السلطان ، فلما اشتد خبر الإفرنج سیر إليه وطلبه ، فما وسعه التأخر ، فسار مع من وصل من العساكر الشرقية إلى دمشق ، وكان وصوله يوم الخميس التاسع عشر من جمادى الآخر ، فلقية السلطان قريب العازرية^(٤) وترجل له جبراً لقلبه [١٤٢] وتعظيماً لأمره ، وساروا في خدمته ، وكان فيهم أخواه الملك الظافر وقطب الدين في ظاهر القدس من جهة العدو^(٥) .

(١) نقل العيني هذا الحدث بتصرف من ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٢٠٨ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٢) الصلت : بلدة وقلعة من جند الأردن في جبل الغور الشرقي جنوبي عجلون . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٤٥ .

(٣) إلى هنا توقف العيني عن النقل من النوادر السلطانية ، ص ٢٠٩ .

(٤) العازرية : قرية بيت المقدس بها قبر العازر . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٨٦ .

(٥) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٢١٥ .

وأما الملك المنصور ، فإنه قد تسلم البلاد التى عينها له السلطان ، ووصل إلى خدمة الملك العادل يوم السبت الحادى عشر من شعبان ، فنزل عنده ، ثم ركب العادل إلى السلطان يخبره بوصوله ، وسأله فى احترامه وإكرامه وطلاقه الوجه له . ثم أن المنصور لما قرب من السلطان استأذن ولده الظاهر فى ثقاته فأذن له فى ذلك ، فلقاه فى بيت نوبة^(١) ، فنزل عنده وفرح بلقائه ، وأقام عنده إلى العصر وذلك فى يوم الأحد ، ثم أخذه وسار به جريدة حتى أتى خيمة السلطان ، فدخل عليه واحترمه واعتنقه وضمه إلى صدره ، ثم غشيه البكاء فبكى بكاء كثيراً حتى بكى الناس لبكائه ، ثم باسطه وسأله عن الطريق ، ثم قام وبات فى خيمة ولده الملك الظاهر إلى صبيحة يوم الاثنين ، ثم ركب وعاد إلى عسكره ، ونشروا الأعلام والبيارق^(٢) . وكان معه عسكر جميل ، فقرت عين السلطان بذلك ، وكان ذلك فى صبيحة يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان ، ونزل فى مقدمة العسكر مما يلي الرملة^(٣) . وكان قدوم الملك الظاهر إلى خدمة والده السلطان يوم السبت الخامس من رجب فى هذه السنة ، ونزل فى دار الإستبار وفرح السلطان به .

ذكر هلاك مركيس - لعنه الله - صاحب صور

وفى ثالث عشر ربيع الآخر يوم الثلاثاء ، قتل مركيس لعنه الله ؛ أرسل إليه ملك الإنكتار اثنين من [الفداوية]^(٤) فأظهرا [التنصر]^(٥) ولزما الكنيسة حتى ظفرا بالمركيس فقتلاه^(٦) . وقال العماد الكاتب : فمسكهما الفرنج فوجدوهما من الفداوية^(٧) الإسماعيلية مرتدين ، فسألوهما : « من وضعكما على هذا التدبير ؟ فقالا ملك الإنكتار ، وذكرنا أنهما تنصرا منذ ستة أشهر ، وكان خدم أحدهما ابن بارزان ، والآخر صاحب صيدا ، لقربهما من المركيس ، فبهذا الطريق وصلا إلى المركيس فقتلاه ، ثم قتلتهما الإفرنج أشد قتلة .

(١) بيت نوبة : أو نوبا ، بليدة من نواحي فلسطين . انظر : معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٧٨١ .

(٢) البيروق : معرب اللفظ الفارسى بىراق ومعناها الراية والعلم واللواء . انظر : الفس طوبيا «الغيسى الحلبي» : تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها ، ص ١٥ ، القاهرة ١٩٣٢ .

(٣) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٤) «الدواوية» فى الأصل . والمثبت هو الصحيح .

(٥) «النصر» كذا فى الأصل . والمثبت هو الصحيح من الفتح القسى ، ص ٥٨٩ .

(٦) النص الذى أورده العيني مضطرب ولا يتسق مع سياق الحدث ويتضح ذلك مما أورده العماد فى الفتح القسى ، ص ٥٨٩ .

(٧) الفداوية : إحدى فرق الإسماعلية ، وقد سميتها العامة باسم الفداوية . انظر : خطط الشام ، جـ ٦ ، ص ٢٦٣ .

ثم لما قتل المريكيس وذهبت روحه إلى الهاوية ، استناب ملك الإنكتار على صور ابن أخته الكندهرى ، وهو ابن أخت ملك الإفرنسيس لأبيه فهما خالاء ، ولما سار إلى صور ابنتى بزوجة المريكيس - بعد موته بليلة واحدة - وهى حبلى أيضاً ، وذلك لشدة العداوة التى كانت بين ملك الإنكتار وبينه^(١) .

وفى النوادر : وكان المريكيس تغدى يوم الثلاثاء المذكور عند الأسقف ثم خرج ، فقفز عليه اثنان من أصحابه بالسكاكين ، وكان خفيفا من الرجال ، فما زالا يضربان حتى عجل الله بروحه إلى النار ، وقام بالأمر اثنان فحفظا القلعة إلى أن اتصل الخبر بالملوك واعتمدوا الأمر وتدير المكان^(٢) .

وفى تاريخ ابن كثير^(٣) : وكان ملك الإنكتار يرسل السلطان صلاح الدين فى المصالحة [١٤٣] والمسالمة ، كلما كان يرى أن المريكيس يرأسله ويهادنه ، ثم لما هلك المريكيس - لعنه الله - طاب قلب ملك الإنكتار وذهب خوفه وقوى عزمه ، [وأرسل]^(٤) إلى السلطان فى طلب المناصفة على البلاد ، سوى القدس فإنه يكون للمسلمين سوى القمامة ، فلم يجب السلطان إلى ذلك .

ذكر استيلاء الفرنج على قلعة داروم

وفى تاسع جمادى الأولى استولى الإفرنج لعنهم الله على قلعة الداروم فخرّبوها ، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها ، وأسروا طائفة من الداوية بها . وقال العماد : وكانت قلعة داروم ضرراً عظيماً لما كانت مع الفرنج ، فلما فتحها المسلمون تركوها وأملوها بالذخائر والرجال ، وخرّبوا عسقلان وغزة دون داروم ، وتسلمها علم الدين قيصر^(٥) على أن يحفظها ، فلما شرع الإفرنج فى إعادة عمارة عسقلان تردّدوا إليها مراراً وأشرفوا عليها ،

(١) انظر : الفتح القسى ، ص ٥٨٩ - ص ٥٩٠ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٢٨٠ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٧٢ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

(٢) النوادر السلطانية ، ص ٢٨٠ .

(٣) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٧٢ . أما تفاصيل هذا الخبر فوردت فى الفتح القسى ، ص ٥٩٠ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٢٠٣ - ٢٠٥ حيث وردت فى أحداث سنة ٥٨٧ هـ .

(٤) «وراسل» فى الأصل . والمثبت هو الصحيح من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٧٢ .

(٥) علم الدين قيصر : هو الشيخ الفقيه الرياضى علم الدين قيصر بن أبى القاسم عبدالغنى بن مسافر الحنفى المصرى المعروف بتعاسيف ، كان إماماً فى علوم الرياضة فى مصر ودمشق ، ولد فى سنة ٥٧٤ هـ بأصفون من شرقى صعيد مصر ، توفى يوم الأحد ثالث عشر رجب عام ٦٤٩ هـ بدمشق ، انظر : الإدفعى : الطالع السعيد ، ص ٤٦٩ ؛ المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣١٥ - ٣١٨ ؛ السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

وأنفق السلطان على جماعة وقواها بهم . ثم نزل الفرنج عليها بقضهم وقضيضهم ، واشتد زحفهم عليها عشية السبت تاسع جمادى الأولى ، بعد أن أخذوا فيها نقبا ، فطلب أهلها الأمان فلم يجابوا ، وطلبوا من قيصر وجماعته النجدة فلم ينجدوا . ولما عرف الوالى أنهم مأخوذون ، عمد إلى الخيل والجمال والدواب فعرقبها ، وإلى الذخائر فأحرقها . وفتحوها بالسيف وأسرأ منها عدة يسيرة ، ثم لم يلبثوا بها ولم يرغبوا فيها . ورحلوا عنها ونزلوا على ماء يقال له الحسى^(١) ، وهو قريب من جبل الخليل عليه السلام ، وذلك فى يوم الخميس رابع عشر الشهر المذكور . ثم تركوا خيامهم وساروا وقصدهم قلعة هناك يقال لها مجدل حباب ، فخرجت عليهم أسد اليزكية المكمنة من الغاب فقاتلوهم قتالاً شديداً ، وقتل منهم من جملة من قتل كندٌ كبير ، وعادوا مغلولين مخدولين مهزومين ، ثم رحل الإفرنج من الحسى يوم الأحد سابع عشر الشهر المذكور ، وتفرقوا فرقتين بعضهم عادت إلى عسقلان ، وبعضهم جاؤا إلى بيت جبرين^(٢) .

ذكر قصد الإفرنج بيت المقدس شرفه الله

وفى يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر المذكور ، نزلت الإفرنج بجمعهم الوافرة بتل الصافية ، ونزلوا يوم الثلاثاء السادس والعشرين بالنطرون^(٣) ، فأرجفت الألسن بأنهم على قصد بيت المقدس ، ثم ضربوا خيامهم يوم الأربعاء على بيت نوبة . وأمر السلطان صلاح الدين رحمه الله بنقل الأزواد ، وفرق الأبراج على الأمراء والأجناد . وكان قد سار من عرب الإسلام جماعة للغارة على يافا ، فوصلوا عائددين من غير علم بحركة العدو ، فنزلوا فى بعض الطريق يقتسمون ، فوقع عليهم عسكر للعدو وأخذوهم ، وهرب منهم ستة نفر فوصلوا إلى السلطان وأخبروه الخبر ، ووصلت الجواسيس وأصحاب الأخبار من جانب العدو ، أنهم مقيمون بالنطرون لنقل [١٤٤] الأزواد والآلات التى تدعو الحاجة إليها فى الحرب ، فإذا حصل عندهم ما يحتاجون إليه قصدوا القدس^(٤) . وكان السلطان رحمه الله قد سير إلى العساكر من سائر الأطراف أن سابقوا إلى الحضور ، وكان أول من قدم بدر الدين دلدروم مع خلق كثير من التركمان ، ولقيه السلطان وأكرمه . ثم وصل بعده

(١) انظر: الفتح القسى ، ص ٥٩١ - ص ٥٩٢ .

(٢) النطرون : حصن كان للدواية قرب الرملة بجنوب فلسطين واسمه أيضا «أطرون» . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٠ .

(٣) إلى هنا ينقل العيني من ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص ٢١٢ .

عزالدين بن المقدم بعسكر حسن وأطلاب جيدة ، ثم أمر السلطان بخروج العسكر إلى العدو^(١) ، فخرجوا إلى خيامهم يتخطفوهم وجرت واقعة بعد واقعة وكبسوهم كبسة بعد كبسة . وكان الأمير دلدروم صاحب تل باشر فى اليزك ليلة الجمعة التاسع والعشرين ، فبعث من أصحابه إلى طريقهم من يافا ، فجازت بهم فرسان من الفرنج ، فخرجوا عليهم وقتلوا وأسروا . وفى يوم السبت سلخ الشهر نزلت الناس إليهم وقاتلوهم فى خيامهم ، وركب العدو وساقوا إلى قلونية ، وهى ضيعة من ضياع القدس على فرسخين ، ثم عادوا بائدى الشأن بادين الشين ، وعساكر الموحدين قد ركبوا أكتافهم وغنموا ورجعوا سالمين^(٢) .

وفى النوادر : وكان طريق يافا سابلة لمن ينقل الميرة إلى العدو ، فأمر السلطان مَنْ فى اليزك أن يعملوا معهم ما يمكنهم ، وكان فى اليزك بدر الدين دلدروم ، فكَمَّنْ حول الطريق كميناً فيه جماعة جيدة ، فمر بهم جمع من خيالة العدو [يحمون]^(٣) قافلة تحمل ميرة ، فحمل عليهم وجرى قتال عظيم ، فقتلوا منهم ثلاثين نفرا ، وأسروا جماعة . ووصل الأسرى يوم السبت تاسع عشرى جمادى الأولى إلى القدس ، وكان يوم دخولهم يوماً مشهوداً . وفى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة خرجت الأتراك على جماعة منهم ، فأخذوا منهم وقتلوا ، وجرحت من الأتراك جماعة^(٤) .

ذكر كبسة الإفرنج على عسكر مصر الواصلين

كان السلطان صلاح الدين - رحمه الله - يستحث عسكر مصر بكتبه ورسله ، يدعوهم نجدة لأهل القدس على أهل الكفر ، فضرب العسكر خيامهم على بلبيس^(٥) مدة حتى اجتمع الرفاق ، وانضم إليهم التجار ، وللفرنج جواسيس يجسسون الأخبار ويُعرفون ملكهم بذلك . وجاء الخبر من اليزكية إلى السلطان ليلة الاثنين التاسع من جمادى الآخرة ، أن العدو ملك الإنكتار ركب فى سبعمائة فارس مردفين بألف راجل ، وسار عصر

(١) «البدو» كذا فى الأصل والمثبت هو الصحيح .

(٢) انظر : الفتح القسى ، ص ٥٩٢ .

(٣) «يحمون» فى الأصل . والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ٢١٢ .

(٤) ورد هذا النص بتصريف فى النوادر السلطانية ، ص ٢١٢ - ص ٢١٣ .

(٥) بلبيس : إحدى مدن محافظة الشرقية ، ذكر المقرئ أنها تبعد عن القسطة ٢٤ ميلاً ، وهى على طريق الشام . انظر : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٢٣ - ص ٣٢٤ . ولمزيد من التفاصيل ، انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

يوم الأحد ، ولا يدرى أى جانب قصدوا . فجرد السلطان أميراً ومعه عدة من العادلية ، وأمرهم بأن يأخذوا فى طريق البرية ، فعبروا على ماء الحسى قبل وصول العدو إليه .

وكان مقدم العسكر المصرى فلك الدين [سليمان]^(١) أخو العادل لأمه ، ولم يسأل عن المنازل والمراحل ، وقصد أقرب الطرق ، وترك الأحمال على طريق أخرى سائرة ، وجاء ونزل على ماء تعرف بالخويلفة^(٢) ، ونادى تلك الليلة : أنا جزنا مكان المحافة فلا رحيل إلى الصباح . [١٤٥] فاغتر الناس بذلك وناموا مغفلين ، فصبّحهم العدو عند انشقاق الصبح بالصدمة الشاقة ، وبغتوهم بغتة ، فركب كل منهم إلى وجهة ، ومنهم من ركب فرسه عريانا ، فتفرقوا فى البرية وعاد معظمهم إلى مصر ، ومنهم من عاج^(٣) إلى طريق الكرك . فأخذ الكفار جمالا لاتعد ، وأحمالا لا تحد^(٤) .

وقال ابن كثير : فكبسوهم ليلا وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وأسروا منهم خمسمائة أسير ، وغنموا شيئا كثيرا من الأموال والجمال والبغال والخيول ، فكانت جملة الجمان ثلاثة آلاف بعير ، والتجار الذين معهم نهبت كلهم ، فتقوى الفرنج بذلك شيئا كثيرا^(٥) .

وفى النواذر : وكان السلطان قد أوصى عسكر مصر بالاحتراز عند مقاربة العدو ، وكانت معهم قوافل كثيرة ، واتصل خبرهم إلى العدو من العرب المفسودين ، وركب اللعين ملك الإنكتار فى ألف راكب مردفين بألف راجل ، وسار حتى أتى تل الصافية فبات وعلّق^(٦) على خيله فيه ، ثم سار حتى أتى ماء يقال له الحسى ، وكان السلطان قد أرسل جماعة وصلوا إلى الماء المذكور قبل العدو ، ولكن لم يقيموا عليها ، وساروا حتى اتصلوا بالعسكر المصرى والقوافل ، ثم قصدوا قُرب الطريق ؛ فساروا إلى أن وصلوا إلى ماء يقال له الخويلفة ، وتفرق الناس لأجل الماء ، فأخبرت العربُ العدو بذلك وهم نازلون برأس الحسى ، فقاموا من وقتهم وسرّوا حتى أتوهم قبيل الصبح فكبسوا عليهم ، وكان

(١) ما بين الحاصرين إضافة من الكامل ، جـ ١٢ ، ص ٣٩ ، المطبعة الأزهرية .

(٢) الخويلفة : موضع بنواحي فلسطين . انظر : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٥٠١ .

(٣) عاج إلى : مَالٌ وانعطف . انظر : لسان العرب ، مادة «عوج» .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصريف من الفتح القسى ، ص ٥٩٣ - ص ٥٩٤ .

(٥) نقل العيني هذا النص بتصريف من البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٣٧٠ - ٣٧١ ؛ الكامل ، جـ ١٢ ، ص ٣٩ ، المطبعة الأزهرية .

(٦) «علّق» فى النواذر السلطانية ، ص ٢١٣ .

الشجاع القوى الذى ركب فرسه ونجى بنفسه . وانقسم القفل ثلاثة أقسام ؛ قسم قصدوا الكرك مع جماعة من العرب وعسكر الملك العادل ، وقسم أوغلوا فى البرية مع جماعة من العرب ، وقسم استولى عليهم العدو فساقوهم بجمالهم وأعمالها وجميع ما معهم . وكان فى العسكر المصرى جماعة من المذكورين كحسين الجراحى ، وفلك الدين ، وبنى الجاولى ، وآخرين . وقتل من العدو زهاء مائة فارس ، وقيل لم يقتل سوى عشرة أنفس ، ولم يقتل من المسلمين المعروفين سوى الحاجب يوسف ، وابن الجاولى الصغير . وتفرق الناس فى البرية ورموا أموالهم . وجمع العدو ما أمكنهم^(١) جمعه من الخيل والبغال والجمال والأقمشة وسائر أنواع الأموال . وكلف ملك الإنكثار الجمالين بخدمة الجمال ، والخريندية^(٢) بخدمة البغال ، والساسة بخدمة الخيل ، وسار فى جحفل من غنيمته ، فطلب عسكره فنزل على الخويلقة وسقى منها دوابه ، ثم سار حتى أتى الحسى ، فكانت هذه الواقعة^(٣) صبيحة يوم الثلاثاء الحادى عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة^(٤) .

قال القاضى بهاء الدين : ووصل الخبر إلى السلطان فى عشية ذلك اليوم بعد عشاء الآخرة ، وكنت جالسا فى خدمته ، فما مر بالسلطان خبر أنكى منه فى قلبه [١٤٦] ، ولا أكثر تشويشاً منه لباطنه ، وأخذت فى تسكينه وتسليته وهو لا يقبل ذلك ولكن يقول : الأمر لله ، ويكرر ذلك . قال : وكان وصول العدو إلى مخيمهم فى سادس عشر جمادى الآخرة ، وكان يوماً عظيماً عندهم ، أظهروا فيه السرور والفرح ما لا يمكن وصفه ، وأعادوا خيامهم إلى الموطاة^(٥) على بيت نوبة ، وصح عزمهم على القدس ، وقويت نفوسهم بما حصل لهم من الغنائم والأشياء الواصلة من مصر ، ورتبوا جماعة على لُد^(٦) ، يحفظون الطريق على من ينقل الميرة ، وأنفذوا الكندهرى إلى صور وطرابلس وعكا يستحضر من فيها من المقاتلة ليصعدوا إلى القدس .

(١) «أمكنه» فى النوادر السلطانية ، ص ٢١٤ .

(٢) الخرندة : كلمة فارسية تعنى خادم مطيع حسن مجيب . المعجم الفارسى العربى الجامع ، ص ١٣٢ ، القاهرة ١٩٨٤ .

(٣) عن هذه الواقعة ، انظر : النوادر السلطانية ، ص ٢١٤ .

(٤) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ٢١٤ .

(٥) «الموطاة» كذا فى الأصل . والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ٢١٤ .

(٦) لُد : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .

وفى^(١) المرأة : وكانوا قد قصدوا أن يسيروا إلى مصر ثم [عدلوا]^(٢) عن ذلك ، وقبوا عزمهم على القدس ، واستدعوا الفارس والراجل ، فاجتمع عندهم خلق عظيم ، فساروا من الرملة إلى بيت ثوبة .

ذكر تصميم الفرنج على محاصرة القدس

ولما جرى ما ذكرنا ، شاور السلطان الأمراء في القدس وقال لهم : أنتم جند الإسلام ومنعته ، ودماء المسلمين وأموالهم وأهاليهم متعلقة بكم ، فإن جبنتم طووا البلاد طيًّا وكنتم المطالبين بذلك . فقالوا : نحن مماليكك وما تطير رؤوسنا إلا بين يديك . وافترقوا على هذا^(٣) . ثم تهيأ السلطان لذلك وأكمل السور وعمق الخنادق ونصب الآلات والمجانيق ، وأمر بتغيير ما حول القدس من المياه ، ثم أحضر الأمراء ليلة الجمعة التاسع عشر من جمادى الآخرة وفيهم أبو الهيجاء السمين ، والمشطوب ، والأسدية بكمالهم ، فاستشارهم السلطان فيما قد دهم من الأمر الفظيع ، فأفاضوا في الكلام^(٤) وأشار كل برأى . وأشار العماد الكاتب بأن يتحالفوا على الموت عند الصخرة ، كما كانت الصحابة رضى الله عنهم يفعلون ، فأجابوا إلى ذلك كلهم .

هذا كله والسلطان ساكت واجم مفكر ، فسكت القوم حتى كأن على رؤوسهم الطير ، ثم قال : الحمد لله والصلاة على رسول الله ، اعلموا أنكم جند الإسلام اليوم ، وليس لهذا العدو من يلقاه غيركم ، فإن طويتم أعنتكم – والعياذ بالله – طووا البلاد كطى السجل للكتاب . وقال : ذلك في ذمتكم ، وأكلتم مال بيت مال المسلمين ، فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم . فانتدب لجوابه سيف الدين المشطوب وقال : يا مولانا نحن مماليكك وعبيدك وأنت الذى أنعمت علينا وأعطينا وأغنيتنا ، وليس لنا إلا رقابنا وهى بين يديك ، والله ما يرجع أحد منا عن نصرتك إلى أن نموت بين يديك . فقال بقية

(١) نقل العيني هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ٢١٥ .

(٢) «عادوا» كذا في الأصل . والتصحيح من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ .

(٣) إلى هنا توقف العيني عن النقل من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ . ولمعرفة المزيد عن هذا الحدث انظر : النوادر السلطانية ، ص ٢١٦ .

(٤) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٨ ، النوادر السلطانية ، ص ٢١٦ .

القوم مثل ما قال . ففرح السلطان وطاب قلبه ومد لهم سماطا حافلاً ، وانصرفوا من بين يديه على ذلك . ثم بلغه بعد ذلك عن بعض الأمراء أنه قال : إنا نخاف أن يجرى علينا في هذه البلدة كما جرى في عكا ، ثم يأخذون بلاد الإسلام بلدا بلدا ، والمصلحة أن نلقاهم بظاهر البلد ، فإن هزمناهم أخذنا بقية بلادهم ، [١٤٧] وأن تكن الأخرى سَكَمَ الله العسكر ، ومضى القدس ، وقد انحفظت بلاد الإسلام بدون القدس مدة طويلة .

وكان مما بعثوا إلى السلطان يقولون : أن كنت تريدنا نقيم بالقدس تحت حصر الإفرنج فكُن أنت معنا ، أو بعض أهلِكَ ، حتى يكون الجيش تحت أمرِهِ ، فإن الأكراد لا يطيعون الترك ، والترك لا يطيعون الأكراد .

فلما بلغه ذلك شق عليه مشقة عظيمة ، وبات ليلة ذلك أجمع مهموماً كثيراً ، مفكراً فيما قالوا ، ثم انجلى الأمر ، واتفق الحال على أن يكون الملك الأمجد صاحب بعلبك مقيماً عندهم نائباً عنه بالقدس الشريف ، وكان ذلك نهار الجمعة ، فلما حضرت صلاة الجمعة وأذن المؤذنون قام فصلى ركعتين بعد الأذنين ، وسجد وابتهل إلى الله تعالى ابتهالاً عظيماً ، وتضرع لديه وتمسكن ، وسأله فيما بينه وبينه في كشف هذه الضائقة العظيمة^(١) .

وفى المرأة : وبعد افتراق الأمراء من عند السلطان بعد المشاورة ، اختلفت الأمراء في الليل ، فقال بعضهم : ما نقيم حتى يكون السلطان معنا ، نخاف أن يجرى علينا ما جرى على أهل عكا . وبلغ السلطان ذلك ، فبعث إليهم يقول : هذا مجد الدين بن فرخشاه ابن أخي يكون عندكم ، وأكون أنا من برّاً أذبُ عنكم ، فقالوا : ما هذا برأى ، وإنما نخرج ونصدقهم الحملة ، فإن قهرناهم وإلا سلم العسكر ونمضى إلى دمشق . فعز عليه ذلك خوفاً على القدس ومن فيه من المسلمين ، وبات ليلة الجمعة ساهراً باكياً متضرعاً ، وبعث بالصدقات إلى الفقراء . وطلع الفجر ، فجلس إلى الضحى يدعو ، ومضى إلى المسجد الأقصى فدخل المقصورة وسجد وبكى وتضرع إلى الله تعالى . وكان جرديك في اليك فجاءت منه رقعة يقول : قد ركبوا بأسرهم .

(١) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٢١٧ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

وبات السلطان ليلة السبت قلقا ما عرف المنام ، فلما طلع الصباح جاء جرديك مسرعا فقال للسلطان : نهنيك ، رحلوا نحو الرملة ، فسجد السلطان ، وانكشفت أخبارهم . وسبب رحيلهم أن السلطان كان قد أمر بطمّ الصهاريج والآبار التي كانت حول القدس ، فقال لهم ملك الإنكتار : من أين نشرب؟ قالوا : من العيون التي حول القدس ، قالوا : يتخطفوننا^(١) . وقال صاحب النوادر : فقالوا : نشرب من ماء^(٢) نقوع بينه وبين القدس مقدار فرسخ . فقال الملك : كيف نذهب إلى السقى؟ فقالوا : ننقسم قسمين ؛ قسم يركب إلى السقى مع الدواب ، وقسم يبقى على البلد في المنزل ، ويكون الشرب في اليوم مرة . فقال الملك : إذا يأخذ العسكر البراني الذي يذهب مع الدواب ، ويخرج عسكر البلد على الباقيين ، ويذهب دين النصرانية ، فانفصل الحال على أنهم حَكَّموا ثلاثمائة من أعيانهم ، وحَكَّموا الثلاثمائة اثني عشر منهم [١٤٨] ، وحَكَّم الاثنى عشر ثلاثة منهم على عاداتهم في النوازل ، فباتوا يتشاورون ، فترجع عندهم الرحيل ، وقالوا : السلطان حاضر ومعه العساكر فارحلوا ، فرحلوا^(٣) .

وفى تاريخ ابن كثير : ولما كان يوم السبت الحادى والعشرين من جمادى الآخرة ، جاءت الكتب من الحرس حول البلد ، بأن الإفرنج اختلفوا فيما بينهم فى محاصرة القدس . فقال ملك الإفرنسيس : إنما جئنا من البلاد البعيدة وأنفقنا الأموال العديدة فى تخليص بيت المقدس ، وقد بقى بيننا وبينه مرحلة . وقال ملك الإنكتار : أن هذا البلد يشق علينا حصاره ؛ لأن المياه قد عذمت ، ومتى بعثنا من يأتينا بالماء تعطل أمر الحصار . ثم اتفق الحال بينهم على أن حَكَّموا إلى آخر ما ذكرناه ، فرحلوا صوب الرملة^(٤) .

قال فى النوادر : وأصبحوا فى بكرة الحادى والعشرين من جمادى الآخرة راحلين إلى نحو الرملة ، وعلى أعقابهم ناكصين ، ووقف عسكرهم شاكِّين فى السلاح إلى أن لم يبق فى المنزل إلا الآثار ، ثم نزلوا بالرملة . وتواتر الخبر بذلك ، وركب السلطان والناس ، وكان يوم سرور وفرح^(٥) .

(١) نقل العيني هذا النص بتصريف من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٢) «نهر» فى الأصل . والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ٢١٧ .

(٣) نقل العيني هذا النص بتصريف من النوادر السلطانية ، ص ٢١٨ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصريف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ .

(٥) النوادر السلطانية ، ص ٢١٨ .

ذكر بروز السلطان بجيشه إلى خارج البلد

وبرز السلطان بجيشه إلى خارج القدس ، وسار نحوهم خوفاً من أن يسيروا إلى الديار المصرية لكثرة ما معهم من الظهر والأموال ، وكان ملك الإنكتار - لعنه الله - يلهج بذلك كثيراً ، فخذلهم الله عن ذلك .

وترددت الرسل من ملك الإنكتار إلى السلطان فى طلب الصلح ، ووضع الحرب بينهم ثلاث سنين وستة أشهر ، على أن يعيد إليهم السلطان عسقلان ، ويهب له أكبر كنيسة بيت المقدس وهى القمامة ، وأن يمكن الزوار من النصارى والحجاج إليها بلاشئ . فامتنع السلطان من إعادة عسقلان ، وأطلق لهم قمامة ، ولكن فرض على الزوار مالا يؤخذ من كل منهم . فامتنع ملك الإنكتار إلا أن يعاد إليهم عسقلان ويعمر سورها كما كان . وصمم السلطان على عدم الإجابة^(١) .

وقال صحاب النوار : ولما فرغ بال السلطان برحيل العدو ، حضر رسول الكندهرى فقال : إن ملك الإنكتار قد أعطانى البلاد الساحلية ، وهى الآن لى قاعدة على بلادى حتى أصلحك ، وأكون أحد أولادك . فغضب السلطان لذلك غضباً شديداً ، بحيث أنه أراد أن يبطش بالرسول ، فأقيم من بين يديه . ولما كان يوم الثالث والعشرين من جمادى الآخرة استحضر الرسول ، وكان جوابه بأن يكون الحديث بيننا فى صور وعكا ، على ما كان مع المراكيس^(٢) .

ذكر فتح السلطان مدينة يافا

ثم ركب السلطان فى جيشه العرمرم حتى وافى يافا ، فحاصرها حصاراً شديداً فافتتحها ، وغنم جيشه منها شيئاً كثيراً ، وامتنعت القلعة ، فبالغ فى أمرها حتى هانت ولانت ودانت ، وكادوا أن يبعثوا إليه بأقاليدها ، ويأخذون الأمان لكبيرها ووليدها ، إذ أشرفت عليهم مراكب الإنكتار على وجه البحر ، فقويت رؤوسهم واستصعبت نفوسهم ، وهجم اللعين ملك الإنكتار فاستعاد البلد إليه ، وقتل من تأخر بها من المسلمين [١٤٩]

(١) انظر : الكامل فى التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٤٠ - ص ٤١ ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٤٩ - ص ٣٥٠ ، مفرج الكرب ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .
 (٢) انظر : النوار السلطانية ، ص ٢١٨ .

صبراً بين يديه . وتقهر السلطان من منزلة الحصار إلى ما ورائها ، خوفاً على الجيش من معرة الفرنج . فجعل ملك الإنكتار يتعجب من شدة سطوة السلطان ! كيف فتح مثل هذا البلد العظيم في يومين ، وغيره لا يمكنه فتحه في عامين . ثم ألح في طلب الصلح ، على أن تكون عسقلان داخلية في الصلح ، فامتنع السلطان في ذلك أشد الامتناع^(١) .

وفي المرأة : أقام السلطان بالقدس حتى تيقن وصولهم إلى عكا ، وخرج فنزل على يافا وحاصرها ، وتعلق النقبابون في الأسوار ، وملك المدينة وأشرفوا على أخذ القلعة ، فصاح أهلها الأمان ، ونهب المسلحون البلد . فوقف مماليك السلطان على الأبواب ، كل من خرج ومعه شيء أخذوه ، وعز ذلك على الأمراء والأكراد وسلموا القلعة ، وبعث السلطان إليها جماعة من أصحابه ، وبقي فيها من الفرنج أربعون رجلاً . وبينما هم كذلك إذ لاحظت مراكب كثيرة فتوقفوا ، وقويت نفوس الإفرنج الذين في القلعة ، وعلموا أنها مراكب الإنكتار ، فرمى واحد نفسه في الماء وسبح إليهم ، وقال : تقدموا فارسوا إلى الميناء - وكانت خمسة وثلاثين مركباً - فهرب المسلمون من البلد .

وتأخر السلطان إلى يازور^(٢) ، وجاء ملك الإنكتار فنزل في منزلة السلطان ، ولم يكن معه سوى عشرين فارساً ، وثلاثمائة راجل ، وعشرين خيمة ، والسلطان في ألوف . فبعث إلى السلطان يقول : أنت سلطان عظيم ، ومعك هذا الجيش الكثير ، ومعظم عساكر المسلمين ، فكيف رحلت عن منزلتك عند وصولي وليس معي^(٣) واحد؟ فغضب السلطان وبات على غضب ، فلما أصبح ركب وركبت العساكر ، وملك الإنكتار ما زال على حاله لم يصل إليه من الإفرنج أحد ، فحمل إليه المسلمون وهو في عشرين فارساً وثلاثمائة راجل ، فلم يتحرك . فعظم على السلطان وصاح بالأطلاب : ويحكم ، وكم معه وأنتم عشرة آلاف وزيادة . فلم يجبه أحد ، وقال له الجُناح^(٤) : قل لعلوك الذين ضربوا الناس بالأمس وأخذوا كسبهم . ويقال إن ملك الإنكتار أخذ رُمحه وحمل من طرف

(١) نقل العيني هذا النص باختصار شديد من التوارد السلطانية ، ص ٢٢٢ - ٢٢٧ : الفتح القسى ، ص ٥٩٨ - ٦٠٠ ، ص ٦٠٨ : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .

(٢) يازور : بلدية بسواحل الرملة من أعمال فلسطين الشام . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٠٠٢ .

(٣) «عندي أحد» في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ .

(٤) الجُناح : ذكر ابن الأثير أن الجناح أخو عماد الدين بن المشطوب بن علي بن أحمد الهكاري . انظر : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٦ .

الميمنة إلى طرف الميسرة ، فلم يُعرض أحد . وساق السلطان من غبنة إلى النطرون ، ونزل في خيمة صغيرة وحده وانفرد ، فلم يتجاسر أحد أن يكلمه . وجاءت رسل الملك في طلب الصلح .

وفى تاريخ ابن كثير : لما كان ملك الإنكتار نازلاً في منزلة السلطان - على ما ذكرنا - كبس في بعض الليالي ملك الإنكتار وهو في سبعة عشر فارساً وقليل من الرجال ، فأوكل السلطان بجيشه حوله ، وحصره حصراً لم يبق له منه نجاة لو صمم معه الجيش ، ولكن هم نكلوا عن الحملة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . وجعل السلطان يحرضهم غاية التحريض ، فكلهم يمتنع كما يمتنع المريض من شرب الدواء . هذا وملك الإنكتار - لعنه الله - قد ركب في أصحابه وأخذ عدة قتاله وحرابه ، واستعرض الميمنة من أولها إلى آخر الميسرة . فلا يتقدم إليه منهم أحد من الفرسان ، ولا يهش في وجهه بطل من الشجعان ، فعند ذلك كثر السلطان راجعاً . ثم حصل لملك الإنكتار [١٥٠] بعد ذلك مرض شديد ، وبعث إلى السلطان يطلب منه فاكهة وثلجاً ، فأمدّه السلطان بذلك فتوة وكرمًا ، ثم عوفى - لعنه الله - وتكررت رُسُله إلى السلطان لأجل الصلح ، وذلك لكثرة شوقه إلى بلاده ، وعن قريب نذكر المراسلات واستقرار الصلح إن شاء الله تعالى^(١) .

وذكر في النوادر في فتح يافا ملخصه : أن السلطان رحمه الله بلغه في عاشر من رجب أن الإفرنج قد رحلوا طالبين نحو بيروت ، فبرز من القدس إلى منزلة يقال لها الجيب ، وكان ولده الملك الظاهر غازي - صاحب حلب - قد قدم إليه يوم السبت الخامس من رجب ، ثم رحل السلطان من الجيب إلى بيت نوبة ، ثم رحل يوم الأحد ثالث عشر رجب إلى الرملة ، فنزل بها ضحوة النهار على تلال بين الرملة ولد ، وأقام بها بقية يوم الأحد .

ولما كانت صبيحة يوم الاثنين الرابع عشر من رجب ، ركب جريدة حتى أتى يازور وبيت دجن وأشرف على يافا ، ثم عاد إلى منزلته وأقام بها بقية يومه .

ولما كان صباح يوم الثلاثاء خامس عشره رحل إلى نحو يافا فحيم عليها ، ورتب العسكر ميمنة وميسرة وقلبا ، وكان صاحب الميمنة ولده الملك الظاهر ، وصاحب الميسرة أخوه الملك العادل ، والعساكر فيما بينهما . وزحفوا يوم السادس عشر ، وأخذ

(١) نقل العيني هذا الخبر بتصرف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٠ .

النقابون النقب من شمالي الباب الشرقي في الزاوية طول البدنة ، وكان المسلمون قد هدوا ذلك المكان في الحصار الأول وبناه الإفرنج ، ودخل النقابون فيه .

وكان الملك في عكا قد توجه إلى نحو بيروت ، وهذا الذي حمل السلطان على نزوله على يافا ، وأقام السلطان تلك الليلة هناك إلى أن مضى من الليل مقدار ثلثة ، وعاد إلى المنزلة . . ولما أصبح السلطان عزم على القتال ، فقاتلوا ، وجرح من المسلمين جماعة بالنشاب والزنبورك من البلد ، فيهم الحاجب أبو بكر ، وختلج والي بعلبك وأصيب بعينه ، وطغرل التاجي ، وسراسنقر في وجهه ، وهما من خواص المماليك ، وأياز جركس في يده ، وهو من كبارهم .

ولما رأى العدو المخذول ما حل بهم ، أرسلوا رسولين نصرانيا وفرنجيا يطلبان الصلح ، فطلب السلطان منهم قاعدة القدس وقطيعته ، فأجابوا إلى ذلك ، ولكن اشترطوا أن ينظروا إلى يوم السبت التاسع عشر من رجب ، فإن جاءتهم نجدة وإلا تمت القاعدة على ما استقر ، فأبى السلطان الانتظار ، وصمم على القتال والمضايقة . ولم يزالوا يقاتلون في ذلك اليوم إلى أن فصل الليل بينهم ، ولم يقدر السلطان على البلد في ذلك اليوم ، بعد خرق النقوب من البدنة ، وضاق صدره وندم على عدم إصابته للصلح .

ولما كان يوم الجمعة الثامن عشر من رجب ، زحف السلطان وزحف ولده الظاهر زحفا شديدا ، وزحف العادل من المسيرة ، فإنه كان مريضا ، وارتفعت الأصوات وضربت الكوسات ، [وخفقت البوقات]^(١) ، ورمت المنجنيقات ، ووقعت تلك البدنة وانفتح الطريق . ولما رأى العدو ذلك أرسلوا رسولين إلى السلطان يطلبان الأمان ، فقال السلطان قولا لهم : ينحازون إلى القلعة ويتركون البلد . فدخل الناس البلد [١٥١] ، ونهبوا منه أقمشة عظيمة ، وغلالا كثيرة ، وأثاثا وبقايا قماش من نهبهم من القافلة المصرية .

ولما كان عصر يوم الجمعة جاء إلى السلطان كتاب من قايماز النجمي ، وكان في طريق^(٢) الغور لحمايته من العدو الذي في عكا ، يخبر فيه : أن ملك الإنكتار لما سمع خبر [يافا]^(٣) أعرض عن قصد بيروت وعاد إلى قصد يافا . ولما كان سحر تلك الليلة ،

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من النوادر السلطانية ، ص ٢٢ ، لتصحيح المعنى .

(٢) «طرف» في الأصل والتصحيح من النوادر السلطانية ، ص ٢٢٥ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر السلطانية ، ص ٢٢٥ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

سمع المسلمون بوق الفرنج وقد نعق ، عَلِمُوا بوصول النجدة ، وكانوا نيفاً وخمسين مركباً ؛ منها خمسة عشر شينى ، فوهب رجل من أهل القلعة نفسه للمسيح وقفز من القلعة إلى الميناء ، وكان رماً فلم يصبه شيء ، واشتد عدواً حتى أتى البحر ، فجاء له شينى فأخذه إلى شينى الملك فأخبره بالخبر .

ولما تيقن الملك أن القلعة ما أُخِذَتْ ، اندفع يطلب الساحل ، وكان أول شينى ألقى من فيه إلى البر شينى الملك ، وكان أحمر ، وقبته حمراء ، وبيرقة أحمر ، وكان رنكه ^(١) ، ثم نزل كل من فى الشوانى إلى الميناء .

قال القاضى بهاء الدين : هذا كله وأنا شاهد ذلك ، وكان تحتى فرس ، فَسُقْتُ حتى أتيت إلى السلطان وبين يديه الرسولان ، وقد أخذ القلم حتى يكتب لهما الأمان ، فعرفته فى أذنه ما جرى ، فامتنع من الكتابة وشغلهم بالحديث ، فما كان إلا ساعة حتى فر المسلمون نحو السلطان ، فصاح فى الناس فركبوا ، وقبض على الرسل ، وأمر بتأخر الثقل والإسواق إلى يازور ، وبقي السلطان جريدة فى الليل ، وبات فى ليلته هناك . وخرج ملك الإنكتار إلى موضع السلطان الذى كان فيه لمضايقة البلد ، ثم طلب الحاجب أبا بكر العادلى ، وأبيك العزىزى ، وسنقر المشطوب ، وبدر الدين دلدروم وغيرهم ، وكان قد صادقهم فقال لهم : إن هذا السلطان عظيم ، وما فى الأرض من الإسلام أكبر منه ولا أعظم ، كيف رحل عن مكانه بمجرد وصولى ، والله ما لبست لأمة ^(٢) حربى ، وليس فى رجلى إلا [زربول] ^(٣) البحر . ثم قال لأبى بكر : « بالله عليك سلم على السلطان وقل له يجيب إلى صلحى ، فهذا أمر لا بد له فى الأخير ، وقد هلكت بلادى وراء البحر . وما دوام هذا مصلحة لا لنا ولا لكم » . وجاء أبو بكر وعرف السلطان بذلك ، وكان ذلك فى آخر يوم السبت التاسع عشر من رجب . فلما سمع السلطان أحضر أرباب المشورة ، وانفصل الحال على كون الجواب : « إنك كنت طلبت الصلح أولاً على قاعدة ، وكان الحديث فى يافا

(١) الرنك : جمعها رنوك ، وهو لفظ فارسى معناه اللون ، وقد استعمل فى مصطلح المؤرخين بمعنى الشعار الذى يتخذه الأمير . انظر : السلوك ، ج ١ ق ٣ ، ص ٦٧٢ ، حاشية ٤ .

(٢) لأمة : معناها الدرع وقيل السلاح وقيل الدرع الحصينة ، سميت لأمة لإحكامها وجودة حلقاتها . انظر : لسان العرب ، مادة «لأمة» .

(٣) «زلبور» فى الأصل . والمثبت من النواذر السلطانية ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

والزربول : جمعها زرابيل ويقال زربون والجمع زرابين ، كلمة يونانية ومعناه نوع من الحذاء يلبسه العبيد . انظر : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ ، حاشية ٥ .

وعسقلان ، والآن فقد خربت عسقلان ، وهذه يافا ، يكون لك من قيسارية إلى صور» . فمضى إليه وعرفه ما قال . فردّه إليه ومعه رسول فرنجى وقال : «يقول الملك : إن قاعدة الفرنج أنه إذا أعطى واحد لواحد بلدًا صار تابعا له وغلامه ، وأنا أطلب منك [هذين]^(١) البلدين : يافا وعسقلان ، وتكون عساكرهما فى خدمتك دائما ، وإذا احتجت إلى وصلت إليك فى أسرع وقت ، وخدمتك كما تعلم خدمتى» .

وكان جواب السلطان - رحمه الله - : «حيث دخلت هذا المدخل فأنا أجيبك إلى أن نجعل البلدين قسمين ؛ أحدهما لك [١٥٢] وهو يافا وما وراءها ، والثانى لى وهو عسقلان وما وراءها» . ثم سار الرسولان . ورحل السلطان وكان بيازور ، ورتب اليزك بها ، وأمر بخرابها وخراب بيت دجن . وسار حتى أتى الرملة فخيم بها يوم الأحد العشرين من رجب ، ووصل إليه الرسول مع الحاجب أبى بكر ، فأمر بإكرامه . وكانت الرسالة الشكر من الملك على إعطائه يافا ، وتجديد السؤال فى عسقلان ، ويقول له : «إن وقع الصلح فى هذه الأيام الستة سار إلى بلاده ، وإلا احتاج أن يشتى ههنا» . فأجاب السلطان : «أما النزول عن عسقلان فلا سبيل إليه ، وأما تشتيته فلا بد منها ، لأنه قد استولى على هذه البلاد ، ويعلم أنه متى غاب عنها أخذت بالضرورة ، وإذا سهل عليه إن يشتى ههنا ، وهو بعيد عن أهله ووطنه مسيرة شهرين ، وهو شاب فى عنفوان شبابه ووقت اقتناص لذاته ، ما يسهل على أن أشتى وأصيف وأنا فى وسط بلادى ، وعندى أهلى وأولادى ، ويحضر إلى ما أريده ، ومن أريده ، وأنا رجل شيخ قد كرهت لذات الدنيا وشبعت منها ونفصتها عنى ، والعسكر الذى عندى فى الشتاء يكون غير العسكر الذى يكون فى الصيف ، ومع هذا أنا أعتقد أنى فى أعظم العبادات ، ولا أزال كذلك حتى يعطى الله النصر لمن يشاء» .

فلما سمع الرسول ذلك ، طلب أن يجتمع بالملك العادل ، فأذن له فى ذلك ، فسار إلى خيمته ، وكان قد تأخر بسبب مرض اعتراه على موضع يقال له مارضوان^(٢) . ثم بلغ السلطان أن عسكر العدو قد رحل من عكا قاصداً يافا للإنجاد ، فجمع أرباب الرأى للمشورة ، فوقع الاتفاق على قصدهم جريدة ، ويرحل الثقل إلى الجبل ، فأمر الثقل بالرحيل فى عشية يوم الاثنين الحادى والعشرين من رجب ، وسار هو - رحمه الله -

(١) «هاذين» فى الأصل . والمثبت هو الصحيح .

(٢) كذا فى الأصل . وفى النوادر السلطانية ، النوادر ص ٢٢٨ «مارصموال» .

جريدة فى صبيحة يوم الثلاثاء ، حتى نزل على العوجاء^(١) ، ووصل إليه من أخبره أن
عسكر العدو قد وصل قيسارية ودخل إليها ، وأن الملك قد نزل خارج يافا بنفر يسير وخيم
قليلة ، فوق له أن يكبس عليه ، وسار من أول الليل ، والأدلة من العرب تتقدمه إلى أن
أتى وقت الصباح إلى خيام العدو فوجدها يسيرة ، مقدار عشر خيم^(٢) ، فداخله الطمع
وحمل عليهم ، فلم يتحركوا من أماكنهم ، ودار السلطان على الأطلاب بنفسه يحثهم ،
فلم يجب إليه أحد سوى ولده الملك الظاهر ، فإنه تأهب للحملة ، فمنعه .

فلما رأى السلطان ذلك ، رأى أن وقوفه وحده خسارة ، فأعرض عن القتال ، وسار
حتى أتى يازور وهو مغضب ، فنزل بها ، وذلك يوم الأربعاء الثالث والعشرين من رجب .
ثم أصبح يوم الخميس سار إلى النطرون فنزل به ، فأرسل إلى العسكر فحضروا عنده يوم
الخميس الرابع والعشرين من رجب ، فبات به . ثم أصبح يوم الجمعة وسار إلى الملك
العادل يفتقده ، ودخل القدس وصلى ، ونظر إلى العماثر ورتبها ، ثم عاد من يومه إلى
الثقل ، وبات فيه على النطرون .

وقدمت [١٥٣] إليه العساكر ، فأول من وصل علاء الدين ابن أتابك صاحب
الموصل ، فلقيه السلطان ضحوة نهار السبت السادس والعشرين من رجب ، فأكرمه وأنزله
عنده فى الخيمة ، وقدم له مقدمة جليلة ، ثم سار إلى خيمته ، وأقام السلطان بالنطرون .

ولما كان يوم الخميس التاسع من شعبان ، قدم عسكر مصر ، فخرج السلطان إلى
لقائهم ، وكان فيهم مجد الدين هلدري ، وسيف الدين يازكج وجماعة من الأسدية ،
وكان فى خدمة ولده الملك المؤيد مسعود ، وكان يوما مشهودا ، ثم أنزلهم عنده ومد
الخوان^(٣) ، ثم ساروا إلى منازلهم .

ثم قدم الملك المنصور بن تقي الدين فى صبيحة يوم الاثنين ثالث عشر شعبان ،
ونزل فى مقدمة العسكر . ولما رأى السلطان أن العساكر قد تجمعت ، جمع أرباب الرأى
وقال : «إن ملك الإنكتار مرض مرضا شديداً والإفرنيسية قد رجعوا إلى بلادهم ،
ونفقاتهم قد قلت» . وأصبح يوم الخميس راحلاً إلى جهة^(٤) الرملة .

(١) العوجاء : نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٤٤ .

(٢) «خيمة» فى الأصل وما أثبتناه هو الصحيح .

(٣) الخوان : ذكر القلقشندي أن المائدة لا يقال لها مائدة بدون طعام وإلا فهي خوان . انظر : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصريف من النواذر السلطانية ، ص ٢٢٧ - ٢٣٢ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤٠١ - ٤٠٢ .

ذكر كتاب الصلح

لما رضى ملك الإنكتار بما رسم به السلطان صلاح الدين ، كُتب كتاب الصلح فى الثامن عشر من شعبان ، وأُكدت العهود والمواثيق من كل ملك من ملوكهم وأسقف وچاثليق^(١) ، وحلف الأمراء من المسلمين وكتبوا خطوطهم ، واكتفى من السلطان بالقول المجرد ، كما جرت به عادة السلاطين ، وفرح كل من الفريقين فرحاً عظيماً .

وفى تاريخ النويرى : واستقر أمر الهدنة يوم السبت الثامن عشر من شعبان ، وتحالفوا على ذلك يوم الأربعاء [الحادى والعشرين]^(٢) من شعبان . ولم يحلف ملك الإنكتار ، بل أخذوا يده وعاهدوه ، واعتذروا بأن الملوك لا يحلفون ، وقنع السلطان بذلك ، وحلف الكندهرى ابن أخته . وخليفته على الساحل ، وكذلك حلف غيره من عظماء الإفرنج .

ووصل ابن الهنفرى وباليان إلى خدمة السلطان ، ومعهما جماعة من المقدمين ، وأخذوا يد السلطان على الصلح ، واستحلفوا الملك العادل ، والملكين الأفضل والظاهر ابنى السلطان صلاح الدين ، والملك الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبك ، والأمير بدر الدين دلدروم الياروقى صاحب تل باشر ، والأمير سابق الدين عثمان صاحب شيزر ، والأمير سيف الدين على بن أحمد المشطوب ، وغيرهم من المقدمين الكبار . وعقدت هدنة عامة فى البر والبحر ، وجعلت مدتها ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، أولها أيلول الموافق الحادى عشرى شعبان .

وكانت الهدنة على أن يستقر بيد الإفرنج يافا وعملها ، وقيسارية الشام وعملها ، وأرسوف وعملها ، وحيفا وعملها ، وعكا وعملها ، وأن تكون عسقلان خراباً ، واشترط السلطان دخول بلاد الإسماعيلية فى عقد هدنته ، واشترط الإفرنج دخول بلاد أنطاكية وطرابلس فى عقد هدنتهم ، وأن تكون لئد والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين ، واستقرت القاعدة على ذلك . وأرسل السلطان مائة نَقَاب صحبة أمير لتخريب سور عسقلان ، وإخراج من بها من الإفرنج والألمان^(٣) .

(١) الجاثليق : أحد الوظائف الكهنوتية ، ويقال أن صاحبها إمام النصرى وصاحب الصلاة عندهم . انظر : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٧٤ ؛ ج ١٣ ، ص ٢٧٤ .

(٢) «الثانى والعشرين» كذا فى الأصل ، والتصحيح من نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٣٦ .

(٣) ورد هذا النص بتصرف فى نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٤٣٦ ، كما نقل العيني هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ٢٣٤-٢٣٦ ؛ الفتح القسى ، ص ٦٠٣-٦٠٥ ، ص ٦٠٦-٦٠٩ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤٠٢-٤٠٦ .

ذكر توجه السلطان إلى القدس

ثم لما تم هذا الأمر ، رحل السلطان إلى القدس فى اليوم الرابع من شهر رمضان ، وأمر بتشيد أسواره ، وزاد فى وقف المدرسة التى عملها بالقدس ، وهذه المدرسة كانت قبل الإسلام تعرف بصند حنة^(١) ، يذكرون أن فيها قبر حنة أم مريم عليها السلام ، ثم صارت فى الإسلام دار علم ، قبل أن يملك الإفرنج القدس ، ثم لما ملك الإفرنج القدس سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة أعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام ، فلما فتح السلطان القدس أعادها مدرسة ، فَوَضَّ تدريسها إلى القاضى بهاء الدين بن شداد رحمه الله . وأمر بأن يجعل الكنيسة المجاورة لدار الإستبار بقرب قمامة مارستاناً للمرضى ، ووقف عليها مواضع ، وسير أدوية وعقاقير عزيزة . فَوَضَّ القضاء والنظر فى هذه الوقوف^(٢) إلى القاضى بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المذكور . ثم عزم السلطان - رحمه الله - على أن يحج عامه هذا من القدس ، فكتب إلى الحجاز واليمن والديار المصرية والشامية ليعلموا ذلك ويتأهبون له . وكان أخوه سيف الإسلام فى اليمن ، وكتب إليه أيضا بذلك ، ثم فند الأمراء .

وكتب إليه القاضى الفاضل ينهاء عن ذلك ، خوفاً على البلاد من استيلاء الإفرنج عليها ، ومن كثرة المظالم بها والفساد ، وذكر أن النظر فى أحوال المسلمين وإصلاح أمرهم ، ومصابرة عدوهم ، أفضل مما نوى ، والعدو المنخدول مخيم بعد فى الشام . فسمع السلطان منه وشكره على نصحه ، وعزم على ترك الحج عامه ذلك ، وكتب إلى سائر الممالك .

واستمر السلطان مقيماً بالقدس جميع شهر رمضان ، وكلما وفد أحد من رؤساء النصارى للزيارة أولاه غاية الإكرام والإحسان ، تأليفاً لقلوبهم ، وتأكيذاً لما حلفوه من الأيمان ، ورغبة أن يدخل فى قلوبهم شىء من الإيمان ، ولم يبق أحد من ملوكهم إلا جاء لزيارة قمامة متنكرا ، ويحضر سباط السلطان فيمن يحضر من جمهورهم ، بحيث لا يرى ، والسلطان يعلم ذلك جملة لا تفصيلاً ، ولهذا يعاملهم بالإكرام والإحسان^(٣) .

(١) «Sainte Anne» القديسة حنة ، وقد ذكره محمد كرد على فى خطط الشام ، ج٦ ، ص ١٢٢ - ١٢٣ أن هذه المدرسة كانت تعرف بالمدرسة الصلاحية .

(٢) ينقل العبنى هذا النص بتصرف من الفتح القسى ، ص ٦١٢ .

(٣) ينقل العبنى هذه الأحداث بتصرف من الفتح القسى ، ص ٦١١ - ٦١٢ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

ذكر خروج السلطان من القدس على عزم دمشق

ثم أن السلطان - رحمه الله - فَوَّضَ ولاية القدس الشريف إلى عز الدين جرديك ، ووصاه بتهذيب الأمور والأخذ بالحزم فى كل شىء ، وكان فيه كفاية وشهامة وديانة ، وكان الوالى قبله حسام الدين سياروخ ، وكان فيه دين ولين . وولى علم الدين قيصر أعمال الخليل وعسقلان وغزة والداروم وما والاها ، وأمر بنقل الغلات من البلقاء لتقوية الفلاحين ، كذلك أمر بنقل الغلات من مصر إلى أعمال عسقلان ، ليعيد إليها الزراعة والعمران . وكان السلطان قد أعطى دستوراً للعسكر حين تم أمر الصلح ، فكان أول من سار عسكر إربل ، فإنهم ساروا فى مستهل شهر رمضان ، ثم سار بعده فى ثانيه عسكر الموصل وسنجار والحصن .

وفى يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر رمضان ، [١٥٥] صلى الملك العادل الجمعة ، ثم انصرف عائداً إلى الكرك لينظر فى أحواله ، ثم يعود إلى البلاد الشرقية ليدبرها ، فإنه كان أخذها من السلطان ، وودع السلطان ، فلما وصل إلى العازرية^(١) ونزل بها ، أتى إليه من أخبره أن رسولاً من بغداد واصل إليه ، فأنفذ إلى السلطان وعرفه ، وذكر أنه يجتمع به . ثم جاء إليه يوم السبت الرابع والعشرين منه ، وذكر أن الرسول وصل إليه من جانب ابن النافذ بعد أن ولى نيابة وزارة بغداد . ومضمون كتابه ؛ أنه يستعطف قلب السلطان إلى الخدمة الشريفة ، والإنكار عليه فى تأخر رسله عن العتبة الشريفة ، وأنه يُسير القاضى الفاضل إلى الديوان فى تقرير قواعد بينه وبين السلطان ، ووعد للعادل شىء كثير إذا قرر ذلك .

ولما سمع السلطان ذلك ، كره إنفاذ رسول يسمع كلام الديوان . ووقع كلام كثير بين السلطان والعادل ، ثم قوى عزم السلطان على إنفاذ الضياء الشهرزورى . وعاد العادل إلى مخيمه بالعازرية ، وعرف الرسول بما وقع عند السلطان ، ومن إجابته إلى إنفاذ الرسول . ثم سار العادل يوم الاثنين طالبا جهة الكرك ، وسار الضياء متوجها إلى بغداد يوم الثلاثاء سادس عشرى رمضان .

(١) العازرية : قرية بالبيت المقدس بها قبر العازر . انظر : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٥٨٦ .

وفى يوم الأربعاء السابع والعشرين منه ، توجه الملك الظاهر ابن السلطان إلى جهة حلب ، بعد أن أوصى له السلطان بالتقوى فإنه رأس كل خير ، وبالعبد عن سفك الدماء ومظالم الناس .

وفى الليلة الخامسة من شوال من هذه السنة ، سار الملك الأفضل ابن السلطان متوجهاً إلى دمشق ، ثم أن السلطان - رحمة الله عليه - لم يزل ينظر فى أحوال الناس ، ويعطى إقطاعات لأناس ، ودستوراً لآخرين ، ولم يزل كذلك حتى صبح عنده إقلاع مركب ملك الإنكتار متوجهاً إلى بلاده مستهل شوال ، فعند ذلك حرر عزمه على أن يدخل الساحل جريدة ، ويتفقد القلاع البحرية إلى بانياس ، ثم يدخل دمشق ويقيم بها أياماً قلائل ، ثم يعود إلى القدس ويزوره ، ثم يسير إلى الديار المصرية ليتفقد أحوالها ، ويقرر قواعدها ، وينظر فى مصالحها .^(١)

قال القاضى بهاء الدين : وأمرنى بالمقام بالقدس لعمارة مارستان أنشأه فيه ، وإدارة المدرسة التى أنشأها إلى حين عوده ، ثم خرج السلطان من القدس ضحوة نهار الخميس ، السادس من شوال من هذه السنة^(٢) . قال القاضى : وودعته إلى البيرة ، وهى قرية بين القدس و نابلس ، ونزل بها وأكل فيها الطعام ، ثم رحل منها وبات على بركة الداوية ، ثم نزل على نابلس ضحوة نهار الجمعة السابع من شوال ، وكثرت الاستغاثات على سيف الدين على المشطوب صاحبها ، وأنه زاد فى رسومها ونوابها ، فأقام بها السلطان إلى ظهر يوم السبت الثامن من شوال حتى كشف مظالمها ، وأسقط رسومها الجائرة ، ثم رحل بعد الظهر ونزل بسفسطية^(٣) وتفقد أحوالها^(٤) .

قال ابن كثير : [١٥٦] وبات ليلة الأحد عند عقبة ظهر حمار^(٥) ، بموضع يعرف بالفريديسة ، وأصبح راحلاً ، ونزل ضحوة نهار الأحد على جينين ، وهناك ودعه المشطوب وداع الأبد ، فإنه توفى بعد أيام . ثم رحل يوم الاثنين وجاء ضحوة إلى بيسان ، وصعد إلى

(١) نقل العيني هذا النص بتصريف من النوادر السلطانية ، ص ٢٣٧ - ٢٣٩ .

(٢) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٢٣٩ .

(٣) سفسطية : يبدو أن العيني يقصد سبسطية وهى بلدة من نواحي فلسطين بينها وبين البيت المقدس يومان ، وبها قبر زكريا ويحيى بن زكريا عليهما السلام . وهى من أعمال نابلس . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصريف من النوادر السلطانية ، ص ٢٣٩ .

(٥) ظهر حمار : قرية بين نابلس وبيسان بها قبر بنيامين أخو يوسف الصديق . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٨٢ .

قلعتها المهجورة الخالية فقال : الصواب بناء هذه وتخریب قلعة كوكب ، ولم يزل حتى بيّن كيفية بنائها . ثم رحل الظهر وبات على قلعة كوكب ، ورحل عنها ضحوة الثلاثاء ونزل بطبرية وقت العشاء ، وهناك جاء إليه بهاء الدين قراقوش وقد خرج من الأسر ، وكان قد أسرفيمن أسر بعكا ، وكان انفكاكه من الأسر يوم الثلاثاء الحادى عشر من شوال ، ففرح السلطان به فرحاً شديداً ؛ لأنه كانت له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الإسلام^(١) . وأقام السلطان بطبرية يوم الأربعاء ، ورحل بكرة الخميس ونزل بقرب صفد تحت الجبل ، وصعد السلطان إليها وأمر بتسديد^(٢) ما فيها من النخل . ثم سار يوم الجمعة على طريق جبل عاملة^(٣) ، ونزل ضحوة بضبعة يقال لها الجش^(٤) وهى عامرة ، وسار منها وخيم على مرج تبّنين ، ووصى الوالى بعمارة قلعتها . ثم رحل بكرة السبت وجاء على قلعة هونين ، ونزل من الجبل وبات على عين الذهب . ورحل يوم الأحد وخيم بمرج عيون ، ورحل عصر يوم الاثنين وعبر من على صيدا يُسرة ، وعمل وادى تيم يمّنة^(٥) على الضياع والقرى ، وعرس على مرج تلفيّا^(٦) مقابل مرج القنعة ، ثم أصبح يوم الثلاثاء على الرحيل إلى البقاع من تلفيّا ، فخيم على جسر كامد^(٧) ، ثم غدا يوم الأربعاء وخيم بناحية قب إلياس ، ثم دخل يوم الخميس إلى بيروت ، ونزلت الأثقال على مرج قلميطية بالبقاع ، وأقام خمسة أيام على الاستراحة^(٨) .

ولما وصل السلطان إلى بيروت تلقاه واليها عز الدين أسامه ، بكل ما توفرت به الكرامة ، وأحضر للسلطان ولكل من كان معه من أنواع التحف وأقسام الطرف . ولما أراد السلطان أن يرحل عن بيروت – وذلك فى يوم السبت الحادى والعشرين من شوال – قيل

(١) انظر هذا الخبر بالتفصيل فى الفتح القسى ، ص ٦١٤ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) «بتشديد» كذا فى الأصل والتصحيح من الفتح القسى ، ص ٦١٤ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٢٤١ .

(٣) جبل عاملة : أحد الأماكن المشهورة بالشام ، وهو ممتد فى شرقى الساحل وجنوبه حتى يقرب من صور وعليه قلعة الشقيف . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٢٨ .

(٤) الجش : بلد بين صور وطبرية على سمت البحر . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٣ .

(٥) وادى التيم : بلبان وهو المنطقة التى ينتهى إليها جبل الشيخ منحدرًا إليها انحدارًا لطيفًا . انظر : المنجد : باب الأعلام والبلدان .

(٦) تلفيّا : من قرى غوطة دمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٦٨ .

(٧) جسر كامد : يقع بالقرب من صيدا ، وكامد مدينة قديمة تقع على بعد ثمانية عشر ميلاً من عين الجر . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٤٩ .

(٨) إلى هنا توقف العيني عن النقل بتصرف من الفتح القسى ، ص ٦١٣ - ٦١٥ .

له إن الإبرنس الأنطاكي قد وصل إلى الخدمة ، مستمسكاً بحبل العصمة ، داخلا في حكم الذمة ، فثنى السلطان عنانه ونزل وأقام ، وأذن للإبرنس في الدخول عليه ، فدخل عليه وقربه منه ورفع مجلسه ، وكان معه من مقدمى فرسانه أربعة عشر بارونيا ، ووهب السلطان كلاً منهم تشريفاً سورياً ، وكتب له من مناصفات أنطاكية بمبلغ عشرين ألف دينار ، ثم ودعه يوم الأحد وفارقه ^(١) .

وفى النوادر : وأنعم عليه بالعمق ^(٢) وأزرغان ومزارع تفل [خمسة] ^(٣) عشرة آلاف دينار ^(٤) . ثم خرج السلطان يوم الأحد وبات بالمخيم على البقاع ، ورحل يوم الاثنين وعبر عين الجسر ، وبات على مرج ييوس ^(٥) ، ووصل هناك من أعيان دمشق من تلقاه بأنواع التحف من الفواكه وغيرها . ورحل يوم الثلاثاء [١٥٧] وبات بالعرادة ^(٦) ، وأصبح يوم الأربعاء السادس والعشرين من شوال ، ودخل دمشق ، وخرج كل من بالمدينة ، وحشر الناس ضحى ، وكان يوماً مشهوداً . وكانت غيبة السلطان عن دمشق أربع سنين ^(٧) وهو فى الجهاد . وكان فى دمشق أولاده الملك الأفضل ، والملك الظاهر ، والملك الظافر ، وأولاده الصغار . وكان يحبُّ البلد ويؤثر الإقامة فيه على سائر البلاد ، وجلس الناس بكرة يوم الخميس السابع والعشرين منه ، وحضر الناس عنده وتملوا برؤيته وطلعتهم المباركة ، وأنشده الشعراء ، وعمَّ ذلك المجلس الخاص والعام ، وأقام ينشر جناح عدله ، ويهطل سحاب أنعامه وفضله ، ويكشف مظالم الرعايا .

وفى يوم الاثنين مستهل ذى القعدة ، أعد الملك الأفضل دعوة للملك الظاهر ، وأظهر فيها من بديع التجميل وغريبه ما يليق بهمته ، وكأنه أراد بذلك مجازاته عما كان خدمه به حين وصوله إلى حلب ، وسأل السلطان الحضور فى دعوته فحضر ، وكان يوماً مشهوداً .

(١) نقل العيني هذا النص بتصرف من الفتح القسى ، ص ٦١٦ - ٦١٨ .

(٢) العمق : كورة بنواحي حلب بالشام ، وكانت سابقاً من نواحي أنطاكية . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٢٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من النوادر السلطانية ، ص ٢٤٠ .

(٤) إلى هنا توقف العيني عن النقل من النوادر السلطانية ، ص ٢٤٠ .

(٥) مرج ييوس : ييوس اسم جبل بالشام بوادى التيم من دمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٠٠٧ .

(٦) العرادة : قرية على رأس تل شبه القلعة بين رأس على نصيبين تنزلها القوافل . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٢٧ .

(٧) نقل العيني هذه الفقرة بتصرف من الفتح القسى ، ص ٦١٩ .

وفى يوم الأربعاء السابع والعشرين^(١) من ذى القعدة ، قدم الملك العادل من الكرك ، وخرج السلطان إلى لقائه ، وقام بتصيد حول غباغب^(٢) إلى الكُسو^(٣) حتى لقيه ، وسارا جميعاً يتصيدان . وكان دخولهما إلى دمشق آخر نهار الأحد مستهل ذى الحجة من هذه السنة ، وأقام السلطان بدمشق يتصيد هو وأخوه وأولاده ، ويتفرجون^(٤) فى أراضي دمشق ، وما كان ذلك إلا للوداع^(٥) لأولاده وهو لا يشعر . ثم أذن السلطان لولده الملك الظاهر لسفره إلى حلب محل ولايته ، فودعه وداعاً لا لقاء بعده^(٦) ، وسار إلى حلب ، وبقي عند السلطان ولده الملك الأفضل وأخوه وبقيّة أهله ، وخرجت السنة والأمر على هذا .

ذكر بقية الحوادث

منها أنه كانت غزوة عظيمة بين صاحب غزنة^(٧) شهاب الدين الغورى السبكتكىنى ، وبين الهند الذين كانوا كسروه فى سنة ثلاث وثمانين^(٨) ، فأظفره الله بهم فى هذه السنة وكسرهم ، وقتل خلقاً منهم وأسر آخرين . ومن جملة المأسورين ملكهم الأعظم ، وأخذ ثمانية^(٩) عشر فيلاً من جملتها [الفيل]^(١٠) الذى كان جرحه^(١١) ، فأحضر الملك بين يديه فأهانته ولم يكرمه ، واستحوذ على حصنه أجمير بما كان فيه من جليل وحقير ، ثم قتله بعد ذلك . واقتلع بلاداً كثيرة وأموالاً لا تحصى ، وأقطع البلاد التى صارت إليه لمملوكه قطب الدين أيبك ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً .

-
- (١) ذكر ابن شداد أنه وصل دمشق يوم الأربعاء سابع عشر ذى القعدة . انظر : النوادر السلطانية ، ص ٢٤١ ؛ كذا ابن واصل فى مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤١٠ ؛ أما الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ ، فقد اتفق مع العينى .
 - (٢) غباغب : قرية فى أول عمل حوران من نواحي دمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٧١ .
 - (٣) الكُسو : قرية وهى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٧٥ .
 - (٤) «يتفرجون» فى النوادر السلطانية ، ص ٢٤١ .
 - (٥) نقل العينى هذا الخبر من النوادر السلطانية ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .
 - (٦) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٢٣٨ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٢٣ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ - ٤١٠ .
 - (٧) غَزَنَة : مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان ، وهى الحد بين خراسان والهند . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٠١ ، ط . دار صادر ، بيروت .
 - (٨) عن تفاصيل هزيمة الغورى سنة ٥٨٣ هـ ، انظر : الكامل ، ج ١١ ، ص ٢٥٥ ، المطبعة الأزهرية .
 - (٩) «أربعة عشر» فى الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٤ ، ط . المطبعة الأزهرية ؛ أما ابن كثير فيتفق مع العينى ، انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٢ .
 - (١٠) ما بين الحاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٤ . المطبعة الأزهرية .
 - (١١) أى الذى جرح شهاب الدين الغورى . انظر : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٤ . المطبعة الأزهرية .

ومنها أن السلطان طغريل بن أرسلان بن طغريل خرج من الحبس بعد قتل قزل أرسلان بن ألدكز، وكان قزل أرسلان قد اعتقله - كما ذكرنا - في سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

ومنها : أنه اتهم أمير الحجيج ببغداد وهو طاشتكين ، وقد كان باشر إمرة الحجيج من مدة عشرين سنة في غاية حسن السيرة ، بأنه يكاتب السلطان صلاح الدين بن أيوب بالقدوم إلى العراق ليأخذها ، فإنه ليس يمنعه أحد ، وقد كان مكذوباً عليه [١٥٨] في ذلك ، ومع هذا حُبس وأُهيّن وصودر .

وفى المرأة : اعتقله الخليفة تحت التاج وأخفى خبره ، بحيث أقام سنين لم يطلع له على خبر^(١) .

ومنها أن ابن الجوزي في ربيع الأول منها ، ولي مدرسة الشيخ^(٢) عبد القادر ، فذكر الدرس بها . وقال ابن القادسي : وفي جمادى الأولى جلس الشيخ أبو الفرج بن الجوزي عند تربة أم الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي ، فتاب مائة وثلاثون شخصاً ، ومات في المجلس ثلاثة من وجدهم^(٣) .

ومنها أنه وصل كتاب إلى السلطان من اليمن ، أن ثلاثة أنهار بالحبشة تغيرت ، كانت عذبة فصار الواحد أجاجا ، والآخر لبنا ، والثالث دمًا^(٤) .

ومنها أنه هربت جماعة من العرب ودخلوا مع الفرنج ، ثم أرسلوا يطلبون الأمان من السلطان ، على أن يسوقوا ما قدروا عليه من خيل الفرنج ، فساقوا خمسمائة فرس .

ومنها : أن ملك الإنكتار جهز من عدد المسلمين وأسلحتهم - التي نهبها - شيئاً كثيراً في مركب وسفرها في البحر ، فأرسل الله تعالى عليها ريحاً عاصفاً ، فغرق المركب بما فيه ومن فيه .

(١) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٦ .

(٢) مدرسة الشيخ عبد القادر في بغداد .

(٣) نقل العيني هذه الحوادث من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٦ .

(٤) انظر هذا الخبر في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

وفيه^(١).....

وفيه : حج بالناس من بغداد فلك الدين إيلبا ، ومن الشام درياس الكردي^(٢) .

ذكر من توفى فيها من الأعيان

الصَّابُونِي ، أحمد بن محمود بن أبي بكر ، أبو محمد الصابوني ، الملقب نور الدين ، أحد أعيان الأئمة الحنفية ، صاحب «البداية في أصول الدين» . توفى وقت صلاة المغرب ، ليلة الثلاثاء السادس عشر من صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة القضاة السبعة ، تفقه على شمس الأئمة الكردي .

أبو المرهف الشاعر ، نصر بن منصور النميري ، سمع الحديث واشتغل بالأدب ، وكان قد أصابه جدرى وهو ابن أربع عشرة سنة ، فنقص بصره جداً ، فكان لا يبصر الأشياء البعيدة ويرى القريبة منه^(٣) ، ولكنه لا يحتاج إلى قائد ، فارتحل إلى العراق لمداداة عينيه ، فأيسه الأطباء من ذلك ، فاشتغل بحفظ القرآن ومصاحبة الصالحين والزهاد فأفلح ، وله ديوان شعر كبير حسن ، وقد سئل مرة عن مذهبه واعتقاده ، فأنشأ يقول :

أحبُّ عليا والبَتُول وولدها ولا أجحد الشيخين فضل التقدم
وأبرأ ممن نال عثمان بالأذى كما أتبرأ من ولاء ابن ملجم
ويعجبني أهل الحديث لصدقهم فلست إلى أقوام سواهم أنتمي^(٤)

توفى في ربيع الآخر منها ببغداد ، ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب ببغداد .

وفى المرأة : منسوب إلى نمير^(٥) بن عامر بن صعصعة من هوزان ، ولد ببرقة الشام ، وأمه بنت سالم بن مالك صاحب رحبة الشام ، ورُبِّي بالشام ، وعاشر الأدباء ، وقال الشعر

(١) بياض في الأصل بمقدار سطر وكلمتين .

(٢) «ورماس الكردي» في الأصل . والتصحيح من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٣) «عنه» في الأصل وهو خطأ . والتصحيح من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٣ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٤) وردت هذه الأبيات باختلاف في الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١١ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٣ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٩٦ .

(٥) «بشر بن عامر» في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ . أما في بقية كتب التراجم فقد ذكر الاسم كما أوردته العيني . ولعل الناسخ لنسخة المرأة قد وقع في خطأ .

وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وتفقه على مذهب أحمد ، وقرأ اللغة على [١٥٩] ابن الجواليقى . وكان طاهر اللسان نزهاً عفيفاً ديناً ، وكان من أعيان شعراء الوزير يحيى بن هبيرة ، وله فيه المدائح الكثيرة . وفى المقتضى ، وصلاح الدين وغيرهما . سمع قاضى المارستان ، وابن الحصين وغيرهما^(١) .

ابن الفراش ، القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن موسى ، المعروف بابن الفراش^(٢) . كان قاضى العساكر بدمشق ، ويرسله السلطان فى الرسالات إلى ملوك الآفاق ، وتوفى بملطية عائداً من عند بنى قليج أرسلان . وقال العماد الكاتب : أرسله السلطان إلى قليج أرسلان وأولاده ليصلح بينهم ، فتردد بينهم سنة وعاد ، ووصل إلى ملطية وتوفى بها فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

الأمير سيف الدين على بن أحمد المشطوب ، كان من أصحاب أسد الدين شيركوه ، حضر معه فى الوقعات الثلاث بديار مصر ، ثم صار من أكابر أمراء السلطان صلاح الدين . وهو الذى كان على نيابة عكا حين أخذها الإفرنج ، فافتدى منهم بخمسين ألف دينار وتخلّص ، إلى أن خلص إلى السلطان وهو بالقدس الشريف ، كما ذكرناه ، فولاه نيابة نابلس . وكانت وفاته يوم الأحد^(٣) الثالث والعشرين من شوال بالقدس الشريف ، ودفن فى داره . وقال العماد : وكانت وفاته يوم الخميس السادس والعشرين من شوال^(٤) . قال المؤيد^(٥) : وكانت نابلس إقطاعه ، وتوفى فيها ، فوقف السلطان ثلث نابلس على مصالح القدس ، وأقطع الباقي للأمير عماد الدين أحمد بن سيف الدين على وأميرين معه .

وفى المرأة^(٦) : سيف الدين المشطوب ملك الهكاريّة ، واسمه على بن أحمد الهكارى ، كان شجاعاً صابراً فى الحرب ، مطاعاً فى قبيلته ، دخل مع أسد الدين شيركوه إلى مصر فى المرات الثلاث ، وشهد فتح مصر ، ولزم خدمة السلطان . واتفق أن السلطان

(١) نقل العيني هذا النص بتصرف من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ .

(٢) انظر ترجمته فى الفتح القسى ، ص ٦٢٥ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤١٣ ، الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ - ٢٤١ ؛ الأعلام ، ج ٧ ، ص ٢٦ .

(٣) النوادر السلطانية ، ص ٢٤٠ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٥٢ .

(٤) انظر : الفتح القسى ، ص ٦١٣ .

(٥) انظر : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٨٣ .

(٦) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .

اجتاز بنابلس في عوده إلى دمشق ، فاجتمع أهلها وشكوا إلى السلطان واستغاثوا ، فقال : ما لهؤلاء؟ قالوا : يتظلمون من المشطوب ، وهو راكب بين يديه ، فقال : يا عليّ لو كان هؤلاء يدعون لك هیهات حتى يسمع الله ، فكيف وهم يدعون عليك؟ . واختلفوا في وفاته ؛ فقال العماد : مات المشطوب في نابلس في آخر شوال . وقال القاضي ابن شداد : مات بالقدس وصلى عليه في المسجد الأقصى ودفن بداره .

راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد ، وكنيته أبو الحسن ، صاحب دعوة الإسماعيلية بقلع الشام ، وأصله من البصرة ، توفي في هذه السنة . قال بيبرس عن مايملكه : كان عالماً فاضلاً أدب ، وكانت له معرفة وسياسة ، وحقق في إقامة الدعوة ، واستجلاب للقلوب ، ولم يقم أحد بعده مقامه .

وفي المرأة : وكان في حصن الموت^(١) ، فرأى منه صاحب الأمر في تلك البلاد نجابة وشهامة ويقظة ، فسيرّه إلى حصون الشام ، وكان مجيئه إلى الشام في أيام نور الدين محمود ، فأقام والياً ثلاثين سنة ، وجرت له مع السلطان قصص ، وبعث إليه جماعة فوثبوا عليه ، وكان في عزم السلطان قصده ، ولم يعطه طاعة قط . ولما صالح السلطان الإفرنج وعزم على قصده توفي ، ويحكى عنه العجائب والغرائب^(٢) .

السلطان عز الدين قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان بيغو بن سلجوق ، صاحب بلاد الروم [١٦٠] ، توفي يوم السبت منتصف شعبان من هذه السنة . وكان ملكه في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وكان ذا سياسة حسنة ، وهيبة عظيمة ، وعدل وافر ، وغزوات كثيرة . وكان له عشر بنين ، قد ولّى كل واحد منهم قطراً من بلاد الروم ، وأكبرهم قطب الدين ملكشاه بن قليج أرسلان المذكور ، وكان أبوه قد أعطاه سيواس ، فسولت له نفسه القبض على أبيه وإخوته والانفراد بالسلطنة ، وساعده على ذلك صاحب أرزنكان^(٣) .

(١) حصن الموت : قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم . راجع : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٤٠ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .

(٣) أرزنكان أو أرزنجان : من بلاد أرمينيا بين بلاد الروم وبلاد غلب أهلها أرمين . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ،

فسار قطب الدين ملكشاه وهجم على والده قليج أرسلان بمدينة قونية وقبض عليه ، وقال لوالده وهو فى قبضته : أنا بين يديك أنفذ أمرك ، ثم أنه أشهد على والده بأنه قد جعله ولى عهده . ثم مضى ملكشاه المذكور إلى حرب أخيه نور الدين سلطان شاه صاحب قيسارية ، ووالده فى القبضة معه ، وهو يُظهر أنما يفعله بأمر والده . فخرج عسكر قيسارية لحربه ، فوجد أبوه عز الدين قليج أرسلان – عند اشتغال العسكر بالقتال – فرصة ، فهرب إلى ولده سلطان شاه صاحب قيسارية ، فأكرمه وعظّمه كما يجب عليه ، فرجع قطب الدين ملكشاه إلى قونية وخطب لنفسه بالسلطنة ، وبقي أبوه قليج أرسلان يتردد فى بلاده بين أولاده ، كلما ضجر منه واحد منهم انتقل إلى الآخر ، حتى حصل عند ولده غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان صاحب بُرغلو ، فقوى أباه قليج أرسلان وأعطاه وجمع معه وحشد ، وسار معه إلى قونية وملكها ، وأخذها من ابنه ملكشاه . ثم سار إلى أقصرا^(١) ، فاتفق أن عز الدين قليج أرسلان مرض ومات فى التاريخ المذكور ، وأخذ له ولده كيخسرو وعاد به إلى قونية فدفنه بها .

واتفق موت ملكشاه بعد أبيه قليج أرسلان بقليل ، فاستقر كيخسرو فى ملك قونية ، وأثبت أنه ولى عهد أبيه قليج أرسلان . ثم أن ركن الدين سليمان ، أخا غياث الدين كيخسرو ، قوى على أخيه كيخسرو وأخذ منه قونية ، فهرب كيخسرو إلى الشام مستجيراً بالملك الظاهر صاحب حلب . ثم مات ركن الدين سليمان سنة ستمائة ، وملك بعده ولده قليج أرسلان بن سليمان ، فرجع غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان إلى بلاد الروم ، وأزال ملك قليج أرسلان بن سليمان ، وملك بلاد الروم جميعاً ، واستقرت له السلطنة ببلاد الروم وبقي كذلك إلى أن قتل . وملك بعده ابنه عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ، ثم توفى كيكاوس وملك بعده أخوه السلطان علاء الدين كيقيباز بن كيخسرو . ثم توفى علاء الدين كيقيباز سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وملك بعده ولده غياث الدين كيخسرو بن كيقيباز بن كيخسرو ، وكسره التتار سنة إحدى وأربعين وستمائة . وتضعف حينئذ ملك السلاطين السلجوقية ببلاد الروم ، ثم مات غياث الدين كيخسرو بن كيقيباز ابن كيخسرو بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش [١٦١] بن أرسلان بن سلجوق .

(١) أقصراً : يطلق عليها آق سراى ، وهى قرب قونية ، وهى من أحسن بلاد الروم وأتقنها . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ٣١٠ ، تحقيق طلال حرب ، ط . بيروت ١٩٨٧ م ؛ السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ١١٢ ، حاشية ١ ؛ تقويم البلدان ، ص ٣٨٢ .

وانقضى بموت كيخسرو المذكور سلاطين بلاد الروم فى الحقيقة ، لأن من صار بعده لم يكن له من السلطنة غير مجرد الاسم . وخلف كيخسرو المذكور صبيين هما : ركن الدين ، وعز الدين ، فملكا معًا مديدة ، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة ، وهرب أخوه عز الدين إلى قسطنطينية . وتغلب على ركن الدين المذكور معين الدين البرواناه ، والبلاد فى الحقيقة للتتر ، ثم إن البرواناه قَتَلَ ركن الدين ، وأقام ابنًا^(١) لركن الدين يخطب له بالسلطنة والحكم للبرواناه ، وهو نائب التتر كما سنذكره إن شاء الله تعالى^(٢) .

وفى تاريخ بيبرس : والذى كان قليج أرسلان فرقه لأولاده من بلاده : ركن الدين سليمان توقات^(٣) وأعمالها . غياث الدين كيخسرو قونية وأعمالها . محيى الدين أنكورة^(٤) وأعمالها . معز الدين قيصر شاه ملطية وأعمالها . مغيث الدين [أبلستين]^(٥) وأعمالها . نور الدين محمود قيسارية وأعمالها . قطب الدين سيواس وأعمالها ، وأقصرا وأعمالها . فلما مات اختلفت الأخوة وتحاربوا ، واتفقت وفاة ولده قطب الدين على أثره ، فقوى ركن الدين سليمان على إخوته ، وملك هذه الممالك جميعها منهم^(٦) .

(١) المقصود بهذا الابن هو غياث الدين كيخسرو الثالث ، ولى الحكم سنة ٦٦٣ هـ وعمره سنتان ونصف . انظر : مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٤١٣ ، حاشية ٢ .

(٢) نقل العيني هذا النص من المختصر فى أخبار البشر ، ج٣ ، ص ٨٤ - ٨٥ ؛ وراجع أيضا : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧ - ٣٨ ، ط . المطبعة الأزهرية ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .

(٣) توقات : بلدة فى أرض الروم بين قونية وسيواس ذات قلعة حصينة . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٩٥ .

(٤) أنكورة (أنكورية) : هى أنقرة الحالية ، وهى بلدة من بلاد الروم . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٩١ ؛ تقويم البلدان ، ص ٣٨١ ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧ .

(٥) أبلستان : كذا فى الأصل ، والصحيح هو المثبت . وأبلستين بلدة مشهورة ببلاد الروم قريبة من أبسيس مدينة أصحاب الكهف . انظر ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٩٣ - ٩٤ .

(٦) ورد هذا الحدث بتصرف فى الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧ ، ط . المطبعة الأزهرية .

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة

التاسعة والثمانين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله ويقال لها سنة الملوك ، لأنه مات فيها ملوك كثيرة ، وأعظمهم وأجلهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، والأتابك عز الدين مسعود صاحب الموصل ، وسيف الدين بكتمر صاحب خلاط ، وسلطان شاه بن ألب أرسلان صاحب خراسان ، وقيطرмыш [بن عبد الله] ^(١) المستنجدى شحنة ^(٢) بغداد ، والأمير داود صاحب مكة ^(٣) ، ونذكر تراجمهم واحداً بعد واحد بعون الله . ونذكر أولاً ترجمة السلطان صلاح الدين قدس الله روحه ^(٤) .

ذكر وفاة السلطان صلاح الدين

والكلام فيه على أنواع :

الأول فى ترجمته :

هو يوسف بن أيوب بن شاذى بن مروان . وقال ابن خلكان : ولقد تتبععت [نسبتهم] ^(٥) كثيراً ، فلم أجد أحداً ذكر بعد شاذى أباً آخر ، حتى أنى وقفت على كتب كثيرة بأوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب فلم أر فيها سوى شيركوه وأيوب بن شاذى لا غير ، ويقال : شاذى بن مروان . قال : ورأيت مُدرجاً رتبة الحسن بن [غريب] ^(٦) بن عمران الحرشى ، يتضمن أن : أيوب بن شاذى بن مروان بن أبى على بن [عنترة] ^(٧) بن الحسن بن على بن أحمد بن أبى على بن عبدالعزيز بن هذبة بن الحُصَيْن بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن أسامة بن بيهس بن الحارث صاحب الحمالة ابن عوف بن أبى حارثة بن مرة بن نُشْبَة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن

(١) ما بين حاصرتين إضافة من مرآة الزمان للتوضيح ، ج٨ ، ص ٢٧١ .

(٢) شحنة جمع شحاني ، أى رئاسة الشرطة ، ويسمى متولها صاحب الشحنة Lane Poole, Saladin, p.5

(٣) الأمير داود : هو داود بن عيسى بن فليته بن أبى هاشم العلوى الحسينى توفى سنة ٥٨٩ هـ .

انظر : شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٢٩٧ .

(٤) نقل العيني هذا الحدث بتصرف من مرآة الزمان ج٨ ، ص ٢٧١ .

(٥) «نسبهم» فى الأصل ، والتصحيح من وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ١٤٠ .

(٦) «عرب» فى الأصل ، والتصحيح من وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ١٤٠ .

(٧) «عنترة» فى الأصل ، والتصحيح من وفيات الأعيان ، ص ١٤٠ .

بغيفض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان [١٦٢] بن ألياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ثم رفع بعد هذا فى النسب حتى انتهى إلى آدم عليه الصلاة والسلام .

ثم ذكر بعد ذلك أن على بن أحمد بن أبى على بن عبدالعزيز يقال : إنه ممدوح المتنبي . وفيه يقول من جملة قصيدته :

شَرَقَ الجَوَّ بالغبارِ إذا سا ر علىّ بن أحمد القمقام

وأما حارثة بن عوف بن أبى حارثة صاحب الحمالة ، فهو الذى حمل الدماء بين عبس وذبيان ، وشاركه فى الحمالة خارجه ابن سنان أخو هَرم بن سنان^(١) . وكان قدمه إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل^(٢) صاحب دمشق ، وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صالح الدين أبو المفاخر داود بن الملك المعظم^(٣) ، وكتب لهما بسماعهما عليه فى آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة . ورأيت^(٤) فى تاريخ حلب الذى جمعه القاضى كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبي ، بعد أن ذكر الاختلاف فى نسبهم ، فقال : وقد كان المعز إسماعيل بن سيف الإسلام بن أيوب ملك اليمن ادعى نسباً فى بنى أمية وادعى الخلافة .

وقال ابن خلكان : وسمعت شيخنا القاضى بهاء الدين بن شداد يحكى عن السلطان صلاح الدين أنه أنكر ذلك ، وقال : ليس هذا أصلى^(٥) . وذكر ابن القادسى ، وقال : كان شاذى مملوك بهروز الخادم . وقال السبط فى المرأة^(٦) : وهذه من هنات ابن القادسى ما كان شاذى مملوكاً قط ، ولا جرى على أحد من بنى أيوب رق ، وإنما شاذى خدم بهروز الخادم فى قلعة تكريت استنابه فيها ، وكان صلاح الدين يوسف المذكور يقال له : السلطان الأعظم أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية واليمينية .

(١) ورد هذا النص فى وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٤٠ .

(٢) شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب صاحب دمشق ، توفى ٦٢٤ هـ . انظر وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٩٤ - ص ٤٩٦ ، ج ٧ ، ص ١٤١ .

(٣) الناصر صلاح الدين أبو المفاخر داود . انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٩٦ .

(٤) إلى هنا توقف العيني عن النقل من وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٤٠ - ص ١٤١ .

(٥) نقل العيني هذا النص بتصريف من وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٤١ .

(٦) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٢ - ص ٢٧٣ .

الثاني : فى بيان ميلاده وبلده وأصله .

ولد صلاح الدين بقلعة تكريت لما كان أبوه وعمه بها فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسائة ، واتفق أهل التاريخ على أن أباه وأهله من دُوين^(١) بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها نون . وهى بلدة فى آخر أعمال أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج . وإنهم أكراد رَوَادِيَّة بفتح الراء والواو وبعد الألف دال مهملة ثم ياء آخر الحروف مشددة وبعدها هاء . والروادية بطن من الهدبانية بفتح الهاء والدال المهملة والباء الموحدة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء آخر الحروف مشددة وبعدها هاء ، وهى قبيلة من الأكراد .

وقال ابن خلكان^(٢) : قال لى رجل فقيه عارف بما يقول وهو من أهل دوين ، إن على باب دوين قرية يقال لها أَجْدَ أَتْقَان^(٣) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون مفتوحة وقاف مفتوحة وبعد الألف الثانية نون أخرى ، وجميع أهلها أكراد روادية ، ومولد أيوب والد صلاح الدين بها ، وشاذى أخذ ولديه أسد الدين شيركوه ونجم الدين أيوب وخرج بهما إلى بغداد ، ومن هناك نزلوا تكريت ومات شاذى بها ، وعلى قبره قبة داخل البلد . وكان شيركوه وأيوب - لما كانا فى بغداد - خدما مجاهد الدين بهروز شحنة [١٦٣] العراق ، ورأى مجاهد الدين فى نجم الدين أيوب عقلاً ورأيا حسناً وحُسن سيرة ، فجعله دزدار تكريت إذ هى له . ودزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وبعد الألف راء ، وهو لفظ أعجمى ، ومعناه حافظ القلعة ، وهو الوالى ، ودُز بالعمى القلعة ، ودار الحافظ . فسار إليها ومعه أخوه أسد الدين .

ثم إن أسد الدين قتل إنساناً بتكرت لكلام جرى بينهما ، فأرسل مجاهد الدين إليهما ، فأخرجهما من تكريت ، ثم إنهما قصدا عماد الدين زنكى وكان إذ ذاك صاحب الموصل ، فأحسن عماد الدين إليهما وأقطعهما إقطاعاً حسناً وصارا من جملة جنده ، ولما فتح عماد الدين زنكى بعلبك جعل نجم الدين دزدارها وقد ذكرنا ذلك كله مفصلاً^(٤) ،

(١) دُوين : بلدة من نواحي أرَّان فى آخر حدود أذربيجان بالقرب من تفليس . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٦٣٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ١٣٩ .

(٢) وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ١٣٩ .

(٣) أجد أتقان : لم يذكرها سوى العيني ، وهى القرية التى ولد بها صلاح الدين .

(٤) نقل العيني هذا الحدث من ابن خلكان بتصريف . انظر : وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ١٤٢ - ص ١٤٥ .

ويقال : إن الأخوين خرجا من تكريت فى الليلة التى ولد فيها صلاح الدين فتشاءموا به وتطيروا منه ، فقال بعضهم : لعل فيه الخير وما تعلمون . فكان كما قال ويقال ما خرجا من تكريت إلا - بعد ولادة صلاح الدين مدة يسيرة ، أما فى بقية السنة التى ولد فيها صلاح الدين أو فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة والله أعلم .

الثالث فى بيان منشأه :

ولم يزل صلاح الدين فى كنف أبيه حتى ترعرع ، ولما ملك نور الدين محمود الشهيد بن عماد الدين زنكى دمشق فى التاريخ الذى ذكرناه ، لازم نجم الدين أيوب خدمته ، وكذلك ولده صلاح الدين يوسف ، وكانت مخايل السعادة عليه لائحة ، والنجابة تقدمه من حالة إلى حالة ، ونور الدين الشهيد يرى له ويؤثره ، ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد فى أمر الجهاد ، حتى تجهز مع عمه شيركوه إلى الديار المصرية كما ذكرناه مفصلاً ، ثم لم يزل يتقلب به الحال إلى أن صار سلطاناً ، وخطب باسمه فى الديار المصرية والشامية والفراتية وأرض اليمن ومكة والمدينة ، ولم يزل مرابطاً مجاهداً فى سبيل الله عز وجل حتى أتاه اليقين^(١) .

الرابع فى سيرته :

قال العماد^(٢) وغيره : قد كان السلطان صلاح الدين متشجعاً فى ملبسه ومأكله ومشربه ومركبه ، فلا يلبس إلا الكتان والقطن والصوف ، ولا يعرف أنه تخطى مكروهاً بعد أن أنعم الله عليه بالملك ، بل كان همه الأكبر ومقصوده الأعظم نصر الإسلام وكسر الأعداء اللثام ، ويعمل فكره فى ذلك وآراءه وحده ومع من يثق برأيه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاً ، هذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل والفوائد الفرائد فى اللغة والأدب وأيام الناس حتى قيل : إنه كان يحفظ الحماسة بتمامها وكان مواظباً على الصلوات [الخمس]^(٣) فى أوقاتها فى جماعة ، ويقال : إنه لم تفته الجماعة فى صلاة قبل وفاته بدهر طويل حتى فى مرض موته ، كان يدخل الإمام فيصلى به ، ويتجشم القيام مع ضعفه ، وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمناظرة ، ويشارك فى ذلك مشاركة

(١) نقل العيني هذا النص بتصريف من وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٤٥ .

(٢) نقل العيني هذا النص بتصريف من الفتح القسى ، ص ٦٥٦ - ص ٦٦٠ .

(٣) «الخمس» كذا فى الأصل . والصواب ما أثبتناه .

قريبة حسنة وإن لم يكن بالعبرة المصطلح عليها^(١). وقال العماد : ورأى يوماً دواتي محلاة بالفضة ، فأنكر على وقال : هذا حرام . فقلتُ له على سبيل [١٦٤] المداعبة : وليس تحل حلية السلاح واستصحابه في الكفاح ، ودواتي هذه أشجع ومدادها أنقع ويراع براعتي القصير أطول ، وسنان قناتي أحد وأقتل . فقال : ليس هذا دليل صالح . قلت : ما جمعت هذه العساكر الإسلامية إلا بقلمى ، ولا تفرقت جموع الكفر إلا بكلامى . فقال : والله إن هذا ما يعجبني . فلم أعد أكتب بتلك الدواة بين يديه .

وكان طاهر المجلس لا يذكر أحداً في مجلسه إلا بالخير ، وكان طاهر اللسان لا يذكر أحداً بسوء ولا يشتم أحداً قط ، وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللفظ ، قريباً من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمدارة ، وكان يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن إليهم ، وكانت مجالسه منزهة عن الهزل والهراء ، ومحافله حافلة بأهل العلم والفضل ، وما سمع منه كلمة فُحش قط ، وكان يلين للمؤمنين ويغلظ على الكافرين ، ومن جالس له لا يعلم أنه جالس سلطاناً بل يعتقد أنه أخ من الإخوان ، وكان شديد الحياء خاشع الطرف ، رقيق القلب سريع الدمعة شديد الرغبة في سماع الحديث ، وإذا بلغه عن شيخ رواية عالية — وكان ممن يحضر عند الناس — استحضره وسمع عليه وأسمع أولاده ومماليكه ، وأمرهم بالقعود عن سماع الحديث إجلالاً له ، وإن لم يكن ممن يحضر عند الناس ولا يطرق أبواب الملوك سعى إليه وسمع منه وروى عنه وتردد إليه ، ولم يكن في عمره كُتَبَ بيده ما فيه أذى مسلم ، وما حضر بين يديه يتيم إلا وترحم على مخلفه وجبر قلبه وأعطاه ما يكفيه ، فإن كان له كافل وإلا كفله ، وإنه مات ولم تجب عليه زكاة^(٢) .

الخامس في حسن عقيدته :

كان متوكلاً على الله في كل أمره ، ولا يلتفت إلى قول منجم ، وكان حسن العقيدة كثير الذكر لله تعالى ، وكان قد قرأ عقيدة القطب النيسابوري وعلمها أولاده الصغار ؛ لترسخ في أذهانهم من الصغر ، وكان يأخذها عليهم .

(١) نقل العيني هذا النص من البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٥ ، وإن كان قد ذكر أنه نقله من العماد الأصفهاني ، الفتح القسى ، ص ٦٥٦ .

(٢) نقل العيني هذا النص بتصرف من الفتح القسى ، ص ٦٥٦ — ص ٦٦١ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٩ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٩ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٤ .

وقال ابن كثير : وكان القطب النيسابوري جمع هذه العقيدة لأهله ، وكان يحفظها ويحفظها من عقل من أولاده ، وكان يحب سماع القرآن العظيم ويواظب على سماع الحديث ، حتى أنه سمع في بعض المصافات جزءاً ، وهو بين الصفيين ، ويتبحر بذلك ويقول : هذا موقف لم يسمع فيه أحد حديثاً ، وكان ذلك بإشارة العماد [الكاتب] ^(١) . وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث ، كثير التعظيم لشعائر الدين ، وكان قد لجأ إلى ولده الظاهر - وهو بحلب - شاب يقال له الشهاب ، يعرف الكيمياء وشيئاً من الشعبة والأبواب النيرنجيات ، فافتتن به ولده وقربه وأحبه وخالف فيه حملة الشرع ، وبلغ ذلك أباه السلطان ، فكتب إليه أن اقتله لا محالة ، فصلبه ولده عن أمر والده كما ذكرناه ^(٢) في سنة [ست] ^(٣) وثمانين وخمس مائه ، ومن شدة محبته لسماع الحديث مضى إلى الإسكندرية ، وسمع الحديث الكثير من الحافظ [١٦٥] السلفي ومن ابن عوف الموطأ ، وكان مبغضاً لكتب الفلاسفة وأرباب المنطق ومن يعاند الشريعة ، وقال ابن كثير : وكان رحمه الله قرأ مختصراً في الفقه تصنيف سُلَيْم الرازي .

السادس في حلمه وأخلاقه الحسنة :

وكان حليماً كثير العفو والتجاوز عن أصحاب الذنوب ، حسن الخلق صبوراً على ما يكره ، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه ، يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه ، وكان يوماً جالساً فرمى بعض المماليك بعضاً بسَرموزة ، فأخطأته ، ووصلت إلى السلطان ووقعت بالقرب منه ، فالتفت إلى الجهة الأخرى ليتغافل عنها . وقال القاضي بهاء الدين ^(٤) : نفرت ^(٥) بغلتي يوماً من الجمال وأنا راكب في خدمته ، فزحمت وركه حتى أقفلته من الوجد وهو يبتسم ، وبُذلت في خزانته كيسان من الذهب المصري بكيسين من الفلوس ^(٦) . [فما عمل] ^(٧) للمباشرين شيئاً سوى صرفهم ^(٨) .

(١) ما بين حاصرتين إضافة من ابن كثير للتوضيح ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص ٦ .

(٢) نقل العيني هذا النص بتصريف من البداية والنهاية ، ج٣ ، ص ٥ .

(٣) «سبع» كذا في الأصل . والمثبت من ابن كثير الذي ينقل العيني عنه ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص ٦ .

(٤) «شهاب الدين» كذا في الأصل . والمثبت هو الصحيح .

(٥) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٢٩ .

(٦) المراد بالفلوس : النقود النحاسية ، انظر : انستاس الكرملی ، النقود العربية وعلم النميات ، ص ٦٢ - ٧٣ ، المطبعة

العصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٣٩ م .

(٧) «فلم يعلم» كذا في الأصل . والتصحيح من النوادر ، ص ٣٣ .

(٨) نقل العيني هذا الحدث بتصريف من النوادر ، ص ٣٣ .

وقال القاضي بهاء الدين : كنت يوماً عند مجلس الحكم بالقدس الشريف ، إذ دخل رجل حسن الهيئة ومعه مكتوب حكى وقال لى : يا أيها القاضي خصمى السلطان ، وهذا بساط الشرع ، فقال له القاضي : بأى سبب؟ قال : إن سنقر الخلاطى مملوكى ولم يزل على ملكى إلى أن مات ، وكان فى يده أموال عظيمة ، كلها لى ، فاستولى عليها السلطان ، وأخرج المكتوب فتصفحته ، فوجدته يتضمن جلية سنقر الخلاطى ، وأنه اشتراه من فلان التاجر فى الوقت الفلانى ولم يزل فى ملكه إلى أن ندد^(١) عنه فى سنة كذا ، قلت له : فما أخرجك إلى هذا الوقت؟ فقال : الحقوق لا تبطل بالتأخير . قال القاضي : فأعلمت السلطان ، فأحضره واستوى معه فى المجلس حتى ساواه ، وادعى الرجل وأظهر كتابه ، فقال السلطان (رحمه الله) : إن لى من يشهد أن هذا سنقر فى هذا التاريخ كان ملكى بمصر ، وإنى اشتريته مع ثمانية أنفس ، ولم يزل فى ملكى حتى أعتقته ، ثم أحضر السلطان جماعة من أعيان الأمراء فشهدوا بذلك ، فأنكر الرجل ، فقلت للسلطان : يا مولانا ما فعل هذا إلا يطلب صدقة السلطان ، فما يحسن أن يرجع خائب الأمل . فقال : هذا باب آخر ، وأمر له [بنخلعة^(٢)] ونفقة جيدة^(٣) وبغلة^(٤) .

قال : وكان الحجاب يزدهمون على طراحته ، فجاء سنقر الخلاطى ومعه قصص ، فقدم له قصة ، وكان السلطان قد مد يده اليمنى على الأرض ليستريح ، فداسها سنقر الخلاطى ولم يعلم وقال له : علّم عليها ، فلم يجبه ، فكرر عليه القول ، فقال له : يا طواشى أعلّم بيدى أو برجلى ، فنظر سنقر فرأى يد السلطان تحت رجله فخجل ، وتعجب الحاضرون من هذا الحلم ، ثم قال السلطان : هات القصة فعلم عليها . ومازال السلطان على هذه الأخلاق حتى توفاه الله - عز وجل - إلى مقر رحمته ورضوانه^(٥) .

وقدم إليه يوماً مملوك له قصة فقال : أنا الساعة ضجر ، فأخرها ساعة ، فلم يؤخرها وقدمها إلى وجهه ، فلما قرأ اسم صاحبها قال : أى والله رجل مستحق . قال : فوقع له . قال : ماثم دواة . ثم نظر فإذا الدواة [١٦٦] بعيدة عنه ، فامتد على يده اليسرى حتى أخذ

(١) ندد : بمعنى نفر وذهب على وجهه شارداً . انظر : محيط المحيط مادة «ندد» ، ج٢ ، ص ٢٠٥٥ .

(٢) «بنخلع» كذا فى الأصل والمثبت من النوادر ، ص ١٦ ؛ امرأة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٥ .

(٣) نقل العينية هذا النص بتصرف من النوادر ، ص ١٦ .

(٤) بغلة : نقلها العينية عن امرأة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٥ ؛ أما فى النوادر فقد ورد النص هكذا «وتقدم له بنخلعة ونفقة بالغلة» . انظر : النوادر ، ص ١٦ .

(٥) نقل العينية هذا الحدث بتصرف من امرأة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٥ ، ص ٢٧٦ .

الدواة ووقع له^(١). قال القاضي : ولقد واجهه الجناح على يافا بالكلام القبيح ، فما قال له كلمة واستدعاه ، فأيقن بالهلاك . وارقب الناس أن يضرب رقبتك ، فأطعمه فأكهه جاءته من دمشق ، وسقاه ماء وثلجاً^(٢) .

السابع في شجاعته :

وكان - رحمه الله - من أشجع الناس وأقواهم بدنًا وقلبًا مع ما كان يعتري جسمه من الأمراض والأسقام ولا سيما وهو مرابط مصابر مشاغر عند عكا ، فإنهم كانوا كلما كثرت جموعهم وتراكت أمدادهم لا يزيده ذلك إلا قوة وشهامة ، وقد بلغت جموعهم خمسمائة ألف مقاتل ويقال ستمائة ألف مقاتل ، وكان جملة من قتل منهم مائة ألف مقاتل ، وكان يوم المصاف يدور على الأطلاب ويقول : وهل أنا إلا واحد منكم . وكان في الشتاء يعطى العساكر دستوراً وهو نازل على مرج عكا ، ويقيم طول الشتاء في نفر يسير . وفي المرأة^(٣) : وكان شجاعاً شهماً جواداً مجاهداً في سبيل الله ، وأقام على عكا مجاهداً مرابطاً قريباً من أربع سنين .

الثامن في كرمه وجوده :

وفي المرأة^(٤) : وكان يجود بالمال قبل الوصول إليه ويحيل به ، ومتى عرف وصول حمل وقع عليه بأضعافه ، وما خيب أحداً بالرد ، وإن لم يكن عنده شيء لطف به كأنه غريم يستمهله ، وكان مغرمًا بالإنفاق في سبيل الله ، ووهب مدة مقامه على عكا مرابطاً للفرنج من رجب سنة خمس وثمانين وخمسمائة إلى يوم انفصاله عنها في شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، مدة ثلاث سنين وكسر ، فكان اثني عشر ألف رأس من الخيل العرب والأكاديش^(٥) الجياد للحاضرين معه في الجهاد والقادمين عليه من البلاد ، غير ما أطلقه من الأموال في أثمان الخيل المصابة في القتال^(٦) .

(١) نقل العيني هذا الحدث بتصرف من النوادر ، ص ٢٨ ، ص ٢٩ .

(٢) نقل العيني هذا الحدث بتصرف من مرآة الزمان ، ص ٢٧٥ .

(٣) نقل العيني هذا النص بتصرف من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٣ .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصرف من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٣ .

(٥) الأكاديش : جمع اكديش ، وهو يطلق على الحصان الخليط أو غير الأصيل والصغير غير الجيد ، وقد كان سلاطين المماليك يقدمونها هدايا للأمراء ، الفتح القسي ، ص ٦٠ ، حاشية ١٠ ، ابن واصل ، فرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

(٦) إلى هنا توقف العيني عن النقل من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٣ .

وقال العماد : ولم يكن له فرس يركبه إلا وهو موهوب ، ولا جاءه قود إلا وهو مطلوب ، ولا ردّ سائلاً ولا أخجل مائلاً ولا خيب آملاً . قال : شكى إليه أيوب بن كنان^(١) ديناً مبلغه اثنا عشر ألف دينار فقضاه عنه . قال : وكتب إليه سيف^(٢) الدولة بن منقذ نائبه بمصر إن بعض الضّمان انكسر عليه مال كثير وربما وصل إلى الباب وعجل ، فلما كان بعد أيام وصل ذلك الرجل إلى الباب وتمحل ، وبلغ السلطان فأرسل إليه يقول : احذر احذر أن تقع في عين ابن منقذ^(٣) .

قال : وفتح آمد ووهبها لابن قرا أرسلان ، واجتمع عنده وفود بالقدس ، ولم يكن عنده مال فباع ضيعة من بيت المال وفرق ثمنها فيهم . وإنه - رحمه الله - لم يخلف في خزانته إلا سبعة وأربعين [درهماً ناصرية]^(٤) وديناراً واحداً صورياً ، ولم يخلف عقاراً ولا بستاناً ولا قرية ولا شيئاً من الأملاك^(٥) ، وحوسب صاحب ديوانه فخرج عليه تسعون ألف دينار بإقراره ، فما طلبها ولا أراه أنه عرفها ، ولم يرض له بعد هذا بالعطلة فولاه ديوان جيشه ، وكان إذا فتح بلداً أو أخذ إقليماً وهبه لبعض أقاربه أو امرائه أو أتباعه .

التاسع في معروفة :

قال ابن خلكان : ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها شيء من المدارس ، فإن الدولة المصرية كان [١٦٧] مذهبها مذهب الإمامية^(١) ، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء ، فعمر بالقرافة الصغرى المدرسة^(٢) المجاورة لضريح الإمام الشافعي - رحمه الله - ، وبنى مدرسته بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب إلى الحسين رضي الله عنه .

(١) «كيان» في الأصل . والمثبت من الفتح القسي ، ص ٦٥٧ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ .
(٢) سيف الدولة هو : أبو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى ، الملقب سيف الدولة محب الدين ، من أمراء الدولة الصالحية ، ولد سنة ٥٢٦ هـ ، وتوفي سنة ٥٨٩ هـ . وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .
(٣) ينقل العيني هذا النص بتصريف من الفتح القسي ، ص ٦٥٦ - ٦٥٧ ، وإن كان قد نقله بالنص من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٣ .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من النواذر ، ص ١٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٤ .

(٥) الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٦) مذهب الإمامية : هم القائلون بإمامة على - رضي الله عنه - بعد النبي ﷺ نصّاً ظاهراً وبقيناً صادقاً .

انظر الشهبستانى ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٧) المدرسة الشافعية هى : المدرسة الناصرية ، كان حبس للشحن يعرف بدار المعونة لإقامة العقوبات وسفك الدماء ، فأعادها صلاح الدين مدرسة للشافعية وعمرها فى أوائل سنة ٥٦٦ هـ ، وكان صلاح الدين حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة العاضد الفاطمى ، انظر : البندارى ، سنا البرق الشامى ، قسم ١ ، ص ١٠٧ ؛ المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

وجعل عليه وقفاً كثيراً طائلاً ، وجعل دار عباس^(١) - المذكور في ترجمة الظاهر العبيدي^(٢) ، والعاذل ابن السلار^(٣) - مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد أيضاً ، والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار جعلها وقفاً على الشافعية ووقفها جيد أيضاً ، وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستاناً^(٤) وله وقف جيد ، وله بالقدس مدرسة أيضاً ووقفها كثير وخانقاه بها أيضاً ، وله بمصر مدرسة للمالكية^(٥) .

ولقد أفكرت في نفسى في أمور هذا الرجل ، وقلت : إنه سعيد فى الدنيا والآخرة ، فإنه فعل فى الدنيا هذه الأفعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها ، ورتب هذه الأوقاف العظيمة وليس فيها شئ منسوب إليه فى الظاهر ، فإن المدرسة التى فى القرافة ما يسميها الناس إلا للشافعى - رحمه الله - ، والمجاورة للمشهد لا يقولون إلا للمشهد ، والخانقاه التى بالقاهرة لا يقولون إلا خانقاه سعيد السعداء ، والمدرسة التى للحنفية لا يقولون إلا مدرسة السيوفية ، والتى بمصر لا يقولون إلا مدرسة زين التجار ، والتى بمصر أيضاً مدرسة المالكية ، وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب أن له بدمشق فى جوار المارستان النورى مدرسة يقال لها الصلاحية^(٦) ، فهى منسوبة إليه وليس لها وقف ، وله بها مدرسة أيضاً للمالكية ولا تعرف به ، وهذه النعم من ألطاف الله تعالى^(٧) .

(١) دار عباس : تعرف بدار المأمون بن البطاحى ، وهى اليوم مدرسة للطائفة الحنفية ، وتعرف بالسيوفية . انظر : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٤٩٣ .

(٢) الظاهر العبيدى : هو أبو القاسم عيسى الملقب بالفائز بن الحافظ بن محمد ويرجع نسبه إلى المهدي بن عبيد الله توفى ٥٥٥ هـ . وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٤٩١ .

(٣) العاذل بن السلار : هو أبو الحسن على بن السلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين عرف بابن السلار ، وزير الظاهر العبيدى صاحب مصر ؛ وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٤١٦ - ص ٤١٧ .

(٤) يقصد بهذا المارستان ، المارستان العتيق بنى سنة ٥٧٧ هـ ضمن متجددات العصر . الخطط ، ج٢ ، ص ٢٥٠ ، طبعة مصر .

(٥) المدرسة المالكية : وهى دار الغزل لأنها كانت قيسارية يباع فيها الغزل ، هدمها صلاح الدين وبنى مكانها مدرسة للمالكية ومكانها اليوم أرض فضاء من الجهة الشرقية من جامع عمرو بن العاص ، انظر : البندارى ، سنا البرق الشامى ، قسم ١ ، ص ١٠٧ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ج٤ ، ص ٩٥ ؛ مفرج الكروب ، ج١ ، ص ١٩٨ ، حاشية ١ .

(٦) المدرسة الصلاحية : بدمشق بالقرب من البيمارستان النورى وهى من إنشاء نور الدين محمود بن زنكى ، ومنسوبة للسلطان صلاح الدين ، انظر محمد كرد على ، خطط الشام ، ج٦ ، ص ٨٢ .

(٧) إلى هنا توقف العيني عن النقل من وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ٢٠٦ ، ص ٢٠٧ .

العاشر في فتوحاته وهي على أنواع :

الأول في البلاد الإسلامية وهي : الديار المصرية والحجاز ومكة والمدينة من زبيد إلى حضرموت ، متصلاً بالهند ودمشق وبعليك وحمص وحماة وحلب وأعمال هذه البلاد^(١) .

الثاني في البلاد الإسلامية الفراتية وهي : حران والرها والرقعة ورأس عين وسنجار ونصيبين وجميلين وسروج وديار بكر وميا فارقين وآمد وحصونها وشهرزور والبوازيج^(٢) ، وخطب له على المنابر من باب همذان إلى الفرات ومن الفرات إلى حضرموت ومن الغرب إلى إفريقية . وفي المرأة^(٣) : أول ما فتح الديار المصرية .

الثالث في البلاد التي أخذها من الإفرنج وغيرهم ، وهي : طبرية وعكا ، أما طبرية فهي على نهر الأردن ، فتحها بالسيف ، وأما عكا فهي مدينة على البحر المالح ، فتحها بالصلح . والزيب^(٤) ومعليا^(٥) وإسكندرونة^(٦) بين صور وعكا وقلعة أبي الحسن بأرض صيدا وحصن يحمور^(٧) بالأمان ، وتبنين بجبل عاملة بالتسليم ، وهونين^(٨) غربي بانياس بالأمان ، والناصرية التي ينسب إليها النصاري والطور قبلى صفورية بالتسليم ، وصفورية غربي طبرية بالسيف ، والقولة قبلى الناصرة بالتسليم ، وچينين قبلى عقربلا بالتسليم ، وزرعين ودبورية^(٩) متاخمة صفورية بالسيف ، وعقربلا قبلى الطور بالتسليم ، وبيسان بالغور ، وسبسطية من عمل نابلس بالتسليم ، [١٦٨] ونابلس مدينة مشهورة ، واللجون^(١٠) ، وريحا^(١١) ، وسنجل^(١٢) والبيرة بأرض القدس ، ويافا بالسيف ، وأرسوف بالأمان ، وقيسارية

(١) مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٨ .

(٢) البوازيج : بلدة قرب تكريت . معجم البلدان ، ج١ ، ص ٧٥٠ .

(٣) مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٨ .

(٤) الزيب : قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكا . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٩٩٤ .

(٥) مَعْلِيَا : من نواحي الأردن بالشام . معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٥٧٨ .

(٦) إسكندرونة : هي مدينة في شرقي أنطاكية على ساحل الشام . معجم البلدان ، ص ٢٥٣ .

(٧) يحمور : بلد شمالي العرينة ، انظر خريطة القسم الشمالي من الشام .

(٨) هونين : بلد في جبال عاملة مظلة على نواحي مصر ؛ معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٩٩٩ .

(٩) دبورية : بليدة قرب طبرية من أعمال الأردن . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٥٤٦ .

(١٠) اللجون : بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلا . انظر : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٥١ .

(١١) ريحا : يقال لها أريحة أيضاً : مدينة قرب بيت المقدس من أعمال الأردن . معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٢٧ - ص ٢٢٨ .

(١٢) سنجل : بليدة من نواحي فلسطين وعندها جب يوسف الصديق عليه السلام . معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٩٢ .

بالسيف ، وحيفا وصرفند^(١) بأرض بيروت ، وصيدا على البحر ، وقلعة أبي الحسن بأرض صيدا في جبل جليل ، وبيروت على البحر ، وجبيل ومجدل يافا بأرض الرملة ، ومجدل حباب^(٢) والداروم وغزة وعسقلان بالأمان ، وتل الصافية والبرج الأحمر بساحل الرملة بالسيف ، وحصن النطرون غربى القدس بالأمان ، وبيت جبريل بأرض الخليل بالتسليم ، وجبل خليل بالأمان ، وبيت اللحم - مولد المسيح عليه السلام - واللد بأرض الرملة بالسيف ، والرملة بالسيف ، وقلعة السلع والوعيرة وقلعة الجمع وقلعة الطفيلة وقلعة الهرمز جميع ذلك فى وادى موسى عليه السلام ، وقلعة الكرك بعد حصار سنة ونصف ، وقلعة الشوبك بالأمان ، وقلعة صفد بعد حصار مدة ، وحصن يازور غربى الرملة بالتسليم ، وقلعة هونين غربى بانياس بالأمان ، وحصن كوكب قبلى طبرية بالتسليم ، وحصن عفرى شمالى القدس بالأمان ، وحصن العازرية شرقى القدس بالتسليم ، وحصن قرية أيا بأرض عسقلان بالأمان ، قلعة الجيب فوقانى بالأمان ، وحصن الجيب التحتانى شمالى القدس بالأمان . حصن قلنسوة شمالى لد بغير قتال ، وحصن القاقون بغير قتال ، وحصن القيمون شرقى حيفا بالسيف ، وحصن يُبنى قريب الرملة بالأمان ، وحصن يازور غربى الرملة بالتسليم ، وقلعة الفولة قبلى الناصرية بالتسليم ، وشقيف أرنون بالأمان ، وحصن بلدة وحصن بلياس - بين جبلة والمرقب - وحصن صهيون وريضة بالسيف ، وقلعة بلاطنس من عمل صهيون وحصن الجُمَاهِرِيَّة شمالى صهيون وقلعة فيدُو غربى جبل البرزين وقلعة بكاس وقلعة الشجر من أنطاكية وبك إسرائيل وقلعة السردانية وقلعة البرزين ودرسباك وبغراس^(٣) وحصن الدامور^(٤) وأنطرسوس وجبلة واللاذقية بالسيف ، وقلعة برزية^(٥) والبيت المقدس وغير ذلك من القرى والمعقل التى لم تذكر^(٦) .

(١) صرفندة : قرية من قرى صور من سواحل بحر الشام . معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٨٢ .

(٢) مجدل حباب : ورد لها ذكر فى كرد على . خطط الشام ، ج٢ ، ص ٥٩ .

(٣) بغراس : مدينة من لحف جبل اللكام بينها وبينه أربعة فراسخ ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٦٩٣ .

(٤) «الدانور» فى النوادر السلطانية ، ص ٢٤٨ .

(٥) برزوية والعامة تقول برزية ، وهى حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاقق ، فتحها صلاح الدين سنة

٥٨٤ هـ . انظر : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٥٦٥ . أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣٤١ .

(٦) عن هذه الفتوحات انظر : النوادر السلطانية ، ص ٢٤٨ .

وفى المرأة : ويقال : إنه فتح ستين حصناً وزاد على نور الدين مصر والحجاز والمغرب واليمن والقدس والساحل وبلاد الفرنج وديار بكر ، ولوعاش لفتح الدنيا شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ، وإن كان مبدأ فتوحاته ^(١) بمصر بهمة نور الدين وأمواله وعساكره ورجاله وبينهما مقاربة فى السيرة والعدل والأيام واجتنب الآثام ، وكلاهما لم يبلغ ستين سنة والله أعلم ^(٢) .

الحادى عشر فى مرضه :

استهلت هذه السنة وهو فى غاية الصحة والسلامة ، وخرج هو وأخوه الملك العادل أبو بكر إلى الصيد فى شرقى دمشق ، وقد اتفق الحال بينه وبين أخيه أنه بعد ما يفرغ من أمر الفرنج هذه المرة [١٦٩] يسير هو إلى بلاد الروم ويبعث أخاه العادل إلى خلاط ، فإذا فرغا من شأنهما سارا جميعاً إلى بلاد أذربيجان وبلاد العجم ، ولما قدم الحجيج من الحجاز الشريف يوم الاثنين حادى عشر صفر خرج لتلقيهم وقدم معهم ولد أخيه سيف الإسلام صاحب اليمن ، فأكرمه واحترمه وعاد إلى القلعة فدخلها من باب الجديد ، فكان ذلك آخر ما ركب فى هذه الدنيا ، وذلك أنه اعتراه حمى صفراوية ليلة السبت السادس عشر من صفر ، فلما أصبح دخل عليه القاضى الفاضل وابن شداد وابنه الأفضل فأخذ يشكو إليهم قلقه البارحة وأطال الحديث وطال مجلسهم عنده ، ثم تزايد به المرض واستمر ، وقصده الأطباء فى اليوم الرابع ، فاعتراه يبس وحصل له عرق شديد بحيث نفذ إلى الأرض ، فقوى اليبس أيضاً ، فأحضر الأمراء والأكابر والرؤساء فبويع لولده الأفضل نور الدين على نائباً على ملك دمشق ، وكان الذين يدخلون عليه فى هذه الحال القاضى الفاضل وابن شداد وقاضى البلد ابن الزكى ، وتفاقم به الحال ليلة الأربعاء السابع والعشرين من صفر ، واستدعى الشيخ أبو جعفر إمام الكلاسه ^(٣) ليبيت عنده يقرأ القرآن ويلقنه الشهادة إذا جدَّ به الأمر ، فذكر أنه كان يقرأ عنده وهو فى الغمرات فقرأ «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» ^(٤) فقال : هو كذلك صحيح فلما أذن للصبح جاء

(١) «ميدانه» فى الأصل والتصحيح من مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٨ .

(٢) انظر مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٨ .

(٣) الكلاسيه : مدرسة بناها نور الدين محمود سنة ٥٥٥ هـ متصلة بالجامع الأموى من شماله وسميت كذلك لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع وقد أمر بتجديدها السلطان صلاح الدين الأيوبي . انظر : كرد على ، خطط الشام ، ج٦ ، ص ٨٩ .

(٤) سورة الحشر ، آية رقم ٢٢ .

القاضي الفاضل فدخل عليه وهو بأخر رمق ، فلما قرأ القارئ «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»^(١) تبسم وتهلل وجهه وتوفى إلى رحمة الله تعالى^(٢) .

وقال العماد^(٣) : جلس السلطان ليلة السبت السادس عشر من صفر في مجلس عادته ومحلى سعادته ، ونحن عنده في أتم اغتباط وأتم نشاط حتى مضى من الليل ثلثه وهو يحدثنا ونحن نحدثه ثم صلى به وبنا إمامه ، وحان قيامه وانفصلنا بإحسانه مغتربين وبامتنانه مرتبطين ، وأصبحنا يوم السبت وجلسنا في الإيوان ننتظر خروجه لوضع الخوان ، فخرج بعض الخدام وأمر الملك الأفضل أن يجلس موضعه على الطعام ، فجاء وترجع في دسته وجلس بسمته وسمته ، وتطينا بتلك الحال [وتفعلنا^(٤)] بذلك الفال ، ودخلنا إليه ليلة الأحد للعيادة ومرضه في الزيادة ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى^(٥) .

وقال النويري^(٦) : خرج السلطان إلى شرقي دمشق متصيداً ، فغاب خمسة عشر يوماً وصحبته أخوه الملك العادل ، ثم عاد إلى دمشق وودعه أخوه العادل وداعاً لالقاء بعده ، ومضى إلى الكرك وأقام السلطان بدمشق ، ثم ركب يوم الجمعة خامس عشر صفر ولقى الحجاج وبكى كيف فاته الحج معهم ، ثم عاد إلى القلعة فلحقه تلك الليلة كسل عظيم وغشيته حمى وأخذ المرض في التزايد ، ثم حدثت به رعشة وغاب ذهنه واشتد الإرجاف بموته ، وحزن أهل دمشق حزناً عظيماً لذلك .

وقال القاضي بهاء الدين^(٧) : لما كان يوم الأربعاء ثالث عشر صفر طلبني فحضرت عنده ، فسألني عن من في الإيوان ، فقلت : الملك الأفضل جالس في الخدمة والأمراء والناس في خدمته ، فاعتذر إليهم على لسان جمال الدولة إقبال . ولما كانت بكرة يوم الخميس استحضرنى فحضرت عنده ، [١٧٠] وهو في صفة البستان وعنده أولاده الصغار ، وقال لى : أكلت شيئاً اليوم؟ وكانت عادته المباشطة ، ثم قال : أحضروا لنا ما تيسر .

(١) سورة التوبة ، آية ١٢٩ . «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» .

(٢) البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٢ - ص ٣ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٢٤٦ ؛ الروضتين ، جـ ٢ ، ص ٢١٣ ؛ مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٤١٦ - ص ٤٢٠ .

(٣) انظر : الفتح القسى ، ص ٦٢٧ .

(٤) «وتفاءلنا» كذا في الأصل . والمثبت من الفتح القسى ، ص ٦٢٧ .

(٥) الفتح القسى ، ص ٦٢٧ .

(٦) نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ص ٤٣٧ - ص ٤٣٨ .

(٧) النوادر السلطانية ، ص ٢٤٢ - ص ٢٤٣ .

فأحضروا رزاً بلبن وما يشبه ذلك ، فأكل ، وكنت أظن أن ما عنده شهوة ؛ لأن بدنه كان ممثلاً ، فلما فرغنا قال : ما الذى عندك من خبر الحاج ، فقلت : قد اجتمعت بجماعة منهم فى الطريق ولولا كثرة الوحل لدخلوا اليوم ولكنهم فى غد يدخلون . فقال : نخرج إن شاء الله إلى لقائهم . فقمنا من عنده ولم أجد عنده من النشاط ما أعرفه منه ، ثم بكر يوم الجمعة فركب للقاء الحاج وكان فيهم [سابق الدين ، وقرالا الياوقى]^(١) ، وكان كثير الاحترام للمشايخ ، ثم لحقه ولده الملك الأفضل ، ثم رد إلى القلعة وكان آخر ركوبه رحمه الله .

ولما كانت ليلة السبت وجد كسلاً عظيماً ، فما نصّف الليل حتى غشيتة حمى صفراوية ، وأصبح فى يوم السبت السادس عشر من صفر وعليه أثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس ، فدخلت أنا والقاضى الفاضل وولده الأفضل عنده وطال الحديث بيننا وأخذ يشكو من قلقه بالليل ، وطاب له الحديث إلى قريب الظهر ثم انصرفنا والقلوب عنده . ومدّ الطعام فى الإيوان وجلس الأفضل فى موضعه ، وبكى فى ذلك اليوم جماعة لما رأوا موضعه خالياً وولده فيه ، ثم أخذه مرضه يتزايد ونحن نلزم التردد فى طرفى النهار ، وأدخل أنا والقاضى الفاضل فى النهار مراراً وكان طبيبه الذى ألف مزاجه به غائباً ، وحضرت الأطباء فقصدوه فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه ، ولم يزل المرض يتزايد فاشتد فى السادس والسابع والثامن ، ولما كان التاسع حدثت به رعشة وامتنع من تناول المشروب واشتد الرجيف فى البلد وخاف الناس ونقلوا الأقمشة من الأسواق وغشى الناس من الكآبة والحزن ما لا يوصف ، ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وتناول من ماء الشعير مقداراً صالحاً ، وفرح الناس فرحاً شديداً وأقمنا على العادة نتردد ، ثم أصبحنا فى الحادى عشر من مرضه وهو يوم الثلاثاء السادس والعشرين من صفر حضرنا الباب وسألنا عن حاله ، فأخبر جمال الدولة إقبال أنه عرق حتى نفذ عرقه إلى الفرش ثم إلى الحصر ثم إلى الأرض ، وإن اليبس قد تزايد عظيماً وضعفت قوته ، ولما رأى ولده الأفضل ما حل به وتحقق اليأس منه شرع فى تحليف الناس ، فجلس فى دار رضوان^(٢) المعروفة بسكنه ، واستحضر القضاة فعملوا نسخة يمين مختصرة تتضمن الحلف

(١) «سابق الدين الياوقى» كذا فى الأصل . والتصحيح من النوادر ، ص ٢٤٢ .

(٢) نقل العينية هذه الأحداث بتصرف من النوادر ، ص ٢٤٢ - ص ٢٤٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٢ - ص ٢١٣ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤١٤ - ص ٤١٩ .

للسلطان مدة حياته ، ثم للأفضل بعد وفاته ، فأول من استحضر للحلف سعد الدين مسعود الشحنة أخو بدر الدين مودود ، ثم ناصر الدين صاحب صهيون ، فحلف وزاد أن الحصن الذى فى يده له ، ثم سابق الدين [١٧١] عثمان بن الداية^(١) صاحب شيزر فحلف ولم يذكر الطلاق واعتذر بأنه قط ما حلف به ، ثم خُشْتَرَيْن الهكاري^(٢) ، ثم نوشروان الزرزاري ، واشترط أن يكون له خبز يُرضيه ، ثم حلف علكان ومنكلان ، ثم مد الخوان فأكلوا . ولما كان العصر أعيد مجلس التحليف ، فأحضر ميمون القصرى وشمس الدين سنقر الكبير ، وقالوا : نحن نحلف بشرط أن لا نسل سيفاً فى وجه أحد من أخوتك ، وحضر سامة وقال : ليس لى خبز فعلى أى شىء أحلف ؟! فروجع فحلف بشرط أن يُعطى خبزاً يُرضيه ، وحضر سنقر المشطوب ، والبكى الفارس ، وأبيك الأفطس ولم يحلف بالطلاق ، وحضر أخو [الأمير]^(٣) سياروخ وحلف واشترط رضاه ، وحضر حسام الدين بشارة وحلف وكان مقدماً على هؤلاء ، ولم يحضر أحد من الأمراء المصريين^(٤) .

ونسخة اليمين : «إننى من وقتى هذا قد أصفيت نيتى وأخلصت طويتى للملك الناصر مدة حياته ، وإنى لا أزال بازلاً جهدى فى الذب عن دولته بنفسى ومالى وسيفى ورجالى ، ممتثلاً أمره واقفاً عند مرضيه ، ثم من بعده لولده الملك الأفضل على ، والله إننى فى طاعته ، وأذب عن دولته وبلاده بنفسى ومالى وسيفى ورجالى ، وأمتثل أمره ونهيه وباطنى وظاهرى فى ذلك سواء ، والله على ما أقول وكيل» .

ثم لما كانت ليلة الأربعاء السابع والعشرين من صفر وهى ليلة الثانى عشر من مرضه اشتد مرضه وحال بيننا وبينه النساء ، واستحضرت أنا والقاضى الفاضل وابن الزكى فى تلك الليلة ، وعرض علينا الملك الأفضل أن نبين عنده ، فلم ير الفاضل ذلك وقال : المصلحة نزولنا واستحضار الشيخ أبى جعفر إمام الكلاسة ، فإنه رجل صالح يبيت بالقلعة حتى إذا استحضر السلطان بالليل يحضر عنده ، ونحول بينه وبين النساء ويذكره بالشهادة ، ففعلوا ذلك ، وكان ذهن السلطان غائباً من ليلة التاسع لا يكاد يفيق إلا فى

(١) ما بين حاصرتين إضافة من سبط ابن الجوزى لتوضيح النص ، انظر : مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٦ ؛ مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٤١٩ .

(٢) خشتريين الهكاري هو : جمال الدين خشتريين الهكاري ، وفیات الأعيان ، ج٣ ، ص ٢٤٢ .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من أبى شامة لتوضيح النص ، انظر : الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٣ ؛ مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٤١٩ .

(٤) ينقل العيني هذا الحدث بتصرف من النوادر ، ص ٢٤٤ - ص ٢٤٥ .

الأحيان ، وبات فى تلك الليلة على الانتقال ، والشيخ أبو جعفر عنده يقرأ القرآن ويذكره بالله إلى أن توفى رحمه الله^(١) .

الثانى عشر فى تاريخ وفاته :

قال القاضى بهاء الدين : كانت وفاته بعد صلاة الصبح فى يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر من سنة تسع وثمانين وخمسمائة^(٢) . وفى تاريخ بيبرس وقيل : توفى فى الخامس والعشرين من صفر . وفى المرأة : وكانت وفاته يوم الأربعاء بعد صلاة الفجر السابع والعشرين من صفر^(٣) . وفى تاريخ ابن العميد : وكانت وفاته بكرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من صفر . وكلام الكل قريب بعضه من بعض . وفى المرأة : وغسله الخطيب الدولعى^(٤) ، وصلى عليه القاضى محبى الدين بن الزكى ، وبعث له القاضى الفاضل الأكفان والحنوط من أجل الجهات ، ودفن بدار البستان موضع جلوسه فى قلعة دمشق^(٥) .

وقال ابن خلكان^(٦) : كان يوم موته يوماً لم يصب الإسلام والمسلمين مثله منذ فقد الخلفاء الراشدون ، وغسله الدولعى وهو ضياء الدين [١٧٢] أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جميل التعلبى الأرقمى الدولعى الشافعى خطيب جامع دمشق ، توفى فى ثانى عشر ربيع الأول من سنة ثمانى وتسعين وخمسمائة ، ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير . قال : ثم أخرج تابوت السلطان بعد صلاة الظهر مسجى بثوب [فوط^(٧)] ، فارتفعت الأصوات عند مشاهدته ، وعظم الضجيج وأخذ الناس فى البكاء والعيول وصلوا عليه أرسالا ، ثم أعيد إلى الدار التى فى البستان وهى التى كان متمرصاً بها ، ودفن فى الصفة الغربية منها ، وكان نزوله فى حضرته قريباً من صلاة العصر .

(١) ينقل العينى هذا الحدث بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ٢٤٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١١٢ - ص ٢١٣ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ، ص ٤٢٠ .

(٢) النوادر ، ص ٢٤٦ .

(٣) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٦ .

(٤) الخطيب الدولعى هو : ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جميل التعلبى الأرقمى الدولعى الشافعى خطيب جامع دمشق ، توفى سنة ٥٩٨ هـ . وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٢٠٣ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٦ .

(٦) وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣٩ - ص ٢١٨ .

(٧) «فقط» فى الأصل . والمثبت من النوادر ، ص ٢٤٧ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٢٠٣ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام^(١) .

ثم إنه بقى مدفوناً بقلعة دمشق إلى أن بنيت له قبة فى شمالى الكلاسة ، التى هى شمالى جامع دمشق ، ولها بابان أحدهما إلى الكلاسة والأخرى من زقاق غير نافذ ، وهو مجاور^(٢) المدرسة العززية . وقال ابن خلكان رحمه الله : ولقد دخلت إلى هذه القبة من الباب الذى فى الكلاسة ، وقرأت عنده وترحمت عليه ، وأحضر لى قيم القبة ومتولى أمرها بقجة فيها ملبوس بدنه ، وكان فى جملته ، قباء أصفر قصير ، ورأس كُميه بأسود فتبركت به^(٣) . وقال ابن القادسى : ودفن معه سيفه . وقال القاضى الفاضل : هذا يتوكأ عليه فى الجنة . وقال السبط فى المرأة : هذا وهم من ابن القادسى لأن سيفه بعث به ولده الأفضل إلى بغداد^(٤) .

الثالث عشر : فى مدة سلطنته ومدة عمره :

وكان عمره قريباً من سبع وخمسين سنة ، وقد ذكرنا أن مولده كان فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . وفى تاريخ ابن العميد : وكان عمره ستاً وخمسين سنة وشهوراً وكانت مدة مملكته للديار المصرية نحو أربع وعشرين سنة ، وللشام قريباً من تسع عشرة سنة . قال ابن كثير^(٥) : وفى تاريخ ابن العميد وكانت مملكته اثنتين وعشرين سنة وسبعة وأربعين يوماً ، أولها يوم الاثنين وآخرها يوم الأربعاء لتتمة خمسمائة وثمان وثمانين سنة وسبعة وخمسين يوماً للهجرة ، ولتمام ست آلاف سنة وستمائة سنة وأربع وثمانين سنة وستة أشهر وسبعة أيام للعالم شمسية .

الرابع عشر : فيما جرى يوم وفاته :

قال ابن كثير : وجلس الملك الأفضل للعزاء فى القلعة ، وأرسل الكتب بوفاة والده إلى أخيه الملك العزيز عثمان بمصر ، وإلى الملك الظاهر غازى بحلب ، وإلى عمه الملك العادل بالكرك ، وقد ذكرنا أنه كان سافر إلى الكرك قبل موت أخيه السلطان لينظر فى

(١) وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ٢٠٣ ؛ النوادر ، ص ٢٤٧ ، وقد ذكر ابن خلكان أن هذا البيت لأبى تمام الطائى .

(٢) مجاوزة فى الأصل . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ٢٠٦ .

(٣) وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ٢٠٦ .

(٤) مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٦ .

(٥) البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٣ .

أمرها^(١). وقال المؤيد في تاريخه : ولما نقل الأفضل والده السلطان من القلعة حين بنى له تربة مشى بين يدي تابوته ، وأخرج من باب القلعة على دار الحديث إلى باب البريد وأدخل الجامع ، ووضع قدام النسروصلى عليه القاضي محيي الدين ابن القاضي زكي الدين ، ثم دفن . وجلس ابنه للعزاء ثلاثة أيام في الجامع ، وأنفقت ست الشام بنت أيوب^(٢) في هذه النوبة أموالاً عظيمة^(٣) .

في المرأة^(٤) : وكتب الفاضل إلى الظاهر وهو بحلب كتاب التعزية يقول فيه : «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ^(٥)» الآية ، أحسن الله عزاه في مصابه وجعل الخلف فيه لممالك المرحوم وأصحابه ، كتبت والدموع [١٧٣] قد حضرت النواظر والقلوب قد بلغت الحناجر ، وإنى ودعت أباك مخدومي وداعاً لا نلتقي بعده ، وأسلمته إلى الله طالباً فضله ورفده ، ولم تدفع عنه جنوده المجندة القضاء ، ولا ردت عنه الأسلحة والخزائن البلاء ، فالعين تدمع والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا عليك يا يوسف لمحزونون . وفي آخر الكتاب «فإن اتفقتما ما عدمتم إلا شخصه الكريم ، وإن اختلفتم فالمصائب المستقبله هولها عظيم» .

وقال السبط في المرأة : وقد فات الفاضل شيئان أحدهما عند قوله : ودعته وداعاً لا نلتقي بعده ، وكان الأولى أن يقول : إلا في جنات النعيم . والثاني عند قوله : هولها عظيم ، كان ينبغي أن يقول : ذلك تقدير العزيز العليم . وفي المرأة : وكان أخوه العادل - لما توفي السلطان - بالكرك فقدم دمشق معزياً للأفضل ، فأقام أياماً ثم رحل إلى الجزيرة إلى البلاد التي أعطاها إياه السلطان ، وهي حران والرها وسميساط والرقه وقلعة جعبر وميافارقين وديار بكر ، وكان له بالشام الكرك والشوبك ، وبعث الأفضل القاضي ضياء الدين الشهرزوري رسولاً إلى الخليفة ومعه زردية السلطان وسيفه وحصانه وكذاغنده ودبوسه وتحفاً كثيرة ، وعاب الناس عليه حيث بعث بعده السلطان إلى بغداد ، وكتب كتاباً فمنه :

(١) يذكر العيني أنه نقل هذا الخبر عن ابن كثير ، إلا أنه بالرجوع إلى المصدر المذكور ، لم نجد ذكراً له ، وإنما نقله العيني عن المختصر ، ج٣ ، ص ٨٦ .

(٢) ست الشام بنت أيوب : هي زُمُرْد خاتون بنت أيوب شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب . تزوجت ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص بعد زوجها الأول عمر بن لاجين وقد توفيت سنة ٦١٦ هـ . انظر وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٣٠٧ .

(٣) نقل العيني هذا الحدث من المختصر ، ج٣ ، ص ٨٦ .

(٤) سبط ابن الجوزي ، ج٨ ، ص ٢٧٧ .

(٥) سورة الأحزاب ، آية رقم ٢١ .

«أصدر خدمته هذه وصدره معمور بالولاء ، وقلبه مغمور بالصفاء . وذكر كلاماً طويلاً . وأما العادل فإن المشاركة ثاروا عليه واستشاروا عز الدين صاحب الموصل ، واستشار هو أصحابه ، فأشار عليه المجد ابن الأثير بالخروج ، وأشار عليه مجاهد الدين قايماز بالمقام لتظهر حقائق الأمور ، وتراسل جيرانه ابن زين الدين صاحب إربل ، وسنجر شاه صاحب الجزيرة ، وعماد الدين صاحب سنجار ، وخرج عز الدين من الموصل واجتمعاً على حران ، فاستنجد العادل بأولاد أخيه ، فجاءته عساكر الشام ومصر ، ومرض عز الدين على نصيبين بالإسهال وترك العساكر مع أخيه عماد الدين ، ورجع إلى الموصل جريدة فمات بها على ما تذكره عن قريب إن شاء الله تعالى . ثم إن الملك العزيز قدم إلى الشام وقدمت معه العساكر على الأفضل ، وبعث إليه العادل : ارحل إلى مرج صفر ، فرحل وهو مريض ، وكان قصد العادل أن يبعده عن البلد ليصل العساكر ، فوصل الظاهر من حلب والمنصور من حماة وشيركوه من حمص والأمجد من بعلبك في نجدة ، فقال العادل : إنه يرجع إلى مصر ويقع الاتفاق وتعود الأمور إلى ما كانت عليه . واشتد مرض العزيز ولولا مرضه لما صالح . فأرسل العزيز كبراء دولته فخر الدين سرکس وغيره فحلف الملوك ، وطلب مصاهرة العادل فزوجه ابنته خاتون ، ورجع كل واحد إلى بلده وذلك في شعبان^(١) ، وتمام هذا يأتي في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

وقال العماد الكاتب : ولما انفصلت العساكر عن دمشق شرع الأفضل في اللهو واللعب ، واحتجب عن الرعية وانقطع إلى لذاته ، وفوض الأمر إلى وزيره الجزرى^(٢) وحاجبه الجمال محاسن بن العجمي ، [١٧٤] فأفسد عليه الأحوال ، وكان سبباً لزوال دولته واستبدلاً بكبراء الأمراء والأجناد أراذل الناس ففسدت أمور العباد^(٣) .

الخامس عشر: في من خلفه من الأولاد :

قال العماد الكاتب^(٤) : خلف السلطان سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة صغيرة . الأول : الملك الأفضل نور الدين علي ، وهو أكبرهم ، ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسمائة

(١) إلى هنا توقف العيني عن لنقل من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٧ - ص ٢٨٠ .

(٢) الوزير الجزرى هو : ضياء الدين نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزرى ، توفي سنة ٦٣٧ هـ ببغداد ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ - ص ٣٩٧ .

(٣) بالرغم من أن العيني يذكر أنه ينقل من العماد إلا أنه لم يرد هذا الحدث في الفتح القسى ، وإنما ورد في مرآة الزمان ، وقد نقله عن بعض كتب العماد ، المرأة ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

(٤) الفتح القسى ، ص ٦٢٩ .

ليلة عيد الفطر . الثاني : الملك العزيز عماد الدين عثمان أبو الفتح ، ولد بمصر أيضاً في جمادى الأولى سنة سبع وستين . الثالث : الملك الظاهر أبو العباس مظفر الدين خضر ، ولد بمصر في شعبان سنة ثمان وستين وهو شقيق الأفضل^(١) .

وقال ابن خلكان : وكنيته أبو الدوام وأبو العباس الخضر ، ويقال له المشمر لأن أباه لما قسم البلاد بين أولاده الكبار قال : وأنا مشمر . فغلب عليه هذا اللقب ، وكان مولده في القاهرة في خامس شعبان سنة ثمان وستين وخمسائة ، وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الملك الأشرف ابن الملك العادل^(٢) . الرابع : الملك الظاهر أبو منصور غياث الدين غازي ، ولد بمصر في نصف رمضان سنة ثمان وستين . الخامس : الملك المعز فتح الدين أبو يعقوب إسحق^(٣) ، ولد بدمشق^(٤) في ربيع الأول سنة سبعين وخمسائة . السادس : الملك المؤيد نجم الدين أبو الفتح مسعود ، ولد بدمشق سنة إحدى وسبعين وهو شقيق العزيز^(٥) . السابع : الملك الأعز شرف الدين أبو يوسف يعقوب ، ولد بمصر سنة ثنتين وسبعين وهو شقيق العزيز أيضاً . الثامن : الملك الزاهر مجير الدين أبو سليمان داود ، ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وهو شقيق الظاهر . التاسع : الملك المفضل قطب الدين موسى ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين ، وهو شقيق الأفضل . العاشر : الملك الأشرف أبو عبد الله عز الدين محمد^(٦) ولد بالشام سنة خمس وسبعين . الحادي عشر : الملك المحسن ظهير الدين أبو العباس أحمد ، ولد بمصر في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وهو شقيق الأشرف المذكور . الثاني عشر : الملك المعظم فخر الدين أبو منصور توران شاه ، ولد بمصر في ربيع الأول سنة

(١) نقل العيني هذه الأحداث من البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٤ ، الروضتين ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ - ص ٢٢٥ ؛ مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ - ص ٢٢٤ ؛ نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ص ٤٣٩ .

(٢) وفيات الأعيان ، جـ ٧ ، ص ٢٠٥ .

(٣) انقضت المصادر التي بين أيدينا مع العيني في ذكر اسمه «المعز» انظر : مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ ؛ الروضتين ، جـ ٢ ، ص ٧١٠ ؛ نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ص ٤٣٩ ، وتفرّد ابن كثير بذكر اسمه «العزيز» انظر : البداية والنهاية ، جـ ٣ ، ص ٤ .

(٤) ذكر ابن واصل ، مفرج الكروب ، أن مولد المعز كان بمصر . جـ ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٥) «الأعز» كذا في الأصل والتورى . نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ص ٤٣٩ . أما ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٤ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ فقد ذكر أن اسمه «الأغر» .

(٦) «الأشرف أبو عبد الله عز الدين محمد» كذا في الأصل . أما ابن كثير فقد ذكر اسمه «الأشرف معز الدين أبو محمد» البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٤ ، أما أبو شامة فقد ذكر أن اسمه «الملك الأشرف عزيز الدين ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ٧١٠ ، أما ابن واصل فقد ذكر أن اسمه «الملك الأشرف نصير الدين محمد» ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ .

سبع وسبعين ، وتأخرت وفاته إلى سنة ثمان وخمسين وستمائه ، وهى السنة التى أخرج العدو - من التتار - مدينة حلب وغيرها . الثالث عشر : الملك الجواد ركن الدين أبو سعيد أيوب ، ولد فى ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعز . الرابع عشر : الملك الغالب نصر الدين أبو الفتح ملكشاه ، ولد فى رجب سنة ثمان وسبعين ، وهو شقيق المعظم . الخامس عشر : الملك المنصور أبو بكر أخو المعظم لأبويه ، ولد بحران بعد وفاة السلطان . السادس عشر : عماد الدين شادى ، لأم ولد . السابع عشر : نصرة الدين مروان ، لأم ولد أيضاً . وأما البنت فهى مؤنسة خاتون ، تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب^(١) وللسلطان غير هؤلاء الأولاد ممن درج فى حيوته ، كالملك المنصور حسن والأمير أحمد وهو الذى رثاه العرقله بقوله : [١٧٥]

أى غصن قصفا	أى هلال كسفا
على الورى ثم انطفى	كان سراجاً قد طفى
يُقَلِّدوه مرهفا	لم يركب الخيل ولم
أحمد لم قد صُرفا	قل للنحاة ويحكم
يارب السماح والوفا	صبراً صلاح الدين

السادس عشر : فيما استقر عليه الحال بعد وفاة السلطان :

لما توفى السلطان - رحمه الله - استقر فى الملك بدمشق وبلادها المنسوبة إليها ولده الملك^(٢) الأفضل نور الدين على ، وبالديار المصرية الملك العزيز عثمان ، وبحلب وبلادها الملك الظاهر غازى ، وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الفراتية الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب أخو السلطان ، وبحماه وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر ، وبيعلبك الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، وبحمص والرحبة وتدمر شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذى ، وبيد الملك خضر بن السلطان صلاح

(١) إلى هنا توقف العيني على الأخذ من البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٥ .

(٢) النويرى ، ج ٢٨ ، ص ٤٤٠ .

الدين بصرى ، وهو فى خدمة أخيه الملك الأفضل ، ويبد جماعة من أمراء الدولة بلاداً وحصون ، منهم : سابق الدين عثمان بن الداية بيده شيزر وأبو قبيس ، وناصر الدين منكورس بن خمارتكين بيده صهيون وحصن برزية ، وبدر الدين دلدورم بن بهاء الدين ياروق بيده تل باشر ، وعز الدين أسامه بيده كوكب وعجلون ، وعز الدين إبراهيم بن شمس الدين المقدم بيده بعرين وكفر طاب وأفامية ، والملك الأفضل هو الأكبر من أولاد السلطان والمعهود إليه بالسلطنة ، واستوزر الملك الأفضل ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير مصنف المثل السائر ، وهو أخو عز الدين بن الأثير مؤلف التاريخ المسمى بالكامل ، فحسن للملك الأفضل طرد أمراء أبيه ففارقوه إلى أخويه العزيز والظاهر ، ولما اجتمعت الأمراء بمصر حسنوا للملك العزيز الانفراد بالسلطنة ، ووقعوا فى أخيه الأفضل فمال إلى ذلك وحصلت الوحشة بين الأخوين الأفضل والعزيز ، وكان اليمن بمعاقله ومخاليفه جميعها فى قبضة السلطان ظهير الدين سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخى السلطان صلاح الدين ، ثم بعد ذلك شرعت الأمور تضطرب وتختلف وتفاقت الأحوال حتى آل الأمر إلى ما إليه آل ، واستقرت الممالك واجتمعت المحافل على أخى السلطان صلاح الدين وهو الملك العادل ، وصارت الممالك فى أولاده الأماجد الأفاضل كما سنوضحه إن شاء الله تعالى (١) .

السابع عشر : فى مراثى السلطان صلاح الدين

وقد عمل فيه الشعراء المراثى الكثيرة من أحسنها ما عمل فيه العماد الكاتب فى آخر الكتاب البرق الشامى ، وهى مائتان وثلاثون بيتاً وقد سردها الشيخ شهاب الدين فى الروضتين فمنها قوله فى أولها : [١٧٦]

شمْلُ الهدى والمُلْكِ عمَّ شتائه	والدهرُ ساء وأقلعت حسناته
أين الذى كانت له طاعاتنا ^(٢)	مبذولة ، ولربه طاعاته
بالله أين الناصرُ الملكُ الذى	لله خالصةٌ صفت نيائه

(١) نقل العيني هذه الأحداث بتصرف من نهاية الأرب ، ج٢٨ ، ص ٤٤٠ - ص ٤٤١ ؛ البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٦ ؛ وقد أورد أبو شامة هذا التقسيم بالتفصيل ، انظر : الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٢٤ - ص ٢٢٦ .
(٢) «طاعتنا» كذا فى الأصل . والتصحيح من الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٥ .

أَيْنَ الَّذِي مَازَالَ سُلْطَانًا لَنَا
 أَغْلَالَ أَعْنَاقَ الْعَدَا^(١) أَسْيَافَهُ
 لَمْ يُجِدْ تَدْبِيرَ الطَّبِيبِ وَكَمْ وَكَمْ
 مِنْ فِي الْجِهَادِ صَفَاحِهِ مَا أَغْمَدَتْ
 مِنْ فِي صَدُورِ الْكُفْرِ صَدْرَ قَنَاتِهِ
 مَنْصُورَةٌ غَدَوَاتِهِ مَحْمُودَةٌ
 لَا تَحْسِبُوهُ مَاتَ شَخْصًا وَاحِدًا
 مَلِكٌ عَنِ الْإِسْلَامِ كَانَ مُحَامِيًا
 قَدْ أَظْلَمْتَ مَذْغَابَ عَنَّا^(٥) دُورُهُ
 دُفِنَ السَّمَاحُ فَلَيْسَ تُنْشَرُ^(٦) بَعْدَمَا
 مَا كُنْتَ أَعْلَمُ أَنْ طُودًا شَامَخَا
 مَا كُنْتَ أَعْلَمُ أَنْ بَحْرًا طَامِيًا فِينَا
 الدِّينَ بَعْدَ أَبِي الْمُظْفَرِ يَوْسُفَ
 مِنْ لَيْتَامِي وَالْأَرَامِلِ رَاحِمَ
 لَوْ كَانَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ لَأَنْزَلْتَ
 بَكْتَ الصَّوَاهِلِ وَالصَّوَارِمِ إِذْ خَلْتَ
 يَا وَحْشَةَ الْإِسْلَامِ حِينَ^(٨) تَمَكَّنْتَ
 مَا كَانَ أَسْرَعَ عَصْرِهِ لَمَّا انْقَضَى
 يَا رَاعِيًا لِلدِّينِ حِينَ تَمَكَّنْتَ

يَرْجِي نِدَاهُ وَتَتَقَى سَطَوَاتُهُ
 أَطَوَاقَ أَجْيَادِ الْوَرَى مَنَاتُهُ
 أَخَذَتْ^(٢) لَطَبَ الدَّهْرِ تَدْبِيرَاتِهِ
 بِالنَّصْرِ حَتَّى أَغْمَدَتْ صَفَحَاتِهِ
 حَتَّى تَوَارَتْ بِالْصَفِيحِ^(٣) قَنَاتِهِ
 رُوحَاتِهِ مَيِّمُونَهُ صَحَوَاتِهِ
 فَمَمَاتِ كُلِّ الْعَالَمِينَ مَمَاتِهِ
 أَبْدَأُ لِمَاذَا^(٤) أَسْلَمْتَهُ حُمَاتِهِ
 لِمَا خَلْتَ مِنْ بَدْرِهِ دَارَاتِهِ
 أَوْدَى إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ رَفَاتِهِ
 يَهْوَى وَلَا تَهْوَى بِنَا مَهْوَاتِهِ
 يُطِمُّ وَتَنْتَهِي زَخْرَاتِهِ
 أَقْوَتِ قَرَاهُ وَأَقْفَرَتْ سَاحَاتِهِ
 مَتَعَطَفَ مَفْضُوضِهِ صَدَقَاتِهِ
 مِنْ ذَكَرَهُ فِي ذَكَرِهِ آيَاتِهِ
 مِنْ سَلَهَا وَرَكُوبَهَا عِزَمَاتِهِ^(٧)
 مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مَوْءُومِنَ رَوْعَاتِهِ
 فَكَأَنَّمَا سَنَوَاتِهِ سَاعَاتِهِ
 مِنْهُ الذُّثَابُ وَأَسْلَمْتَهُ رِعَاتِهِ

(١) «العدى» كذا في الأصل . والتصحيح من الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٥ .

(٢) «أخذت» في الأصل . والتصحيح من الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٥ .

(٣) «الصباح» كذا في الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٥ .

(٤) «إذا» كذا في الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٥ .

(٥) «عنها» كذا في الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٥ .

(٦) «تنبش» كذا في الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٥ .

(٧) بكت الصوارم والصواهل إذ خلت من سبلها وركوبها غزواته . كذا في الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٦ .

(٨) «يوم» في الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٦ .

ما كان ضرك لو أقمت مراعيًا ديناً تولي منذ رحلت ولاته
فارت ملكاً غير باق متعباً ووصلت ملكاً باقياً راحاته
فعلى صلاح الدين يوسف دايمًا رضوان رب العرش بل صلواته [١٧٧] (١)

ورثاه الأمير مجد الملك جعفر بن شمس (٢) الخلافة بمرثية . أولها قوله :

هو الدهر فاعلم ما على الدهر من عتب يشوب الرضى بالسخط والسلم بالحرب
يغص ولم يُشبع بأطيب مطعم ويشرق قبل الرىّ بالبارد العذب
وإن هو أعطى أو كسى متكلف فلا تأمن الموت شيخاً ويافعاً
بكيت من الأيام لو نفع البكاء فللموت من ربيّ ولللموت من ربيّ
فيأمرنى بالصبر والصبر معوذ وعاتبته دهرى لو غدا مجدياً عتبى
ألست ترى كيف انبرى الخطب ثائراً إليك فما سمعى إلى ولا قلبى
إلى الناصر الملك الذى ملئت به ومد يداً منه إلى دافع الخطب
كريم أتاه الموت ضيفاً فلم يكن قلوب البرايا من رجاء ومن رعب
ولو خاب منه قبل ذلك سائل لينزله إلا على السهل والرحب
قضى فما انقضى المعروف وانقرض الندى لخاب وليس البخل من شيم السُحب
فلم يخل قلب من هموم ومن أسى وحُطت رحال الوفد فى الشرق والغرب
أفاض على الدنيا سجال نواله ولم يخل طرف من سهاد ومن سكب
ولو أنه يُبكى على قدر حقه ففاضت (٣) عليه أعين العجم والعرب
وأصبح للبيت المقدس منقذاً لسالت (٤) دموع المزن من أعين الشهب
وإن هو أوصى للعزیز بملكه بأصلب عزم من مقارنة الصلب
فمن ما جد ندب إلى ما جد ندب

(١) نقل العيني من الروضتين ، ج٢ ، ص ٢١٥ - ص ٢١٦ .

(٢) هو : أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبى عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الأفضلى الملقب مجد الملك الشاعر المشهور ، توفى سنة ٦٢٢ هـ بالكوم الأحمر ظاهر مصر . انظر : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٣٦٢ - ص ٣٦٣ وقد أورد أبو شامة بعض أبيات هذه القصيدة فى الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٢٤ .

(٣) «ففاضت» فى الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٢٤ .

(٤) «أسالت» فى الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٢٤ .

وقال ابن الساعاتي^(١) يرثيه ويمدح العزيز عماد الدين عثمان ولده منها هو قوله :

لإن كان ليل الحرب عرى غياهبهُ فقد بان عن بدر السماء كواكبهُ
وإن كان ليث الغاب خلّى عينه وغاب فهذا شبلة وكتايبهُ
وإن فارق الغمْدُ المحلّى حسامه فهذا حسام لا تقل مضاربه
وإن أقفر الفسطاط منه فإنه منازل مأهولة وملاعبه
أقام عماد الدين رفع بنائه فما ظل مسعاه ولا ذلّ جانبه [١٧٨]
يرد العيون الشرس عنه كليلة من الحق نور ليس يعدوه لازبه
كأن شعاع الشمس يلقاك دونه ولم نر ملكاً حاجب الشمس حاجبه
ومن كان فى المسعى أبوه دليله تدانت له أسبابه وسبابه
هو البحر حدث عنه غير مكذبٍ فما تنقضى آياته وعجائبه

الثامن عشر: فى مدائحه

وقد مدحه جماعة من الشعراء منهم ابن قلاطس^(٢) وابن الذرّوى^(٣) وابن المنجم^(٤)
وابن سنا الملك^(٥) وابن الساعاتى والبحرانى الإربلى^(٦) وابن دهن الحصى الموصلى^(٧)

(١) ابن الساعاتى هو: أبو الحسن على بن رستم بن هردوز، المعروف بابن الساعاتى، توفى سنة ٦٠٤ هـ، القاهرة. انظر: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٣٩٥ - ص ٣٩٧.

(٢) ابن قلاطس: ويبدو أنه هو ابن قلاطس: هو أبو الفتوح نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن على بن عبد القوى ابن قلاطس اللخمى الأزهري الاسكندرى الملقب بالقاضى الأعز الشاعر المشهور، توفى سنة ٥٦٧ هـ بعيذاب. انظر: وفيات الأعيان، ج٥، ص ٣٨٥ - ص ٣٨٩؛ الخريدة، ج١، قسم شعراء مصر، ص ١٤٥ - ص ١٦٥.

(٣) ابن الذرّوى: هو على بن يحيى القاضى الوجيه، رضى الدين، والذرّوى نسبة إلى ذرّوى، وهى قرية بصعيد مصر، انظر: وفيات الأعيان، ج٤، ص ١٤٦؛ الخريدة، ج١، قسم شعراء مصر، ص ١٨٧ - ص ١٨٨.

(٤) ابن المنجم: هو نشو الملك أبو الحسن على بن مفرج المعرى الأصل المصرى الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر، توفى سنة ٦٢٠ هـ، وفيات الأعيان، ج١، ص ١٩٧، ج١، ص ٦٤؛ فى الخريدة نشو الدولة، قسم شعراء مصر، ج١، ص ١٦٩.

(٥) ابن سناء الملك: هو القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبى عبدالله محمد بن هبة الله بن محمد السعدى الشاعر المشهور المصرى، توفى سنة ٦٠٨ هـ، انظر: وفيات الأعيان، ج٦، ص ٦١ - ص ٦٦.

(٦) البحرانى الإربلى: هو أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين الإربلى، توفى سنة ٥٨٥ هـ، انظر: وفيات الأعيان، ج٥، ص ٩ - ص ١١.

(٧) ابن دهن الحصى الموصلى: هو الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى الموصلى، كان يجيد قرص الشعر، توفى سنة ٦٠٣ هـ. انظر: وفيات الأعيان، ج٧، ص ٢١٢.

ومحمد بن إسماعيل بن حمدان [الحِيزَانِي] ^(١) وغيرهم ، ومدحه العماد الكاتب في غالب أحواله من غزواته وفتوحاته وغير ذلك . ومدحه في فتح القدس بقصيدة هائلة ذكرناها في موضعه ، ومدحه القاضي رشيد الدين بن النابلسي بقصيدة أنشده إياها بمرج عكا أولها :

حَدَقَ الْغَانِيَاتُ فِي الْقَلْبِ أَنْكَى مِنْ شِغَارِ الطَّبْئِ وَأَعْظَمُ فَتْكَا
ومنها :

ويك يا قلب إن هفا بك وجد
أو تبدلت بالوصال حدوداً
وعسى في لقائك الملك الناصر
أشرف العالمين خضراً وبدواً
خير من طبق البرية ملكاً
ناصر الحق فهو ينقض ما
ذو السطا ترعب الأسود
من صلاح الأنام والدين والدنيا
أيها الناصر الذي خذل الشرك
والذي مده الإله بقدس
ما تراه العَضْبُ ^(٢) المهند حداً
ما عساه الطود الأشم ثباتاً
قد قتلت الزمان يا ملكُ خبراً
وأنارت لك السُعودُ فلو رُمت
ليس ينفك عن رضى الله إن زحزح
[١٧٩] طاب فيك الثناء والناس لاشك
يا مميت الأمحال ^(٣) يا محيي الآ

فهو أمضى حكماً وأعظم مُلكاً
طالما أضحك الزمان وأبكى
رَوْحٌ يُفْرِجُ الْهَمَّ عَنْكَا
وأبر الأنام عُجْماً وتُرْكَا
واسترق الأحرار بالجد ملكاً
تبرم أيدي عداه شِزْراً وحَبْكا
تحامت والندا يُخجل العهد أركا
بقاه فطال عُمرراً ومُلْكا
فما يستفيقُ بؤساً وخنكا
نهكت قوة الضلالة نهكا
أنت أمضى شبا وأسرع بتكا
أنت أسمى هضباً وأمتن سمكا
وعركت الأيام بالرأى عركا
اعتلاقا بنجمها لم يفتكا
ملك عنه العورى وانفكا
دماء من بينها كنت مسكا
مال يا أظهر ابن أنثى وأزكا

(١) ما بين حاصرتين إضافة من وفيات الأعيان ، ج٧ ، ص ٢١٢ .

(٢) العَضْبُ : بمعنى السيف القاطع . انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٦١٢ .

(٣) المحل : هو انقطاع المطر ويس الأرض من الكأ ، ويقال أرض محل لا مرعى بها ، ورجل محل أى لا ينتفع به ،

انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٨٦٣ .

ما لجيش الضلال فى بحر هُلك
صاح فيهم داعى البوار
فتراهم من التضائل كالوهم
بعيون بيض يرون بها الأيام
بهم يا همام قد ضاقت الأرض
أيقنوا بالبلاء منك وقد
وعدتهم بل أوعدتهم نفوس
ولبيض الهند الرقاق وسمر الخط
فقتيل معفر ليس يودى
أنجاة وقد طرحت عليهم
وتوخيتهم ببيض ظباة كلها
ظلمتهم سماء جيشك تظليلاً

لا يحيلون للنجا منه فُلُكا
فلأعين أقذى وللمسامع سكا^(١)
وكانوا تلُع^(٢) المناكب تُمكا^(٣)
مسودة اللون حلكا
فأوسعهم بوارا وهلكا
كان يقين الأوغاد من قبل سكا
كان ميعادها غرورا وأفكا
أنت رؤسهم دون عكا
وأسيير مكبل لن يُفكا
كلكلاً يهدم الجبال وبركا
يهتك الصرائر هتكا
فدكت عليهم الأرض دكاً

وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بما أوتى من الفتوح :

هذا الذى كانت الآمال تنتظر
هذا الفتوح الذى جاء الزمان به
تَجِلَّ عَلَيْهِ عن مدح يحيط به
يا نعمة كبرت عند الأنام له قدرا
لا تروين لفتوح بعدها قصصا

فَلْيُوفِ لِلهِ أَقْوام بما نَدُّوا
إليك من هفوات الدهر يعتذر
وصفاً وإن نظم المداح أو نشروا
ففى كل شكر عندها صغر
وإن تعاظم منه الخُبْرُ والخَبَرُ

ومنها :

يوضح الدهر عن يوم أغرَّبه
يوم تعالى مجلاً واستنار سنا

تزهى وتفتخر الأصال والبكر
فدون مرتبته الأنجم الزُّهر

(١) السك : هو لؤم الطبع . انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

(٢) التلُع : هو إطالة القامة والعنق . انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٣) تمك : بمعنى طال وارتفع وامتد . انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٨٨ .

يوم به التأم الكفار فى عدد
فالرّوع متصل والصبر منفصل
جاؤا كما أقبل الطود الأشم له
وجئتهم مثل ما انقضّ القضاء فلا
بنفس حان على الإسلام
حسنى إلى الخلق أهداها ملىكهم
وعصبة من بنى أيوب كاشفة
مدوا كما مدّ فيض البحر ملّتهم
لقد فتحت عصاماً من ثغورهم
تركت أرضهم من طول ما عمرت
نقضت ما أبرموا أبرمت ما نقضوا
الآن قرت جنوب فى مضاجعها
الآن طابت إلى البيت المقدس ك
يا بهجة القدس أن أضحى به علم
يا نور مسجده الأقصى وقد رفعت
يا مالك الأرض مهدها فما أحد
أضحى بنو الأصفر الأنكاس موعظة
صاروا حديثاً وكانوا قبل حادثة
هذا الهمام صلاح الدين أشرف من
دانت ودامت لك الدنيا فما أحد
يا خاطباً جنة الفردوس ممهرها

جم ولكن لكسر ليس ينجبر [١٨٠]
والنفع مرتفع والنصر منحدر
من حيث ما سرت فيه مسلك وعر
والله لم يغنهم بأس ولا وزر
محتمل الآلام لم يشنه خوف ولا خور
نعمى من الله مرحوماً بها البشر
الكروب ساعة وجه النصر مستتر
الأمواج حتى إذا قابلتهم جزروا
لولاك ما هُد من أركانها حجر
منهم بلاقع لا أنشى ولا ذكر
عمرت ما هدموا هدمت ما عمروا
ونام من لم يزل حلفاً له السهر
البيت المحرم إحرام ومعتمر
الإيمان من بعد طى وهو منتشر
بعد الصليب به الآيات والصور
سواك من قائم للهدى ينتظر
فيها لأعدائك الآيات والنذر
على الورى يتقيها البدو والحضر
به الممالك والأمالك تفتخر
فى الأرض إلا إلى نعماك مفتقر
إجرا الجياد^(١) لنعم الصهر والمهر

ومدحه العلم الشاتانى واسمه الحسن بقصيدته الرائية التى أولها :

أرى النصر مقروناً برايتك الصفرأ فسر واملك الدنيا فأنت بها أحرى

(١) إجرا الجياد : وتعنى الجهاد .

قال ابن خلكان : العلم الشاتاني^(١) أبو علي الحسن بن سعيد^(٢) بن عبد الله بن بNDAR بن إبراهيم الشاتاني ، الملقب علم الدين ، كان فقيهاً غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به ، ومولده في سنة عشر وخمسمائة ، وتوفي في شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالموصل . ونسبته إلى شاتان بالشين المعجمة وبعد الألف تاء مثناه من فوق وبعدها ألف ثم نون [١٨١] ، وهي بلد بنواحي ديار بكر .

ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي ، الشاعر المشهور بقصيدته التي أولها :

سلام مشوق قد براه الشوق على جسيمة الحى الذين تفرقوا

وعدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتاً وفيها البيتان السائران

وإني امرئ أحببتكم لمكارم سمعت بها والأذن كالعين تعشق

وقد أخذه من قول بشار بن برد وهو :

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقةً والأذن تعشق قبل العين أحياناً

والبيت التالى من قصيدة ابن الشحنة وهو قوله :

وقالت لى الآمال إن كنت لاحقاً بأبناء أيوب فأنْتَ المَوْقُوقُ

التاسع عشر : فى قضاته ووزرائه وكتابه :

أما قضاته :

كمال الدين بن الشهرزورى^(٣) ، وشرف الدين بن أبى عصرون^(٤) ، وولده أبو حامد ، ومحى الدين بن زين الدين^(٥) ، وهؤلاء كانوا فى الشام وحلب . وأما قضاته فى مصر فكان القاضى جلال الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم الصورى ،

(١) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ١١٣ - ص ١١٤ .

(٢) «ابن سعد» كذا فى الأصل . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ١١٣ .

(٣) انظر ما سبق .

(٤) انظر ما سبق .

(٥) ورد هذا النص فى مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٩ .

وكان تولى فى ذى الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة ، ثم صرف فى السادس عشر من جمادى الأولى سنة ست وستين وخمسمائة ، وتولى القاضى صدر الدين عبد الملك ابن عيسى بن درباس بن مبشر بن عبدوس الهمذانى المارانى الكردى الموصلى^(١) ، وكان قدم من الشرق فولاه السلطان صلاح الدين وكان عنده بمكانة ، وصُرف بعد وفاة صلاح الدين ، وولى مكانه القاضى زين الدين على بن يوسف الدمشقى يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة وأما وزيره فكان صفى الدين بن القايد ، وأما كاتبه فكان القاضى الفاضل ، والعماد الكاتب ، وكان الفاضل حاكماً على الجميع وهو المشار إليه بالسيف والقلم ، لا يصدر السلطان إلا عن رأيه ولا يمضى فى الأمور إلا بمراجعته^(٢) . وقال ابن خلكان : كان القاضى الفاضل تعلق بالخدم فى ثغر الإسكندرية وأقام به مدة^(٣) ، ثم آل أمره إلى أن ورزَّ للسلطان صلاح الدين وترقى منزلته عنده على ما نذكره فى ترجمته إن شاء الله تعالى .

العشرون : فى ذكر من كان فى البلاد من ولاية الأمور فى سنة وفاته

كان فى دمشق الملك الأفضل ، وكان فى حلب الملك الظاهر ، وكان فى مصر الملك العزيز ، كل هؤلاء أولاد السلطان صلاح الدين ، رحمه الله^(٤) .

وكان فى القدس عز الدين جُرديك النورى ، ولما بلغ العزيز وفاة والده صلاح الدين أرسل عشرة آلاف دينار إلى القدس الشريف لينفق فى العسكر المقيم به ، فخطب له عز الدين جرديك بالقدس ، وخشى من نقض الهدنة بينه وبين الإفرنج ، فأرس إلى القدس عسكرياً احترازاً من الإفرنج^(٥) .

وكان فى الروم ركن الدين سليمان بن عز الدين قليج أرسلان السلجوقى ، وكان فى الموصل عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن أقسنقر ، وكان فى أخلاط وماوالاها بكتمر ، وكان فى مرو وغيرها سلطان شاه . وكان فى همذان وغيرها السلطان طغرل شاه

(١) الروضتين ، ج١ ، ص ١٩١ (أحداث ٥٦٦ هـ) .

(٢) ورد هذا النص فى مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ٢٧٩ .

(٣) وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ١٦٢ .

(٤) نهاية الأرب ، ج٢٨ ، ص ٤٤٠ .

(٥) نقل العيني هذا النص بتصرف من الفتح القسى ، ص ٦٣٠ ؛ الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٢٥ .

السلجوقي ، وكان فى غزنة [١٨٢] وما والاها شهاب الدين الغورى ، وكان فى بلاد سمرقند وغيرها خوارزم شاه ، وكان فى اليمن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، وكان فى مكة الأمير داود ، وكان فى بلاد الغرب يعقوب بن عبد المؤمن ، رحمهم الله . وهذا آخر ما انتهينا من ترجمة السلطان صلاح الدين ، رحمه الله .

ذكر وفاة الأتابك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود

ابن عماد الدين زنكى بن أقسنقر صاحب الموصل

توفى فى السابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، وكانت مدة ما بين وفاته ووفاة السلطان صلاح الدين نصف سنة ، وكانت مدة ملك عز الدين مسعود الموصلى ثلاث عشرة سنة وستة أشهر . وكان ديناً خيراً كثيراً الإحسان ، وكان أسمر مليح الوجه خفيف العارضين يشبه جده عماد الدين زنكى .

وقال ابن كثير^(١) : وكان عز الدين مسعود يُشَبَّهُ فى السيرة بالملك العادل نور الدين محمود عمه ، ودفن بتريته عند مدرسته التى أنشأها بالموصل ، واستقر فى الملك بعده ولده أرسلان شاه ، وكان القائم بأمره مجاهد الدين قايماز .

وفى تاريخ بيبرس : ولما بلغه موت السلطان صلاح الدين استشار أرباب دولته فأشاروا عليه بالخروج إلى جهة الشام ؛ ليأخذ البلاد إن أطاعه إخوته^(٢) ، فلما وصل إلى تل مؤزن^(٣) مرض بالإسهال ، فأقام أياماً فضعف عن الحركة ، فخاف الهلاك وترك العساكر مع أخيه عماد الدين صاحب سنجار ، ورجع إلى الموصل جريداً ، فمات بها فى رجب من هذه السنة .

وفى المرأة^(٤) : وكان قد خرج من الموصل فى جمادى ؛ لقتال الملك العادل سيف الدين بن أيوب ، وكان على حران بعد موت صلاح الدين ثم عاد فى السابع والعشرين من

(١) نقل العينى هذا النص بتصريف من ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٨٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ؛ المختصر ، ج ٣ ، ص ٨٨ .

(٢) لمعرفة المزيد عن أخوة عز الدين مسعود ، انظر : ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٨٥ .

(٣) تل مؤزن : بلد قديم بين رأس عين وسروج . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٧٢ .

(٤) انظر ترجمة عز الدين مسعود بالتفصيل فى ابن الأثير ، الباهر ، ص ١٨٥ - ص ١٨٩ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٠٣ - ص ٢٠٨ .

شعبان مريضاً ، فمات ودفن بمدرسته التى أنشأها بالموصل مقابل دار السلطنة ، وأوصى بالملك لولده الأكبر نور الدين أرسلان شاه ، وكان أخوه شرف الدين مودود يروم السلطنة فصرفها عنه أخوه عز الدين إلى ولده نور الدين أرسلان شاه ، وقام بالأمر مجاهد الدين قايمار أحسن قيام . وكان عز الدين عادلاً منصفاً محسناً عاقلاً جواداً ، صبر على حصار صلاح الدين الموصل ثلاث مرات ، وحفظ البلاد وفرق الأموال ودارى حتى سلم له الملك ، وكان قد بنى فى داره مسجداً يخرج إليه فى الليل ويصلى فيه أوراداً كانت له ، ويلبس فرجية أهداها له الشيخ عمر الصوفى فيصل فى فيها^(١) .

ذكر وفاة سيف الدين بكتمر صاحب أخلاط

قتل فى أول جمادى الأولى من هذه السنة ، وكان بين قتله وبين وفاة السلطان صلاح الدين يوسف شهران ، ولما بلغ بكتمر موت صلاح الدين أسرف فى إظهار الشماتة بموت السلطان ، وضرب البشائر ببلاده ، وفرح فرحاً عظيماً ، وعمل تختاً فجلس عليه ولقب نفسه السلطان المعظم صلاح الدين ، وكان اسمه بكتمر فسمى نفسه عبد العزيز ، فلم يمهل الله تعالى عليه ، وكان بكتمر هذا من مماليك ظهير الدين شاهرمن وكان له خشداش^(٢) اسمه هزار دينارى ، وكان قد قوى وتزوج بابنة بكتمر ، فطمع فى الملك فوضع على بكتمر من قتله ، ولما قتل ملك بعده هزار دينارى أخلاط وأعمالها . واسم هزار دينارى المذكور آقسنقر ، ولقبه بدر الدين ، جلبه تاجر جرجانى - يسمى على - إلى أخلاط فاشتراه^(٣) [١٨٣] منه شاهرمن وأعجب به ، فجعله ساقياً له ولقبه هزار دينارى ، وبقي على ذلك برهة من الزمان ، فلما تولى بكتمر على مملكة أخلاط بقى هزار دينارى من أكبر الأمراء وتزوج بابنة بكتمر عينا خاتون ، ولما قتل بكتمر خلف ولداً فأخذ هزار

(١) لم يرد هذا النص بالتفصيل فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ ؛ وإنما ورد بالتفصيل فى الباهر ، ص ١٨٥ - ص ١٨٩ .
(٢) من الواضح أن العينية تأثر بلغة عصره ، ومن ثم فقد استخدم كلمة «خشداش» بالرغم من أنها لم تستخدم فى العصر الأيوبي من قبل ، وكلمة خشداش وهى معرب اللفظ الفارسى خواجا تاش أى الزميل فى الخدمة . وتجمع خشداسية أو الخوشداسية أو الخوجداسية فى اصطلاح عصر المماليك بمصر . انظر : المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٨٨ ، حاشية ٣ .

(٣) الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣ ؛ المختصر ، ج ٣ ، ص ٨٨ - ص ٨٩ .

دينارى ولد بكتمر وأمه فاعتقلهما بقلعة أزرارش بموش^(١)، وكان عمر ولد بكتمر إذ ذاك نحو سبع سنين، واستمر بدر الدين أقسنقر هزار دينارى فى مملكة أخلاط حتى توفى فى سنة أربع وتسعين وخمسمائة على ما نذكره إن شاء الله تعالى^(٢).

وفى تاريخ بيبرس: ولما بلغ الملك العادل موت بكتمر أرسل إلى الملك الأفضل يطلب نجدة، فأرسل إليه الأفضل أخاه الملك المظفر خضراً والأمير شهاب الدين أحمد بن المشطوب، فلما ساروا إليه إلى الفرات وعولوا على العبور طلبوا منه نفقة، فأرسل إليهم شيئاً، فاستغلوه ورجعوا عنه إلى دمشق بغير دستور، وبقي الظافر فى فئة قليلة على جانب الفرات، فتركه العادل وسار ومعه عسكر حلب وتوجه نحو سروج وتسلمها من نواب عماد الدين زنكى، وانتقل إلى الرقة وحاصرها، ولما تسلمها أعطاها للملك الظافر ابن صلاح الدين، ثم نزل على نصيبين وأخذها، فراسله عماد الدين زنكى وبذل له مالاً وصالحه، فدفع له نصيبين والخابور ووعد أنه إذا ملك خلاط يعيد إليه الرقة وسروج، ووصل زين الدين صاحب إربل إلى العادل وسار صحبتته إلى خلاط، فلما وصلها وجد عسكرها وأهلها قد اتفقوا مع صاحبهم هزار دينارى صهر بكتمر النورى المتوفى، وهو الذى دس على بكتمر من قتله، فاجتمعوا وقتلوا الملك العادل وصدوه عنها ولم ينل منها غرضاً، فعاد إلى الرها وأعطى العساكر دستوراً، فتوجه كل منهم إلى مكانه.

وفى المرأة: توفى بكتمر بن عبد الله مملوك شاه أرمن بن سكرمان صاحب أخلاط، ولما مات شاه أرمن لم يخلف ولداً فاتفق خواصه على بكتمر، فضبط الأمور وأحسن إلى الرعية وعدل فيهم وصاحب العلماء والصوفية، وكان حسن السيرة متصديقاً ديناً صالحاً وكان لا يمتنع من صوفى، فتقدم إليه واحد فمنعه الجاندارية^(٣)، فقال دعوه، فتقدم وبيده قصة، فأخذها منه، فضربه بسكين، فشق جوفه، فمات من ساعته، فأخذه [وقرروه]^(٤)، فقال: نحن من الإسماعيلية وكانوا قد شفّعوا إليه فى أمر لا يليق، فلم يقبل شفاعتهم فعملوا هذا، فأحرقوه وذلك فى جمادى الأولى^(٥).

(١) أزرارش موش: موش بلدة من ناحية خلاط بأرمينية. معجم البلدان، ج٤، ص ٤٨٣؛ أما عن القلعة أزرارش، فلم نستدل عليها من المصادر التى وقعت بين أيدينا.

(٢) المختصر، ج٣، ص ٨٨، ص ٨٩.

(٣) الخازندارية كذا فى المرأة، ج٨، ص ٢٧١.

(٤) «قرروا» كذا فى الأصل. والصحيح ما أثبتناه.

(٥) امرأة الزمان، ج٨، ص ٢٧١.

ذكر وفاة سلطان شاه بن ألب أرسلان صاحب خراسان

مات فى هذه السنة وكان قد ملك مرو وخراسان ، ولما مات انفرد أخوه [تكش]^(١) بالمملكة . وقال المؤيد فى تاريخه^(٢) : وفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة توفى سلطان شاه بن ألب أرسلان بن أطرز بن محمد بن أنوش تكين ، وتولى بعده أخوه^(٣) تكش والله أعلم^(٤) .

ذكر وفاة قيطرمرش بن عبد الله المستنجدى شحنة بغداد

من أيام المستضىء إلى هذه السنة

مات فى هذه السنة ، وكان شجاعاً مهيباً وله هبة عظيمة على المفسدين ، وله معهم حكايات ، وكانت بغداد فى أيامه مثل المهد من الجانبين^(٥) . وقيطرمرش بفتح القاف [١٨٤] وسكون الياء آخر الحروف وفتح الطاء المهملة وسكون الراء وكسر الميم وفى آخره شين معجمة ، وهو اسم تركى .

ذكر وفاة الأمير داود بن عيسى بن محمد

ابن أبى هاشم أمير مكة

مات فى هذه السنة ، وما زالت إمارة مكة له تارة ولأخيه مكثرتارة أخرى حتى مات^(٦) .

ذكر بقية الحوادث فى هذه السنة

منها أن الخليفة الناصر لدين الله جدد خزانة كتب للمدرسة النظامية ببغداد ، ونقل إليها ألوفاً من الكتب الثمينة الحسنة^(٧) . وفى المرأة : نقل إليها الخليفة عشر آلاف مجلدة فيها الخطوط المنسوبة .

(١) «بكش» كذا فى الأصل . والمثبت من الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٩ .

(٢) المختصر ، جـ ٣ ، ص ٨٩ .

(٣) ورد فى أبو الفدا «ابنه» ، المختصر ، جـ ٣ ، ص ٩٨ .

(٤) المختصر ، جـ ٣ ، ص ٩٨ .

(٥) مرآة الزمان ، جـ ٨ ، ص ٢٧١ .

(٦) الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٩ .

(٧) الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٩ .

ومنها أنه تم بناء دار الحريم الظاهري^(١) والرباط ، ونقل إليها الخطوط المنسوبة ، ورتب في الرباط عشرة من الصوفية الأخيار أرباب المجاهدات ، ورتب فيها طعاماً كل يوم خارجاً عن راتب الصوفية ، وكان الخليفة يتردد كل يوم إلى الرباط المذكور ، فيوماً لا يحضر يحمل راتبه إلى الصوفية ، وولى الرباط بهاء الدين أحمد الميهني شيخ رباط الأخلاطية .

ومنها أنه فتحت المدرسة التي إلى جانب تربة والدته الخليفة عند معروف الكرخي ، وحضر أرباب الدولة وعمل سماط عظيم ، وسلمت إلى الشيخ أبي علي النوقاني - رحمه الله - فدرس بها^(٢) .

ومنها أن في ليلة عيد النحر ظهرت ببغداد نجمة عظيمة من جانب الشرق فأضاء منها الأفق وبهر ضوءها وأقامت طول الليل ، وظهر عمود من السماء إلى الأرض عرضه مقدار ثلاثة^(٣) رماح .

ومنها أن امرأة بحلب ولدت أربعة أولاد في بطن واحد^(٤) .

ومنها أن خوارزم شاه تكش خرج لقصد بلاد طغرل السلجوقي ، وأخذ في الاستيلاء عليها أولاً فأول ، وأرسل أيتانج خان إلى الري وما والاها ، فملكها واستقر بها .

ومنها أن شهاب الدين الغوري شتى في برشاوور ، وجهز مملوكه أيبك في عساكر كثيرة إلى بلاد الهند ، ففتح وغنم وعاد منصوراً مؤيداً^(٥) .

ومنها أن الخليفة الناصر لدين الله بعث إلى ابن الجوزي يسأل منه أن يزيد على أبيات عدى بن زيد المشهورة ما يناسبها من الأشعار ولو بلغ ذلك عشر مجلدات وهي هذه :

أيها الشامت المغتر بالدهـ سر [أأنت]^(٦) المبرأ الموفور؟

(١) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٢٩ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ - ص ٢٧١ .

(٣) «ثلاث» في الأصل . والمثبت هو الصحيح .

(٤) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧١ .

(٥) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٢٩ .

(٦) [أأنت] إضافة من البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٩ .

أم لديك العهد الوثيق من الـ
من رأيت المنون خلدت أم دا
أين كسرى الملوك أبو
وبنو الأصفر الكرام ملوك الر
وأخو الخضر اذ بنى وادى
شاده مرمراً وجلله كلسا
لم تهبه أيدي المنون فزا
وتذكر رب الخورنق إذا
سره حاله وكثرة ما
فارعوى قلبه ومال وما
ثم بعد الفلاح والملك والأمد
ثم أضحوا كأنهم ورق جف
غير أن الأيام [تختص بالمرء
أيام بل أنت جاهل مغرور
م عليه من أن يضام خفير
ساسان أم أين قبله سابور
وم لم يبق منهم مذكور
دجلة تجبى إليه والخسابور
فللطير فى داره وكور
ل الملك عنه فبابه مهجور
أشرف يوماً وللهدى تبكير
يملك والبحر معرضاً والسدير [١٨٥]
غبطه حتى إلى الممات يصير
ر وارتهم هناك قـبور
فالوت به الصبا والدبور
وفيها لعمري العظات والتفكير^(١)

وفيها حج بالناس من العراق قطب الدين سنجر الخليفة ووقف ومكس الحاج ،
ومن الشام حصن الدولة إبراهيم بن السلار .

ذكر من توفى فيها من الأعيان

جعفر^(٢) بن محمد بن قطرا ، أبو الحسن ، أحد الكتاب بالعراق ، وكان ينسب
إلى التشيع ، جاءه رجل ذات يوم فقال له : رأيت البارحة أمير المؤمنين على بن أبى
طالب عليه السلام وهو يقول : إذهب إلى ابن قطرا فقل له يعطيك عشرة دنانير . فقال له ابن قطرا
متى رأيته؟ قال : أول الليل . قال : فأنا رأيته فى آخره وقال لى : إذا جاءك رجل من صفته
كذا وكذا فطلب منك شيئاً فلا تعطيه . فأدبر الرجل مولياً فاستدعاه ووهبه شيئاً . ومن
شعره فيما أورده ابن الساعى :

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ١٠ .

(٢) «جعفر بن محمد بن فطير» كذا فى البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٨ .

ولما سبرت الناس أطلب منهم أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
وفكرت في يومى سرورى وشدتى وناديت فى الأحياء هل من مساعد؟
فلم أر فيما ساءنى غير شامت ولم أر فيما سرنى غير حاسد^(١)

ذكر ابن كثير وفاته فى هذه السنة

يحيى بن سعيد بن فارس أبو العباس البصرى النصرانى^(٢) ، صاحب المقامات ، كان شاعراً أديباً فاضلاً له اليد الطولى فى اللغة والنظم ، توفى فى هذه السنة .

جرادة الواعظ ، واسمه المنصور بن المبارك بن الفضل أبو المظفر الواسطى ، قدم بغداد واستوطنها وكان يعظ فى المساجد وعظاً مطبوعاً ، وكان كيساً ظريفاً وله واقعات عجيبة ، جلس يوماً بمسجد باب أبرز وذكر حديث النبى ﷺ «من قتل حية كان له قيراطان من الأجر ، ومن قتل عقرباً كان له قيراط» . فقام واحد وقال : ياسيدنا ومن قتل جرادة . قال : يصلب على باب المسجد^(٣) . وسأله رجل يوماً فى المجلس فقال : أين يقف جبريل من العرش؟ وأين يقف ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل؟ فكاسر^(٤) ساعة ، ووقع فى المحلة خباط فقال لبعض الناس : قم واخرج واكشف لنا ما هذا . فخرج الرجل وعاد فقال : إنسان قد ضرب زوجته فقوى الصراخ . فقال لآخر : قم أنت واكشف الخبر . فقام وخرج وعاد فقال : رجل قد مات والورثة يتضاربون على التركة . فقال : «يا فعلة يا صنعة ، بينكم وبين باب المسجد خطوات وما فيكم من يخبر بما فيه على الحقيقة ، من أين أعلم أنا أين يقف جبريل وأين يقف ميكائيل والملائكة» فضحك الناس .

وله فصول ومواعظ وكان يزعم أنه قرأ المقامات على الحريرى ، وقد سمع أبا الوقت^(٥) وطبقته ، وكان صدوقاً [١٨٦] .

السيدة زيدة بنت الإمام المقتفى^(٦) بأمر الله ، أخت المستنجد وعمه المستضىء ، كانت قد عمرت دهرًا طويلاً ، ولها صدقات كثيرة ، وقد تزوجها فى وقت السلطان مسعود

(١) وردت هذه الأبيات فى البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٧ .

(٢) «النجرانى» كذا فى البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٧ .

(٣) ورد هذا الخبر فى شذرات الذهب ، ج٤ ، ص ٣٠٠ .

(٤) كاسر : كاسر الرجل عن مراده أى صرفه . انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص ٧٩٣ .

(٥) أبو الوقت : هو أبو الوقت عبد الأول بن أبى عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي ، كان شيخاً صالحاً ولد بمدينة هراة ، وتوفى سنة ٥٥٣ هـ ، انظر : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٢٢٦ - ص ٢٢٧ .

(٦) انظر ترجمتها فى البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٧ .

على صداق مائة ألف دينار ، فتوفى قبل أن يدخل بها وقد كانت كارهة [لذلك]^(١) فحصل مقصودها . ماتت في هذه السنة^(٢) .

الشيخة فاطمة خاتون^(٣) بنت محمد بن الحسن العميد ، كانت سالحة عابدة زاهدة ، عمرت مائة سنة وست سنين ، وكان قد تزوجها في وقت أمير الجيوش قطر وهي بكر ، فبقيت عنده إلى أن توفى ولم تتزوج بعده بل اشتغلت بذكر الله والعبادة إلى أن توفيت في هذه السنة .

(١) ما بين حاصرتين إضافة من البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٧ .

(٢) انظر ترجمتها في البداية والنهاية ، ج١٣ ، ص ٨ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كشافات الكتاب

- ١- كشاف الأعلام .
- ٢- كشاف الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات .
- ٣- كشاف الأماكن والبلدان .
- ٤- كشاف الألفاظ الاصطلاحية .
- ٥- كشاف بأسماء الكتب الواردة في النص .
- ٦- مصادر ومراجع التحقيق .
- ٧- فهرست الموضوعات .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كشاف الأعلام*

أ.أ.

- ★ ابن الأثير الجزري ، انظر :
- علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، عز الدين ، أبو الحسن .
- نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، ضياء الدين ، الوزير .
- ★ ابن أخت ملك الألمان : ١٦٦ .
- ★ ابن أفضل الزمان ، انظر :
- ★ أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان ، أبو العباس .
- ★ ابن بابشاذ النحوي : ٥٢ .
- ★ ابن بارزان ، انظر :
- باليان بن بارزان ، باليان إيلين ، بادين بن بارزان .
- ★ ابن برجان ، انظر :
- أبو الحكم الأندلسي .
- ★ ابن البواب ، انظر :
- علي بن هلال ، أبو الحسن .
- ★ ابن البوشنجي ، الرشيد : ٨٣-٨٤ .
- ★ ابن التعاويذي ، انظر :
- محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، أبو الفتح ، الشاعر .
- ★ ابن الجاولي الصغير : ٢٣٤ .
- ★ ابن الجاولي الكبير : ١٩٠ .

- ★ آدم (عليه السلام) : ٢٥٩ .
- ★ آقسنقر ، بدر الدين ، هزار دينارى : ٢٩٠ ، ٢٩١ .
- ★ أمته ابنة قرايا ، من أهل الكرخ : ٤٨ .
- ★ أبان المهراني : ٢١٢ .
- ★ إبراهيم بن حسين المهراني : ٦٣ ، ٧٢ .
- ★ إبراهيم الخليل (عليه السلام) : ٨٨ .
- ★ إبراهيم بن السلار ، حصن الدولة : ٢٩٤ .
- ★ إبراهيم بن المقدم ، عز الدين : ١٣٩ ، ٢٠٩ ، ٢٨٠ ، ٢٣٢ .
- ★ إبرنس أنطاكية ، انظر :
- بيمند .
- ★ إبرنس الكرك ، انظر :
- أرناط .
- ★ أبغوش : ٢٠١ .
- ★ الأبله البغدادي ، انظر :
- محمد بن بختيار بن عبد الله ، أبو عبد الله ، الشاعر .
- ★ ابن أبي جراحة ، انظر :
- عمر بن أحمد ، كمال الدين ، أبو القاسم ، ابن العديم الحلبي .
- ★ ابن أبي عصرون ، انظر :
- عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون ، شرف الدين ، أبو سعد .
- محمد بن عبد الله بن أبي عصرون .

★ ابن جهيل ، انظر :

- طاهر بن نصر الله بن جهيل الكلابي ،
مجد الدين .

★ ابن الجواليقي : ١٧١ ، ٢٥٤ .

★ ابن الجوزي : ٩٠ ، ١٠٩ ، ٢٥٢ ، ٢٩٣ .

★ ابن حديدة ، الوزير : ١٠٩ .

★ ابن الحصين : ٢٥٤ .

★ ابن حوقل : ٢٦ .

★ ابن الخل ، انظر :

- أبو الحسن بن الخل .

★ ابن خلكان : ٢٢ ، ٢٦ ، ١١٣ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٧١ ، ٢١٥ - ٢٢٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

★ ابن الديثي : ١٧١ .

★ ابن دلدوم : ٥٦ .

★ ابن الدهان ، انظر :

★ عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى ،

مذهب الدين ، الموصلی ، الحمصي .

★ ابن دهن الحصى ، انظر :

- الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى

الموصلی ، الشاعر .

★ ابن الدوامي ، حاجب الباب : ٢٠ .

★ ابن الذروي ، انظر :

- علي بن يحيى ، القاضي الوجيه ،

رضي الدين .

★ ابن رطينا ، كاتب الديوان : ١٩ .

★ ابن رواحة ، انظر :

- الحسين بن عبد الله بن رواحة بن

إبراهيم بن عبيد الله ، أبو علي

الأنصاري الحموي .

★ ابن الرومي ، انظر :

- ياقوت بن عبد الله السرومي ،
أبو الدر ، مذهب الدين ، الشاعر .

★ ابن رئيس الرؤساء ، انظر :

- علي بن محمد بن عبد الله بن هبة

الله بن المظفر ، أبو القاسم .

★ ابن الزكي ، انظر :

- محمد بن علي بن محمد بن يحيى

القرشي ، محيي الدين .

★ ابن زين الدين ، صاحب إربل : ٢٩ .

★ ابن الساعاتي ، انظر :

- علي بن رستم بن هردوز ، بهاء

الدين ، الشاعر .

★ ابن الساعي : ٢٩٤ .

★ ابن سكينه ، انظر :

- عبد الوهاب بن علي الصوفي ، ضياء

الدين .

★ ابن السلار ، انظر :

- علي بن السلار ، العادل ، أبو الحسن .

★ ابن سناء الملك ، انظر :

- هبة الله بن جعفر بن محمد بن هبة

الله بن محمد السعدي ، القاضي

السعيد ، أبو القاسم ، الشاعر

المشهور .

★ ابن الشحنة الموصلی ، انظر :

- عمر بن محمد بن علي بن

أبي نصر ، المذهب ، أبو حفص .

★ ابن شداد ، انظر :

- يوسف بن رافع بن تميم ، بهاء

الدين ، أبو المحاسن .

★ ابن الصابوني ، انظر :

● محمود بن أحمد بن علي بن
إسماعيل بن عبد الرحمن ، جمال
الدين المحمودي .

★ ابن الصاحب ، انظر :

● هبة الله بن علي بن هبة الله بن
محمد بن الحسن ، مجد الدين ،
أبو الفضل .

★ ابن العديم ، انظر :

● عمر بن أحمد ، كمال الدين ،
أبو القاسم ، ابن أبي جرادة الحلبي .

★ ابن العطار ، ظهير الدين : ٤٨ .

★ ابن العميد : ٨ ، ٣٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

★ ابن عنين ، الشاعر : ٢٢١ .

★ ابن عوف : ٢٦٣ .

★ ابن عيسى ، نجم الدين ، القاضي : ٤٤ .

★ ابن غانية ، انظر :

● علي بن إسحاق بن حمو الميورقي .

★ ابن الفرائش ، انظر :

● محمد بن محمد بن موسى ، شمس
الدين .

★ ابن القادسي ، انظر :

● محمد بن القادسي .

★ ابن القايط (القايد) ، انظر :

● نصر الله بن القايط ، صفى الدين ،
الوزير .

★ ابن قرا أرسلان ، انظر :

● محمد بن قرا أرسلان بن داود بن
سقمان بن أرتق ، نور الدين .

★ ابن قطرا ، انظر :

● جعفر بن محمد بن قطرا ، أبو الحسن .

★ ابن قفجاق ، انظر :

● حسن بن قفجاق .

★ ابن قلاطس ، انظر :

● نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن
علي بن عبد القوي بن قلاقس
اللخمي ، القاضي الأعز ، الشاعر .

★ ابن كثير : ٧ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٦٣ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ،

١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٧٢ ،

٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ،

٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ .

★ ابن الكيزاني : ٢١٦ .

★ ابن لاجين ، انظر :

● محمد بن عمر بن لاجين ، حسام
الدين .

★ ابن لاون : ٥٧ .

★ ابن ليفون ، انظر :

★ لافون بن اصطفان بن ليفون ، ملك الأرمن ،
صاحب سيس .

★ ابن المستوفي ، أبو البركات : ١١٣ ، ١٣٦ .

★ ابن المعلم ، انظر :

● محمد بن علي بن فارس ، أبو الغنائم ،
الشاعر .

★ ابن ملجم : ٢٥٣ .

★ ابن ملك الألمان : ١٦٤ ، ١٧٣ .

★ ابن المنجم ، انظر :

● علي بن مفرج المعري ، نشو
الملك ، الشاعر .

★ ابن منقذ ، انظر :

● أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن

نصر بن منقذ الكنانى الكلبى ، مؤيد

الدولة مجد الدين ، أبو المظفر .

● المبارك بن كامل بن علي بن مقلد

ابن نصر بن منقذ الكنانى ، سيف

الدولة ، أبو الميمون .

★ ابن المنى ، انظر :

● نصر بن فتيان بن مطر الحنبلى ،

أبو الفتح .

★ ابن النافذ ، نائب وزارة بغداد : ٢٤٧ .

★ ابن نجية ، انظر :

● علي بن إبراهيم بن نجاة بن غنائم

الأنصارى ، زين الدين ، الواعظ .

★ ابن النحال : ٢١٠ .

★ ابن نقطة ، انظر :

● عبد الغنى بن أبى بكر بن شجاع ،

الزاهد .

★ ابن نيسان ، صاحب آمد : ٧ .

★ ابن هبيرة ، شمس الدين : ٨٣ ، ٥٣ .

★ ابن الهنفرى : ٦٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ،

٢٤٥ .

★ ابن واصل ، جمال الدين : ٦٢ .

★ ابن يونس ، انظر :

● عبد الله بن يونس ، جلال الدين .

★ ابنة أخت ملك الإنكتار : ٢١٤ .

★ ابنة البهلوان ، زوجة شاهرمن : ٣٥ .

★ ابنة سالم بن مالك : ٢٥٣ .

★ ابنة الملك أمارى : ٧٦ .

★ أبو أسامة ، انظر :

● مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن

علي بن منقذ الكنانى الكلبى

الشيزرى .

★ أبو البركات ، انظر :

● ابن المستوفى .

● محمد بن الموفق بن سعيد بن علي

ابن الحسن بن عبد الله ، نجم الدين ،

الخبوشانى .

★ أبو بكر ، انظر :

● محمد بن موسى بن عثمان بن حازم

الحازمى الهمذانى .

★ أبو بكر الأصفهانى ، تاج الدين ، أخو العماد

الكاتب : ٨٣ ، ٨٤ .

★ أبو بكر بن أيوب بن شاذى بن مروان ،

الملك العادل ، سيف الدين : ١٦ ، ١٧ ،

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤ - ٤٦ ،

٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،

١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ،

١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ - ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ - ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،

٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٢٤٣ - ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ،

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ - ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،

٢٨٩ ، ٢٩١ .

★ أبو بكر بن البهلوان ، نصر الدين : ٢٢٢ .

★ أبو بكر الصديق ، عليه السلام : ٣٦ ، ٤٨ ، ١٠٩ .

★ أبو بكر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،

الملك المنصور : ٢٧٩ .

★ أبو بكر العادلى ، الحاجب : ٢٤١ ، ٢٤٣ .

★ أبو بكر بن قرا أرسلان ، عماد الدين : ٣٤ ،

٣٥ .

★ أبو جعفر ، إمام الكلاسة : ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ .

★ أبو حامد ، انظر :

● محمد بن عبد الله بن أبي عصرون .

● محمد بن محمد بن عبد الله ،

محيى الدين .

★ أبو الحسن ، انظر :

● جعفر بن محمد بن قطرا .

● سنان بن سلمان ، راشد الدين ، مقدم

الإسماعيلية .

● علي بن إبراهيم بن نجا بن غنايم

الأنصاري ، زين الدين ، ابن نجية ،

الواعظ .

● علي بن أحمد بن علي بن محمد

الدامغانى الحنفى .

● علي بن حمويه .

● علي بن محمد السنخاوى .

● علي بن محمد بن عبد الكريم بن

عبد الواحد الشيبانى ، ابن الأثير

الجزرى ، عز الدين .

● علي بن هلال ، ابن البواب .

★ أبو الحسن بن النخل ، الفقيه : ١٣٤ .

★ أبو الحسين العمرانى : ١٣٣ .

★ أبو حفص ، انظر :

● عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر ،

المهذب ، ابن الشحنة الموصلى .

★ أبو الحكم الأندلسى ، ابن بركان : ٨١ .

★ أبو حنيفة ، الإمام : ١٣٥ .

★ أبو الدر ، انظر :

● ياقوت بن عبد الله الرومى ، مهذب

الدين ، ابن الرومى الشاعر .

★ أبو الدوام ، انظر :

● خضر بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك الظافر ، مظفر الدين ،

أبو العباس .

★ أبو زكريا المغربى ، الفقيه : ١٠٧ ، ١٠٨ .

★ أبو زيد الدبوسى : ١٧١ .

★ أبو السعادات بن الشجرى : ٥٣ .

★ أبو سعد ، انظر :

● عبد الله بن محمد بن هبة الله بن

أبى عصرون ، شرف الدين .

★ أبو السعود الحرىمى الطاهرى : ٥٢ .

★ أبو سعيد ، انظر :

● أيوب بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك الجواد ، ركن الدين .

● بورى بن أيوب بن شاذى ، تاج

الملوك .

★ أبو سليمان ، انظر :

● داود بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك الزاهر ، مجير الدين .

★ أبو شامة ، شهاب الدين : ٧٦ ، ٨١ ، ٢٨٠ .

★ أبو طالب ، انظر :

● المبارك بن المبارك بن المبارك ،

الكرجى .

● محمود بن علي بن أبى طالب بن

عبد الله بن أبى الرجاء ، التميمى

الأصبهاني ، القاضى .

★ أبو العباس ، انظر :

● أحمد بن الحسن بن يوسف

المستنجد ، الخليفة الناصر لدين الله

العباسى .

● أحمد الخزرجى الحكيم .

● أحمد بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك المحسن ، ظهير الدين .

● أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان ،

ابن أفضل الزمان .

- ★ أبو الفتح بن برهان الأصولي : ١٣٢ .
- ★ أبو الفتوح ، انظر :
- يحيى بن حبش بن أميرك ، شهاب الدين المقتول ، السهروردي .
- ★ أبو الفدا ، المؤيد : ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ .
- ★ أبو الفرج ، وزير المستضيئ : ٥٣ .
- ★ أبو الفضل ، انظر :
- جعفر بن شمس الخلافة محمد ، مجد الملك ، الشاعر .
- محمد بن طاهر المقدسي .
- مسعود بن علي بن عبيد الله بن نادر الصفار ، الأديب .
- هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن ، مجد الدين ، ابن الصاحب .
- ★ أبو الفضل الأرموي : ٥٣ .
- ★ أبو الفضل بن القصاب ، مؤيد الدين : ١٠٩ .
- ★ أبو الفضل المنجم : ٥٠ .
- ★ أبو فليته ، انظر :
- قاسم بن مهنى الحسيني ، أمير المدينة .
- ★ أبو القاسم ، انظر :
- الحسين بن حمزة بن الحسين .
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن أصبغ بن حسين ، الخشعمي السهلي ، الإمام .
- عبد الملك بن زيد بن قائد بن جميل التعلبي الأرقمى الدولعي ، ضياء الدين .
- علي بن الحسن الزينبي ، القاضي .

- خضر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك الظافر ، مظفر الدين .
- يحيى بن سعيد بن فارس ، البصري النصراني ، صاحب المقامات .
- ★ أبو عبد الله ، انظر :
- الحسين بن خميس الموصلی .
- محمد بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك الأشرف ، عز الدين .
- ★ أبو عثمان الصابوني ، الإمام : ٤١ .
- ★ أبو علي ، انظر :
- الحسين بن عبد الله بن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله ، الأنصاري الحموي .
- ★ أبو علي الفارقي ، الشيخ : ١٣٢ .
- ★ أبو علي النوقاني : ٢٩٣ .
- ★ أبو الغنائم ، انظر :
- محمد بن علي بن فارس ، ابن المعلم ، الشاعر .
- ★ أبو الفتح ، جد علي بن أحمد بن علي الدامغاني لأمه : ٩١ .
- ★ أبو الفتح ، انظر :
- إسماعيل بن محمد بن عبد كويه ، جمال الدين .
- عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك العزيز ، عماد الدين .
- علي بن محمد البُستي .
- محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، ابن التعاويذي ، الشاعر .
- مسعود بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك المؤيد ، نجم الدين .
- نصر بن فتيان بن مطر الحنبلي ، ابن المنى .

★ أبو المظفر ، انظر :

● أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن
نصر بن منقذ الكنانى الكلبي
الشيورى ، مؤيد الدولة ، مجد الدين ،
ابن منقذ .

● عبيد الله بن يونس ، جلال الدين .
● المنصور بن المبارك بن الفضل
الواسطى ، جرادة الواعظ .

● يوسف بن أيوب بن شاذى بن مروان ،
الملك الناصر ، صلاح الدين .

★ أبو المعالى ، انظر :

● محمد بن عمر بن شاهنشاه بن
أيوب ، الملك المنصور ، أبو المعالى .

★ أبو المفاخر ، انظر :

● داود بن عيسى بن العادل أبو بكر بن
أيوب ، الملك الناصر ، صالح الدين .

★ أبو منصور ، انظر :

● تورانشاه بن صلاح الدين يوسف بن
أيوب ، الملك المعظم ، فخر الدين .

● غزافى بن صلاح الدين يوسف بن
أيوب ، الملك الظاهر ، غيات الدين .

★ أبو منصور بن الرزاز ، الفقيه : ١٧٠ .

★ أبو منصور بن نقطة : ٩٣ .

★ أبو موسى ، انظر :

● محمد بن عمر بن أحمد بن عمر
ابن محمد الأصبهاني المدينى ،
الحافظ الأصبهاني .

★ أبو موسى الجزولى : ٥٢ .

★ أبو الميمون ، انظر :

● المبارك بن كامل بن علي بن مقلد
ابن نصر بن منقذ الكنانى ، سيف
الدولة .

● علي بن محمد بن عبد الله بن هبة
الله بن المظفر ، ابن رئيس الرؤساء .

● عمر بن أحمد ، ابن العديم الحلبي ،
كمال الدين .

● هبة الله بن جعفر بن محمد بن هبة
الله بن محمد السعدى ، ابن سناء
الملك ، الشاعر .

● هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد
الكريم الصورى ، جلال الدين .

★ أبو القاسم البرزى الجذرى : ١٣٤ .

★ أبو القاسم البندنجى : ٥٣ .

★ أبو القاسم هبة الله ، المحدث : ٩١ .

★ أبو المحاسن ، انظر :

● يوسف بن رافع بن تميم ، بهاء
الدين ، بن شداد .

★ أبو محمد ، النحوى : ٥٣ .

★ أبو محمد ، انظر :

● أحمد بن محمود بن أبى بكر ، نور
الدين ، الصابونى .

● الحسن بن علي بن بركة بن عبيده ،
الكرخى ، النحوى .

● عبد الله بن برى بن عبد الجبار بن
برى المقدسى .

● عبد الله بن سماقة الأسعدى ، قوام
الدين ، الوزير .

● عبد الله بن القاسم الشهرزورى ،
المرتضى ، القاضى .

★ أبو المرفف الشاعر ، انظر :

● نصر بن منصور النميرى .

★ أبو نصر ، انظر :

● أحمد بن محمد بن عمر العتابي .

● محمد بن الناصر لدين الله أحمد

ابن الحسن بن يوسف .

★ أبو الهيجاء السمين ، حسام الدين ، مقدم

العسكر : ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ .

★ أبو الوقت ، انظر :

● عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن

إبراهيم بن إسحاق السجزي .

★ أبو يعقوب ، انظر :

● يوسف بن عبد المؤمن بن علي

القيسي الكومي ، صاحب المغرب .

★ أبو يوسف ، انظر :

● يعقوب بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك الأعز ، شرف الدين .

● يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن

ابن علي القيسي الكومي ، صاحب

المغرب .

★ أحمد بن أبي الخير ، شرف الدين : ١٧ .

★ أحمد بن الحسن بن يوسف المستنجد ،

الخلافة الناصر لدين الله ، أبو العباس : ٧ ،

٨ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٨٤ ، ٨٧ ،

٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٦٨ ،

١٧٤ ، ٢٢٥ ، ٢٥٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

★ أحمد بن حنبل ، الإمام : ٢٥٤ .

★ أحمد الخزرجي الحكيم ، أبو العباس :

٢١٧ .

★ أحمد بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،

الملك المحسن ، ظهير الدين ، أبو العباس :

٢٧٨ .

★ أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان ،

أبو العباس ، ابن أفضل الزمان : ١٣٢ .

★ أحمد بن علي بن أحمد المشطوب ، عماد

الدين : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٥٤ .

★ أحمد بن محمد بن عمر ، أبو نصر

العتابي : ١٧١ .

★ أحمد بن محمود بن أبي بكر ، نور الدين ،

أبو محمد ، الصابوني : ٢٥٣ .

★ أحمد بن المشطوب ، شهاب الدين : ٢٩١ .

★ أحمد الميهني ، بهاء الدين : ٢٩٣ .

★ أخت شيركوه بن محمد بن شيركوه : ٤٤ .

★ أخت ملك الإنكتار : ٢١٤ .

★ الأخطاية ، انظر :

● سلجوقي خاتون بنت قليج أرسلان بن

مسعود ، زوجة الإمام الناصر لدين

الله .

★ الإربلي ، انظر :

● محمد بن يوسف بن محمد بن

قائد ، موفق الدين ، الشاعر .

★ أرتق أرسلان بن إيلغازي بن ألبى ، ناصر

الدين ، صاحب ماردين : ٢٤ .

★ أرسل ، عز الدين : ١٩٠ .

★ أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن

زنكي : ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

★ أرغش ، مملوك السلطان صلاح الدين :

١٣٧ .

★ أرغش بن مودود ، أخو صاحب تكريت :

١٢٢ ، ١٣٠ .

★ أركس ، سيف الدين ، نائب قلعة حلب :

١٣ .

- ★ إسماعيل بن محمود بن زنكى بن أقسنقر ،
الملك الصالح : ١٤ .
- ★ الأشرف ، انظر :
- محمد بن صلاح الدين يوسف بن
أيوب .
- ★ الأشرف بن العادل سيف الدين أبو بكر :
٢٧٨ .
- ★ الأصبهاني ، انظر :
- محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن
محمد الأصبهاني المديني ، الحافظ
أبو موسى .
- ★ الأعز ، انظر :
- يعقوب بن صلاح الدين يوسف بن
أيوب ، شرف الدين ، أبو يوسف .
- ★ الأفضل ، انظر :
- على بن صلاح الدين يوسف بن
أيوب .
- ★ إقبال ، جمال الدولة : ٢٧١ ، ٢٧٢ .
- ★ أفعقوس : ١٤٤ .
- ★ إقليدس : ١٣٦ .
- ★ أقوش ، حاجب بهاء الدين قراقوش : ١٩٢ .
- ★ ألب أرسلان بن طغريل بن أرسلان بن
طغريل بن محمد بن ملكشاه : ١٦٩ .
- ★ ألبقش ، نظام الدين : ٢٤ ، ٢٥ .
- ★ ألبكى الفارس : ٢٧٣ .
- ★ ألبى بن تمرش بن إيلغازي بن أرتق : ٢٤ .
- ★ أم الخليفة : ٢٥٢ .
- ★ أم مريم ، انظر :
- حنة .
- ★ أماري بن فلك ، ملك طبرية : ٦١ ، ٧٦ .

- ★ أرناط ، إيرنس الكرك : ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .
- ★ أرناط ، صاحب صيدا : ١١٦ ، ١٣٨ .
- ★ أسامة ، عز الدين ، والي بيروت : ٢٤٩ ،
٢٨٠ .
- ★ أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر
ابن منقذ الكناني الكلبي الشيزري ، مؤيد
الدولة مجد الدين ، أبو المظفر ، ابن
منقذ : ١١٢ .
- ★ إسحق بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
الملك المعز ، فتح الدين ، أبو يعقوب :
٢٧٨ ، ٢٧٩ .
- ★ أسد الدين ، انظر :
- شيركوه بن شاذي بن مروان .
- شيركوه بن محمد بن شيركوه بن
شاذي بن مروان .
- ★ إسرافيل ، عليه السلام : ٢٩٥ .
- ★ أسعد بن المطران ، الموفق ، الطبيب :
٢٢١ .
- ★ أسعد الميهني : ١٣٢ .
- ★ إسفنديار : ١٠٩ .
- ★ إسماعيل بن خمارتكين ، خازن نور الدين
محمود : ٩ .
- ★ إسماعيل بن صلاح الدين يوسف بن
أيوب ، الملك الصالح : ١٧٥ .
- ★ إسماعيل الصوفي الأرموي المكبس :
١٢٦ .
- ★ إسماعيل بن طغتكين بن أيوب بن شاذي ،
الملك المعز : ٢٥٩ .
- ★ إسماعيل بن العميد ، ناصح الدين : ١٣ .
- ★ إسماعيل بن محمد بن عبد كويه ، جمال
الدين ، أبو الفتح : ١٣١ .

ب .

- ★ باليان بن بارزان ، باليان إبلين ، بادين بن بارزان ، ابن بارزان : ٧٤ ، ٧٦ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ .
- ★ البحراني الإربلي ، انظر :
- محمد بن يوسف بن محمد بن قائد ، موفق الدين الإربلي ، الشاعر .
- ★ بدر الدين ، شحنة دمشق : ١٤٩ .
- ★ بدر الدين ، انظر :
- أقسنقر ، هزار ديناري .
- دلدرد بن بهاء الدين بن ياروق .
- مودود ، أخو العادل الأيوبي لأمه .
- ★ برنقش ، مملوك صاحب آمد ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٨٦ ، ١٢٥ .
- ★ بشارة ، حسام الدين ، صاحب بانياس : ٤٦ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٦٢ ، ٢٠٩ ، ٢٧٣ .
- ★ بشير الخادم ، شهاب الدين : ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ .
- ★ بكتمر بن عبد الله النوري ، سيف الدين ، صاحب خلاط : ٢١ ، ٣٥ ، ١٦٩ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٥٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .
- ★ بُلْك ، زين الدين : ١١ .
- ★ بنات الملك العادل : ٤٦ .
- ★ بنت العادل أبو بكر بن أيوب ، زوجة الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤٤ .
- ★ بنت ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، زوجة الأفضل بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- ★ بنت نور الدين محمود بن زنكي : ٣٤ .

★ الأُمجد ، انظر :

- بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، مجد الدين ، صاحب بعلبك .
- ★ أنكليوس : ١٤٤ .
- ★ الأنماطي ، المحدث : ٩١ .
- ★ أوْك ، صاحب جبيل : ٧١ .
- ★ إياز جركس : ٢٤١ .
- ★ إياز الطويل : ١٦٣ .
- ★ إياز المعظمي : ٢١٢ .
- ★ أيبك ، قطب الدين ، مملوك صاحب غزنة : ٢٥١ ، ٢٩٣ .
- ★ أيبك الأخرش : ١١٧ .
- ★ أيبك الأفطس : ٢٧٣ .
- ★ أيبك الساقى ، مملوك السلطان صلاح الدين الأيوبي : ١٢١ .
- ★ أيبك العزيزي : ٢٤٢ .
- ★ أيدغمش المجدى : ١٣٧ .
- ★ إلبيا ، فلك الدين : ٢٥٣ .
- ★ أيلدكز ، أمير علم : ١٣١ .
- ★ إيلغازي بن ألبى بن تمرشاش بن إيلغازي بن أرتق ، قطب الدين : ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٤ .
- ★ أيناغ خان : ٢٠٧ ، ٢٩٣ .
- ★ أيوب بن شاذي بن مروان ، نجم الدين : ٢٥٨ - ٢٦١ .
- ★ أيوب بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك الجواد ، ركن الدين ، أبو سعيد : ٢٧٩ .
- ★ أيوب بن كنان : ٢٦٦ .

★ بهاء الدين ، انظر :

● أحمد الميهني .

● قراقوش التقوى .

● يوسف بن رافع بن تميم ،

أبو المحاسن ، ابن شداد .

★ بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن

أيوب ، الملك الأمجد ، مجد الدين :

١٤٩ ، ١٧٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ .

★ بهروز النخام ، مجاهد الدين : ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

★ البهلوان ، انظر :

● محمد بن أيلدكز ، شمس الدين .

★ بوري بن أيوب بن شاذي ، تاج الملوك ،

أبو سعيد : ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ .

★ بوزابه ، مملوك تقى الدين عمر : ٥٠ .

★ بولق أرسلان ، حسام الدين : ٢٤ .

★ بيبرس الدوادار : ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٨ ،

٤٢ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٨٦ ،

١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٤٧ ، ٢٢٤ ،

٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ .

★ بيمند ، إيرنس أنطاكية : ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

١٤٨ ، ١٥٨ ، ٢٠٨ ، ٢٥٠ .

★ تاج الدين ، انظر :

● أبو بكر الأصفهاني ، أخو العماد

الكاتب .

★ تاج الملوك ، انظر :

● بوري بن أيوب بن شاذي .

★ تقى الدين ، انظر :

● عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، الملك

المظفر .

★ تكش بن ألب أرسلان بن أطرش بن محمد

ابن أنوشكين : ٢٩٢ .

★ تورانشاه بن أيوب بن شاذي بن مروان ،

الملك المعظم ، صاحب اليمن : ٤١ .

★ تورانشاه بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،

الملك المعظم ، أبو منصور ، فخر الدين :

١٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

جـ

★ جاولي ، غلام الغيدى : ٢١٢ .

★ جاولي الأسدي ، مملوك أسد الدين

شيركوه : ١٥ ، ١٦ ، ٩٥ .

★ جبريل ، ^{الطبرستان} : ٢٩٥ .

★ جبلرت ، ملك الإنكتار : ١٧٧ ، ٢٢٩ ،

٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .

★ جرادة الواعظ ، انظر :

● المنصور بن المبارك بن الفضل ،

أبو المظفر الواسطي .

★ جرديك النوري ، عز الدين : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ،

٨٣ ، ١٦٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ،

٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٨٨ .

★ جعفر بن شمس الخلافة محمد ، مجد

الملك ، أبو الفضل ، الشاعر : ٢٨٢ .

★ جعفر بن محمد بن قطرا ، أبو الحسن :

٢٩٤ .

★ جفري ، الملك العتيق : ١٧٧ ، ١٩٧ .

★ جلال الدين ، انظر :

● عبد الله بن يونس ، الوزير ،

أبو المظفر .

● هبة الله بن عبد الله بن كامل بن

عبد الكريم الصوري ، أبو القاسم .

★ جمال الدولة ، انظر :

● إقبال

★ جمال الدين ، انظر :

- إسماعيل بن محمد بن عبد كويه ، أبو الفتح .
- خشتري الهكاري .
- عبد اللطيف بن أبي النجيب السهروردي .
- عبد الله بن عمر ، قاضي اليمن .
- المبارك بن المبارك بن علي بن نصر ، أبو محمد .
- محاسن بن العجمي ، الحاجب .

★ جمال الدين المحمودي ، انظر :

- محمود بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن الصابوني .
- ★ الجناح ، أخو عماد الدين بن المشطوب ابن علي بن أحمد الهكاري : ١٩٠ .
- ★ جنيد ، رضي الله عنه : ١١١ .
- ★ الجواد ، انظر :
- أيوب بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ركن الدين ، أبو سعيد .
- ★ جوزه ، زوجة أسعد بن المطران الطبيب : ٢٢١ .

.ح.

- ★ حاتم الطائي : ٩ .
- ★ حارثة بن عوف بن أبي حارثة ، صاحب الجمالة : ٢٥٩ .
- ★ حازم الحازمي الهمداني : ١١١ .
- ★ حافظ الدين : ١٧١ .
- ★ حجي بن منصور بن ربيعة ، أمير العرب : ١٢١ .
- ★ الحريري ، صاحب المقامات : ٢٩٥ .

★ حسام الدين ، انظر :

- أبو الهيجاء السمين ، مقدم العسكر .
- بشارة ، صاحب بانياس .
- بولق أرسلان .
- حسين بن باريك المهراني .
- سياروخ ، والي القدس الشريف .
- طمان بن غازي بن يلماي بن تنجول .
- لؤلؤ .
- محمد بن عمر بن لاجين .
- ★ الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن إبراهيم الشاتاني ، علم الدين : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
- ★ حسن بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك المنصور : ٢٧٩ .
- ★ الحسن بن علي بن بركة بن عبدة ، أبو محمد ، الكرخي ، النحوي : ٥٣ .
- ★ الحسن بن غريب بن عمران الحرشي : ٢٥٨ .
- ★ حسن بن قفچاق : ٢١١ .
- ★ الحسن بن هبة الله بن دهن الحصى الموصللي ، الشاعر : ٢٨٣ .
- ★ حسن بن يعقوب بن قفچاق ، عز الدين : ١٣١ .
- ★ حسين بن باريك المهراني ، حسام الدين : ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
- ★ حسين الجراحي : ٢٣٤ .
- ★ الحسين بن حمزة بن الحسين ، أبو القاسم : ٢٢٠ .
- ★ الحسين بن خميس الموصللي ، أبو عبد الله : ١٣٢ .

★ خرم شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي ،
علاء الدين ، ابن صاحب الموصل : ١٢٩ ،
١٤٠ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ،
٢٠٦ ، ٢٤٤ .

★ خشتري الهكاري ، جمال الدين : ١٦٢ ،
٢٧٣ .

★ خضر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
الملك الظافر ، أبو العباس ، مظفر الدين :
١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ،
٢٧٩ ، ٢٩١ .

★ الخطيب الدولعي ، انظر :

● عبد الملك بن زيد بن قائد بن جميل
التعليبي الأرقمي الدولعي ، ضياء
الدين ، أبو القاسم .

★ خوارزمشاه تكمش ، خوارزم شاه : ١٦٨ ،
٢٨٩ ، ٢٩٣ .

د

★ داود بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
الملك الزاهر ، مجير الدين ، أبو سليمان :
٢٧٨ .

★ داود بن عيسى بن العادل أبو بكر بن أيوب ،
الملك الناصر ، صالح الدين : ٢٥٩ .

★ داود بن عيسى بن فليسة بن قاسم بن
محمد بن أبي هاشم الحسنی ، أمير مكة :
٢١٥ ، ٢٥٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ .

★ داود بن موسك ، عماد الدين : ١٣٥ .

★ درياس الكردي : ٦٣ ، ٢٥٣ .

★ دقاق ، الملك : ٤٣ .

★ دلدرد بن بهاء الدين بن ياروق ، بدر الدين ،
دلدرد اليازوقي : ١٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ،
١٦٢ ، ١٩١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
٢٨٠ .

★ الحسين بن عبد الله بن رواحة بن إبراهيم
ابن عبد الله بن رواحة ، أبو علي
الأنصاري الحموي : ١٢٦ .

★ الحسين بن علي ، الإمام عليه السلام : ٢٦٦ .

★ حسين بن قفچاق : ١٣١ .

★ حصن الدولة ، انظر :

● إبراهيم بن السلار .

★ الحمصي ، انظر :

● عبد الله بن أسعد بن علي بن

عيسى ، ابن الدهان الموصلی ،
الفقيه .

★ حنة ، أم مريم عليها السلام : ٧٩ ، ٢٤٦ .

خ

★ الخاتون ابنة العادل الأيوبي : ٢٧٧ .

★ الخاتون زوجة قزل بن ألدكر : ١٧٣ .

★ الخاتون زوجة قطب الدين مسعود بن
مودود : ٣٤ .

★ الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر ،
زوجة نور الدين محمود بن زنكي : ٤٢ .

★ خاروجة بن سنان : ٢٥٩ .

★ خالص بن عبد الله ، مجاهد الدين ، خادم
الإمام الناصر لدين الله : ١١٢ .

★ الخبوشاني ، انظر :

● محمد بن الموفق بن سعيد بن علي

ابن الحسن بن عبد الله ، نجم

الدين ، أبو البركات .

★ ختلخ ، والي بعلبك : ٢٤١ .

★ الخثعمي ، انظر :

● عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد

ابن أصبغ بن حسين ، أبو القاسم ،

السهمي ، الإمام .

★ زنكى بن مودود بن زنكى بن أقسنقر، عماد الدين، صاحب سنجار: ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ٩٦، ٩٧، ١٠٣، ١٠٥، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ٢٨٩، ٢٩١.

★ زوجة الإبرنس صاحب أنطاكية: ١٠٣.

★ زوجة صاحب حصن برزية: ١٠٣.

★ زوجة القومص: ٦٠.

★ زوجة المركيس صاحب صور: ٢٣٠.

★ زوجة الملك كى: ٧٦.

★ زين التجار: ٢٦٧.

★ زين الدين، انظر:

● بُلْك.

● على بن إبراهيم بن نجسا بن غنايم

الأنصارى الواعظ، ابن نجية.

● على بن يوسف الدمشقى.

● يوسف بن على كوجك بن بكتكين،

صاحب إربل.

★ زين الدين بن جهبل: ٢١٩.

س

★ سابق الدين، انظر:

● عثمان، صاحب شيزر.

★ سامة: ٢٠٨، ٢٧٣.

★ سبط ابن الجوزى: ٢١، ٣٢، ٨٤، ٢٥٩،

٢٧٥، ٢٧٦.

★ الست، صاحبة طبرية: ٦٠.

★ ست الشام بنت أيوب بن شاذى بن مروان،

أخت صلاح الدين، ٤١، ٥١، ٥٦،

٢٢١، ٢٧٦.

ر

★ رسول الله ﷺ: ٦٣.

★ راشد الدين، انظر:

● سنان بن سلمان، أبو الحسن، مقدم

الإسماعيلية.

★ رسلان بغا: ١٢٥.

★ الرشيد، انظر:

● ابن البوشنجى.

★ رشيد الدين بن النابلسى، القاضى: ٢٨٤.

★ رضى الدين، انظر:

● على بن يحيى، القاضى الوجيه، ابن

الذروى.

★ ركن الدين، انظر:

● أيوب بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب، الملك الجواد، أبو سعيد.

● سليمان بن قليج أرسلان بن مسعود.

★ ركن الدين بن كيخسرو بن كيغباز بن

كيخسرو بن قليج أرسلان: ٢٥٧.

ز

★ زامل بن تبل بن مر بن ربيعة، أمير النقرة:

١٢٠، ١٢١.

★ زبيدة بنت الإمام المقتفى بأمر الله: ٢٩٥.

★ الزبير، الصحابى: ٤٨.

★ زَرْزُور، الواعظ: ١١١.

★ زكريا، عليه السلام: ٢٨، ٦٩.

★ زمرد، والدة الخليفة الناصر لدين الله: ٩٢.

★ زمرد خاتون بنت جاولى: ٤٣.

★ زنكى بن أقسنقر، عماد الدين: ٤٣، ٢٦٠،

٢٨٩.

★ السخاوى ، انظر :

● أبو الحكم الأندلسى .

★ سراسنقر ، مملوك السلطان صلاح الدين :

١٣٧ ، ٢٤١ .

★ سرخك : ١٤ .

★ سرکس ، فخر الدين ، من كبراء دولة العزيز

عثمان : ٢٧٧ .

★ سعد الدين ، انظر :

● كمشبة الأسدى .

● مسعود ، الشحنة .

● مسعود بن معين الدين أنز ، الأمير

الكبير .

★ سقمان ، انظر :

● شاهرمز ، صاحب خلط .

★ سقمان بن محمد بن قرا أرسلان بن داود ،

قطب الدين : ٤٢ .

★ سلجوقى خاتون بنت قليج أرسلان بن

مسعود ، الأخلاطية ، زوجة الإمام الناصر

لدين الله : ١١٤ ، ١٣٤ .

★ سلطان شاه بن ألب أرسلان بن أطرز بن

محمد بن أنوشكين : ٢٥٨ ، ٢٩٢ .

★ سلطان شاه بن قليج أرسلان ، نور الدين :

٢٥٦ ، ٢٨٨ .

★ السلفى ، الحافظ : ٢٦٣ .

★ سليم الرازى : ٢٦٣ .

★ سليمان ، فلك الدين ، أخو العادل الأيوبى

لأمه : ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

★ سليمان بن جندر ، علم الدين : ١٤ ، ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ .

★ سليمان بن قليج أرسلان بن مسعود

السلجوقى ، ركن الدين : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،

٢٨٨ .

★ السمعانى : ٣٨ ، ٣٩ ، ١٧١ .

★ سمون بن حمزة : ١١١ .

★ سنان بن سليمان ، راشد الدين ،

أبو الحسن ، مقدم الإسماعيلية : ١١١ ،

٢٥٥ .

★ سنجر الخليفى ، قطب الدين : ٢٩٤ .

★ سنجر شاه بن غازى بن مودود بن زنكى ،

معز الدين : ١٨ ، ٣٥ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٧٧ .

★ سنقر الحلبي : ١٥١ ،

★ سنقر الخلاطى ، حسام الدين : ٣٥ ، ٩٩ ،

١٣٥ ، ٢٦٤ .

★ سنقر الدوادار ، سيف الدين : ١٨٦ .

★ سنقر الكبير ، شمس الدين : ٢٧٣ .

★ سنقر المشطوب : ٢٤٢ ، ٢٧٣ .

★ سنقر الوشاقى : ١٩٠ .

★ السهروردى ، انظر :

● يحيى بن حبش بن أميرك ، شهاب

الدين المقتول ، أبو الفتوح .

★ السهيلي ، انظر :

● عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد

ابن أصبغ بن حسين ، أبو القاسم ،

الخنعمى .

★ سوار ، من مماليك السلطان صلاح الدين :

١٧٢ .

★ سياروخ ، حسام الدين ، والى القدس

الشرىف : ٢٤٧ ، ٢٧٣ .

★ السيد العلوى بن الناصر لدين الله أحمد :

١٦٩ .

★ سيف الإسلام ، انظر :

● طغتكين بن أيوب بن شاذى .

● عبد الله بن محمد بن هبة الله بن

أبى عصرون ، أبو سعد .

● عيسى بن العادل أبو بكر بن أيوب ،

الملك المعظم .

● مودود بن مودود بن زنكى .

★ الشريف فخر الدين ، نقيب مشهد باب

التين ببغداد ، ورسول الخليفة : ١٣٩ .

★ شعيب ، الطيخ : ٦٤ .

★ شمس الأئمة الكردي : ١٧١ .

★ شمس الدين ، انظر :

● ابن هيرة .

● سنقر الكبير .

● محمد بن أيلدكز ، البهلوان .

● محمد بن عبد الملك بن المقدم .

★ شمس الدين بن العادل الأيوبي : ١٥١ .

★ شهاب الدين ، انظر :

● أبو شامة .

● أحمد بن المشطوب .

● بشير الخادم .

● محمد غورى بن سام بن حسين ،

الغورى ، صاحب غزنة .

★ شهاب الدين المقتول ، انظر :

● يحيى بن حبش بن أميرك ،

أبو الفتوح ، السهوردى .

★ الشهرزورى ، انظر :

● القاسم بن يحيى بن عبد الله ، ضياء

الدين .

★ شيخ الشيوخ ، انظر :

● عبد الرحيم بن إسماعيل بن أحمد

ابن محمد النيسابورى ، صدر الدين .

★ شيركوه بن باخل الكردي : ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

★ سيف الدولة ، انظر :

● المبارك بن كامل بن على بن مقلد

ابن نصر بن منقذ الكنانى ،

أبو الميمون .

★ سيف الدين ، انظر :

● أبو بكر بن أيوب بن شاذى بن

مروان ، الملك العادل .

● أركس ، نائب قلعة حلب .

● بكتمر النورى ، مملوك صاحب

خلاط .

● سنقر الدودار .

● على بن أحمد بن المشطوب .

● يزكج (يازكج) .

★ سيف الدين الأمدى : ٢١٩ .

ـ ش ـ

★ شاذى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،

عماد الدين ٢٧٩ .

★ شاذى بن مروان ، جد صلاح الدين

الأيوبي : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

★ الشافعى ، الإمام ، رحمه الله : ٢١٦ ، ٢٦٧ .

★ شاهرمين (شاه أرمن) : سقمان بن ظهير

الدين بن سقمان القطبى ، ظهير الدين

صاحب خلاط : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ،

٢٩٠ ، ٣٥ .

★ شاهنشاه بن أيوب بن شاذى بن مروان :

١٥٩ .

★ شجاع الدين ، انظر :

● طغرل الجاندار .

★ شرف الدين ، انظر :

● أحمد بن أبى الخير .

- ض -

★ ضياء الدين ، انظر :

- عبد الملك بن زيد بن قائد بن جميل التعلبي الأرقمي ، أبو القاسم ، الخطيب الدولعي .
- عبد الوهاب بن علي الصوفي ، ابن سكيئة .
- عيسى الهكاري .
- القاسم بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري .
- نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، ابن الأيثر الجزري ، الوزير .

- ط -

★ طاشتكين ، أمير ركب الحاج العراقي :

٣٢ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٣٢ ، ١٦٩ ، ٢١٥ ، ٢٥٢ .

★ طاهر بن نصر الله بن جهيل الكلابي ، مجد الدين ، ابن جهيل ، الفقيه الشافعي : ١٠ ، ٢١٩ ، ١١ .

★ طغتكين بن أيوب بن شاذي ، سيف الإسلام ، ظهير الدين ، صاحب اليمن : ٤٧ ، ١٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ .

★ طغرل ، السلحدار : ٢٠٩ .

★ طغرل ، صاحب البصرة : ١٣٢ .

★ طغرل التاجي : ٢٤١ .

★ طغرل الجاندار ، شجاع الدين : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٦ .

★ شيركوه بن شاذي بن مروان ، أسد الدين :

١٥ ، ١٣٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .

★ شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي بن مروان ، أسد الدين : ٣٧ ، ٤١ ، ٤٤ ، ١٣٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ .

- ص -

★ الصابوني ، انظر :

● أحمد بن محمود بن أبي بكر ، نور الدين ، أبو محمد .

★ الصالح ، انظر :

● إسماعيل بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب .

● إسماعيل بن محمود بن زنكي بن أقسنقر .

★ الصالح بن رزيك : ٤٠ ، ١١٣ .

★ صالح الدين ، انظر :

● داود بن عيسى بن العادل أبو بكر بن أيوب ، الملك الناصر .

★ صدر الدين ، انظر :

● عبد الرحيم بن إسماعيل بن أحمد ابن محمد النيسابوري ، شيخ الشيوخ .

★ عبد الملك بن عيسى بن درياس بن مبشر ابن عبدوس الهمذاني الماراني الكردي الموصلي .

★ الصفي بن القايش ، انظر :

● نصر الله بن القايش ، الوزير .

★ صلاح الدين ، من أصحاب محمد بن قرا أرسلان : ٤٢ .

★ صلاح الدين ، انظر :

● يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان ، الملك الناصر .

★ صندل الخادم : ١٣٢ .

-ع-

★ العادل ، انظر :

- أبو بكر بن أيوب بن شاذى بن مروان .
- على بن السلال ، أبو الحسن .
- محمود بن زكى بن أقسنقر ، نور الدين .

★ العاضد ، انظر :

- عبد الله بن يوسف بن محمد بن المستنصر ، الخليفة الفاطمى .

★ عائشة بنت أبى بكر الصديق ، رضى الله عنها : ٤٨ .

★ عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم ابن إسحاق السجزي ، أبو الوقت : ٥٣ ، ٢٩٥ .

★ عبد الجبار بن صالح ، شيخ الفتيان : ٩٢ .

★ عبد الحميد ، تلميذ للشيخ محمد بن قائد الزاهد : ١١١ ، ١١٢ .

★ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسين ، الخثعمى السهيلي ، أبو القاسم ، الإمام : ٣٧ ، ٣٨ .

★ عبد الرحمن بن النجم بن عبد الوهاب ، الناصح : ٩٢ .

★ عبد الرحيم بن إسماعيل بن أحمد بن محمد النيسابورى ، صدر الدين ، شيخ الشيوخ : ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ .

★ عبد الرحيم بن على بن الحسن البيسانى ، القاضى الفاضل : ٧ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ٢١٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٨ .

★ طغرلىك بن أرسلان بن طغرلىك بن محمد ابن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق : ٥٤ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١٣١ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ٢٢٢ ، ٢٥٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

★ طلحة ، الصحابى : ٤٨ .

★ طمان بن غازى بن يلمى بن تنجول ، حسام الدين : ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٦٨ ، ١٣٥ .

-ظ-

★ الظافر ، انظر :

● خضر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .

★ الظافر العبيدى ، الخليفة الفاطمى : ٢٦٧ .

★ الظاهر ، انظر :

● غازى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .

● محمد بن الناصر لدين الله أحمد ابن الحسن بن يوسف ، أبو النصر ، علة الدين .

★ ظهير الدين ، انظر :

● ابن العطار .

● أحمد بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك المحسن ، أبو العباس .

● طغتكين بن أيوب بن شاذى ، سيف الإسلام .

★ ظهير الدين بن البنكرى : ١٢٥ ، ١٨٠ .

★ ظهير الدين شاهرمن ، انظر :

● سقمان بن ظهير الدين إبراهيم بن سقمان القطبى .

★ ظهير الدين الهكارى ، أخو الفقيه عيسى :

- ★ عبد المغيث بن زهير الحربى : ٩٠ .
- ★ عبد الملك بن زيد بن قائد بن جميل
التعلبي الأرقمى الدولعى ، ضياء الدين ،
أبو القاسم ، الخطيب الدولعى : ١٣٠ ،
٢٧٤ .
- ★ عبد الملك بن عيسى بن درباس بن مبشر
ابن عبدوس الهمذاني الماراني الكردي
الموصلى ، صدر الدين : ٢٨٨ .
- ★ عبد المؤمن بن على القيسى الكومى : ٥١ .
- ★ عبد الواحد بن عبد الله الهنتاتى ، والى
إفريقية : ٥١ .
- ★ عبد الوهاب بن على الصوفى ، ضياء
الدين ، ابن سكيئة : ١٣٠ .
- ★ عبيد الله بن يونس ، أبو المظفر ، جلال
الدين : ٨٨ ، ٨٩ .
- ★ عتّاب بن أسيد : ١٧١ .
- ★ عثمان ، انظر :
- قزل أرسلان بن طغرل بك بن
ملكشاه ، مظفر الدين .
- ★ عثمان بن أيلدكز ، مظفر الدين ، قزل
أرسلان : ٢٢٢ .
- ★ عثمان بن الداية ، سابق الدين ، صاحب
شيراز : ١٢٩ ، ١٤٩ ، ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٢٤٥ ،
٢٧٢ ، ٣٧٣ ، ٢٨٠ .
- ★ عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
الملك العزيز : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٧٢ ،
٧٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،
٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ .
- ★ عثمان بن عفان ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٣٦ ، ٤٨ ، ٢٥٣ .
- ★ عدة الدين ، انظر :
- محمد بن الناصر لدين الله أحمد
ابن الحسن بن يوسف ، أبو نصر ،
الظاهر .

- ★ عبد الغنى بن أبى بكر بن شجاع ، ابن
نقطة ، الزاهد : ٩٢ .
- ★ عبد الغنى المقدسى ، الحافظ : ٩٢ .
- ★ عبد القادر ، الشيخ : ٥٢ .
- ★ عبد القادر بن عبد القادر : ٩٢ .
- ★ عبد اللطيف بن أبى النجيب السهروردى ،
جمال الدين : ٦٦ ، ٨٣ .
- ★ عبد الله بن إسحاق بن حمو الميورقى :
٣٠ .
- ★ عبد الله بن أسعد بن على بن عيسى ،
مذهب الدين ، ابن الدهان الموصلى ،
الفقيه : ٣٩ ، ٤٠ .
- ★ عبد الله بن برى بن عبد الجبار بن برى
المقدسى ، أبو محمد : ٥٢ .
- ★ عبد الله بن سماقة الأسعدى ، قوام الدين ،
أبو محمد ، الوزير : ٤٢ .
- ★ عبد الله بن على بن عبد الله بن سويده
التكريتى ، أبو محمد : ١١٣ ، ١١٤ .
- ★ عبد الله بن عمر ، جمال الدين ، قاضى
اليمين : ٧٤ .
- ★ عبد الله بن القاسم الشهرزورى ، أبو محمد ،
المرتضى ، القاضى : ١٣٢ .
- ★ عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى
عصرون ، شرف الدين ، أبو سعد : ٦٤ ،
١٣٢ ، ٢٨٧ .
- ★ عبد الله بن يوسف بن محمد بن
المستنصر ، العاضد ، الخليفة الفاطمى :
١٤٠ .
- ★ عبد الله بن يونس ، جلال الدين ، الوزير :
١١٠ ، ١٦٩ .
- ★ عبد المحسن ، ريس البحرين : ٨٢ .

- ★ العبد النجيب : ٢٠٦ .
- ★ عدى بن زيد : ٢٩٣ .
- ★ العرقلة ، الشاعر : ٢٧٩ .
- ★ عز الدين ، صاحب حصن برزية : ١٠٣ .
- ★ عز الدين ، وزير قزل أرسلان : ٥٤ .
- ★ عز الدين ، انظر :
- إبراهيم بن المقدم .
- أرسل .
- أسامة ، والى بيروت .
- جرديك النورى .
- حسن بن يعقوب بن قفجاق .
- على بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى ، ابن الأثير الجزرى ، أبو الحسن .
- عيسى بن مالك .
- قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان السلجوقى ، صاحب الروم .
- كيكائوس بن كيخسرو بن قليج أرسلان .
- محمد بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك الأشرف ، أبو عبد الله .
- محمود ، أحد أمراء الموصل .
- مسعود بن مودود بن زنكى .
- ★ عز الدين بن كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان : ٢٥٧ .
- ★ عزرائيل ، ~~الملك~~ : ٢٥٩ .
- ★ العزيز ، انظر :
- عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- ★ عفيف الدين بن زريق : ٥٧ .
- ★ علاء الدين ، انظر :
- خرم شاه بن مسعود بن مودود بن زنكى .
- يتامش .
- ★ علكان : ٢٧٣ .
- ★ العلم الشاتانى ، انظر :
- الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن إبراهيم الشاتانى ، علم الدين .
- ★ علم الدين ، انظر :
- سليمان بن جندر .
- قيصر الأسدى ، والى عسقلان .
- ★ علم الدين كرجى : ١٨٦ .
- ★ على ، التاجر الجرجانى : ٢٩٠ .
- ★ على بن إبراهيم بن نجا بن غنايم الأنصارى ، زين الدين ، ابن نجية ، أبو الحسن ، الواعظ : ٣٠ ، ٣٢ ، ٢١٦ .
- ★ على بن أبى طالب ، ~~عليه السلام~~ : ٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٩٤ .
- ★ على بن أحمد بن أبى على بن عبد العزيز : ٢٥٩ .
- ★ على بن أحمد بن على بن محمد الدماغانى الحنفى ، أبو الحسن : ٩١ .
- ★ على بن أحمد المشطوب ، سيف الدين : ٣٣ ، ١٢٥ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ .
- ★ على بن إسحاق بن حمو الميورقى ، ابن غانية : ٢٩ ، ٣٠ .
- ★ على بن إسحاق المثلث : ٥٠ ، ٥١ ، ٨٧ .

- ★ العدل النجيب : ٢٠٦ .
- ★ عدى بن زيد : ٢٩٣ .
- ★ العرقلة ، الشاعر : ٢٧٩ .
- ★ عز الدين ، صاحب حصن برزية : ١٠٣ .
- ★ عز الدين ، وزير قزل أرسلان : ٥٤ .
- ★ عز الدين ، انظر :
- إبراهيم بن المقدم .
- أرسل .
- أسامة ، والى بيروت .
- جرديك النورى .
- حسن بن يعقوب بن قفجاق .
- على بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى ، ابن الأثير الجزرى ، أبو الحسن .
- عيسى بن مالك .
- قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان السلجوقى ، صاحب الروم .
- كيكائوس بن كيخسرو بن قليج أرسلان .
- محمد بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك الأشرف ، أبو عبد الله .
- محمود ، أحد أمراء الموصل .
- مسعود بن مودود بن زنكى .
- ★ عز الدين بن كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان : ٢٥٧ .
- ★ عزرائيل ، ~~الملك~~ : ٢٥٩ .
- ★ العزيز ، انظر :
- عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .

- ★ علي بن الحسن الزينبي، أبو القاسم، القاضي: ٩١.
- ★ علي بن حمويه، أبو الحسن: ٢١٧.
- ★ علي بن خطاب بن طغر، الناسك: ٩٠.
- ★ علي بن رستم بن هردوز، بهاء الدين، ابن الساعاتي الشاعر: ٩، ٦٤، ٢٨٣.
- ★ علي بن السلار، العادل، أبو الحسن: ٢٦٧.
- ★ علي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، الملك الأفضل، نور الدين: ٣٦، ٤٤ - ٤٦، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٧٣، ٧٤، ٨٣، ١٢٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٦٢، ١٧٥، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٠ - ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩١.
- ★ علي بن عريف النحاسين: ١٤١.
- ★ علي بن محمد البستي، أبو الفتح: ٢٢٠.
- ★ علي بن محمد السخاوي، أبو الحسن: ٨١.
- ★ علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ابن الأثير الجزري، عز الدين، أبو الحسن: ٥٦، ٦٢، ٩٠، ١١٤، ١٣٢، ٢٠٦، ٢٨٠.
- ★ علي بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن مظفر، ابن رئيس الرؤساء، أبو القاسم: ٨٣، ٥٣.
- ★ علي بن مفرج المعري، ابن المنجم، نشو الملك، الشاعر: ٢٨٣.
- ★ علي بن مودود، أخو صاحب تكريت: ١١٢.
- ★ علي بن الناصر لدين الله أحمد بن الحسن ابن يوسف: ١٣٤.
- ★ علي بن يحيى، القاضي الوجيه، رضى الدين، ابن الذروري: ٢٨٣.
- ★ علي بن هلال، أبو الحسن، ابن البواب: ١٣٤.
- ★ علي بن يوسف الدمشقي، زين الدين: ٢٨٨.
- ★ العماد الكاتب الأصفهاني: ٢١، ٢٢، ٣٦، ٤٠، ٤٨، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٦ - ٦٨، ٧٠، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٩، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٤، ١٥٧، ١٧١ - ١٧٣، ١٧٧، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦١ - ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٨.
- ★ عماد الدين، انظر:
- أبو بكر بن قرا أرسلان، صاحب بلاد بكر وآمد.
 - أحمد بن علي بن أحمد المشطوب.
 - داود بن موسك.
 - زنكي بن مودود بن زنكي بن أقسنقر.
 - شادي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب.
 - عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، الملك العزيز.
- ★ عماد الدين، صاحب سنجار: ٢٧٧.
- ★ عمر بن أحمد، كمال الدين، ابن العديم، ابن أبي جراحة الحلبي: ١٧٠.

- ★ علي بن الحسن الزينبي، أبو القاسم، القاضي: ٩١.
- ★ علي بن حمويه، أبو الحسن: ٢١٧.
- ★ علي بن خطاب بن طغر، الناسك: ٩٠.
- ★ علي بن رستم بن هردوز، بهاء الدين، ابن الساعاتي الشاعر: ٩، ٦٤، ٢٨٣.
- ★ علي بن السلار، العادل، أبو الحسن: ٢٦٧.
- ★ علي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، الملك الأفضل، نور الدين: ٣٦، ٤٤ - ٤٦، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٧٣، ٧٤، ٨٣، ١٢٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٦٢، ١٧٥، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٠ - ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩١.
- ★ علي بن عريف النحاسين: ١٤١.
- ★ علي بن محمد البستي، أبو الفتح: ٢٢٠.
- ★ علي بن محمد السخاوي، أبو الحسن: ٨١.
- ★ علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ابن الأثير الجزري، عز الدين، أبو الحسن: ٥٦، ٦٢، ٩٠، ١١٤، ١٣٢، ٢٠٦، ٢٨٠.
- ★ علي بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن مظفر، ابن رئيس الرؤساء، أبو القاسم: ٨٣، ٥٣.
- ★ علي بن مفرج المعري، ابن المنجم، نشو الملك، الشاعر: ٢٨٣.
- ★ علي بن مودود، أخو صاحب تكريت: ١١٢.
- ★ علي بن الناصر لدين الله أحمد بن الحسن ابن يوسف: ١٣٤.

★ غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
الملك الظاهر ، أبو منصور ، غياث الدين :
١٥ ، ١٧ ، ٤٤ - ٤٦ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ١٠٠ ،
١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ،
١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ،
٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ،
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ .

★ الغالب ، انظر :

● ملكشاه بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، نصر الدين ، أبو الفتح .

★ غرس الدين ، انظر :

● قليج - قليج - الساقى .

★ الغزالي ، الإمام : ٢١٧ .

★ الغوري ، انظر :

● محمد غوري بن سام بن حسين ،

شهاب الدين ، صاحب غزنة .

★ غياث الدين ، ملك الغورية : ١٦٨ .

★ غياث الدين ، انظر :

● غازي بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك الظاهر ، أبو منصور .

● كيخسرو بن قليج أرسلان .

● كيخسرو بن كيقيباذ بن كيخسرو بن

قليج أرسلان .

★ الغيدى : ٢١٢ .

ـ ف ـ

★ الفارس بدران : ٨٢ .

★ فارس الدين ، انظر :

● ميمون القصرى .

★ فاطمة خاتون بنت محمد بن الحسن

العميد : ٢٩٦ .

★ عمر بن الخطاب ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ٣٦ ، ٤٨ ، ٧٩ ،
١٠٥ .

★ عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، تقى الدين ،

الملك المظفر : ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ،

٣٦ ، ٤٤ - ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٩٧ ،

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،

١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩ - ١٦٢ ، ١٦٧ ،

١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٥ ،

٢٢٠ ، ٢٢٢ - ٢٢٤ .

★ عمر الصوفى ، الشيخ : ٢٩٠ .

★ عمر بن عبد العزيز ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ١٠٧ ، ١٠٨ .

★ عمر بن محمد بن على بن أبى نصر ، ابن

الشحنة الموصلى ، المهذب ، أبو حفص ،

الشاعر : ٢٨٧ .

★ عون الدين بن على بن أبى طالب : ١١٤ .

★ العونى ، الشاعر : ٤٨ .

★ عيسى بن بلاشوا : ٤٦ .

★ عيسى بن العادل أبو بكر بن أيوب ، الملك

المعظم ، شرف الدين : ٢٥٩ .

★ عيسى العوام : ١٥٦ .

★ عيسى بن مالك ، عز الدين : ٧٥ .

★ عيسى بن مودود بن على ، فخر الدين ،

صاحب تكريت : ٤٨ ، ١١٢ ، ١٣٠ .

★ عينا خاتون بنت بكتمر صاحب خلط ،

زوجة هزار دبنارى : ٢٩٠ .

ـ غ ـ

★ غازي بن سعد الدولة بن مسعود بن

البصار : ١١٨ .

★ فتح الدين ، انظر :

● إسحق بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك المعز ، أبو يعقوب .

★ فخر الدين ، انظر :

● تورانشاه بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك المعظم ، أبو منصور .

● سر كس

● عيسى بن مودود بن علي ، صاحب

تكرت .

★ فخر الدين الرازي : ٢١٧ .

★ فرعون : ١٧٣ .

★ فلك الدين ، انظر :

● إيلبا .

● سليمان ، أخو العادل الأيوبي لأمه .

★ فيليب أغسطس ، ملك فرنسا : ١٧٦ .

- ق -

★ قاسم بن مهنى الحسيني ، أبو فليته ، أمير

المدينة : ١٠٧ .

★ القاسم بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري ،

ضياء الدين : ٣٤ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،

٢٤٧ ، ٢٧٦ .

★ القاضي ، انظر :

● محمود بن علي بن أبي طالب بن

عبد الله بن أبي الرجاء ، التميمي

الأصبهاني .

★ القاضي السعيد ، انظر :

● هبة الله بن جعفر بن محمد بن هبة

الله بن محمد السعدي ، ابن سناء

الملك ، الشاعر .

★ القاضي الفاضل ، انظر :

● عبد الرحيم بن علي بن الحسن

البيساني .

★ قايماز ، مجاهد الدين : ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ ،

٤٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

★ قايماز الحراني : ١٥٣ .

★ قايماز العادلي : ٢٠١ .

★ قايماز النجمي ، صارم الدين ، الطواشي :

٥٨ ، ٥٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٥١ ،

١٦٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٤١ .

★ قتلغ أيناغ بن البهلوان : ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

★ قراقوش ، خادم السلطان صلاح الدين : ١٧٤ .

★ قراقوش ، مملوك صلاح الدين ، والمستولي

على إفريقية وبرقة : ٤٥ ، ٥٠ ، ٨٧ .

★ قراقوش التقوي ، بهاء الدين : ٨٣ ، ١٠٨ ،

١١٥ ، ١٢٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،

١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٤٩ .

★ قرالا الياروقي : ٢٧٢ .

★ قزل أرسلان بن أيلدكز : ١٧٣ ، ٢٥٢ .

★ قزل أرسلان بن طغرليك بن ملكشاه ، مظفر

الدين ، عثمان : ٢٩ ، ٥٤ ، ٨٧ ، ١٣١ ،

٢٠٧ .

★ قطب الدين ، انظر :

● أيبك ، مملوك صاحب غرنة .

● إيلغازي بن ألبى بن تمر تاش بن

إيلغازي بن أرتق .

● سقمان بن محمد بن قرا أرسلان بن

داود .

● ملكشاه بن قليج أرسلان بن مسعود

ابن قليج .

● موسى بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك المفضل .

- ★ الكرجي ، انظر :
- المبارك بن المبارك بن المبارك ،
أبوطالب .
- ★ الكرخاني : ٢١١ .
- ★ كمال الدين ، انظر :
- عمر بن أحمد ، ابن العديم الحلبي ،
أبو القاسم .
- ★ كمال الدين الشهرزوري الشافعي : ١٧٠ ،
٢٨٧ .
- ★ كمال الدين بن طلحة : ١٣٤ .
- ★ كمشبة الأسدی ، سعد الدين : ١٠٧ .
- ★ كند تيباط : ١٧٣ .
- ★ كند فرند : ١٧٧ .
- ★ كندهرى : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ٢٣٠ ،
٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ .
- ★ كوحبا : ٩٦ .
- ★ كوكبوري بن على كوجك بن بكتكين ،
المعظم ، مظفر الدين : ٣٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
٦٠ ، ٦٨ ، ٩٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ،
١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ٢١١ ، ٢٢٣ .
- ★ كَوَلَة ، ملك الهند الكبير : ٨٦ .
- ★ كى ، الملك العتيق ، جوى أوف لوزجنان ،
ملك بيت المقدس : ٧٦ ، ١٧٧ .
- ★ كيخسرو بن قليج أرسلان ، غياث الدين :
٢٥٦ ، ٢٥٧ .
- ★ كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن قليج
أرسلان ، غياث الدين : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
- ★ كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان ،
علاء الدين : ٢٥٦ .
- ★ كيكائوس بن كيخسرو بن قليج أرسلان ،
عز الدين : ٢٥٦ .

- ★ قطب الدين بن إيلغازي بن ألبى : ٢٥ .
- ★ قطب الدين بن صلاح الدين يوسف بن
أيوب : ٢٢٨ .
- ★ قطب الدين بن نور الدين ، صاحب
حمص : ١٢٥ .
- ★ القطب النيسابورى : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
- ★ قطر ، أمير الحيوش : ٢٩٦ .
- ★ قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن
سليمان بن قطلومش بن أرسلان بيغو بن
سلجوق ، عز الدين ، صاحب بلاد الروم :
٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ - ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،
٢٥٧ .
- ★ قليج - قليج - الساقى ، غرس الدين : ٦٩ ،
١٠١ .
- ★ القمص - القومص ، صاحب أنطاكية
(ريموند بن يوهمند الصنجيلى) : ٤٦ ،
٦٠ - ٦٢ ، ١٠٤ .
- ★ قوام الدين ، انظر :
- عبد الله بن سحاق الأسعردى ،
أبو محمد ، الوزير .
- ★ قيصر الأسدی ، علم الدين ، والى عسقلان :
٢٠٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ .
- ★ قيصر شاه بن قليج أرسلان ، معز الدين :
٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٧ .
- ★ قيطرمش بن عبد الله المستنجدى : ٢٥٨ ،
٢٩٢ .

ك

- ★ الكاغيكوس : ١٤٤ .
- ★ كافور ، الرجل الأسود : ٢١ .
- ★ الكامل ، انظر :
- محمد بن العادل أبو بكر بن أيوب .

لـ

- ★ لافون بن اصطفان بن ليفون ، ملك الأرمن ، صاحب سيس : ١٤٥ - ١٤٧ ، ١٤٩ ، ٢١٥ .
- ★ لؤلؤ ، الحاجب : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٥٤ .
- ★ لؤلؤ ، مملوك ألبقش : ٢٤ .
- ★ لؤلؤ ، حسام الدين ، الأمير : ١٢٨ .

مـ

- ★ المبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر ابن منقذ الكنانى ، أبو الميمون ، سيف الدولة : ٢٦٦ .
- ★ المبارك بن المبارك بن على بن نصر ، أبو محمد ، جمال الدين : ٩٣ .
- ★ المبارك بن المبارك بن المبارك ، أبو طالب ، الكرجى : ١٣٤ .
- ★ المتنبى : ٢٥٩ .
- ★ مجاهد الدين ، انظر : ● بهروز الخادم .
- خالص بن عبد الله ، خادم الإمام الناصر لدين الله .
- قايماز .
- ★ مجد الدين ، انظر :

- أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الكلبى ، مؤيد الدولة ، ابن منقذ .
- بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه ابن أيوب ، الملك الأمجد .
- طاهر بن نصر الله بن جهبل الكلابى ، ابن جهبل .

- هبة الله بن على بن هبة الله بن محمد بن الحسن ، أبو الفضل ، ابن الصاحب .

- ★ مجد الدين بن الأثير : ٢٧٧ .
- ★ مجد الدين الجبلى : ٢١٧ .
- ★ مجد الدين بن الموفق بن رشيق ، الوزير : ٣٥ .
- ★ مجد الدين هلدري : ٢٤٤ .
- ★ مجد الملك ، انظر : ● جعفر بن شمس الخلافة محمد ، أبو الفضل ، الشاعر .
- ★ مجلى ، الأمير : ١٢٥ ، ١٢٧ .
- ★ مجير الدين ، انظر :
- داود بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك الزاهر ، أبو سليمان .
- ★ محاسن بن العجمى ، جمال الدين ، الحاجب : ٢٧٧ .
- ★ المحسن ، انظر :
- أحمد بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ظهير الدين ، أبو العباس .
- ★ محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن إسماعيل بن حمدان الحيزانى ، الشاعر : ٢٨٤ .
- ★ محمد بن أيلدكز ، البهلوان ، شمس الدين : ٣٥ ، ٥٤ ، ٨٧ ، ١٧٣ ، ٢٢٢ .
- ★ محمد بن بختیار بن عبد الله ، أبو عبد الله ، الأبله البغدادي ، الشاعر : ١٩ ، ٢٠ .
- ★ محمد بن خلف بن راجح : ٩٢ .
- ★ محمد بن خمارتكين ، ناصح الدين : ٨ ، ٩ .
- ★ محمد بن شيركوه بن شاذى ، ناصر الدين : ٢٨ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦ .
- ★ محمد بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك الأشرف ، أبو عبد الله ، عز الدين : ١٧٥ ، ٢٧٨ .

★ محمد بن القادسي ، ابن القادسي : ٧٨ ،
٨٤ ، ١٠٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧٥ .

★ محمد بن القاسم بن يحيى بن عبد الله بن
القاسم الشهرزوري ، القاضي : ١٣٣ .

★ محمد بن قائد الزاهد ، الشيخ : ١١١ .

★ محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان
ابن أرتق ، نور الدين ، صاحب حصن كيفا
وماردين : ٧ ، ٨ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٢٦٦ .

★ محمد بن كيكلدي : ٨ .

★ محمد بن محمد بن عبد الله ، محيي
الدين ، أبو حامد : ١٧٠ .

★ محمد بن محمد بن موسى ، شمس
الدين ، ابن الفراش : ٢٥٤ .

★ محمد بن موسى بن عثمان بن حازم
الحازمي الهمذاني ، أبوبكر ، الحافظ :
١١٠ .

★ محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن
الحسن بن عبد الله ، نجم الدين ،
أبو البركات ، الخبوشاني : ٢١٥ - ٢١٧ .

★ محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن
الحسن بن يوسف ، أبو نصر ، عدة الدين ،
الخليفة الظاهر : ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٦٩ .

★ محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري
الشافعي : ٢١٦ .

★ محمد بن يوسف بن محمد بن قائد ،
البحراني الإربلي ، موفق الدين ، الشاعر :
١٣٦ ، ٢٨٣ .

★ محمود ، أخو جاولي : ٩٥ .

★ محمود ، عز الدين ، أحد أمراء الموصل :
١٧ ، ١٨ .

★ محمد بن طاهر المقدسي ، أبو الفضل :
٣٩ .

★ محمد بن العادل أبو بكر بن أيوب ، الملك
الكامل : ٢٧٩ .

★ محمد بن عبد الله بن أبي عصرون ،
أبو حامد : ٢١٥ ، ٢٨٧ .

★ محمد بن عبد الملك بن المقدم ، شمس
الدين : ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٤ .

★ محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ،
أبو الفتح ، ابن التعاويذي ، الشاعر : ٩٣ .

★ محمد بن عثمان بن صلاح الدين يوسف
ابن أيوب ، ناصر الدين : ١٣١ .

★ محمد بن علي بن فارس ، ابن المعلم ،
أبو الغنائم ، الشاعر : ٥٠ .

★ محمد بن علي بن محمد بن يحيى
القرشي ، محيي الدين ، ابن الزكي : ١١ -
١٣ ، ١٥ ، ٧٧ - ٧٩ ، ٢١٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،
٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ .

★ محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد
الأصبهاني المديني ، أبو موسى ، الحافظ
الأصبهاني : ٣٩ .

★ محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ،
المنصور ، ناصر الدين ، أبو المعالي :
١٤٩ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ - ٢٢٩ ،
٢٤٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ .

★ محمد بن عمر بن لاجين ، حسام الدين :
٥١ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ١٢٥ ، ١٦٢ ، ٢٠٨ ،
٢٢١ ، ٢٢٢ .

★ محمد غوري بن سام بن حسين
السبكتكيني ، شهاب الدين ، الغوري ،
صاحب غرنة : ٨٦ ، ٢٥١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ .

- ★ محمود بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الرحمن ، جمال الدين المحمودي ، ابن الصابوني : ٤١ ، ٢١٦ .
- ★ محمود بن زنكي بن أقسنقر ، الملك العادل ، نور الدين : ٩ ، ٣٤ ، ٤١ - ٤٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٨٩ .
- ★ محمود بن علي ، الرئيس : ٨ .
- ★ محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله ابن أبي الرجاء ، التميمي الأصبهاني ، أبو طالب ، القاضي : ١٣٥ .
- ★ محمود بن قليج أرسلان بن مسعود ، نور الدين : ٢٥٧ .
- ★ محيي الدين ، انظر :
- محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي ، ابن الزكي .
- محمد بن محمد بن عبد الله ، أبو حامد .
- ★ محيي الدين بن قليج أرسلان بن مسعود : ٢٥٧ .
- ★ المرتضى ، انظر :
- عبد الله بن القاسم الشهرزوري ، أبو محمد ، القاضي .
- ★ المرتضى بن قريش الكاتب ، القاضي : ١٧٢ .
- ★ مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن علي ابن منقذ الكنانى الكلبى الشيرزى ، أبو أسامة : ١١٣ .
- ★ المركيس ، صاحب صور : ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
- ★ مروان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، نصره الدين : ٢٧٩ .
- ★ مريم ، عليها السلام : ٧٩ .
- ★ المستضى ، الخليفة العباسى : ٥٣ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ .
- ★ المستنجد ، الخليفة العباسى : ٩١ ، ٢٩٥ .
- ★ مسعود ، سعد الدين ، الشحنة : ٢٧٣ .
- ★ مسعود الخادم ، والى أوانا : ١١٢ .
- ★ مسعود بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك المؤيد ، نجم الدين ، أبو الفتح : ٢٤٤ ، ٢٧٨ .
- ★ مسعود الصلتى : ٩٥ .
- ★ مسعود بن علي بن عبيد الله بن نادر الصفار ، أبو الفضل ، الأديب : ١٧١ .
- ★ مسعود بن محمود بن محمد بن ملكشاه السليجوقى ، السلطان : ٢٩٥ .
- ★ مسعود بن معين الدين أنر ، سعد الدين ، الأمير الكبير : ٤٢ .
- ★ مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر ، عز الدين ، صاحب الموصل : ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٣٤ - ٣٦ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٥٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ - ٢٩٠ .
- ★ المسيح ، الطيلا : ١٢٨ ، ١٥٧ ، ٢٦٩ .
- ★ المشمر ، انظر :
- خضر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك الظافر ، مظفر الدين ، أبو العباس .
- ★ مطرف بن رفيع بن مُر بن ربيعة ، أمير العرب : ١٢١ .
- ★ المظفر ، انظر :
- عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، تقى الدين .

- ★ محمود بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الرحمن ، جمال الدين المحمودي ، ابن الصابوني : ٤١ ، ٢١٦ .
- ★ محمود بن زنكي بن أقسنقر ، الملك العادل ، نور الدين : ٩ ، ٣٤ ، ٤١ - ٤٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٨٩ .
- ★ محمود بن علي ، الرئيس : ٨ .
- ★ محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله ابن أبي الرجاء ، التميمي الأصبهاني ، أبو طالب ، القاضي : ١٣٥ .
- ★ محمود بن قليج أرسلان بن مسعود ، نور الدين : ٢٥٧ .
- ★ محيي الدين ، انظر :
- محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي ، ابن الزكي .
- محمد بن محمد بن عبد الله ، أبو حامد .
- ★ محيي الدين بن قليج أرسلان بن مسعود : ٢٥٧ .
- ★ المرتضى ، انظر :
- عبد الله بن القاسم الشهرزوري ، أبو محمد ، القاضي .
- ★ المرتضى بن قريش الكاتب ، القاضي : ١٧٢ .
- ★ مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن علي ابن منقذ الكنانى الكلبى الشيرزى ، أبو أسامة : ١١٣ .
- ★ المركيس ، صاحب صور : ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

★ مظفر الدين ، انظر :

● خضر بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك الظافر ، أبو العباس .

● عثمان بن أبلدكز .

● قزّل أرسلان بن طغرلبك بن

ملكشاه .

● كوكبوري بن علي كوجك بن

بكتكين ، المعظم .

★ المعز ، انظر :

● إسحق بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، فتح الدين ، أبو يعقوب .

● إسماعيل بن طغتكين بن أيوب بن

شاذي .

★ معز الدين ، انظر :

● سنجرشاه بن غازي بن مودود .

● قيصر شاه بن قليج أرسلان ، صاحب

ملطية .

★ معز الدين ، ملك الغورية : ١٦٨ .

★ المعظم ، انظر :

● تورانشاه بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، أبو منصور ، فخر الدين .

● عيسى بن العادل أبو بكر بن أيوب ،

شرف الدين .

● كوكبوري بن علي كوجك بن

بكتكين ، مظفر الدين .

★ معين الدين البرواناه : ٢٥٧ .

★ معين الدين بن علي بن أبي طالب : ١١٤ .

★ مغيث الدين بن قليج أرسلان بن مسعود :

٢٥٧ .

★ المفضل ، انظر :

● موسى بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، قطب الدين .

★ مكشر بن عيسى بن فليته بن قاسم بن

محمد بن أبي هاشم الحسني ، أمير مكة :

٢١٥ .

★ ملك الألمان : ١٧٣ .

★ ملكشاه بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،

الملك الغالب ، نصر الله ، أبو الفتح :

٢٧٩ .

★ ملكشاه بن قليج أرسلان بن مسعود بن

قليج ، قطب الدين : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٥٥ -

٢٥٧ .

★ المنصور ، انظر :

● أبو بكر بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك العادل .

● حسن بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب .

● محمد بن عمر بن شاهنشاه بن

أيوب ، ناصر الدين ، أبو معالي .

★ منصور بن ثبيل ، قاضي جبلة : ٩٨ .

★ المنصور بن المبارك بن الفضل ، أبو المظفر

الواسطي ، جراحة الواعظ : ٢٩٥ .

★ منكلاان : ٢٧٣ .

★ منكورس بن خمارتكين ، ناصر الدين :

١٠٠ ، ٢٨٠ .

★ المهدي بن تومرت : ٨٧ .

★ المذهب ، انظر :

● عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر ،

ابن الشحنة الموصلی ، أبو حفص .

★ مذهب الدين ، انظر :

● عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى ،

ابن الدهان الموصلی ، الفقيه .

● ياقوت بن عبد الله الرومي ، أبو الدر ،

ابن الرومي ، الشاعر .

★ ميكائيل، عليه السلام : ٢٩٥ .

★ ميمون القصرى ، فارس الدين : ٢٢٦ ، ٢٧٣ .

ـ ن ـ

★ الناصح ، انظر :

● عبد الرحمن بن النجم بن عبد الوهاب .

★ ناصح الدين ، انظر :

● إسماعيل بن العميد .

● محمد بن خمارتكين .

★ الناصر ، انظر :

● داود بن عيسى بن العادل أبو بكر بن

أيوب ، صالح الدين .

● يوسف بن أيوب بن شاذى ، الملك صلاح الدين .

★ ناصر الدين ، صاحب صهيون : ٢٧٣ .

★ ناصر الدين ، انظر :

● أرتق أرسلان بن إيلغازى بن ألبى ، صاحب ماردين .

● محمد بن شيركوه بن شاذى .

● محمد بن عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب .

● محمد بن عمر بن شاهنشاه بن

أيوب ، المنصور ، أبو المعالى .

● منكورس بن خمارتكين .

★ ناصر الدين محمد ، والد الملك المظفر صاحب منبج : ١٥٠ .

★ الناصر لدين الله ، انظر :

● أحمد بن الحسن بن يوسف

المستنجد ، الخليفة العباسى .

★ النبى ، عليه السلام : ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٩٥ .

★ مودود ، بدر الدين ، أخو العادل الأيوبى لأمه : ١٣١ ، ٢٧٣ .

★ مودود بن مودود بن زنكى ، شرف الدين : ٢٩٠ .

★ مُوسَى ، أمير شكار : ٢٠١ .

★ مُوسَى بن جكو ، خال السلطان صلاح الدين الأيوبى : ١٣٥ .

★ موسى ، عليه السلام : ٢٦٩ .

★ موسى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الملك المفضل ، قطب الدين : ٢٧٨ .

★ الموفق ، انظر :

● أسعد بن المطران ، الطبيب .

★ موفق الدين ، انظر :

● محمد بن يوسف بن محمد بن

قائد ، الإربلى ، الشاعر .

★ موفق الدين بن قدامة : ٩٢ .

★ مؤنسة خاتون بنت صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٢٧٩ .

★ المؤيد ، انظر :

● مسعود بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، نجم الدين ، أبو الفتح .

★ مؤيد الدولة مجد الدين ، انظر :

● أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن

نصر بن منقذ الكنانى الكلبى ، ابن

منقذ ، أبو المظفر .

★ مؤيد الدين ، انظر :

● أبو الفضل بن القصاب .

★ المؤيد بالملكوت ، انظر :

● يحيى بن حبش بن أميرك

السهروردى .

★ ميرك : ٨٣ .

★ نجم الدين ، انظر :

● ابن عيسى ، القاضى .

● أيوب بن شاذى بن مروان .

● محمد بن على بن فارس ،

ابن المعلم ، أبو الغنائم الشاعر .

● محمد بن الموفق بن سعيد بن

على بن الحسن بن عبد الله ،

أبو البركات ، الخبوشانى .

● مسعود بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك المؤيد ، أبو الفتح .

★ نشتكين ، والد ابن التعاويذى الشاعر : ٩٣ .

★ نشو الملك ، انظر :

● على بن مفرج المعمرى ،

ابن المنجم ، الشاعر .

★ نصر بن فتيان بن مطر الحنبلى ، أبو الفتح ،

ابن المنى : ٩٢ .

★ نصر بن منصور النميرى ، أبو المرهف ،

الشاعر : ٢٥٣ .

★ نصر الدين ، انظر :

● ملكشاه بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك الغالب ، أبو الفتح .

★ نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على

ابن عبد القوى بن قلاقس اللخمي

الأزهري الإسكندري ، القاضى الأعز ،

الشاعر : ٢٨٣ .

★ نصر الله بن القاىض - القايد ، صفى

الدين ، الوزير : ٢٢٢ ، ٢٨٨ .

★ نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد

الكريم بن عبد الواحد الشيبانى ، ضياء

الدين ، ابن الأثير الجزرى ، الوزير : ٢٧٧ ،

٢٨٠ .

★ نصرة الدين ، انظر :

● أبو بكر بن البهلوان .

● مروان بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب .

★ نظام الدين ، انظر :

● ألبقش .

★ نمير بن عامر بن صعصعة : ٢٥٣ .

★ نور الدين ، انظر :

● أحمد بن محمود بن أبى بكر ،

أبو محمد ، الصابونى .

● سلطان شاه بن قليج أرسلان .

● على بن صلاح الدين يوسف بن

أيوب ، الملك الأفضل .

● محمد بن قرا أرسلان بن داود بن

سقمان بن أرتق ، صاحب حصن

كيفا .

● محمود بن زنكى بن أقسنقر ، الملك

العاذل .

● محمود بن قليج أرسلان بن مسعود .

★ نوشروان الزرزارى : ٢٧٣ .

★ النويرى : ٣٦ ، ٤١ ، ٤٥ ، ١٠١ ، ١٣٦ ،

٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ .

★ النيسابورى ، انظر :

● محمد بن يحيى بن منصور

النيسابورى الشافعى .



★ هبة الله بن جعفر بن محمد بن هبة الله بن

محمد السعدى ، ابن سناء الملك ،

القاضى السعيد ، أبو القاسم ، الشاعر :

٢٨٣ ، ١١ .

- ★ يزيد بن معاوية : ٩٠ .
- ★ يعقوب بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
الملك الأعز ، شرف الدين ، أبو يوسف
٢٧٨ .
- ★ يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي
القيسي الكومي ، أبو يوسف ، صاحب
المغرب : ٢٦ ، ٣٠ ، ٥١ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
٢٨٩ .
- ★ يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان ،
الملك الناصر ، صلاح الدين ، أبو المظفر :
٩ - ٧ ، ١١ - ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ،
٢٧ - ٣٠ ، ٣٢ - ٣٤ ، ٣٦ ، ٤١ - ٤٧ ، ٥٠ ،
٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ،
٧٤ ، ٧٧ - ٧٩ ، ٨١ - ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ -
٩٦ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١١٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ - ١٣٨ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ - ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٣ - ٢٢٧ ، ٢٣٠ - ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ،
٢٥٤ ، ٢٥٨ - ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ -
٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ - ٢٩١ .
- ★ يوسف الحاجب : ٢٣٤ .
- ★ يوسف بن رافع بن تميم ، بهاء الدين ،
أبو المحاسن ، ابن شداد : ٩٠ ، ١٢٩ ،
١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،
١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ،
٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٣ ، ٢٧٤ .

- ★ هبة الله بن عبد الله بن كامل بن
عبد الكريم الصوري ، جلال الدين ،
أبو القاسم : ٢٨٧ .
- ★ هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن
الحسن ، مجد الدين ، أبو الفضل ، ابن
الصاحب : ٤٨ ، ٨٨ ، ٩٤ .
- ★ هرم بن سنان : ٢٥٩ .
- ★ الهروي : ٣٩ .
- ★ هزار دیناری ، انظر :
* آفسنقر ، بدر الدين .

- ٩ -

- ★ والدة عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ،
صاحب الموصل : ٣٤ ، ٣٥ .
- ★ والدة الناصر لدين الله ، الخليفة العباسي :
١٣٢ ، ٢٩٣ .

- ١٠ -

- ★ يازكوج الأسدي - يازكج - يزكج ، سيف
الدين : ١٥ ، ١٢٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٤ .
- ★ ياقوت ، شحنة بغداد : ٩٤ .
- ★ ياقوت بن عبيد الله الرومي ، أبو الدر ،
مذهب الدين ، ابن الرومي ، الشاعر : ٢٠ .
- ★ يتامش ، علاء الدين : ١١٤ .
- ★ يحيى بن إسحاق بن حمو الميورقي : ٣٠ .
- ★ يحيى بن حبش بن أميرك ، شهاب الدين ،
أبو الفتوح ، السهروردي ، المقتول : ٢١٧ -
٢٢٠ .
- ★ يحيى بن سعيد بن فارس ، أبو العباس
البصري النصراني ، صاحب المقامات :
٢٩٥ .
- ★ يحيى بن هبيرة ، الوزير : ٢٥٤ .

★ يوسف الصديق، **الشيخ** : ٣١، ٦٥ .

★ يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي
الكومي، أبو يعقوب، صاحب المغرب :
٣٢، ٢٩، ٢٥ .

★ يوسف بن علي كوجك بن بكتكين، زين
الدين، صاحب إربل : ١٨، ٣٣، ٣٤،
٥٦، ١٣١، ١٥٩، ١٧٢، ٢٧٧ .

كشاف الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات *

أ

- ★ آل علي : ١٠٩ .
- ★ أتراك مصر : ٥٠ .
- ★ الأرتقية - الأراتقة : ٣٦ .
- ★ الأرمن - أرمني : ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
- ★ الإسماعيلية : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ .
- ★ الأسدية : ١٢٥ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ .
- ★ الإسماعيلية : ١١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٩١ ، ٣٥٥ .
- ★ أصحاب ابن المقدم : ٨٨ .
- ★ أصحاب أبي حنيفة : ٤٣ .
- ★ أصحاب أسد الدين شيركوه : ١٣٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٤ .
- ★ أصحاب بغراس : ١٤٨ .
- ★ أصحاب العنجاح أخو عماد الدين بن المشطوب : ١٩٠ .
- ★ أصحاب الأمير دلدردم : ٢٣٢ .
- ★ أصحاب الست صاحبة طبرية : ٦٠ .
- ★ أصحاب السلطان صلاح الدين : ٧ ، ١١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٦٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٦ .
- ★ أصحاب صارم الدين قايماز النجمي : ١٩٠ .
- ★ أصحاب طاشتكين : ٨٨ .
- ★ أصحاب طبرية : ٦٠ ، ١٩٧ .
- ★ أصحاب عز الدين صاحب الموصل : ٢٧٧ .
- ★ أصحاب قزل أرسلان : ٢٠٧ .
- ★ أصحاب قلعة شيزر : ١١٢ .
- ★ أصحاب المركيس : ١٩١ ، ٢٣٠ .
- ★ أصحاب ملك الإفرنسيس : ١٧٧ .
- ★ أصحاب ملك الألمان : ١٤٨ .
- ★ أصحاب ملك الإنكتار : ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ، ٢٤٠ .
- ★ أصحاب الملك العادل أبو بكر بن أيوب : ٢٢٠ .
- ★ أصحاب الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين : ١٣١ .
- ★ أصحاب الملك مظفر الدين قزل أرسلان ابن أيلدكز : ٢٢٢ .
- ★ أعيان الأئمة الحنفية : ٢٥٣ .
- ★ أعيان الأسرى : ١٩٣ .
- ★ أعيان الإفرنج : ١٥٣ .
- ★ أعيان الأمراء : ٦٠ ، ٢٦٤ .
- ★ أعيان دمشق : ٢٥٠ .
- ★ أعيان الشافعية : ٢٢٢ .
- ★ أعيان شعراء الوزير يحيى بن هبيرة : ٢٥٤ .
- ★ أعيان عسكر السلطان : ١٢٧ .
- ★ أعيان الفقهاء : ١٣٢ .
- ★ أعيان القتلى : ٦٤ .

★ أمراء صلاح الدين الأيوبي : ٢١٤ .

★ الأنبياء : ٤٩ .

★ الأنصار : ١٠٩ .

★ أنصار صلاح الدين : ٧ .

★ الإنكشار : ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥،

١٨٦، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٦-

٢١٠، ٢١٢-٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠،

٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧-٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥،

٢٤٨، ٢٥٢ .

★ أهل الإسلام : ٧٣، ١٠٨، ١٢٤، ١٢٦،

١٥١، ١٨٧، ١٩٠ .

★ أهل الإلحاد : ٨٠ .

★ أهل الأندلس : ٢٦ .

★ أهل أنطاكية : ١٠٣ .

★ أهل أوانا : ١١١ .

★ أهل الإيمان : ٦٠ .

★ أهل باب الأرج : ٩٢ .

★ أهل باشو : ٥١ .

★ أهل بغداد، البغدادية : ٢١، ٨٤، ٨٥، ١٦٩ .

★ أهل بغراس : ١٠٤ .

★ أهل بكاس : ١٠١ .

★ أهل بيت رسول الله ﷺ : ٢١٦، ٢٢١ .

★ أهل بيروت : ١٥٠ .

★ أهل بيسان : ١٦ .

★ أهل التاريخ : ٢٦٠ .

★ أهل تل العياضية : ١٨١-١٨٣ .

★ أهل التوحيد : ٨٠، ٩٩ .

★ أهل جبلة : ٩٨ .

★ أهل جبيل : ١٥٠ .

★ أهل الجنة : ٢١ .

★ أهل الحديث : ٢٥٣ .

★ أعيان الملتشين : ٢٩ .

★ أعيان الناس : ١٥٨ .

★ أعيان النصرانية : ٢٣٧ .

★ الإفرنج - الفرنج : ١٠، ١٤-١٦، ١٩، ٢٥،

٢٧، ٢٨، ٣٦، ٤٦، ٤٧، ٥٧، ٥٨،

٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٧١،

٧٣-٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠-٨٣، ٨٥، ٩٠،

٩٥، ٩٦، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦،

١٠٧، ١١٦-١٢٥، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥،

١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢-١٤٧، ١٤٨،

١٥٠-١٥٥، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٩،

١٧٣، ١٧٤، ١٧٦-١٧٨، ١٨٠، ١٨١،

١٨٣-١٨٦، ١٨٨-٢٠٨، ٢١٠-٢١٤،

٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨-٢٣١، ٢٣٣،

٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩-٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦،

٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠،

٢٨٨ .

★ الإفرنج البحرية : ٢١٣ .

★ الإفرنسية - الفرنسية - الإفرنسية :

١٦٥، ١٧٦-١٧٨، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٣،

١٩٧، ٢٠٧، ٢٣٧، ٢٣٠، ٢٤٤ .

★ الأكراد : ٤٧، ٥٨، ٦٣، ٨٤، ٩٦، ٩٧،

١٢٥، ١٦٢، ١٧٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠،

٢٠٨، ٢٣٦، ٢٣٩ .

★ الأكراد الروادية : ٢٦٠ .

★ الأكراد الزرزارين : ٢٠٨، ٢٧٣ .

★ الأكراد الهدبانية : ٢٦٠ .

★ الأكراد الهكارية : ١٢٥، ١٦٢، ٢٥٤ .

★ الألمان : ١١٩، ١٢٩، ١٢٣، ١٤٤-١٤٦،

١٤٨، ١٤٩، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٣، ٢٤٥ .

- ★ أهل قيسارية : ٦٨ .
- ★ أهل الكرامات : ٩٠ ، ٢٢٠ .
- ★ أهل الكرخ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ .
- ★ أهل الكرك : ٢٧ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .
- ★ أهل الكفر : ٩٩ ، ٢٣٢ .
- ★ أهل كوكب : ٩٥ .
- ★ أهل مازندران : ١٨٤ .
- ★ أهل المحراب : ٨٠ .
- ★ أهل معليا : ٦٨ .
- ★ أهل الملك العادل : ١٧٥ .
- ★ أهل منازل كرد : ١٦٩ .
- ★ أهل الموصل - الموصلة : ٣٤-٣٦ ، ٣٩ ، ١٢٥ .
- ★ أهل نابلس : ٢٥٥ .
- ★ أهل الناصرة : ٦٨ .
- ★ أهل هيفا : ٦٨ .
- ★ أهل يافا : ٢٣٩ ، ٢٤٢ .
- ★ أهل يوم الأحد : ٨٠ .
- ★ أهل يوم الجمعة : ٨٠ .
- ★ أولاد أبي يعقوب يوسف : ٢٦ .
- ★ أولاد الخليفة الناصر لدين الله : ١٣٤ .
- ★ أولاد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤٧ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٧-٢٨٠ ، ٢٨٨ .
- ★ أولاد عبد المؤمن : ٥١ .
- ★ أولاد قراقوش : ٨٧ .
- ★ أولاد قطب الدين إيلغازي بن ألبى : ٢٤ ، ٤٢ .
- ★ أولاد قليج أرسلان : ٢٠٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

- ★ أهل حلب : ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨٣ ، ٢٢٠ .
- ★ أهل حيفا : ١٦٨ .
- ★ أهل الخروبة : ١٨٧ ، ١٧٩ ، ١٩٠-١٩٢ ، ١٨٩-١٩٢ .
- ★ أهل خلاط : ٢١ .
- ★ أهل الخير : ٢٦٢ .
- ★ أهل الداروم : ٧٢ ، ٢٣٠ .
- ★ أهل دمشق : ٤١ ، ٢٢٢ ، ٢٧١ .
- ★ أهل دوين : ٢٦٠ .
- ★ أهل الدين والعلم : ١٠٩ .
- ★ أهل الساحل : ١٩٧ .
- ★ أهل السلطان صلاح الدين : ١٧ ، ٤٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ .
- ★ أهل الشرك والخلاف : ٨٠ .
- ★ أهل شقيف أرنون : ١١٥ ، ١١٦ .
- ★ أهل الشوبك : ٩٦ .
- ★ أهل صفورية : ٦٨ .
- ★ أهل صيدا : ١٥٠ .
- ★ أهل طرابلس : ١٠٤ ، ١٧٤ .
- ★ أهل عسقلان : ٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ .
- ★ أهل عكا : ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤-١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ٢٣٦ .
- ★ أهل العلم : ٢٦٢ .
- ★ أهل الفولة : ٦٨ .
- ★ أهل القدس : ٢٣٢ .
- ★ أهل قراقوش : ٨٧ .
- ★ أهل قفصة : ٥١ ، ٨٧ .
- ★ أهل قل هو الله أحد : ٨٠ .
- ★ أهل قلعة حارم : ١٤ .
- ★ أهل قلعة كوكب : ١٠٦ .

★ الترك - الأتراك : ١٢، ٢٣، ٤٠، ٥١، ٥٥،
٥٨، ٨٧، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٨٤،
٢٩٢ .

★ التركمان : ٤٧، ٨٤، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٨،
١٩١، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣١ .
★ التركمان الأوجية : ١٤٣، ١٤٥، ١٩١ .

- ج -

★ الجرجان : ٢٩٠ .

- ح -

★ الحاج الشامي - حجاج الشام : ٥٧ .
★ الحجيج - الحجاج - الحاج : ٢٧، ٣٧،
٥٦-٥٨، ٧٩، ٨٨، ٩٠، ٩٤، ١٧٦،
٢١٥، ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٢،
٢٧٠-٢٧٢، ٢٩٤ .

★ الحريم الظاهري : ٢٩٣ .
★ الحكماء : ٢١٩ .
★ الحنابلة : ٢١٦ .

- خ -

★ الخطا : ٤٩ .
★ خلصاء ملك الروم : ١٤٤ .

- د -

★ الداوية : ٥٨، ٥٩، ٦١-٦٤، ٦٦، ٦٩،
٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٧، ٨٣، ٩٥، ٩٦،
١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٤٨، ١٩٢، ٢٠٩،
٢٣٠، ٢٤٨ .

★ الديالمة - الديلم : ٨٧ .

- ذ -

★ ذبيان : ٢٥٩ .

★ أولاد معز الدين قيصر شاه بن قليج أرسلان :
٢٠٥ .

★ أولاد الملك الأفضل بن صلاح الدين :
٤٥ .

★ أولاد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين :
٤٥ .

★ أولاد الملك العادل أبوبكر بن أيوب : ١٧٥ .
★ أولاد نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان :
٢٢ .

★ أولاد نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن
داود : ٤٢ .

- ب -

★ الباطنية : ٥٣ .
★ البحارة - البحريون : ٨٢، ١٥٨ .
★ البدو : ١٨٥، ١٩٨، ٢٨٤، ٢٨٦ .
★ بنات الملك العادل : ٤٦ .
★ بنو الأصفر : ٢٨٦، ٢٩٤ .
★ بنو أمية : ٢٦، ٢٥٩ .
★ بنو أيوب : ٧٩، ٢٥٩، ٢٨٦، ٢٨٧ .
★ بنو الجاولي : ٢٣٤ .
★ بنو حماد : ٢٩ .
★ بنو خثعم : ٣٨ .
★ بنو شيبه : ٤٧ .
★ بنو قليج أرسلان : ٢٥٤ .
★ بنو منقذ : ١١٢ .

- ت -

★ التتر - التتار : ٢٧٩، ٢٥٧ .
★ التجار : ٢٧، ٣٧، ٤٦، ٨١، ٩٩، ١٣٩،
١٤٣، ١٥٥، ١٦٦، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٦٧ .
★ تجار مصر : ٣٧ .

- ر -

★ الرافضة : ١٠٩ .

★ رجال بغراس : ١٤٨ .

★ الرعية - الرعايا : ٨ ، ١١ ، ٢٥ ، ٥٤ ، ٢٥٠ ،

٢٧٧ ، ٢٩١ .

★ الروادية ، انظر :

● الأكراد الروادية .

★ الروم : ١٠ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ٨١ ، ١١٤ ،

١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢١١ ،

٢٥٥-٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ .

- س -

★ السلاجقة - السلجوقية : ٣٦ ، ٨٧ ، ٢٠٦ ،

٢٥٦ .

★ سلاطين بلاد الروم : ٢٥٧ .

★ السوقة : ١١٩ ، ١٩٤ ، ١٩٧ .

- ش -

★ الشاميون : ٨٨ .

- ص -

★ الصحابة : ٤٨ ، ٦٧ ، ٩٤ ، ٢٣٥ .

★ صلحاء الحنابلة : ٩٠ .

★ الصنائع : ١٤١ .

- ع -

★ عباد الله الصالحين : ٦٧ ، ٨٠ ، ١٠٨ .

★ عبّاد الشمس : ٨٠ .

★ عبّاد الصليب : ٨٠ .

★ عبس : ٢٥٩ .

★ العبيد : ٤٧ ، ٧٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ .

★ العجم : ١٣١ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٨٤ .

★ العراقيون : ٨٨ .

★ العرب : ١٢ ، ٢٠ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،

٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ .

★ عرب الإسلام : ٢٣١ .

★ العربان : ٢٩ .

★ العلماء : ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ١٣٥ ،

٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٦٢ ،

٢٩١ .

★ علماء شيزر : ١١٢ .

★ العوّام - العامة : ٤٨ ، ٨٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ،

١٣٤ .

★ العوامون : ١٣٨ .

- غ -

★ الغلمان : ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

★ غلمان عيسى بن مودود : ١١٢ .

- ف -

★ الفاطميون : ١٠٩ .

★ الفداوية : ٢٢٩ .

★ الفُرس : ٥٦ .

★ فرنج الساحل : ١٩ ، ١٩٨ .

★ فرنج الكرك : ٩٠ .

★ الفضلاء : ١٣٤ .

★ الفلاحون : ٦٢ ، ١١٢ ، ١٧٤ ، ٢٤٧ ، ٢٩٤ .

- ق -

★ القرامطة : ٢١٥ .

- ك -

★ الكفار : ٣٦ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ١١٨ ، ١٢٧ ،

١٤١ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ،

٢٦٢ ، ٢٨٦ .

- ★ الموحدون: ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٥٠، ٨٠، ٨٧،
١٤٢، ١٥١، ١٦٤، ١٩٢، ٢٣٢.
★ المهاجرون: ١٠٩.
★ المهرانية: ١٢٥، ١٦٢.
★ المؤرخون: ٥٤.
★ المؤمنون: ٦٥، ٦٧، ٧٩، ٨٠، ١٥٦،
٢٦٢.

- ن -

- ★ الناصرية: ٩٥.
★ النحاسون: ١٤١.
★ النساء، النسوة، النسوان: ١٨، ٤٢، ٤٧،
٤٨، ٥١، ٦٠، ٧٥، ٧٦، ٩٩، ١٢١،
١٥٢، ١٥٩، ١٧٨، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٣،
٢١٦، ٢٧٣.
★ النساء الأتابيكيات: ٣٤، ٣٥.
★ النساء الإفرنجيات: ٦٠، ١٩١.
★ نساء ملوك الروم: ٧٦.
★ النصارى: ١٩، ٦٣، ٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨١،
١٢٩، ١٤١، ١٥٠، ١٩١، ٢٠٥، ٢١٤،
٢٢١، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٦٨.

- ه -

- ★ هوازن: ٢٥٣.

- ي -

- ★ الياروقية: ١٤٩.
★ اليهود: ١٩.

- م -

- ★ المخانيث: ١٣.
★ المرضى: ٢٢١.
★ المسلمون: ١٥، ١٦، ١٩، ٢٥، ٢٧، ٣٦،
٤٧، ٥٨، ٦٠-٦٢، ٦٤-٦٦، ٧٠، ٧١،
٧٣، ٧٥-٧٧، ٨٠-٨٢، ٨٦، ٩٨،
١٠٠، ١٠٢، ١٠٧، ١١٧-١٢١، ١٢٣-
١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٧،
١٤١-١٤٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢-
١٥٥، ١٥٧-١٥٩، ١٦١، ١٦٣-١٦٦،
١٦٨، ١٧٢، ١٧٤-١٧٦، ١٧٨، ١٧٩،
١٨١، ١٨٣-١٨٩، ١٩١-١٩٣، ١٩٧-
٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤،
٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٤-٢٣٦،
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦،
٢٥٢، ٢٧٤.
★ المسيحيون: ٨٠.
★ مشايخ الدولة الصلاحية: ٢٢١.
★ مشايخ الدولة النورية: ٢٢١.
★ المشاركة: ٢٢٧.
★ المصريون: ٢٧٣.
★ المفسدون: ٤٦، ٥١.
★ الملائكة: ٢٠٨، ٢٩٥.
★ الملتزمون: ٢٩، ٣٠، ٥٠، ٥١، ٨٧.
★ المماليك الأسدية: ١٢٥.
★ ممالك تاج الملوك بورى: ٢٣.
★ ممالك السلطان: ١٩٧، ٢٠٩، ٢٣٥.
★ ممالك شاهرمين: ٢٢.
★ ممالك العادل الأيوبي: ١٥١.
★ المماليك النورية: ١٥، ١٦، ٢٢١.
★ المنشدون: ٤٨.

كشاف الأماكن والمدن والشوارع والأسواق والحارات والخطط والرباع والخوانق والخانات والأنهار والترع والجسور*

أ -

- | | |
|---|---------------------------------------|
| ★ أمّد : ٧، ٨، ٩، ٢٨، ٣٢، ٤٢، ٢٦٦، | ★ أصفهان - أصفهان : ٣٩، ٥٤، ١٣٠، ٢٢٢، |
| ٢٦٨ . | ★ أعزاز : ١٠٤ . |
| ★ أبلستين : ٢٥٧ . | ★ أعمال أبلستين : ٢٥٧ . |
| ★ أبهر : ٢٢٣ . | ★ أعمال أذربيجان : ٢١٧، ٢٦٠ . |
| ★ أبو قبيس : (انظر جبل) | ★ أعمال إربل : ١٨ . |
| ★ أجد أتقان (قرية) : ٢٦٠ . | ★ الأعمال الإسلامية : ٧٧ . |
| ★ أذربيجان : ٣٥، ٤٧، ٥٤، ١٧٣، ٢٢٢ . | ★ أعمال أقصرا - أقصراي : ٢٥٧ . |
| ★ أران : ٥٤، ٢٢٢، ٢٦٠ . | ★ أعمال أنكورة - أنقرة : ٢٥٧ . |
| ★ إربل : ١٨، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ١٣١، ١٣٦، | ★ أعمال بجاية : ٣٠ . |
| ١٥٩، ١٧٢، ٢٤٧، ٢٧٧، ٢٩١ . | ★ أعمال توقان : ٢٥٧ . |
| ★ الأردن : ٢٠٨ . | ★ أعمال حلب : ٩، ١٦، ١٧ . |
| ★ أرزغان : ٢٥٠ . | ★ أعمال حيفا : ٢٤٥ . |
| ★ أرزنكان - أرنجان : ٢٥٥ . | ★ أعمال خلاط : ٢٩٠ . |
| ★ أرسوف : ١٥٠، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، | ★ أعمال النخيل : ٢٤٧ . |
| ٢٤٥، ٢٦٨ . | ★ أعمال سنجان : ١٣ . |
| ★ إرم ذات العماد : ٦٧ . | ★ أعمال سيواس : ٢٥٧ . |
| ★ أرمينية : ٢٢٣ . | ★ أعمال الشام : ٢٤٥ . |
| ★ أستوا : ٢١٦، ٢١٧ . | ★ أعمال شهرزور : ١٨، ٣٦، ١٧٢ . |
| ★ إسكندرونة : ٧٠، ٢٦٨ . | ★ أعمال طبرية : ٥٨، ٩٥ . |
| ★ الإسكندرية : ٢٦٣، ٢٨٨ . | ★ أعمال عسقلان : ٢٢٥، ٢٤٧ . |
| ★ الإسماعيليات - الإسماعيلية : ٣٤، ٣٥ . | ★ أعمال عكا : ٢٤٥ . |
| ★ إشبيلية : ٢٥ . | ★ أعمال قونية : ٢٥٧ . |

★ أعمال قيسارية : ٢٤٥، ٢٥٧ .

★ أعمال ملطية : ٢٥٧ .

★ أعمال نيسابور : ٢١٧ .

★ أعمال يافا : ٢٤٥ .

★ أفامية : ٢٨٠ .

★ إفريقية : ٢٦، ٣٠، ٥٠، ٥١، ٢٦٨ .

★ الأقاليم الشامية : ١٤٥ .

★ الأقحوانة : ٥٩، ١٢٦ .

★ أقصر - أق سرائ - أقصرى : ٢٥٦، ٢٥٧ .

★ الأنبار : ١٣٤ .

★ الأندلس : ٢٥، ٢٦، ٣٨ .

★ أنطاكية : ٥٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٣،

١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٦، ١٤٧،

١٤٨، ١٥٨، ١٦١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤٥،

٢٦٩، ٢٥٠ .

★ أنطروطوس - أنطرسوس : ٩٦، ٩٧، ٩٨،

٢٦٩ .

★ أنكورة - أنقرة : ٢٥٧ .

★ الأهرامات : ٣٠، ٣١ .

★ أوانا (بليدة) : ١١١، ١١٢ .

★ أيلة : ١٩ .

بـ

★ باب أبرز : ٢١، ٩٣، ٢٩٥ .

★ باب الأزج : ٩٢ .

★ باب أنطاكية : ١٠٤ .

★ باب البدرية (بيغداد) : ٤٧ .

★ باب البريد : ٢٧٦ .

★ باب البيت الحرام : ٤٧ .

★ باب الجديد : ٢٧٠ .

★ باب حرب : ١٧١ .

★ باب دمشق : ٢١٧ .

★ باب دوين : ٢٦٠ .

★ باب الرحمة : ٧٩ .

★ الباب الصغير : ٢٧٤ .

★ باب طليطلة : ٢٥ .

★ باب العامة : ١٣٤ .

★ باب العمود (بالقدس) : ٧٥ .

★ باب قراقوش (بعكا) : ١٢٤ .

★ باب قلعة دمشق : ٢٧٦ .

★ باب كلواذا : ٩٢ .

★ باب محول : ٢٠ .

★ باب الميدان : ٢٧١ .

★ باب النبوى : ٩٤، ١٣٠، ١٦٩ .

★ بارين - بعيرين : ٩٤، ١٤٩، ٢٨٠ .

★ باناس : انظر نهر باناس .

★ بانياس : ١١٥، ١٦٢، ٢٤٨، ٢٦٨، ٢٦٩ .

★ بجاية : ٢٩، ٣٠، ٥٠ .

★ البحر المالح : ٢٦٨ .

★ البحرين : ١٣٦ .

★ بحيرة طبرية : ٦٤ .

★ بحيرة قدس : ٩٦ .

★ بخارى : ٣٩ .

★ البرج الأحمر : ٢٦٩ .

★ برج الإستبار : ٢٠٤ .

★ برج الداوية : ٨٣، ١٩٢ .

★ برج الذبان : ١٥٥، ١٥٦ .

★ برج الزاوية (بالقدس) : ٧٥ .

★ برج نابلس : ٧٦ .

★ برشاوور : ٢٩٣ .

★ برغلو : ٢٥٦ .

★ برقة : ٤٥ .

- ★ بلاد سمرقند : ٢٨٩ .
- ★ بلاد الشام - البلاد الشامية : ١٠ ، ٢٥٩ .
- ★ بلاد الشرق - البلاد الشرقية - الشرق : ٧ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٦٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ .
- ★ البلاد الشمالية : ١٠٦ .
- ★ بلاد العجم : ٢٧٠ .
- ★ بلاد الغرب - الغرب : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٨٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ .
- ★ البلاد الفراتية : ٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ .
- ★ بلاد الكرج : ٢٦٠ .
- ★ بلاد الهند : ٨٦ ، ٢٩٣ .
- ★ بلاد الهنكر (المجر الحالية) : ١٤٤ .
- ★ البلاد اليمنية : ٢٠٩ .
- ★ بلاطنس : ١٠٠ ، ١٧٢ ، ٢١٥ .
- ★ بلبيس : ٢٣٢ .
- ★ بلد الجيل : ٥٤ .
- ★ البلقاء : ٦٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ .
- ★ البوازيج : ٣٥ ، ٢٦٨ .
- ★ بيت جبريل : ٧٢ ، ٧٣ ، ٢٦٩ .
- ★ بيت جبرين : ٢٣١ .
- ★ بيت الجدود انظر دار الفلك .
- ★ بيت الخليل : ٩ .
- ★ بيت دجن : ٢٤٠ ، ٢٤٣ .
- ★ بيت لحم - اللحم : ٧٢ ، ٢٦٩ .
- ★ بيت المقدس - بيت الله : ١٠ ، ٣٦ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ .
- ★ بيت نوبا - نوبا : ٢٠٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ .

- ★ برقة الشام : ٢٥٣ .
- ★ بركة الداوية : ٢٤٨ .
- ★ بستان باب المحول : ٢٠ .
- ★ البصرة : ١٣٢ ، ٢٥٥ .
- ★ بُصرى : ٥٦ ، ٥٧ ، ١٦٢ ، ٢١٥ ، ٢٨٠ .
- ★ بعلبك : ١٥ ، ٣٣ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٧٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٦٠ .
- ★ ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ .
- ★ البعنة : ٧٠ .
- ★ بغداد : ٢١ ، ٢٩ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ .
- ★ بغراس : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٤٨ ، ٢٦٩ .
- ★ بكاس : ١٠١ .
- ★ بكسراييل - بك اسرائيل : ١٧٢ ، ٢١٥ ، ٢٦٩ .
- ★ بلاد ابن لاون : ٥٧ .
- ★ بلاد أذربيجان : ٢٧٠ .
- ★ بلاد الأرمن : ١٤٥ ، ١٤٦ .
- ★ بلاد الإسماعيلية : ٢٤٥ .
- ★ بلاد الإفرنج - بلاد الفرنج : ٢٥ ، ٤٦ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ٢٧٠ .
- ★ بلاد إفريقية : ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ .
- ★ بلاد الأندلس - جزيرة الأندلس : ٢٥ ، ٢٦ .
- ★ البلاد الجزرية - بلاد الجزيرة : ١٠ ، ١٨ ، ٤٧ ، ١٦٩ ، ٢٢٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
- ★ بلاد حوران : ٦٠ .
- ★ بلاد الروم : ٢٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ .

- ★ تل العجول : ١٦١ .
- ★ تل العياضية : ١٢٢، ١٣٥، ١٦١، ١٧٥،
١٨١، ١٨٨، ١٩٣، ٢٠٩ .
- ★ تل الفضول : ١٧٩ .
- ★ تل كيسان : ١٢١، ١٢٢، ٢٣٨، ١٣٩،
١٦١، ١٦٥، ١٩٣ .
- ★ تل المصلين : ١٢٣، ١٢٤ .
- ★ تل موزن : ٢٨٩ .
- ★ توقان : ٢٥٧ .
- ★ تونس : ٥٠، ٥١، ٨٧ .
- ★ تيزين : ٩٧ .

ج -

- ★ جامع أوانا : ١١ .
- ★ جامع دمشق : ١٣٢، ٢٧٥ .
- ★ جامع القصر : ٩١ .
- ★ جبل أبو قبيس : ٤٧، ٢١٥، ٢٨٠ .
- ★ جبل البرزين : ٢٦٩ .
- ★ جبل جور : ٣٥، ٤٥ .
- ★ جبل الخروبة : ١٥٣، ١٦٢، ١٦٣ .
- ★ جبل الخليل ^{الطليح} : ٢٣١، ٢٦٩ .
- ★ جبل سنير : ٣١ .
- ★ جبل شفرعم : ١٥٩ .
- ★ جبل طبرية : ٦٤ .
- ★ جبل الطور : ١٦ .
- ★ جبل عاملة : ٢٤٩، ٢٦٨ .
- ★ جبل قاسيون : ٤٣، ٥٣، ١١٣، ١٣٥، ٢٢١ .
- ★ جبل المقطم : ٣١ .
- ★ جبل النظرون : ٢٠٧ .
- ★ جيلة : ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢،
١٤٨، ١٥٠، ١٧٢، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٦٩ .

- ★ البيرة : ٣٣، ٢٤٨، ٢٦٨ .
- ★ بيروت : ٧١، ٧٣، ١٥٠، ١٥٥، ١٧٦،
١٨٢، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٩ .
- ٢٦٩ .
- ★ بيسان : ١٥، ١٦، ٦٥، ٦٩، ٢٤٨، ٢٦٨ .
- ت .
- ★ التاج : ١٣٠، ٢٥٢ .
- ★ تبرندة : ٥٦ .
- ★ تبنين : ٧٠، ٧٣، ١٠٧، ١١٩، ١٢٠،
٢٢٢، ٢٦٨ .
- ★ تدمر : ٢٧٩ .
- ★ تربة أم الخليفة الناصر لدين الله : ٢٥٢،
٢٩٣ .
- ★ التربة الحسامية : ٢٢٢ .
- ★ تربة عز الدين مسعود (صاحب الموصل) :
٢٨٩ .
- ★ تربة قضيب البان : ١٧١ .
- ★ تربة معروف الكرخي : ٢٥٢، ٢٩٣ .
- ★ تكرت : ٢٦٠، ٢٦١ .
- ★ تل باشر : ١٤، ١٦٢، ٢٣٢، ٢٤٥، ٢٨٠ .
- ★ تل تسيل : ٥٨، ٥٩ .
- ★ تل الثعالب : ٤٣ .
- ★ تل الجزر : ٢١٤، ٢٢٦ .
- ★ نل حطين ، انظر :
● حطين .
- ★ تل خالد : ٩، ١١، ١٤ .
- ★ تل الخروبة : ١٦٣، ١٧٩ .
- ★ تل الزلزلة : ١٩٥ .
- ★ تل السلطان : ٣٧، ٤٤ .
- ★ تل الصافية : ٢٣١، ٢٣٣، ٢٦٩ .

- ★ الجبليات : ٢١٣ .
- ★ جبيل : ٦٢ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٥٠ ، ٢٦٩ .
- ★ جزيرة ابن عمر - الجزيرة : ١٨ ، ٩٠ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .
- ★ جزيرة باشو : ٥١ .
- ★ جزيرة قبرص : ١٧٧ .
- ★ جزيرة ميورقة : ٢٩ .
- ★ جسر الحديد : ١٠٣ .
- ★ جسر دَعُوق : ١٦٣ .
- ★ جسر طبرية : ١٢٦ .
- ★ جسر كامد : ٢٤٩ .
- ★ جملين : ٢٦٨ .
- ★ الجولان : ٦٠ .
- ★ الجيب (منزلة) : ٢٤٠ .
- ★ الجيزة : ٣٠ .
- ★ جينين : ٢٨ ، ٦٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ .
- ح -
- ★ حارم : ١٤ ، ١٥ ، ٥٧ ، ١٧٧ .
- ★ حاني : ٢٢٣ ، ٢٦٩ .
- ★ حبش : ٢٢٠ .
- ★ الحبشة : ٢٥٢ .
- ★ الحجاز : ٢٤٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ .
- ★ الحجونا : ٦٥ .
- ★ الحديثة - حديثة النُورة : ١٣٤ .
- ★ حديثة عانة : ١٦٨ .
- ★ حديثة الموصل : ١٣٤ .
- ★ حران : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ .
- ★ حرزم : ٨ .
- ★ حُسبان (بلدة صغيرة) : ٢٨ .
- ★ الحصن : ٢٤٧ .
- ★ حصن أجمير : ١٥١ .
- ★ حصن الأكراد : ٩٦ ، ٩٧ .
- ★ حصن ألموت : ٢٥٥ .
- ★ حصن برزية : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٨٠ .
- ★ حصن بغراس : ٢١٥ .
- ★ حصن بلدة : ٢٦٩ .
- ★ حصن بلنياس : ٢٦٩ .
- ★ حصن الجُمَاهرية : ٢٦٩ .
- ★ حصن الجيب التحتاني : ٢٦٩ .
- ★ حصن الدامور : ٢٦٩ .
- ★ حصن شُغر : ١٠٢ .
- ★ حصن صهيون : ٢٦٩ .
- ★ حصن العازرية : ٢٦٩ .
- ★ حصن عفرى : ٢٦٩ .
- ★ حصن القاقون : ٢٦٩ .
- ★ حصن قرية أيا : ٢٦٩ .
- ★ حصن قلنسوة : ٢٦٩ .
- ★ حصن القيمون : ٢٦٩ .
- ★ حصن كوكب : ١٠٦ ، ٢٦٩ .
- ★ حصن كيفا : ٨ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ١١٣ ، ١١٤ .
- ★ حصن النظرون : ٢٦٩ .
- ★ حصن يازور : ٢٦٩ .
- ★ حصن بينى : ٢٦٩ .
- ★ حصن يحمور : ٢٦٨ .
- ★ حصن الداوية : ٧٢ .
- ★ حصون الشام - الحصون الساحلية : ٧٣ ، ٢٥٥ .
- ★ حضرموت : ٢٦٨ .

★ خانقاه صلاح الدين بالقدس : ٢٦٧ .

★ خبوشان : ٢١٦ ، ٢١٧ .

★ خراسان : ١٦٨ ، ٢٥٨ ، ٢٩٢ .

★ خرّت برّت : ٢٨ ، ٤٢ .

★ الخروبة : ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ،

١٣٧ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ .

★ خزانة كتب المدرسة النظامية : ٢٩٢ .

★ الخضرة : ٢٠١ .

★ خلّاط — أخلاط — مملكة أخلاط : ٢١ ،

٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ١٦٩ ، ٢٢٤ ،

٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

★ الخليل : ٧٢ ، ٢٦٩ .

★ خندق عكا : ١٤١ .

- د -

★ دار ابن العطار : ١٦٩ .

★ دار الإستبار : ٨٣ ، ٢٢٩ .

★ دار الأسقف : ٨٣ .

★ دار الإمارة (بآمد) : ٨ .

★ دار البترك : ٧٩ .

★ الدار البيضاء : ١٣٠ .

★ دار جوزة : ٢٢١ .

★ دار الحديث بدمشق : ٢٧٦ .

★ دار الحديث المظفرية : ٨٥ .

★ دار الحريم الظاهري : ٢٩٣ .

★ دار الخلافة — دار السلطنة (ببغداد) : ٣٢ ،

٥٣ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ٢٢٦ ، ٢٩٠ .

★ دار رضوان : ٢٧٢ .

★ دار الطبل : ٩٤ .

★ دار طمان : ٥٧ .

★ دار العافية : ٣٦ .

★ دار عباس : ٢٦٧ .

حطين ، تل حطين : ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٦ ،

٦٨ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٨٦ .

★ حلب : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،

١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ،

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ،

١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ،

٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ،

٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ .

★ حماة : ١٥ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ،

١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٧٩ .

★ الحمالة : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

★ حمام زركش : ٤٣ .

★ حمص : ١٥ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،

٤٢ ، ٤٤ ، ٩٦ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٧٤ ،

٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ .

★ حوران : ٦٠ ، ١٠٥ .

★ الحولة : ١٢٢ .

★ حيفا — هيفا : ٦٨ ، ١٦٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

- خ -

★ الخابور : ١٠ ، ١٣ ، ١٩١ ، ٢٩٤ .

★ خانقاه خاتون : ٤٣ .

★ خانقاه سعيد السعداء : ٢٦٧ .

★ خانقاه صلاح الدين بالقاهرة ، انظر :

● خانقاه سعيد السعداء .

★ دار عتاب : ١٧١ .

★ دار عفيف الدين بن زريق : ٥٧ .

★ دار علم ، انظر :

● مدرسة دار علم .

★ دار الغزل ، انظر :

● المدرسة الملكية .

★ دار الفلك : ١٦٩ .

★ دار القساقس : ٢١٤ ، ٢٢٥ .

★ دار المأمون بن البطائحى ، انظر :

● دار عباس .

★ دار الوزير ابن حديدة : ١٠٩ .

★ الداروم : ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ،

٢٤٧ ، ٢٦٩ .

★ داريا : ٢٢٢ .

★ دبورية : ٦٩ ، ٢٦٨ .

★ دجلة : ٣٥ ، ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ .

★ الدُجَيْل ، انظر :

● نهر الدوجيل .

★ درساك : ١٠٤ ، ٢٦٩ .

★ دقوقاء : ١٨ .

★ دمشق : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ،

٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٦ ،

٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ،

٩٦ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ،

١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ،

١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ،

٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ،

٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،

٢٨٨ ، ٢٩١ .

★ دمياط : ١٤٠ .

★ دنيسر : ٣٤ .

★ دور الداوية : ٧٧ .

★ دوين : ٢٦٠ .

★ ديار بكر ، بلاد بكر : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٥٦ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،

٢٧٦ ، ٢٨٧ .

★ الديار الشامية : ١٠٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦١ .

★ ديار العجم : ٢٠٧ .

★ الديار الفراتية : ٢٦١ .

★ الديار المصرية : ٥٧ ، ٨١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ،

٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ،

٢٧٩ .

ـ ر ـ

★ رأس الحسى : ٢٣٣ .

★ رأس عين : ٣٣ ، ٢٦٨ .

★ رأس الماء : ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ .

★ رباط الأخلاطية : ١٣٤ ، ٢٩٣ .

★ رباط الصوفية : ٥٣ ، ٧٩ ، ١١٤ .

★ الرحبة : ٢٩ ، ٣٢ ، ٤١ ، ١٣٩ ، ٢٧٩ .

★ ربح صهيون : ٢٦٩ .

★ ربغ الكرخ : ٩١ .

★ الرقة : ١٠ ، ١٣٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩١ .

★ الرملة : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٣٧ ، ١٧٧ ، ٢٠٢ ،

٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ،

٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٩ .

★ الرها : ٨ ، ٤٥ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ،

٢٦٨ ، ٢٩١ .

★ الرى : ٥٤ ، ٢٢٢ ، ٢٧٦ ، ٢٩٣ .

★ سنجار : ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٨، ٢٧،
٩٤، ١٠٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠،
١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ٢٤٧، ٢٦٨، ٢٧٧،
٢٧٩ .

★ سنجل : ٢٦٨ .

★ سنير ، انظر :

● جبل سنير .

★ السواد : ٥٧، ٧٧ .

★ سور عسقلان : ٢٤٥ .

★ سوق العسكر : ٨٥، ١٩٠ .

★ السويداء : ٢٢٣ .

★ سيس : ٢١٥ .

★ سيناء : ٦٥ .

★ سيواس : ٢٢٥، ٢٥٧ .

- ش -

★ شاتان : ٢٨٧ .

★ الشام : ٩، ٣٠، ٣١، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧،

٥١، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٨٣، ٨٤،

٨٨، ٩٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٣، ١٣٣،

١٤٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٦، ٢٠٣،

٢١٥، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٥، ٢٤٦،

٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧،

٢٧٨، ٢٨٩، ٢٩٤ .

★ شط الفرات : ٢٢ .

★ شعب الشقيفات : ٥٩ .

★ شعرا أرسوف : ١٩٨، ١٩٩ .

★ شفرعم : ١٩٢ .

★ شقيف أرنون : ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩،

١٣٨، ٢٦٩ .

★ شقيف دركوش : ١٠٣ .

★ شميساط : ١٧٢، ٢١٥، ٢٢٧ .

ريحا - أريجة : ٢٦٨ .

★ الريحانيين : ٤٨ .

- ز -

★ الزاب : ٣٦ .

★ الزاب الأعلى : ١٣٤ .

★ زاوية ابن نقطة (بغداد) : ٩٢، ٩٣ .

★ زبيد : ٢٦٨ .

★ زرعين : ٦٩، ٢٦٨ .

★ زنجان : ٢٢٣ .

★ الزيب : ٧٠، ٢٠٧، ٢٦٨ .

- س -

★ ساحل بجاية : ٢٩ .

★ ساحل الرملة : ٢٦٩ .

★ ساحل الشام - البلاد الساحلية : ١٩، ٢٨،

٤٦، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٧١،

٧٢، ٩٤، ٩٥، ١٠٢، ١٠٨، ١١٧،

١٦٦، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١، ١٩٨،

٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٥،

٢٤٨، ٢٧٠ .

★ سبسطية - سفسطية : ٢٧، ٢٨، ٦٩،

٢٤٨، ٢٦٨ .

★ السخنة (بلدة) : ٢٩ .

★ سرّسّتي : ٨٦ .

★ سرّمانية : ١٠٢ .

★ سروج : ١٠، ٢٦٨، ٢٩١ .

★ السقيفة - سقيفة بنى ساعدة : ١٠٩ .

★ سلمية : ٧٢، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٧٩ .

★ سمرفند : ٣٩ .

★ سميساط : ٢٧٦ .

- ط -

- ★ طبرية : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،
١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٩٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
★ طرابلس : ٢٩ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٨٠ ،
٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ،
٢٣٤ ، ٢٤٥ .
★ طرسوس : ١٤٦ ، ١٧٣ .
★ الطور - طور سيناء : ٦٥ ، ٦٩ ، ٢٦٨ .

- ظ -

- ★ ظاهر أخلاط : ١٣٠ .
★ ظاهر باب النصر : ٤٣ .
★ ظاهر حران : ٣٦ .
★ ظاهر حماة : ٣٣ ، ٢٢٣ .
★ ظاهر حمص : ٤٠ .
★ ظاهر عسقلان : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
★ ظاهر القدس : ٢٢٨ .

- ع -

- ★ العازرية : ٢٢٨ ، ٢٤٧ .
★ العتاييين : ١٧١ .
★ عجلون : ٢٨٠ .
★ العرادة : ٢٥٠ .
★ العراق : ١٨ ، ٣٢ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ،
١١٠ ، ١٧٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ،
٢٩٤ .
★ العُرَيْمة : ٩٧ .
★ عسقلان : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٨ ، ١١٦ ،
١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،
٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ .
★ عشترا : ٥٨ ، ٦١ .
★ عقبة ظهر حمار : ٢٤٨ .

★ شنترين : ٢٥ ، ٢٦ .

- ★ شهـرزور : ١٨ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ١٣١ ، ١٣٦ ،
١٥٩ ، ١٧٢ ، ٢٦٨ .
★ الشوبك : ٥٨ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،
٢٧٦ ، ٢٧٩ .
★ الشونيزية ، انظر :
● المقبرة الشونيزية .
★ شيحا : ١٥٨ .
★ شيزر : ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٩١ ، ٢٤٥ ، ٢٧٣ ،
٢٨٠ .

- ص -

- ★ صخرة بيت المقدس : ١٣ ، ١٣٠ .
★ صرفند : ٢٦٩ .
★ صفد : ٦٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٤٩ .
★ صفورية : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٢٦٨ .
★ صفلية : ٢٠٩ .
★ الصلت : ٢٢٤ ، ٢٢٨ .
★ الصنبرة : ٦٤ .
★ صهيون : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ .
★ صـور : ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ،
١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ،
٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٦٨ .
★ صيدا : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٥٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٩ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ .

- ض -

- ★ ضريح الإمام الشافعي : ٢١٦ ، ٢٦٦ .
★ ضيعة الحبش : ٢٤٩ .

فـ

★ الفرات : انظر نهر الفرات .

★ الفريديسة : ٢٤٨ .

★ الفولة : ١٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٢٦٨ .

★ فيروزكوه : ١٦٨ .

★ فيق : ٥٩ .

قـ

★ قابس : ٨٧ .

★ قاسيون ، انظر :

● جبل قاسيون .

★ القاهرة : ٢١٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ .

★ قب إلیاس : ٢٤٩ .

★ قبات الشركسية : ٤٣ .

★ قبة الصخرة - الصخرة : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ١٠٨ ، ٢٣٥ .

★ قبة النسر : ٣١ .

★ قبة جنید عليه السلام : ١١١ .

★ قبر حنة (أم مريم عليها السلام) : ٢٤٦ .

★ قبر شعيب عليه السلام : ٦٤ .

★ قبر عمر بن عبد العزيز : ١٠٨ .

★ قبر المسيح عليه السلام : ١٥٧ .

★ قبرص ، قبرس : ١٨١ .

★ القدس - القدس الشريف : ٩ ، ١١ ، ١٢ ،

١٣ ، ١٥ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ،

٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ،

١٠٨ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٨٨ ،

٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،

٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ .

★ عقبة فيق : ٢٨ ، ١٦٠ ، ١٢٧ .

★ عقربلا : ٩٥ ، ٢٦٨ .

★ العقيلة : ٢٢٢ .

★ عكا : ١٦ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٦ ،

١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ،

٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،

٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ .

★ عكار : ١٢٨ .

★ عمان : ٢١٥ .

★ العَمَق (كورة) : ٢٥٠ .

★ عمل نابلس : ٢٦٨ .

★ العياضية : ١٢٥ .

★ عيلو : ١٠٠ .

★ عينتاب : ٨ ، ٩ .

★ عين جالوت : ١٥ ، ١٦ .

★ عين الجسر : ٢٥٠ .

★ عين الذهب : ٢٤٩ .

★ عين المباركة : ٤٦ .

★ عيون الأسود : ١٩٤ .

غـ

★ غباغب : ٢٢١ ، ٢٢٥ .

★ غرب الأندلس : ٢٥ ، ٢٦ .

★ غزة : ٧٢ ، ٧٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ .

★ غزنة : ٨٦ ، ١٦٨ ، ١٥١ ، ٢٨٩ .

★ الغور : ١٦ ، ٢٨ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٢٤١ ، ٢٦٨ .

★ الغورية : ١٦٨ .

- ★ قلعة حلب : ١٠، ١٣، ١٧، ٤٦، ٢٢٠ .
- ★ قلعة حماة : ١٠٥ .
- ★ قلعة الداروم : ٢٣٠ .
- ★ قلعة دريساك : ١٠٣ .
- ★ قلعة دمشق : ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦ .
- ★ قلعة الرها : ٣٣ .
- ★ قلعة الروم : ١٢٩، ١٤٤ .
- ★ قلعة السردانية : ٢٦٩ .
- ★ قلعة السلع : ٢٦٩ .
- ★ قلعة شُغر : ١٠١ .
- ★ قلعة الشوبك : ٢٦٩ .
- ★ قلعة شيزر : ١١٢، ١١٣ .
- ★ قلعة صدر : ١٩ .
- ★ قلعة صفد : ٩٥، ٢٦٩ .
- ★ قلعة الطفيلة : ٢٦٩ .
- ★ قلعة عقر الحميدية : ١٨ .
- ★ قلعة عكا : ٨٣ .
- ★ قلعة الفولة : ٢٦٩ .
- ★ قلعة فيدو : ٢٦٩ .
- ★ قلعة قونية : ١٤٥ .
- ★ قلعة الكرك : ٢٦٩ .
- ★ قلعة كوكب : ٩٥، ١٠٦، ٢٤٩ .
- ★ قلعة مجدل حباب : ٢٣١ .
- ★ قلعة مرج تبينن : ٢٤٩ .
- ★ قلعة الملك : ١٢٤ .
- ★ قلعة الموصل : ١٨ .
- ★ قلعة نجم : ١٧٢، ٢٢٤، ٢٧٩ .
- ★ قلعة الهتاج : ٣٥ .
- ★ قلعة الهرمز : ٢٦٩ .
- ★ قلعة هونين : ٢٤٩، ٢٦٩ .
- ★ قلونية : ٢٣٢ .

- ★ القرافة الصغرى : ٢٦٦، ٢٦٧ .
- ★ القرايا - القرايا الساحلية : ٢٠٩، ٢١٣ .
- ★ قرية بافيلا : ٣٦ .
- ★ قرية البركة : ١٩٧، ١٩٩ .
- ★ قرية تسيل : ٥٩ .
- ★ قرية دير الراهب : ١٩٨ .
- ★ قرية سُهيل : ٣٨ .
- ★ قرية الصباغين : ١٩٤ .
- ★ قرية القابون : ٢١٧ .
- ★ قرية الكوكب : ٣٨ .
- ★ قرية اللويا : ٦٤ .
- ★ القرنتان : ٥٨ .
- ★ قزوين : ٣٩ .
- ★ القسطنطينية : ١٢٩، ١٤٢، ١٤٣ .
- ★ قسنطينية : ٣٠، ٢٥٧ .
- ★ قصر أبي سلامة : ٥٦ .
- ★ قفصة : ٢٦، ٥١، ٨٧، ٨٨ .
- ★ القلاع البحرية : ٢٤٨ .
- ★ قلاع الشام : ٢٥٥ .
- ★ قلعة أبي الحسن : ٢٦٨، ٢٦٩ .
- ★ قلعة أزرش : ٢٩١ .
- ★ قلعة أعزاز : ١٤ .
- ★ قلعة برزية - برزية : ٢٦٩ .
- ★ قلعة بغراس : ١٠٤، ١٤٨ .
- ★ قلعة بلاطنس : ٢٦٩ .
- ★ قلعة تكريت : ١٣٠، ٢٥٩، ٢٦٠ .
- ★ قلعة جعبر : ٧٥، ٢٧٦ .
- ★ قلعة الجماهر : ١٠٠ .
- ★ قلعة الجمع : ٢٦٩ .
- ★ قلعة الجيب فوقاني : ٢٦٩ .
- ★ قلعة حران : ٣٣ .

- ★ لُـد : ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٥،
٢٦٩ .
★ لهاوور : ٨٦ .
★ لُويية : ٦٠ .

- م -

- ★ ماء الحسى - الحسى : ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤ .
★ ماء الخويلقة : ٢٣٣، ٢٣٤ .
★ ماء العُسيلة : ١٩ .
★ ماء عين : ٢٨ .
★ ماردين : ٢٤، ٣٢، ٣٣ .
★ المارستان النورى ، المارستان العتيق : ٢٦٧ .
★ مارضوان (موضع) : ٢٤٣ .
★ مازندران : ١٨٤ .
★ مالقة : ٣٨ .
★ مجدل حباب : ٢٦٩ .
★ مجدل يابا ، مجدل يابة ، مجدل يافا : ٦٧ ،
٢٦٩، ١٩٥، ٦٨ .
★ محراب الأقصى : ٧٠، ٧٧، ٧٩ .
★ محلة حجر الذهب : ٤٣ .
★ محلة صنعاء الشام : ٤٣ .
★ محلة العونية : ٢٢٢ .
★ محلة القلعة : ١٧١ .
★ مدرسة أصحاب أبى حنيفة رضي الله عنه (بحلب) :
١٣٥، ٥٣ .
★ مدرسة الحسن بن الخل : ١٣٤ .
★ المدرسة الحنفية بمصر ، انظر :
● مدرسة زين التجار .

- ★ المدرسة الحنفية لصالح الدين الأيوبي ،
انظر :
● المدرسة السيوفية .
★ المدرسة الخاتونية البرانية : ٤٣ .

- ★ القمامة - كنيسة بيت القدس - الكنيسة
العظمى : ٦٦، ٧٩، ١٥٧، ١٧٦، ٢١٤ ،
٢٢٥، ٢٣٨، ٢٤٦ .
★ القنوات : ٤٣ .
★ قونية : ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ٢٥٦، ٢٥٧ .
★ قيسارية : ٦٨، ٦٩، ٧٣، ١٥٠، ١٩٤ ،
١٩٥، ١٩٦، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٦ ،
٢٥٧، ٢٦٨ .
★ القيمون : ٧٠، ١٦١، ١٩٤ .

- ك -

- ★ الكرخ : ٤٧، ٤٨ .
★ الكرك : ١٥، ١٦، ١٧، ٢٧، ٢٨، ٢٩ ،
٣٧، ٤٧، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١ ،
٦٢، ٦٣، ٩٦، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ ،
٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٥١ ،
٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩ .
★ الكسوة : ٢٥١ .
★ الكعبة : ٢١٥ .
★ كفر زمار : ٣٥ .
★ كفر طاب : ٤٥، ١٤٩، ٢٨٠ .
★ الكلاسة : ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٥ .
★ كلاياذ : ١٧١ .
★ كنيسة الرملة : ٢١٠ .
★ كنيسة صندحنة : ٧٩، ٢٤٦ .
★ كوكب : ٩٥، ٩٦، ١٠٥، ١٠٦، ٢٨٠ .

- ل -

- ★ اللاذقية : ٩٨، ٩٩، ١٠٥، ١٤٨، ١٥٠ ،
١٧٢، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٦٩ .
★ لبنان : ٣١ .
★ اللجون : ٦٩، ٢٦٨ .

- ★ مرو: ٣٩، ٢٨٨، ٢٩٢ .
- ★ مزارع تفل: ٢٥٠ .
- ★ المسجد الأقصى - الحرم الشريف - الجامع
الأقصى: ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٢٣٦،
٢٨٦، ٢٥٥ .
- ★ مسجد باب أبرز: ٢٩٥ .
- ★ المسجد الحرام: ٧٦ .
- ★ مسجد الخيف: ٩٥ .
- ★ مسجد الصفي: ٢٢٢ .
- ★ مشهد باب التين (بيغداد): ١٣٩ .
- ★ مشهد البوق: ٣٢ .
- ★ مشهد الحسين بن علي عليه السلام: ١١٤، ٢٦٦،
٢٦٧ .
- ★ مشهد زكريا عليه السلام: ٢٧-٢٨، ٦٩ .
- ★ مشهد عمر بن عبد العزيز: ١٠٨ .
- ★ مشهد عون الدين بن علي بن أبي طالب:
١١٤ .
- ★ مشهد معين الدين بن علي بن أبي طالب:
١١٤ .
- ★ مصر: ٨، ١٠، ١٩، ٢٢، ٢٧، ٣٠، ٣١،
٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥،
٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٢، ٥٧، ١٠٨، ١٠٩،
١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٢٤، ١٢٨، ١٤٠،
١٤٤، ١٥١، ١٥٤، ١٦٧، ١٨٦، ١٨٨،
٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٨،
٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٤٧،
٢٥٤، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٥،
٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٨٨ .
- ★ المصيصة: ١٤٦ .
- ★ معاملة نابلس: ٦٩ .
- ★ معرة النعمان: ٤٥، ١٠٧، ١٧٢، ٢١٥،
٢٢٤، ٢٢٧، ٢٧٦ .

- ★ المدرسة الخاتونية الجوانية: ٤٢ .
- ★ مدرسة دار علم: ٢٤٦ .
- ★ مدرسة زين التجار: ٢٦٧ .
- ★ المدرسة السيوفية: ٢٦٦، ٢٦٧ .
- ★ المدرسة الشافعية، المدرسة الصلاحية،
الناصرية بالقاهرة: ٧٩، ٢٦٦، ٢٦٧ .
- ★ المدرسة الشامية البرانية: ٤١، ٢٢١، ٢٢٢ .
- ★ مدرسة الشيخ عبد القادر: ٢٥٢ .
- ★ مدرسة صلاح الدين (بالقدس): ٢٦٧ .
- ★ مدرسة عز الدين مسعود: ٢٨٩، ٢٩٠ .
- ★ المدرسة العزيزية: ٢٧٥ .
- ★ المدرسة المالكية (بمصر): ٢٦٧ .
- ★ المدرسة النظامية: ١٣٤، ١٧٠، ٢٩٢ .
- ★ المدرسة الياوقية: ١٤٩ .
- ★ المدينة - مدينة الرسول عليه السلام: ٣٩، ١٠٧،
١٧١، ٢١٦، ٢٦١، ٢٦٨ .
- ★ مدينة المبارك (بقزوين): ٣٩ .
- ★ مراغة (من أعمال أذربيجان): ٢١٧ .
- ★ مراکش: ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٨، ٥١،
٨٧، ٨٨ .
- ★ مرج برغوث: ١١٥ .
- ★ مرج تبنين: ٢٤٩ .
- ★ مرج تلفيائا: ٢٤٩ .
- ★ مرج الصفر: ٤٦، ٢٧٧ .
- ★ مرج صفورية: ٦٤، ١٢٢ .
- ★ مرج عكا: ٨٥، ١٢١، ١٢٢، ١٣٥، ٢٦٥،
٢٨٤ .
- ★ مرج عيون: ١١٥، ١١٧، ١١٩، ١٤٣، ٢٤٩ .
- ★ مرج قلميطية: ٢٤٩ .
- ★ مرج القنعة: ٢٤٩ .
- ★ مرج ييوس: ٢٥٠ .
- ★ مرجق: ٩٦، ٢٦٩ .

- ★ الموطاة : ٢٣٤ .
- ★ ميفارقين : ٢١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ،
١٦٩ ، ١٧٢ ، ٢٢٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ .
- ★ الميدان الأخضر : ١١ ، ١٣ .

- ن -

- ★ نابلس : ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٢٥ ،
١٧٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ،
٢٥٥ ، ٢٦٨ .
- ★ الناصرة : ٦٨ ، ٧٣ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٢ ،
٢٦٨ .
- ★ الناصرية : ٢٦٩ .
- ★ نَسَف : ٣٩ .
- ★ نصيبين : ١٠ ، ١٣ ، ٣٦ ، ١٣٣ ، ٢٦٨ ،
٢٧٧ ، ٢٩١ .
- ★ النطرون - أطرون : ٧٣ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ .
- ★ نهر الأردن : ١٦ ، ٢٦٨ .
- ★ نهر باناس : ٣١ ، ٤٣ .
- ★ نهر بروي : ٣١ .
- ★ النهر الحلو : ١٢٢ ، ١٨٥ .
- ★ نهر الدُجَيْل : ١١١ .
- ★ نهر طرسوس : ١٤٦ ، ١٤٧ .
- ★ نهر العاص : ١٠١ ، ١٠٣ .
- ★ نهر العوجاء : ٢٠١ ، ٢٤٤ .
- ★ نهر الفرات : ٨ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ١٣٤ ،
١٤٤ ، ١٦٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٦٨ ،
١٩١ .
- ★ نهر القصب : ١٩٧ ، ١٩٨ .
- ★ نهر القلائين : ٩١ .
- ★ نهر قيسارية : ١٩٧ .
- ★ نوى : ٥٩ .

- ★ معليا : ٦٨ ، ٢٦٨ .
- ★ المغرب : ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٢٦٨ ،
٢٧٠ .
- ★ مقابر باب حرب : ٥٢ .
- ★ مقابر الشهداء : ٢٥٣ ، ٢٧٤ .
- ★ مقبرة الشونيزية : ٩١ ، ١١١ .
- ★ مقبرة القضاة السبعة : ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٥ ،
١٧١ ، ٢٥٣ .
- ★ المقياس : ٣١ .
- ★ مكة : ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٣٢ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩٢ .
- ★ الملاحه : ١٩٤ .
- ★ ملطية : ٢٠٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ .
- ★ مملكة حلب : ١٧ .
- ★ مملكة الفرنج : ٨٠ .
- ★ منازل كرد - ملازكرت : ١٦٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
- ★ منبج : ١٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٢ ،
٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٧٩ .
- ★ المنزل : ٢٣٧ ، ٢٤١ .
- ★ منظره الخليفة بالريحانيين : ٤٨ .
- ★ منف : ٣١ .
- ★ منوات : ٧٠ .
- ★ منية صباح : ١٢٢ .
- ★ المهديه : ٥٠ .
- ★ موش : ١٩١ .
- ★ الموصل : ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٦ ،
٨٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ،
١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٨٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ .

★ نيسابور: ٣٩، ٢١٧ .

★ نيل مصر: ٢٢، ٣٠، ٣١ .

- ه -

★ الهتّاخ: ٣٥ .

★ همـذان: ٣٥، ٥٤، ١١٠، ١٣١، ٢٢٢،

٢٢٣، ٢٦٨، ٢٨٨ .

★ الهند: ٥٦، ١٥١، ٢٦٨، ٢٨٥ .

★ هونين: ٨٢، ٢٦٨ .

- و -

★ وادى تيم: ٢٤٩ .

★ وادى جهنم: ٧٥ .

★ وادى دجلة: ٢٩٤ .

★ وادى موسى ^{عليه السلام}: ٢٦٩ .

★ واسط: ١٣٢ .

★ الوعيرة: ٢٦٩ .

★ ولاية السوالك: ٨٦ .

★ ولاية القرايلى: ٣٦ .

- ي -

★ الياروقية ، انظر:

● المدرسة الياروقية .

★ يازور: ٢١١، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣،

٢٤٤ .

★ يافا: ٦٧، ٦٨، ١٥٠، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٤،

٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١،

٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٥، ٢٦٨ .

★ يَبْنَى: ٧٢، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٢٦ .

★ البـيـمن: ٤٢، ٧٤، ١٠٨، ٢١٦، ٢٤٦،

٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٨٠، ٢٨٩ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كشاف الألفاظ الاصطلاحية وأسماء الدواوين والوظائف والرتب والألقاب وأنواع الضرائب وأدوات الحرب والملبوسات والمحاصيل والمقاييس والأعياد والملاهي*

أ-

الأجر - ٢٠٣ .	الأجرة - الآلات : ١٨٢، ١٧٨، ٤١، ١١، ٧، ٢٣٥، ٢٣١، ١٩١، ١٨٣ .
أجرة الحرب : ١٤٩، ٧ .	أجرة السلاح : ٩٩ .
أجرة الخنادق : ١٩٠ .	الإبادة : ٦٦ .
إبرام العهود : ٢٨٦ .	أبرجة السور : ٧٤ .
الإبرنس : ٣٧، ٤٧، ٥٦، ٥٧، ٦١-٦٣، ٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٤٨، ١٥٨، ٢٠٨، ٢٥٠ .	الأبطال : ٢٥، ١٥١، ١٦٤ .
الأبطال : ٢٥، ١٥١، ١٦٤ .	الآبلة - البلهاء : ٢١ .
الآبلة - البلهاء : ٢١ .	الآبهة العظيمة : ١٥ .
الآبلة العظيمة : ١٥ .	الأتاك - الأتابكي : ٢٨٩، ٢٥٨، ٤٤، ٤٢ .
الأتاك - الأتابكي : ٢٨٩، ٢٥٨، ٤٤، ٤٢ .	الأتاكيات : ٣٥، ٣٤ .
الأتاكيات : ٣٥، ٣٤ .	الأثاث - الأثاثات : ٢٤١ .
الأثاث - الأثاثات : ٢٤١ .	الأثنية - الأثافي : (الحجر الذي يوضع عليها
الأثنية - الأثافي : (الحجر الذي يوضع عليها	القدس) : ١٨٤ .
القدس) : ١٨٤ .	الإجارة : ٨٤ .
الإجارة : ٨٤ .	الإجانة - الأجاجين : ١٣ .
الإجانة - الأجاجين : ١٣ .	الأجر - الأجرة : ٢٩٥، ٢٢١، ١٩٧، ٩٢ .
الأجر - الأجرة : ٢٩٥، ٢٢١، ١٩٧، ٩٢ .	
الأجمة - الآجام : ١٥١ .	
أجناد البلاد : ١٤٤ .	
أجناد الحلقة : ١٩٦ .	
أجناد السلطان : ٢٢٥ .	
الاحتشاش : ٢١٢ .	
الاحتطاب : ٢١٢، ١٢٠ .	
الأحرار : ٢٨٤ .	
الإحرام : ٨٨، ٢٨٦ .	
أحكام الدين : ٩٠ .	
الاختياط - الضباط - اختيط : ٢٠٣، ٢٩٥ .	
الأخذ عنوة : ٩٧، ١٣٨ .	
الأدب (علم) : ٢٥، ٣٩، ١٧٠، ١٧١، ٢٥٣ .	
٢٦١ .	
الإدبار - أدبر : ١٤٤، ٢٩٤ .	
الأديب - الأدياء : ٢٢، ٣٩، ٨٣، ١٧٠ .	
١٧١، ٢٥٣، ٢٩٥ .	
الأذان : ٤٧، ٢٣٦، ٢٧٠ .	
أراذل الناس : ٢٧٧ .	
أرامل : ٢٨١ .	
أرباب الأطراف : ١٢٢ .	
أرباب البيوت : ٨٤ .	
أرباب الدولة : ٨٨، ١١٤، ١٣٤، ١٩٢ .	
٢٨٩، ٢٩٣ .	

الإسراء : ٧٦ .
 أسرى الفرنج : ١٧٦ ، ١٣٠ .
 أسرى المسلمين : ٢١٠ ، ١٩٦ ، ١٠٢ .
 الأسطول - الأصطول : ١٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٢ ،
 ٨١ ، ٨٢ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ٢١٠ .
 الإسفهلار الكبير : ١٥٤ .
 إسفنديار : ١٠٩ .
 أسقف - أساقفة : ٢٣٠ ، ٢٤٥ .
 الإسلام : ٣٤ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٠ ،
 ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ،
 ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ،
 ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ .
 الإسهال (مرض) : ١٢٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ .
 الأسوار : ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ .
 الأسوار الدائرة المحيطة : ١٢٣ ، ١٨٧ .
 أسود الإسلام : ١٥١ .
 أسير - أسرى - الأسر - الأسارى : ١٥ ، ١٦ ،
 ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٢ - ٦٤ ،
 ٦٦ ، ٦٨ - ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٦ - ١٢٠ ،
 ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ،
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩١ - ١٩٣ ،
 ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ - ٢١٠ ، ٢١٢ ،
 ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ - ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ،
 ٢٨٥ .
 الإشارات (من أمور الشيوخ) : ٥٢ ، ١١١ .
 الاشتغال بالعلم (وظيفة) : ٩١ .
 الاشتغال بالنهب والسلب : ٩٨ .
 الإشراف على البلاد (عمل) : ٢٢٣ .

أرباب الرأي - أرباب الآراء : ١٤٩ ، ١٥٣ ، ٢١٠ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢١٤ .
 أرباب المجاهدات : ٢٩٣ .
 أرباب المشورة : ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٢ .
 أرباب المنطق : ٢٦٣ .
 أرباب الميمنة : ٥٨ .
 أزرار من الجواهر : ١٦٦ .
 الأستاذ - الأساتذة : ٢٤ ، ٣٤ .
 أستاذ الدار - أستاذار : ٤٨ ، ٩٤ .
 أستاذ دار الخليفة الناصر : ٨٨ .
 أستاذ المتأخرين : ٢١٦ .
 الاستبداد بالملك : ٦١ ، ١٣١ .
 الاستبشار : ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٦ .
 الاستخارة - استخار : ٢٠٣ .
 الاستدعاء : ١٠٨ .
 الاستسقاء : ٢٢ .
 الاستسلام : ١٦٥ .
 الاستشهاد : ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١١١ ، ١١٧ ،
 ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
 ١٨٤ ، ٢٠١ ، ٢١٢ .
 استعراض الميمنة : ٢٤٠ .
 الاستعصام : ١٥٨ ، ٢٠٦ .
 الاستغاثة : ٩٩ ، ١٧٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ .
 الاستقلال بالملك : ٦١ .
 الاستنابة : ٤٥ ، ٦٩ ، ٩٤ ، ١٢٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٥٩ .
 الاستنجاد : ٨٧ ، ١٢١ ، ٢٧٧ .
 الاستنصار (طلب النصرة) : ٢٠٥ .
 الاستنفار للجهاد : ١٢٩ ، ١٧٨ ، ١٩٩ .
 الاستنقاذ : ٢٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١٢١ .
 أسد - أسود : ٢١ ، ٥٥ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ٢٨٤ .

أشهب (حصان) : ٢٣ .
 أصحاب الأخبار : ٢٣١ .
 أصحاب الإشارات (الزهاد) : ١١١ .
 أصحاب البلاد : ٢٤ .
 أصحاب الرأي : ١٢٣ .
 أصحاب الرياضات (الزهاد) : ١١١ .
 أصحاب القلب (قلب الجيش) : ٥٨ .
 أصحاب المجاهدات (الزهاد) : ١١١ .
 أصحاب الميسرة : ٥٨ .
 الاضطراب : ٤٩ .
 الأصفاد : ٦٨ .
 أصفاء الله : ٨٠ .
 الأصول (علم) : ١٣٢ .
 الأصول الفقهية : ٢١٧ .
 الأطلاب - طُلب : ١٢٦، ١٢٠، ٩٧، ٦٤، ١٥١، ١٦٢، ١٦٤، ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢١١، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٦٥ .
 الإطناب : ١٠٨ .
 الاعتصام : ١٤٥، ١١٩، ٦٤ .
 الاعتضاد : ٧٢ .
 الاعتقال : ٢٢٢، ١٧٠، ١٣١، ٣٣، ١٨ .
 ٢٩١، ٢٥٢ .
 الإعجاز المحمدي : ٨٠ .
 أعجاز النخل : ١٥٢، ٦٧ .
 الإعجام - أعجم : ٣١ .
 الأعجمي - الأعاجم - العُجم : ٢٨٢، ٢٦٠ .
 ٢٨٤ .
 الإعراب : ٥٢، ٣١ .
 إعفاء الأثر : ١٠٢، ٨٧ .
 الأعلام الإسلامية : ٨٠ .
 الأعلام السود : ٥١ .

أعلام الكفر : ١٩٢ .
 الأعمال : ١٦-١٩، ٣٠، ٣٦، ٤٥، ٥٨، ٧٠، ٧٧، ١٠٠، ١٥٩، ١٦٨، ١٧٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٩٠ .
 الأعوان : ٢٢٢ .
 الأعيان : ١٩، ٢٩، ٣٢، ٣٧، ٥٢، ٦٠، ٦٤، ٧٨، ٩٠، ٩٨، ١١٠، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٥٣، ١٥٨، ١٧٠، ١٩٣، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٥٣ .
 ٢٩٤، ٢٦٤، ٢٥٤ .
 الإغارة : ١٩، ٩٧، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢٦ .
 الاغتيال : ١١٢، ١٦٤ .
 أفعى - أفاعى : ١٧٠ .
 الاقتناص : ٢٤٣ .
 إقطاع - قطيعة - إقطاعات : ٤٤، ٤٥، ١٠٨، ١١٦، ١٦٩، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧ .
 ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٠ .
 الأكابر : ٧٨، ١٤٩، ٢١٠، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٧٠ .
 أكابر الأعوان : ٢٢٢ .
 أكابر الإفرنج : ٢١٣، ٧٥ .
 أكابر الأمراء - أكبر الأمراء : ١٧، ١٤٥، ٢١٠ .
 ٢٩٠ .
 أكابر أمراء حلب : ٢٢١ .
 أكابر أمراء السلطان : ٢٥٤ .
 أكابر الأمراء الصالحية : ٨٨ .
 أكابر الإنكتار : ٢١٣ .
 أكابر بنى منقذ : ١١٢ .
 أكابر الحنفية : ١٧١ .
 أكابر الدولة : ٦١، ١٤٦ .
 أكابر ملوك الإفرنسيس : ١٧٧ .
 أكبر أصحاب السلطان : ٢٢٢ .
 إكديش - أكاديش : ٢٦٥ .

أمرء عز الدين مسعود صاحب الموصل : ١٧ .
 الأمرء الغورية : ٨٦ .
 الأمرء المرتبين على الحصون : ١٠٧ .
 أمرء الملك الظاهر غازي : ١٧٨ .
 أمرء الموصل : ١٨٠ .
 أمرء - مردان : ٨٤ .
 الأموال السنية : ١٤٨ .
 أموال الكعبة : ٢١٥ .
 أم ولد : ٢٧٩ .
 أمير - أمرء : ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
 ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
 ٦٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩٤ - ٩٦ ،
 ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٥ ،
 ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ - ١٢٥ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،
 ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ،
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٦ - ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .
 أمير الأسطول : ١٥٤ .
 أمير الجيوش : ٢٩٦ .
 أمير الحاج - الحجيج : ٩٤ ، ١١٠ ، ٢٥٢ .
 أمير الحاج الشامى : ٨٨ .
 أمير الحاج العراقى : ٨٨ ، ٩٤ .
 أمير حاجب : ١٨ .
 أمير الركب الشامى : ٩٠ .
 أمير الركب العراقى : ٨٨ ، ٣٢ .

الأكساب - المكاسب : ١٦٦ .
 أكياس : ١٥٦ ، ٢٦٣ .
 الإلحاد : ٨٠ ، ٢٢٠ .
 السنة العرب : ٨٠ .
 الإلف - الألف : ٨٥ .
 إمارة - إمارات : ٨ ، ٢٩٢ .
 إمام - أئمة : ٣٨ - ٤٠ ، ٥١ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٢ ،
 ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٧١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٩٥ .
 الإمام الحنفى - الأئمة الحنفية : ٢٥٣ .
 إمام الكلاسة : ٢٧٠ ، ٢٧٣ .
 إمام اللغة والنحو : ٥٢ .
 إمام محراب الأقصى : ٧٩ .
 الإمام المقدم : ١٣٦ .
 الإمامة : ١٣٠ .
 الأمان : ٨ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ،
 ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ،
 ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ،
 ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،
 ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
 ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ .
 الأئمة - الأئم : ٨٠ .
 أمداد البحر : ١١٧ .
 أمرء الإسلام : ٧٥ ، ١٨٨ .
 أمرء الأطراف : ١٣١ .
 الأمرء الأكراد : ١٦٢ ، ١٩٠ .
 الأمرء البهلوانية : ٥٤ .
 أمرء حلب : ٢٢١ .
 أمرء الدولة : ١٤٩ ، ٢٨٠ .
 أمرء السلطان : ٢١٤ .

أمير العرب : ١٢١ .

أمير العلم : ١٣١ .

الأمير الكبير - الأمراء الكبار : ١٣٤ ، ٧٢ ،

١٥٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ .

أمير المدينة : ١٠٧ .

أمير المسلمين - أمراء المسلمين : ٧٥ ، ٥٠ ،

١٨٩ .

أمير مصر - الأمراء المصريين : ٢٧٣ ، ٤٥ .

أمير مكة : ٢٩٢ ، ٢١٥ .

أمير المؤمنين : ٢٩٤ ، ١٣٠ ، ٧٩ .

الانتداب : ١٥٠ ، ١٤١ ، ١٣٨ ، ١٣١ ، ٩٥ ،

٢٢٨ ، ٢٣٥ .

الإنشاد : ١١٤ ، ٨٥ ، ٣٨ ، ٢٢-٢٠ ، ١٣ ، ٩ ،

٢١٩ ، ٢٨٤ ، ٢٥٠ .

الإنشاد في الأسواق : ٩٣ .

الإنعام : ١٦٧ ، ١٠٥ .

الإنفاق : ١٣٩ .

الإنفاق في سبيل الله : ٢٦٥ .

أهبة السواد العباسية : ٧٨ .

الأهراء السلطانية : ٢٠٥ .

الأهوال : ١٠٦ .

الأوقاف الدارة : ٨٣ .

أولاد الناس : ٨٥ .

أولياء الله : ٨٠ .

الأيام السلطانية : ٧٧ .

أيام الناس : ٢٦١ ، ٢٧٠ .

إيوان - أووين - إيوانات : ٢٧٢ ، ٢٧١ .

بـ

الباب - كبير دين النصرانية : ٢١٤ .

البارون : ٢٥٠ .

باز : ١٧٧ .

الباشورة : ٢٠٩ ، ١٨٩ ، ١٦٥ .

الباطنية : ٥٣ .

بانة - البان (نوع من الشجر) : ٣١ .

بائع - باع - بيع : ١٧٩ ، ١٤٢ ، ٦٢ ، ١٣ ، ١٠ ،

٢٦٦ ، ٢١٨ ، ٢٠٣ .

البتول : ٢٥٣ .

بَحَّار - بَحَّارَة : ١٥٨ .

بحر - بحار : ٨١ ، ٣٠ ، ٢٧-٢٥ ، ١٩ ، ١٢ ،

٨٢ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ،

١٦٦ - ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ،

٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ،

٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٩٤ .

بحيرة - بحيرات : ٥٩ .

بدر - بدور : ٢١ ، ٤٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ .

البدل (اصطلاح عسكري) : ١٦٧ ، ١٧٤ .

البَدَنَة : ٢٤١ ، ٢٠٣ ، ١٨٩ .

البَرّ : ١٥٥ ، ١٤٢ ، ٨٧ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٣٠ ،

١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ .

البِرّ (الخير) : ٢٢٠ ، ٤٣ .

برج - أبراج : ٩٧ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٥ ، ٤٨ ، ٧ ،

١٠٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ،

١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ .

برج الحمل : ٥٦ .

برج الميزان : ٤٨ .

البردة : ٢٠ .

البَرَق : ٨٥ .

بركوس - براكيس (نوع من السفن) : ١٥٩ ،

بلبل - بلابل : ٣١ .
 البلاد الإسلامية : ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ،
 ١٥٣ ، ١٨٨ ، ٢١٤ ، ٢٦٨ .
 بناء - بناؤون : ١٦٥ .
 بوق - بوقات - أبواق : ١٦٣ ، ٢٤١ .
 بوق الفرنج (آلة) : ٢٤٢ .
 بئر - آبار : ٩٣ ، ١٦١ ، ٢٣٧ .
 البيت الأيوبي : ٢٢٤ .
 بيت رسول الله (ﷺ) : ٢١٦ .
 بيت الطهارة : ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
 بيت مال المسلمين : ٢٣٥ ، ٢٦٦ .
 بيت المملكة : ٥٠ .
 بريق - بيارق : ٢٢٩ .
 بريق الشينى : ٢٤٢ .
 البيض (من أسماء السيوف) : ١٢ ، ٢٨٥ .
 بيعة - بيع : ٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ .

ت.

تابع - أتباع (الغلام) : ٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٦٦ .
 تابوت - توابيت : ٢٥ ، ١١٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ .
 تاج - تيجان : ٦١ .
 تاجر - تجار : ٢٧ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٨١ ، ٩٩ ،
 ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٩٠ .
 التاريخ (علم) : ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ،
 ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
 ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٦ ،
 ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٧١ ،
 ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ،
 ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .

١٦٦ ، ١٩٠ ،
 البرية - البرارى - البرايا : ٢٧ ، ٨٤ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
 بساط : ٢٦٤ .
 بستان - بساتين : ٢٠ ، ٣٠-٣٢ ، ٩٢ ، ١١٢ ،
 ١٩٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ .
 البشارة - البشائر - البشرى - المبرش - البشير :
 ١٠ ، ١١ ، ٣٧ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٨ ،
 ١٠٠ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ٢١٠ ، ٢٩٠ .
 البشرى - البشَر : ٢٨٦ .
 بصل : ١٥٥ .
 بضائع : ١٤٥ .
 بطرك - بطريق - بطارقة : ٦١ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٩٠ .
 بطسة - بطس (نوع من السفن) : ١٩ ، ٨٩ ،
 ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٥٤-١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٨ .
 بطل - أبطال : ٧٠ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ،
 ١٩٢ ، ٢٤٠ .
 بطن الوادى - بطون الأودية : ٢١٢ .
 بعل - بعول : ٩ .
 البعوث : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٩٣ ، ٢٣٢ .
 بغير - أباعر - أباعير : ٢٣٣ .
 بغل - بغال - بغلة : ٥٤ ، ٩٤ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٤ .
 بقعة قماش : ١٤٠ ، ١٧٥ .
 بقر - أبقار : ١٤٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .
 بقسماط : ١٩٤ ، ١٩٥ .
 بقعة - بقاع : ٥٨ ، ٧٠ ، ٧٩ .
 البكر (الفتى من الإبل) : ١٧٠ .
 البكر (العذراء) : ٢٩٦ .

الْتَبَرَك - تَبَرَك : ٢٧٥، ٥٩ .
 تبين - أثبان : ٢٠٥ .
 التثليث : ٨٠ .
 التجريد - من أمور الزهاد : ٩٢ .
 تجريد العسكر : ١٠٦، ٤٦ .
 التجملات : ٢١٢ .
 التَّحَالُف : ٢٤٥، ٢٣٥ .
 التَّحَصُّن - التحصين : ١٣٤، ١١٦، ١٠١ .
 ١٤٦، ١٤٧، ٢١٤ .
 تحفة - تحف : ١٦٧، ١٣٠، ١٠٥، ٨٣ .
 ١٧٨، ١٨٦، ٢١٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧٦ .
 التحف السنية : ١٤٠ .
 التحقيق (علم) : ١٣٥ .
 التحلى بالفضة : ٢٦٢ .
 تحليف الناس : ٢٧٢ .
 تحت - نخوت : ٢٩٠ .
 التختم بالذهب : ١٠٩ .
 التداوى : ٢٠٠ .
 تدبير (البلاد - الدولة - المملكة) : ٤٢، ٢٤ .
 ١٤٥، ٢٤٧ .
 التدريس (عمل) : ١١، ٤٠، ١٣٢، ١٣٥ .
 ١٧٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢٤٦، ٢٩٣ .
 التدمير : ٧٩، ٩٠ .
 تُرْبَة - تُرَب : ٢٢١، ١٧١، ١١٤، ٤٣، ٤١ .
 ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩٣ .
 التربية : ٢٤ .
 التَرْجُل : ٢٢٨، ٢٠٦، ١٩٠، ١٤٣ .
 ترجمان : ١٩٥، ١٨٥، ١٧٩، ١٧٦، ١٤٤ .
 الترجمة (من لغة إلى لغة أخرى) : ١٤٤ .

١٧٩، ١٩٨ .

ترجمة - تراجم (سِيرَ الأشخاص) : ٢٥٨ ،

٢٦٧، ٢٨٨ .

تركة - تركات : ٢٩٥، ٤٤ .

التَّسْحِير - يسحر الناس فى الأسواق : ٩٣ .

التشريف : ١٦٧ .

التشريف السرى : ٢٥٠ .

التشريق : ١٤٣ .

التشوش (مرض) : ٢٢٨ .

التشيد : ٢٩٤، ٢٤٦، ٢٢٧، ١٥٤ .

تصنيف - تصانيف : ١١٢، ٩٣، ٥٢، ٣٩، ٣٨ .

١١٤، ١٣٣، ١٣٥، ١٧١، ٢١٦، ٢١٨ ،

٢٦٣ .

التصوف : ٥٣ .

التَّطْيِير : ٢٧١، ٢٦٠، ٩٤ .

التعبئة (للقتال) : ٩٧، ١٢٠، ١٢٢، ١٨٠ ،

١٨٢ .

التعريس : ٢٤٩ .

التَّعَصُّب : ٢٢٢ .

التعليقة : ١٣٥ .

التعليم : ١٣٤، ٢٦٢ .

تعمير الأبطال : ١٤٢ .

تعويذة - تعاويد : ٩٣ .

التفسير (علم) : ١٠، ٨١، ١٣٨ .

تَفَقُّدُ الأحوال : ٢٤٨ .

التفنن فى العلوم : ١٣٥ .

التفويض : ٢٥، ٧٤، ١٣٠، ٢٠٣، ٢١٦ ،

٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧٧ .

التقاوى : ٩٦ .

تقدمة - تقادم : ٢٤٤ .

تقدمة سنية : ١١ ، ٢٢٧ .

التقديس : ٨٠ .

تقرير الأمور : ٢٢٤ .

تقليد - تقاليد : ٨ .

التقويم : ٤٩

التكبير : ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٨٣ .

تل - تلال : ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٩٧-٩٩ ، ١٠٢ ، ١٢٢ ،

١٢٥-١٢٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ،

١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٦-١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٠ .

الثَّلَع (إطالة القامة والعنق) : ٢٨٥ .

تلميذ - تلاميذ : ١١١ .

التمثيل بـ : ١٨٣ .

التمريض (عمل) : ٨٨ ، ٢٧٤ .

الثَّمَك (الطول والارتفاع) : ٢٨٥ .

التناوب : ١٥٣ .

التناوب فِرْقًا : ١٨٧ .

التَنَصُّر : ٢١٠ ، ٢٢٩ .

التهجد - متهجد : ٩٥ .

التهليل : ١٤١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٨٣ .

تهنئة - تهنى : ٨٣ ، ٢٨٥ .

التوحيد : ٨٠ ، ٩٩ .

توقيع - تواقع : ١٣٩ .

التوكيل : ٩٥ ، ٩٦ .

توليفة - تواليف : ٣٩ .

التيمن بالطلعة : ١٠٧ .

التين : ٣١ .

ث -

ثغر - ثغور : ٢٦ ، ٨٧ ، ١٥٠ ، ١٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ .

ثغرة : ١٠٣ .

الثقل - الأثقال : ٧ ، ١٠ ، ٩٧ ، ١٤٣ ، ١٦١ ،

١٦٤ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،

٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ،

٢٢٦ ، ٢٤٢-٢٤٤ ، ٢٤٩ .

ثلج : ٦٣ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢٤٠ ،

٢٦٥ .

ثمرة - ثمار : ٣١ ، ٥٨ .

ثوب - ثياب : ١٣ ، ٢٦ ، ٥١-٥٣ ، ٩٤ ، ١٠٣ ،

١٣٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

ثوب أطلس : ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٥ .

ثوب فوط : ٢٧٤ .

ثياب السلطان : ٢٠٦ .

ج -

الجاثليق (وظيفة كهنوتية) : ٢٤٥ .

جارية - جوارى : ٣١ ، ٩٢ ، ٢٢١ .

الجاليش : ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٩٧ ،

١٩٩ ، ٢٠١ .

جامع - جوامع : ٣٠ ، ٣١ ، ١١١ ، ١٤٣ ،

١٩٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ .

جامكية - جامكيات : ٧٩ .

الجاندارية : ٢٩١ .

جاهل - جهلة : ٤٨ ، ٨٩ ، ١٠٩ ، ٢٩٤ .

الجاهلية : ٢٠ .

الجاوش : ١١٨ ، ١٦١ ، ١٨٠ ، ١٩٦ .

الجباية : ١٠٠ .

جبل - جبال : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٨٩ ، ٩٩ ،

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ،

١١٨ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ،

٢٨٥ .

الجبليات : ٢١٣ .

الجبن : ١٥٥ .

جحفل - جحافل (الجيش الكبير) : ١٥ ،
١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٨٦ ،

٢٣٤ .

الجلدى (مرض) : ٢٥٣ .

جذم شجرة : ١٤٦ .

جراة - جراد : ١٧٠ ، ٢٩٥ .

جراية - جرايات : ٧٩ .

الجُرْح - الجراح - الجراحات - جُرْح : ١٠ ،
١٥ ، ٢٣ ، ٤٢ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ،

١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٦٢ - ١٦٥ ،

١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ،

١٩٧ - ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ،

٢٥١ .

الجروح (آلة حربية) : ١٦٥ .

جريح - جرحى : ٦٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٩٥ ،
١٩٨ ، ٢٠٠ .

جريدة - جرائد : ٦٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٩ ،
١٢٢ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ،

٢٤٤ - ٢٤٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ .

جريمة - جرائم : ١٦٩ .

جزعة - جزوع : ٩٣ .

جزيرة - جزر : ١٨ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
١٤١ ، ١٧٧ .

جَسُّ الأَخْبَار : ٢٣٢ .

النجسرة : ١٧٨ .

جسر - جسور : ١٠١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ،
١٦٣ ، ٢٤٩ .

جفن - أجفان : ٢٣ .

الجلاب (ماء الورد) : ٦٣ .

جلجل : ١١٠ .

جلود مُسْقَاه : ١٤١ .

الجليد : ١٤٣ .

الجَمَاع : ٢٥ .

جَمَال - جَمَالُون : ٢٣٤ .

الجمعة (صلاة الجمعة) - الجُمُع : ٧١ ، ٧٧ ،
٧٩ ، ١٠٨ .

جَمَل - جَمَال : ٤٨ ، ٥٤ ، ١٣٢ ، ٢٠٢ ، ٢٣١ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٣ .

جمهور - جماهير : ٢٤٦ .

الجن : ٨٩

الجناح - الأجنحة : ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٥٠ .

جناح الطير - أجنحة الطيور : ١٥٣ .

جناخ يافا : ٢٦٥ .

جنازة : ١٣٤ .

الجنة - الجنان : ٢١ ، ٣٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ .

جند - جنود - أجناد : ٢١ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٥١ ،
٨٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ،

٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

جند إبليس : ٢٢٥ .

جند الإسلام : ٢٣٥ .

الجند البهلوانية : ٥٤ .

الجندارية : ٢٩١ .

جنس - أجناس : ٣٠ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٠٦ ،
١٢٩ ، ١٧٧ .

الجَنَيب - الجُنُب (المقود إلى الجنب من
الْحَيْل) : ١٩٩ .

الجهاد : ٢٦ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٣٩ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،

١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،

٢٨١ .

الجهاز (جهاز العروسة) : ٢٢١ .

جهنم : ١٧٣ .

الجَوْجُو (صدر السفينة) : ١٧٠ .

جواب الخليفة : ٨ .

جواب رسول السلطان : ١٤٣ .

جواب السلطان : ٣٦، ١٩٩، ٢٠٦، ٢٢٤،

٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧ .

جواد - جياذ : ١٢٠، ١٣٧، ٢١١، ٢٨١، ٢٨٦ .

الجوارح (طيور) : ١٨٥ .

الجواسيس : ١٠٩، ١٥٣، ١٦٦، ٢٣١، ٢٣٢ .

الجواهر - الجوهر : ٧٦، ٩٤، ١٦٦ .

الجوهر النفيس : ٤٤، ٦٢ .

الجيرة : ٢٨٧ .

جيش - جيوش : ١٥، ٢٧، ٣٠، ٥٦، ٧٣،

٧٤، ٩٦، ١١٠، ١٤٧، ١٥٥، ١٥٧،

١٥٨، ١٦٦، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠،

٢٦٦، ٢٨٥ .

جيش الإسلام : ١٣٨ .

جيش الإفرنج : ٦٤ .

جيش السلطان : ٨١، ١٨٦، ٢٣٨ .

جيش العدو : ١٢٥ .

جيش الكرك : ١٥ .

جيش ملك المسلمين : ٨٦ .

الجيوش الشرقية : ٥٨ .

حـ

الحاج : ٢٧، ٥١، ٥٦، ٥٨، ٨٨، ٩٠، ١١٠،

١٥٧، ١٦٩، ١٧٦، ٢١٥، ٢٣٨، ٢٥٢،

٢٧٠-٢٧٢، ٢٩٤ .

حاجب - حجاب : ٢٠، ٧٢، ١٣٧، ١٥٤،

١٧٦، ١٩٢، ٢٣٤، ٢٤١-٢٤٣، ٢٦٤،

٢٧٧، ٢٨٣ .

حارس - حرس : ٩٥، ١٥٤، ٢٢٥، ٢٣٧ .

الحاشية : ٥٢ .

الحافظ (لقب) : ٢٥ .

حافظ القلعة : ٢٦٠ .

الحاكم - المحكام : ٢٥، ٣٥، ٤٩، ٥٤، ١٥٤،

١٧٢، ٢٨٨ .

حَبْس : ٧٦، ١٠٩، ١١٦، ١٣٨، ١٦٥، ٢٢٠،

٢٥٢ .

حبل - حبال : ١٩٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٥٠ .

الحَبْلَى : ٢٣٠ .

الحج : ١٩، ٣٢، ٣٧، ٧٩، ٨٨، ٩٢، ٩٤،

٩٨، ١١٤، ١٣٢، ٢١٥، ٢٤٦، ٢٥٣،

٢٧١، ٢٩٤ .

الحِجَاب - الحُجُب : ٢١٩ .

حِجَار - حِجَارُون : ٢٠٤، ٢٠٥ .

الحَجَر : ٢٦، ٥٤ .

حَجَر - حِجَارَة : ٢٦، ٢٧، ٩٩، ١٨٧، ١٨٩،

٢٠٢، ٢٢٦، ٢٨٦ .

الحجر الأسود : ٢١٥ .

حدود البلاد : ١٤٥ .

الحديث (علم) : ١١، ٣٩، ٥٢، ٥٣، ١١١،

١١٤، ١١٧، ١٣٤، ١٣٨، ٢٥٣،

٢٦٢، ٢٦٣ .

حديث النبي (ﷺ) : ٢٩٥ .

الحديد : ٧٩، ١٤١، ١٤٩، ١٥٧، ١٨٣، ١٨٦ .

الحراسة : ١٥٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٤، ١٨١،

١٨٨ .

الحَرَاقَة - الحِرَاقَات : ١٦٦ .

الحرائر - حرة : ٩٣، ١١٤ .

حرب - حروب : ٧، ١٢، ٢٥، ٥٨، ٦٥، ٧١،

٨٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٦،

١٣٠، ١٤٢، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤،

١٥٥، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٨،

الحطب: ٦١، ١٤٣، ١٥٥ .
 حظايا السلطان: ٢٢١ .
 الحظوة: ١٣٤ .
 الحفظ (علم): ٣٩ .
 حفظ الذمام: ٨٤ .
 الحَقْن: ٢٧٢ .
 الحُكْم: ١٧، ١٨، ٢٤، ٤٨، ٥٠، ٥٤، ٨٨،
 ٩١، ٩٨، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٤،
 ١١٦، ١٤٨، ١٧٠، ١٧٦، ٢٣٧، ٢٥٧،
 ٢٨٤ .
 حُكْم - حُكَام: ٢١٣ .
 الحُكْمَة (علم): ٢٥، ٢١٧ .
 حُكْم الدِّمَّة: ٢٥٠ .
 حلاوة - حلاوات: ١١٤، ٢٢٠ .
 حُلَّة - حُلَل: ٩ .
 حلف - أحلاف: ٢٨٦ .
 الحَلْف: ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧ .
 الحلقة: ١٦٣، ٢١٢ .
 الحلقة السلطانية: ١٦٢ .
 حمار: ٧، ١٠، ٨٦، ١٤٨، ١١٦ .
 الحماسة (علم): ٢٦١ .
 الحماله: ٢٥٩ .
 حَمَام: ١٣٩ .
 حَمَام: ٤٣، ١٠٥، ٢٢٠، ٢٢١ .
 حَمَل - أحمال: ١٤٨، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٣٤ .
 حَمَلَة - حملات: ٥٩، ١١٨، ١١٩، ١٢٣،
 ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٥١،
 ١٦٣، ١٦٤، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٣،
 ١٩٧، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٧،
 ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤ .
 حَمَلَة الشرع: ٢٦٣ .

١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠،
 ١٩٤، ١٩٨، ٢١٢، ٢١٥، ٢٢١، ٢٣١،
 ٢٣٨، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٢، ٢٨٣ .
 حَرَبَة: ٨٦، ٢٤٠ .
 حِرْز - حُرُوز: ٩٣ .
 الحَرَم: ٥١ .
 الحرم الشريف: ٧٧ .
 الحبرير: ١٠٩ .
 حريق: ١٦، ٨٢، ٩٨، ١١٢، ١٤١، ١٨٣،
 ١٨٥، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٣١،
 ٢٩١ .
 الحساب (علم): ٨١، ١٣٢ .
 الحُسَام: ٢٨٣ .
 حَشَّاش - حَشَّاشُون: ١٩٨ .
 الحَشْر: ٢٥٠ .
 الحصار - المحاصرة: ٧، ١٠، ١٦، ١٨، ٢٣،
 ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٤٢، ٥١، ٥٨،
 ٦٠، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٨١، ٨٢، ٨٧،
 ٩٥، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١١٦،
 ١١٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٧،
 ١٣٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٤،
 ١٧٧، ١٨٦، ١٩١، ٢٠٦، ٢٢٣، ٢٢٥،
 ٢٣٥، ٢٤١، ٢٦٩، ٢٩٠، ٢٩١ .
 حصان: ١٣٥، ١٦٤، ٢٠٨، ٢٧٦ .
 حصن - حصون: ٧، ٨، ١٢، ١٦، ١٧، ٢٧،
 ٢٨، ٤٢، ٥١، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٨١،
 ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦،
 ١٠٧، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١٢٥، ١٤٧،
 ٢١٥، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٣،
 ٢٨٠ .
 حصيرة - حصر: ٢٧٢ .
 الحَصْر: ٢٨٤، ٢٨٦ .

٢١٥، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢،
 ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٩٥.
 الخبز: ١٤٧، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٧٣.
 خبز - أخباز (الإقطاع): ٢١٥.
 خبز الشعير: ٢١٦.
 الخَبَط (مرض): ٢٤.
 خبير حروب: ١٤٨، ١٤٩.
 الخِثَم: ١٤٤.
 ختمة - ختمات: ٧٩.
 خدم الدولة: ١٣١.
 الخِدْمَة - خَدَمَ: ٨ - ١١، ٣٧، ٤٦، ٥١، ٧٩،
 ٨٤، ١١٧، ١٢٥، ١٣٢، ١٤٦، ١٦٠،
 ١٧٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٤٤،
 ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٧،
 ٢٨٠.
 خدمة البغال: ٢٣٤.
 خدمة الجمال: ٢٣٤.
 خدمة الخيل: ٢٣٤.
 خدمة السلطان: ١٥، ١٨، ٤٦، ٩٠، ١١٦،
 ١٢٤، ١٢٩، ١٣١، ١٦٥، ١٧٩، ١٨٠،
 ١٨٥، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٢٤، ٢٢٨،
 ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٥٤.
 الخدمة الشريفة: ٢٤٧.
 الخراب: ٤٨، ٧١.
 الخراج: ٢٥.
 خريشت (خيمة): ١٥٧.
 الخَرَس (مرض): ٨٩.
 خرطوم البطسة: ١٥٥.
 الخز: ٢٦.
 خزانة - خزائن: ٧، ١٨، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٦.

الحُمَى (مرض): ١٤٧، ١٥٩، ٢٧١، ٢٧٢.
 الحُمَى الصفراوية: ١٥٩، ٢٧٠، ٢٧٢.
 حنطة - حنوط: ٢٧٤.
 حواشي (خدم): ١٢٧.
 الحواصل: ٧.
 حى على خير العمل: ٤٧.
 حَيَّة - حَيَّات: ٢٩٥.
 الحيوان: ١٠٧.

خ.

الخاتم: ١٤٤.
 الخاتون: ٣٤، ٤٢، ٤٣، ١١٤، ١٧٣، ٢٧٧،
 ٢٧٩، ٢٩٠، ٢٩٦.
 خادم - خدم - خُدَّام: ١٨، ٢٩، ٣٢، ٣٥،
 ٦٧، ٧٦، ٨٠، ١١١، ١١٢، ١٧٤،
 ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٥٩، ٢٧١، ٢٨٨.
 خادم المقام النبوي: ٨٠.
 الخارينديّة - الخرينديّة (لفظ فارسي يعنى
 الحَمَار أو المكارى): ١٢٦، ٢٣٤.
 خازن: ٩، ١٦٥.
 الخاص: ٥٢، ٢٢٠، ٢٥٠.
 الخاصّة - الخواص: ٥٤، ١١٢، ١١٧، ٢٢٨،
 ٢٩١.
 الخان (الملك): ٢٩٣.
 خانقاه: ٤٣، ٢٦٧.
 خبير - أخبار: ٢١، ٣٣، ٣٨، ٥١، ٥٧، ٥٩،
 ٨١، ٨٧، ٩٥، ١١٧، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥،
 ١٢٩، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٩، ١٦١،
 ١٦٤، ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ١٨٨، ١٩١،
 ١٩٤، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١١.

خِلْعَة - خِلْع : ١١، ١٣، ٢٩، ٣٣، ٤٧، ٥١،
١٠٩، ١٤٢، ١٦٩، ١٧٩، ٢٦٤.

الخلوة : ٢١، ٢٢٠.

خليفة - خلفاء : ٧، ٨، ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٥،
٢٨، ٢٩، ٣٢-٣٤، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٨٣،

٨٤، ٨٧، ٨٨، ٩٠-٩٢، ٩٤-٩٦، ١١٠،

١١٢، ١١٤، ١١٤، ١١٥، ١٢٩، ١٣٠،

١٣٢، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٦٨، ١٦٩،

١٧٤، ٢٢٥، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٧٦،

٢٩٢، ٢٩٣.

الخليفة العباسي : ٧٨.

خمر - خمور : ١٤١، ٢١٩.

خندق - خنادق : ٢٧، ٧٠، ٨١، ٩٩، ١٠٠،

١٢٥، ١٤١، ١٥٦، ١٧٩-١٨٣، ١٨٦،

١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ٢١٤.

٢٣٥.

خنزير - خنازير : ٧٧، ١٥٥.

خواص السلطان : ٨٢، ١٣١، ١٥١، ١٨١.

خواص الملك : ٢٠٤.

خواص ممالك السلطان : ٩٩، ٢٠٩، ٢٤١.

خواص والده الخليفة : ٩٢.

الخِوان - أَخْوَنَة : ١٦٥، ٢٤٤، ٢٧١، ٢٧٣.

خَيْال - خَيْالَة : ٧٥، ١٦٣، ١٦٦، ١٩٣.

١٩٩، ٢١٢، ٢٣٥.

خيل - خيول : ١١، ٢٥، ٢٩، ٧٣، ٧٦، ٩٤،

٩٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٨، ١٤٣، ١٤٥،

١٤٨، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠،

١٧٤-١٧٧، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٠-٢٠٢،

خزانة الرِّزْق : ٣٨.

خزانة الكتب : ٢٩٢.

خشانك - خشكانك - خشكانكة : ١١٤.

خشب - أخشاب : ٢٧، ١٤١، ١٧٨، ١٨٣،

١٨٨، ٢٠٤، ٢٠٨.

خُشْدَاش : ٢٩٠.

خِصْم - خصوم : ٢٦٤.

خضاب - خَضَب : ٥٣.

الخط - الخطوط (علم) : ١١٣، ١٣٤، ٢٢٨.

خط السلطان : ١٨، ٢٢٨.

الخط المنسوب : ٢٩٢، ٢٩٣.

خِطَاب - خطابات : ١٢٩.

الخِطَابَة - الخُطْبَة : ١١، ١٣، ٣٥، ٣٦، ٥١،

٥٤، ٦٦، ٧٤، ٧٧-٧٩، ١٢٣، ١٣٠،

١٤٣، ٢٢٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٨،

٢٨٨.

خِطَة - خِطَط : ٣٣.

خطوط الأمراء : ٢٤٥.

خطيب - خطباء : ٣١، ٥٩، ٧٧، ٧٩، ١٢٣،

١٤٣.

خطيب دمشق : ١٣٠، ١٧٤.

خطيب المسلمين : ١٠٢.

خفير - خفراء : ٢٩٤.

الخَل - ١٤١، ١٤٧.

الخلاف (علم) : ٨٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥.

الخلافة : ٨٠، ٢٥٩، ٢٨٢.

الخلاصاء : ١٤٤.

الخَلْع - خَلَع (الخلع من السلطة) : ٢٨.

دبابة - دبابات : ١٤٩، ١٥٧، ١٨١، ١٨٣ .
 الذَّبُور (ريح الصبا) : ٢٩٤ .
 الدبوس - الدبابيس : ٢١٥، ٢٧٦ .
 دجاجة : ١٨٥، ٢٠٣ .
 درب - دروب : ٨٤، ١٠٩ .
 الدَّرَّة - الدرر : ٩٣ .
 درس - دروس : ١١، ١٣٥، ٢٥٢ .
 درهم - دراهم : ٣٦، ١٣٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨ .
 ٢٠٣، ٢١٧ .
 الدرهم الناصري : ٢٦٦ .
 دزدار : ٢٦٠ .
 الدَّسْتُ : ٢٧١ .
 دستور - دساتير : ١٦، ٣٤، ٧٦، ٨٢، ٨٨ .
 ١٠٥، ١٦٠، ١٦٧، ٢١٤، ٢٤٧، ٢٤٨ .
 ٢٦٥، ٢٩١ .
 الدشار : ١٧٤، ١٧٥ .
 دعوة : ١٤، ١٠٩، ١٢٣، ٢١٩، ٢٥٠، ٢٥٥ .
 الدعوة الإسماعيلية : ٢٥٥ .
 الدعوة العباسية : ١٤٣ .
 الدفن (دفن الموتى) : ٢١، ٣٨، ٤٣، ٥٢ .
 ٥٣، ٨٨، ٩١-٩٣، ٩٥، ١١١، ١١٣ .
 ١٣٠، ١٣٣-١٣٥، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٧ .
 ١٦٢، ١٦٣، ١٧١، ١٩٧، ٢١٦ .
 ٢٢١-٢٢٤، ٢٥٣-٢٥٦، ٢٧٤-٢٧٦ .
 ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٠ .
 دَكَّة : ٤٨ .
 دليل - أدلة - أدلاء : ٢٤٤، ٢٨٣ .
 دُمْل - دماطل : ٢٠٠ .
 دن - دنان (وعاء للخمر) : ٢١٩ .
 دهليز - دهاليز : ٩٤، ١٩٤ .

٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٣١ .
 ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٦٥، ٢٧٩ .
 خيل جياذ : ١٦٤، ١٧٠، ١٧٦ .
 الخيل العرب - الخيول العربية : ١٤٠، ٢٦٥ .
 خيمة - خيام - خَيْم : ١١، ٤٠، ٥٦، ٥٩ .
 ٦١، ٦٣، ٨٨، ١٠١، ١١٥، ١١٧ .
 ١١٨، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦ .
 ١٣١، ١٣٧، ١٥١-١٥٤، ١٦٠-١٦٥ .
 ١٧٩-١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٣-١٩٧ .
 ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢١٠-٢١٢، ٢٢٦ .
 ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠ .
 ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٩ .
 خيمة السلطان : ٦٣، ٩٨، ١٠٨، ١١٧، ١٢٤ .
 ١٢٦، ١٢٧، ١٤٠، ١٦٠، ١٦٥، ١٨١ .
 ١٨٦، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٩ .
 خيمة اليزك : ١١٩ .

د -

دابية - دواب : ٨، ١٩، ٢٦، ٤١، ٥١، ٩٩ .
 ١٠٥، ١٤٣-١٤٥، ١٥٢، ١٨٢، ١٩٣ .
 ٢٠٧، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٧ .
 دار - ديار - دور : ٨، ٢١، ٣٦، ٤٨، ٦٦، ٧٦ .
 ٧٧، ٨٣، ٨٥، ٩٣، ٩٤، ١١٤، ١٣٤ .
 ١٧١، ٢٢١، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٠ .
 ٢٧٤، ٢٨١، ٢٩٠، ٢٩٤ .
 دار الإسلام : ٨٠ .
 دار الإمارة : ٨ .
 دار الحرم : ٢٩٣ .
 دار العافية : ٣٦ .
 دار الفلك : ٣٠ .
 دار المُلْك : ٣٠ .
 دارة الحجر الأسود : ٢١٥ .

دواء - أدوية : ٢٤٦، ٢٤٠، ٢٢١، ١٤١ .

دواة (محبرة) : ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٦٢ .

دولة - دول : ١٣١، ١١٤، ٦٧، ٥٢، ٢٤، ٩ .

٢١٣، ٢٢١، ٢٧٣، ٢٧٧ .

دولة الألمان : ١٤٨ .

دولة الإمام الناصر : ١٠٩ .

دولة بنى حماد : ٢٩ .

دولة الترك : ١٢ .

دولة العدو : ٨٤ .

دولة الفاطميين : ١٠٩ .

الدولة المحمدية : ٧٧ .

الدولة المصرية : ٢٦٦، ٢٧٥ .

دولة الملك الظاهر غازي : ٢٢٠ .

دولة الموحدين : ٥٠ .

ديانة - ديانات - الدين - الأديان : ٥٣، ٣٢ .

٦٧، ٧٠، ١١٧، ١٢٦، ١٤٤، ١٩٧ .

٢١٦، ٢١٩، ٢٤٧، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤ .

ديك - ديوك : ٥٣ .

دين الرفض : ٢٢١ .

دين النصرانية : ٢١٤، ٢٣٧ .

دينار - دنانير : ١٧، ٧، ٢٠، ٢٦، ٣٣، ٣٦ .

٤١، ٤٤، ٧٦، ٧٨، ٩٠، ٩٢، ٩٤ .

١٠٠، ١٣٠، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٣، ١٥٦ .

١٧٠، ١٧٧، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٢١٦ .

٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٦٦، ٢٨٨ .

٢٩٤، ٢٩٥ .

دينار أميرية : ١٧٠ .

دينار صوري : ١٦١، ٢٦٦ .

الدينار اليوسفي المغربي : ٢٥ .

ديوان - دواوين : ١٣، ١٩، ٨٤، ٨٧، ٩١ .

١٢٩، ١٤١، ١٧٥، ٢٤٧ .

ديوان الإنشاء : ٥٢ .

ديوان الجيش : ٢٦٦ .

ديوان الشعر - دواوين الشعر : ١٩، ٢٢، ٣٩ .

٩٣، ١١٢، ١١٣، ٢٥٣ .

الديوان العزيز : ١٣٩، ٢١١ .

ديوان المقاطعات : ٩٣ .

ذ.

الذبح : ٨٤، ٨٥، ١٨٧ .

الذخيرة - الذخائر : ٨، ٣٧، ٤١، ٦٦، ٦٨ .

٦٩، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٢٨، ١٣٨ .

١٤٢، ١٤٨، ١٥٣، ١٦٧، ٢٠٣، ٢٣٠ .

٢٣١ .

الذُرَّارَى - الذُّرَّة : ٤١، ٧٥، ٧٦، ٩٩، ١٩١ .

٢٠٣ .

الذراع (مقياس) - الأذرع : ٢٧، ٩٩، ١٠٠ .

١٠٢، ١٨٣، ٢٠٤ .

الذروة - الذرا (أعلى الجبل) : ٣١ .

ذُكَاة (الشمس) : ٥٠ .

الذُّعَّة : ٢٥٠ .

ذنب الكوكب : ٥٠ .

الذهب : ٦٣، ٧٧، ١٠٩، ١٣٠، ١٤٤، ١٤٥ .

١٥٦، ١٦٩، ١٩١ .

الذهب المصري : ٢٦٣ .

الذهب المطبوع : ١٤٤ .

نوى الآراء : ٢٠٣ .

ذئب - ذئاب : ٢٣، ٢٨١ .

ر.

راقب - رواتب : ٧٩، ٢٩٣ .

راتب الصوفية : ٢٩٣ .

- راجل - رجّالة : ٢٨، ٢٩، ٤٨، ٥٩، ٦٢،
 ٦٩، ٧٥، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣،
 ١٣٧، ١٤٨، ١٥٣، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٠،
 ١٨٥-١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٩،
 ٢٠٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠.
 راعى الدّين : ٢٨١.
 راهب - رهبان : ٢٨، ٧٧.
 راوى - رواة : ١٢٧، ١٥٢.
 رايات الديوان : ٨٤.
 راية الجهاد : ٢٦.
 الراية الصغرى : ٢٨٦.
 الرباط - الرّبط : ٣١، ٥٣، ٧٩، ١١١، ١١٢،
 ١١٤، ١٣٤، ٢٩٣.
 الربض : ١٧، ٢٧، ١٠٠، ١٢٤، ٢٦٩.
 ربعة - ربعات : ٧٩، ١٧١.
 ربوة - رُبى : ٣١.
 الرثاء (شعر الرثاء) : ٩٣، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣.
 رجال الحرب - الرجال المقاتلة : ٢٥، ١٠٣.
 رجال المعارف : ٢٥.
 الرجس : ٨٩.
 الرجم (عقوبة) : ٤٨، ١١١.
 الرّخل - الرّحال : ١٥٩، ٢٨٢.
 الرّدء (للأطلاب) : ٢٠٠.
 رِدّة : ١٣٧.
 رزّ بلبن : ٢٧٢.
 الرساتيق - رستاق : ٢٨.
 رسالة - رسائل : ٣٢، ٧٢، ٨٣، ٨٤، ١٣٠،
 ١٣١، ١٣٩، ١٧٠، ١٨٥، ٢٠٩، ٢١٣،
 ٢١٤، ٢٤٣، ٢٥٤.
 رُسُل العدو : ١٦٠.
 رُسُل الفرنج : ١٩٢.
 رُسُل الملوك : ٨٣.
 رسم - رسوم : ٢٤٨.
 رسم السلطان : ١٧٤، ١٩١، ٢٤٥.
 رسم الهدية : ١٦٦.
 رسول - رُسُل : ٢٩، ٣٣، ٣٦، ٣٩، ٤٧، ٦٣،
 ٧١، ٨٧، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٣٩،
 ١٤٣، ١٧٠، ١٧١، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٣،
 ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢٢٧،
 ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٧،
 ٢٧٦.
 رسول أينانج : ٢٠٧.
 رسول الخليفة : ٢٩، ١١٥، ١٣٩.
 رسول السلطان : ١٤٤، ٢٠٦.
 رسول صاحب القسطنطينية : ١٤٣.
 رسول فرنجى : ٢٤٣.
 رسول قزل أرسلان : ٨٧، ٢٠٧.
 رسول الله (ﷺ) : ٧٦، ٢١٦، ٢٧٦.
 رسول ملك الإنكتار : ٢٠٨، ٢١٣، ٢٤٠.
 الرصاص : ١٨٣.
 رضيع : ١٧٩.
 رطل - أرطال : ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨.
 رطوبة البدن (مرض) : ٢٧٢.
 الرعية - الرعايا : ٨، ١١، ٢٥، ٥٤، ١٠٩،
 ٢٥٠، ٢٧٧، ٢٩١.
 الرُقّات : ٢٨١.
 رقد - أرفاد - رفود : ٢٧٦.

رياضة - رياضات (من أمور الزهاد) : ١١١ .

رياح - رياح : ٤٨ ، ١٠٦ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٧٥ ، ٢٥٢ .

الريحان - الريحان : ٣١ ، ٢١٨ .
ريس البحريين : ٨٢ .

ز-

زاد - أزواد : ٤٨ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٣٢ ، ١٦١ ،
١٧٨ ، ٢٣١ .

زاوية - زوايا : ٩٢ - ٢٤١ .

الزحف - زَحَفَ : ١٣ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٩٧-١٠٢ ،
١٣٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
١٨٧-١٩٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .

زحل (اسم كوكب) : ٤٨ ، ٥٠ .

الزراعة - زرع - زروع : ٥٨ ، ٦٠ ، ٢٤٧ .

زراق - زراقون : ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٨٩ .

زربول البحر : ٢٤٢ .

الزردخانه - الزردخانه : ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠١ .

زردية - الزرد - زرديات : ١٣٥ ، ١٦٤ ، ١٩٧ ،
٢٧٦ .

الزرزار : ٢٧٣ .

زقاق - أزقة : ٢٧٥ .

الزكاة : ٢٦٢ .

زلوم الدبابة : ١٤٩ .

الزنانير - زنار (من الملابس) : ١٥٥ .

الزنبورك : ١٦٣ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٤١ .

الزندقة : ٢٢ .

الزهد - زَهَدَ - تَزَهَّدَ - الزاهد : ٥٣ ، ٧٦ ، ٩٠ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ١٧١ ،

٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٥٣ ، ٢٩٦ .

الرق - استرق : ٦٧ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤ .

الرقاب : ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٥ ، ٢٦٥ .

رقعة - رقاع : ١٣٩ .

الرُّكْب - الرُّكَّاب : ٨٨ ، ١٣٤ .

الركب العراقي : ٣٢ .

الركوب : ١٧ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ٩٩ ،

١٠٠ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،

١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٢ -

١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ،

٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،

٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ،

٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢-٢٧٩ ، ٢٨١ .

الرماة : ٧٥ .

الرماح الخطية : ١٣٩ .

الرماد : ٤٧ .

الرمان : ٣١ .

رمح - رماح : ٦٦ ، ١٥٧ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣ .

الرمل : ٣٧ ، ٤٩ ، ١٣٧ ، ١٧٠ ، ٢٤٢ .

الرمل الأحمر : ٤٨ .

الرمى بالسهم : ١٦ ، ١٣٧ ، ١٥٥ .

رنك - رنوك : ٢٤٢ .

الرهبانية : ٧٦ .

رهينة - رهائن : ١٤٤-١٤٦ ، ١٩٣ ، ٢٢٧ .

الروابي : ٢٠٠ .

رواية الحديث : ٥٢ ، ٢٦٢ .

روضة - رياض : ٣٠ .

رئيس - رؤساء - رئاسة : ٨ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

١٤٢ ، ١٧٠ ، ٢٧٠ .

رئيس الرؤساء : ٥٣ ، ٨٣ .

رئيس النصارى : ٢٤٦ .

سحابة - سحاب - سحب : ٢٨٢، ٢٥٠، ١٩ .
 سد - سدود : ١٦٥، ٩ .
 سراج - سُرُج : ٢٧٩ .
 سرادق - سرادقات : ١٣١ .
 سراويل الفتوة : ٩٢ .
 سرب - أسراب (تحفر في الأرض) : ٤٨، ٣٧ .
 سَرَج - سروج : ٢٢٥ .
 سرح - سروح (شجر) : ٩ .
 سرداب - سراديب : ٤٨ .
 السَّرْمُوزَة : ٢٦٣ .
 سرى - أسرياء - سَرَاءَة (شريف) : ١٩٣ .
 سرية - سرايا : ١٥، ٢٥، ٢٨، ٥٨، ٧٧، ١٢٠،
 ١٦٤، ٢٢٦ .
 سرير المُلْك - المملكة : ٦٣، ٢٢٣ .
 السَّعَال - سَعَل (مرض) : ١٣٤ .
 سفارة : ١٣١ .
 سفح - سفوح (سفح الجبل) : ٤٣، ١٠٢، ١٦٤ .
 السَّقُود : ١٥٦ .
 سفينة - سفن : ٧٤، ٨٢، ١٢٨، ١٧٧، ٢١٩ .
 سقر (من أسماء جهنم) : ١٧٣ .
 سقم - أسقام (مرض) : ٢٢، ٨٥، ٢٦٥ .
 السقى - سقى : ٤١، ٥٢، ٦٣، ١١٢، ٢٠٠،
 ٢٣٧، ٢٦٥ .
 سكين - سكاكين : ٢٤، ١١١، ١٨٧، ٢٣٠،
 ٢٩١ .
 سلاح - أسلحة : ٧، ٨، ١٩، ٦٤، ٧٦، ٩٥،
 ٩٩، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨،
 ١٣٨، ١٥٣، ١٦٤، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢ .

الزهرة (اسم كوكب) : ٤٨، ٥٠ .
 زى - أزياء : ٢١، ١١٢ .
 زى الترجمان : ١٤٤ .
 زى الجند - أزياء الجند : ٢١ .
 زى الصوفية : ١١١ .
 زى الفرنج : ١٥٥ .
 زيارة الخليل : ٨٨ .
 زيارة القدس : ٢٤٦، ٢٤٨ .
 الزيتون : ٣١ .
 الزيج : ٤٩ .

سـ

السَّائِلَة - السوايل : ١٢٣، ٢٣٢ .
 ساحة - ساحات : ٣٠، ٢٨١ .
 ساحل - سواحل : ٢٨-٣٠، ٥٩، ١٠٨، ١٣٧،
 ١٤٨، ١٦٦، ١٧٥ .
 السَّاسَة : ١٢٦، ٢٣٤ .
 السَّاقَة : ١٦، ١٩٧ .
 ساقى - سقا : ٢٩٠ .
 ساقية - سواقى : ٣١ .
 سَبَّاح - السباحة : ١٣٨، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠،
 ١٥٣، ٢٣٩ .
 سبط - أسباط : ٢١، ٣٢، ٨٤، ٩٣، ٢٢١،
 ٢٥٩، ٢٧٥، ٢٧٦ .
 سبع - سباع : ١١٧ .
 السبى - سَبَى - سبايا : ٢٧، ٥٩، ٦٨، ٦٩،
 ٧٣، ١٠٣، ١٧٤، ٢١٦، ٢٢٦ .
 السبيل (الإنفاق في البر) : ١١٤ .
 السَّجَّع - ساجع (السجع في الشعر) : ٣١ .
 سَجَل - سَجَلَات : ٢٣٥ .

سماط - أسمطة : ١٤٠، ٢٠٤، ٢٢٦، ٢٣٦،
٢٤٦، ٢٩٣ .

السَّمَاع : ٥٣، ٧٨، ٩١، ١٠٥، ١٣٤، ١٣٥،
٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٣ .

السَّمُوم (مع الريح) : ٤٨ .
سنان القناة : ٢٦٢ .

سَنَّة لروم : ٥٦ .

سَنَّة الفُرس : ٥٦ .

سهل - سهول : ٢٨٢ .

سهم - سهام : ١٣، ١٦، ٩٤، ١٥٤، ١٥٥،
١٨٩ .

السواد (شعار العباسيين) : ٧٨ .

سور - أسوار : ٦٠، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٨٢،
٨٧، ٩٧، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٨، ١١٥،

١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٤١، ١٤٩،

١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٥،

١٦٨، ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦،

١٩٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٢٧،

٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٦ .

سور البلد : ٩٨، ١٨٩ .

سور الخندق : ١٨٩ .

سوق - أسواق : ٨٥، ٩٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٥،

١٥١، ١٥٢، ١٥٧، ١٧٩، ١٩٠، ١٩٧،

٢١٤، ٢٧٢ .

السُّوقَة - السُّوقَى (طبقة من العامة) : ١١٩،

١٢٤، ١٩٤ .

السياسة : ٢٥، ٥٤، ٦٥، ٢٥٥ .

السَّيْرَة : السَّيْر : ٢٦، ٣٨، ٥٤، ٩١، ٩٥،

١١٢، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٨٩،

٢٩١ .

١٨٦، ١٨٨، ١٩١، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٦٢،
٢٧٦ .

سلاطين بلاد الروم : ٢٥٧ .

السلام : ٤٠، ٢٥٩، ٢٨٧ .

السلب - سَلَبَ : ٥١، ٢٨٢ .

سلسلة - سلاسل : ١٥٧ .

السلطان - السلاطين : ٧-١١، ١٣-١٧، ٢٢،

٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠-٣٢، ٣٧، ٤٠-٤٧،

٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٤، ٦٦، ٧٩، ٨١-٨٥،

٨٧، ٨٩، ٩٥-١١٠، ١١٣، ١١٥-١٣١،

١٣٤-١٣٨، ١٤٠-١٤٤، ١٤٧، ١٤٩-

١٥٥، ١٥٧-١٦٩، ١٧٢، ١٧٤-١٧٩،

١٨١، ١٨٢، ١٨٤-١٩٦، ١٩٨-٢١٧،

٢٢٠-٢٢٥، ٢٢٧-٢٥٢، ٢٥٤-٢٥٦،

٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١-٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧١،

٢٧٣-٢٧٦، ٢٧٩-٢٨١، ٢٨٨-٢٩٠،

٢٩٥ .

السلطان الأعظم - السلطان المعظم : ٢٥٩، ٢٩٠ .

سلطان الديوان : ٨٠ .

السلطان السلجوقي - السلاطين السلجوقية :

٢٥٦ .

سلطان العجم : ١٣١ .

سلطان المسلمين : ١٤٤، ١٧٩ .

سلطان مصر : ١٤٤ .

السلطنة : ٨٧، ١١٠، ١٦٩، ٢٢٢، ٢٥٥-٢٥٧،

٢٦٢، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٩٠ .

سلعة - سلع : ٣١ .

السُّلْم : ١٠٧، ١١٦، ١٦٠، ٢٨٢ .

سِلْم - سَلَام : ١٦٨، ١٨١ .

السُّم - سُمَّ : ٤١، ٤٢، ١٧٢ .

- ش -

شاطيء - شط - شطوط : ٢٢، ١٢٧، ١٤٧،
١٦٣، ١٦٧، ١٨٥، ١٩٣.

شاعر - شعراء : ٧، ٩، ١٩-٢٢، ٣٩، ٤٨-
٥٠، ٦٤، ٩٣، ١١٤، ١٣٦، ١٧٠،
١٩٤، ١٩٩، ٢٢١، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٨٠،
٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٥.

الشافعي - الشافعية (مذهب) : ١٠، ٣٩،
٧٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٧٠، ٢١٥، ٢١٦،
٢٢٢، ٢٦٧، ٢٧٤.

الشاه (الملك) : ٢٠٦، ٢٥٦، ٢٥٨-٢٨٨،
٢٩٣.

شباك - شبايك : ٧٩، ١١٤، ٢١٦.

شيخ - أشياخ : ١٥١.

شبكة - شباك : ١٥٠.

شبل - أشبال : ٢٨٣.

شجرة - أشجار : ٥١، ٥٨، ٨٧، ١٤٦، ٢٢٧،
الشحم : ١٥٥.

الشحن : ٢٦، ٨٣، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٦، ٢٠٢.

شحنة - شحنكية : ٤٦، ٢٧٣، ٢٨٧، ٢٩٢.

شحنة بغداد - العراق : ٩٤، ٢٥٨، ٢٦٠،
٢٩٢.

شحنة دمشق - شحنكية : ١٣١، ١٤٩، ٢٢٢.

الشراب - الأشرية - المشرب - المشروب : ٢٢،

٥٢، ٦٣، ١٨٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٦١،

٢٧٢

الشرابخانة : ١٥١.

الشرع - الشريعة - الشرائع - شرع : ٤٩، ٢٦٣،

٢٦٤.

الشرك - أشرك : ٨٠، ٢٨٤.

شعار الكفر : ٦٧.

شعار الفرنج : ١٩٩.

شعائر الدين : ٢٦٣.

الشعبلة : ٢٦٣.

الشعر - الأشعار (علم) : ١٣، ١٩، ٢٠، ٢٢،

٣٨-٤٠، ٤٨، ٥٣، ٩٣، ١١٢، ١١٣،

١٣٣، ١٧٠، ١٧١، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٥٣،

٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٤.

الشعير : ٨٦، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٥،

٢١٦، ٢٧٢.

الشفاعة - شفَع - يتشفَع : ٨، ٣٥، ٧٥، ٧٦،

٢١٧، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٩١.

شقة دائرة : ١٩٤.

شمس - شمس : ٢٣، ٤٨، ٥٦، ٦٠، ١٤٢،

١٨٠، ٢٨٣.

شمعة - شموع - شمع : ٧، ١٤٤.

شهاب - شهب : ٥٠، ١٥٤، ٢٨٢.

الشهادة (عند الموت) : ٢٧٠، ٢٧٣.

الشهادة - شهد - يشهد : ٢٦٤.

الشهور الشمسية : ١٢٨.

الشهيد - الشهداء : ٢٥٣، ٢٦١.

الشواظ : ١٥٥.

شيخ - شيوخ - مشايخ - شيخة : ٩، ٣٩، ٤٠،

٥٢، ٦٦، ٧٦، ٧٨، ٨١، ٨٣، ٩٠،

٩٢، ١٠٧، ١٠٨، ١١١-١١٤، ١٣٤،

١٣٦، ١٤٤، ١٤٦، ٢١٦-٢١٩، ٢٢١،

٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧٠،

٢٧٢-٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٣،

٢٩٦.

شيخ دار الحديث المظفرية : ٨٥.

شيخ رباط لأخلاطية : ٢٩٣.

صاحب بلاد الروم - صاحب الروم : ٣٣ ، ١١٤ ،
١٤٣ ، ١٤٧ ، ٢٥٥ .
صاحب بلد الجبل : ٥٤ .
صاحب تكريت : ١١٢ .
صاحب تل باشر : ٢٣٢ ، ٢٤٥ .
صاحب الجبيل : ٦٢ ، ٧١ .
صاحب الجزيرة : ١٨ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٦٠ ،
١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٢٧٧ .
صاحب جزيرة ميورقة : ٢٩ .
صاحب حران : ٣٣ ، ٥٦ ، ١٤٠ ، ١٤٩ .
صاحب حصن برزية : ١٠٣ .
صاحب حصن كيفا : ٨ ، ٢٨ ، ٤٢ .
صاحب حلب : ١٠ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٨٢ ، ١٠٠ ،
١٠٢ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٢٤٠ ،
٢٥٦ .
صاحب حماة : ٣٦ ، ٦٢ ، ١٢٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،
٢٢٤ .
صاحب الحمالة : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
صاحب حمص : ٤١ ، ١٣٩ ، ١٧٤ .
صاحب خراسان : ٢٥٨ ، ٢٩٢ .
صاحب خلاط : ٢١ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ١٦٩ ، ٢٢٣ ،
٢٥٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .
صاحب دمشق : ١٦٢ ، ٢٥٩ .
صاحب ديار العجم : ٢٠٧ .
صاحب الديار المصرية - صاحب مصر : ٤٤ ،
٧٢ ، ٢٢٥ ، ٢٥٩ .
صاحب الديوان : ٢٦٦ .
صاحب الرحبة : ٤١ ، ١٣٩ ، ٢٥٣ .
صاحب الرقة : ١٣٥ .
صاحب الري : ٥٤ .

شيخ الشيوخ : ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٢١٧ .
شيخ الفتيان : ٩٢ .
شيخ كبير : ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢١٣ .
شيطان - شياطين : ٢٠ ، ٢١ .
الشيعية - الشيع - الشيعى - التشيع : ١٢ ، ٢٢٠ ،
٢٩٤ .
شيعة الصُّلب : ١٢ .
شيني - شوانى (نوع من السفن) : ٢٩ ، ٨١ ،
١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
٢٣٢ ، ٢٤٢ .

- ص -

صابونة - صابون : ١٣ .
صاحب آمد : ٧ ، ٣٤ .
صاحب أذربيجان : ٥٤ .
صاحب أرَّان : ٥٤ .
صاحب إربل : ١٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،
١٥٩ ، ١٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ .
صاحب أرزنكان : ٢٥٥ .
صاحب أصفهان : ٥٤ .
صاحب أعزاز : ١٠٤ .
صاحب الأمر : ٢٥٥ .
صاحب أنطاكية : ١٠٣ - ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٦ ،
١٤٨ ، ١٥٨ ، ٢٠٨ .
صاحب الباب : ٢٢٢ .
صاحب بانياس : ١٦٢ .
صاحب بُرغلو : ٢٥٦ .
صاحب البصرة : ١١٠ ، ١٣٢ .
صاحب بصرى : ١٦٢ .
صاحب بعين : ١٤٩ .
صاحب بعلبك : ١٤٩ ، ١٧٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ .
صاحب بلاد بكر : ٣٤ .

صاحب مراکش : ٣٨ .
 صاحب المقامات : ٢٩٥ .
 صاحب مكة : ٢٥٨ ، ٤٧ .
 صاحب ملطية : ٢٠٥ .
 صاحب منيج : ١٥٠ ، ١٤٩ .
 صاحب الموصل : ٣٤-٣٢ ، ١٨ ، ١٧ ، ٨ .
 ٣٦ ، ٤٧ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ،
 ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ .
 صاحب الميسرة : ٢٤٠ .
 صاحب الميمنة : ٢٤٠ .
 صاحب نابلس : ٢٤٨ ، ٢٢١ ، ١٢٥ .
 صاحب نصيبين : ٩٦ .
 صاحب همدان : ٥٤ .
 صاحب اليمن : ٢٧٠ ، ١٠٨ ، ٤١ .
 صاحب طبرية : ٦٠ .
 الصارم - الصوارم : ٢٨١ ، ٩ .
 صانع - صناع : ١٦٥ ، ١٤١ .
 صَبِيّ - صبيان : ١٩٩ ، ١٥٩ ، ٥١ .
 صحراء - صحارى : ٢٢٦ .
 الصحوة : ٢٨١ .
 صخرة - صخر - صخور : ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ١١ .
 ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٦٨ .
 الصَّدَاق : ٢٩٦ .
 الصداقة : ٢١٣ ، ٣٥ .
 صدقة - صدقات : ١٣٥ ، ١١٤ ، ٤٣ ، ٤٢ .
 ٢١٦ ، ٢٣٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٥ .
 الصَّرْع - الصريع - صَرَعَ (القتل) : ٩٤ ، ٨٦ .
 ١٣٧ ، ١٥٢ ، ٢١٢ .
 الصَّفاح : ٢٨١ .

صاحب سنجار : ١٤٠ ، ١٢٩ ، ١٠٣ ، ٩٦ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ .
 صحب سيس : ٢١٥ .
 صاحب الشام : ٢٢٥ ، ١٣٣ ، ٤٤ .
 صاحب شقيف أرتون : ١١٩ ، ١١٧ ، ١١٦ ،
 ١٣٨ .
 صاحب شيزر : ٢٤٥ ، ١٩١ ، ١٤٩ ، ١٣٩ ،
 ٢٧٣ .
 صاحب صقلية : ٢٠٩ .
 صاحب صهيون : ٢٧٣ .
 صاحب صور : ٢٢٩ ، ٢١٣ ، ١٤٨ ، ١١٦ ،
 صاحب صيدا : ٢٢٩ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ١١٦ ، ٧١ .
 صاحب طرابلس : ١٠٤ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٤٦ ، ٢٩ .
 صاحب الطريقة في الخلاف : ١٣٥ .
 صاحب العراق : ١٧٣ ، ١٨ .
 صاحب عسقلان : ١١٦ .
 صاحب عينتاب : ٩ .
 صاحب الغرب - المغرب : ٣٠ ، ٢٥ ، ٢٤ ،
 ٣٢ ، ٥١ ، ٨٧ .
 صاحب غزنة : ٢٥١ ، ٨٦ .
 صاحب قبرس : ١٨٧ ، ١٨١ .
 صاحب القدس : ٧٦ .
 صاحب القسطنطينية : ١٤٣ .
 صاحب قلعة تكرت : ١٣٠ .
 صاحب قلعة جعبر : ٧٥ .
 صاحب قلعة الروم : ١٤٤ ، ١٢٩ .
 صاحب قيسارية : ٢٥٦ .
 صاحب كرامات وإشارات (من الزهاد) : ١١١ ،
 ١٧١ .
 صاحب الكرك : ٦٢ ، ٣٧ .
 صاحب كفر طاب : ١٤٩ .
 صاحب مارددين : ٣٣ ، ٣٢ ، ٢٤ .

صفيح : ٢٨١ .

الصلاة - صلى - الصلوات : ٥٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٩١ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ،

٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،

٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ .

الصلاة أرسالا : ٢٧٤ .

صلاة الجماعة : ٧١ ، ٢٦١ .

صلاة العيد : ١٠٨ .

الصَّلَاح - الصَّالِح - الصَّالِحُونَ - الصُّلَحَاء :

٧٣ ، ٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٣ ،

٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ .

الصُّلْب - صَلَبَ (من العقوبات) : ٦٢ ، ١٥٧ ،

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٢٩٥ .

الصِّلَاح - أَصْلَح - يَصْلَح - التَّصَالِح : ٧ ، ١٢ - ١٤ ،

١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٦٦ ،

٧٦ ، ١٠٤ ، ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ،

١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ - ٢٤٣ ،

٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ .

صليب - صليبَان : ٦٢ ، ٧٧ ، ١٣٠ ، ١٥٠ ،

١٦٣ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٨٢ ،

٢٨٦ .

صليب الصليوت - الصليب الأعظم : ٦٢ ، ٦٤ ،

٦٥ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ .

الصناعة - الصنعة : ١٩ ، ١٣٩ ، ١٩٣ .

صند (سانت) - (القديسة) : ٢٤٦ .

صنم - أصنام : ٢٠ .

صهر - مصاهرة : ٤٤ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ٢٧٧ ،

٢٨٦ ، ٢٩١ .

صهريج - صهاريج : ٢٣٧ .

الصواهل : ٢٨١ .

الصوف : ٢٦١ .

الصوفية : ٥٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٤ ،

١٣٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ .

صومعة - صوامع : ٩٢ .

الصَّيْد - التنصيد : ١٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .

ض.

الضَّامَن - الضَّمَان : ٢٦٦ .

ضرب الأعناق - الرقاب - صبرا : ٣٧ ، ٦٣ ،

٢٢٦ .

ضُرَّة : ١٨٠ .

الضَّرْس - ضَرَسُوا : ٧١ .

ضربية - ضرائب : ١٠ .

ضريح - أضرحة : ٢١٦ ، ٢٦٦ .

الضَّمَان - الضمانات : ٢٢٧ .

الضيافة : ٨ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ .

ضيعة - ضياع : ٥٨ ، ٦٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ .

ضَيِّغَم : ١٧٠ .

ط.

الطاعة (للملك أو الخليفة) : ١٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ،

٤٢ ، ٦١ ، ٧١ ، ٨٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٠ ،

١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ،

٢٨٩ .

الطاقة : ٢٠٨ .

طائفة - طوائف : ٧٤ .

الطب (علم) : ٢٨١ .

طَبَّق : ١٦٦ .

طبقة - طبقات : ٥٢ ، ٢٩٥ .

طبيب - أطباء : ٣٥ ، ١٨٧ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ ،

٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ .

الطيور - الطير: ١٣٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٦،
١٥٨، ١٨٥، ٢٣٥، ٢٩٤.

ظـ

الظاعنون بالمسجد الأقصى: ٧٩.
ظبي - ظباء: ٢٢، ٢٨٤، ٢٨٥.
ظعينة - ظعائن: ١٤٥.
الظفر: ١٥١.
الظهر - الظهور (الدواب): ١٩٤، ١٩٧، ٢٣٨.

عـ

عاصمة - عواصم: ١٢.
عالم - علماء: ٢٥، ٢٧، ٤٩، ٥٢، ٧٣، ٧٨،
٨٠، ٩١، ٩٢، ١١٢، ١١٣، ١٣٥،
٢١٤، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥٥،
٢٦٢، ٢٩١.
العالم: ٤٨، ١٢١، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٤.
عالم الغيب والشهادة: ٢٧٠.
العامة - العوام: ٤٨، ٥٢، ٨٤، ١٠٩، ١١١،
٢٢٠، ٢٥٠.
عامل - عمال: ١٧٢.
عباد الشمس: ٨٠.
العباد الصالحين: ٨٠.
عباد الصليب: ٨٠، ١٧٦.
عبادة - عابد: ٩٠، ٩٢، ١٣٤، ٢٢١، ٢٤٣،
٢٩٦.
عبد - عبيد: ٤٧، ٧٦، ٢٢٨، ٢٣٥.
العبيد: ٦٥.
العتبة الشريفة - عتبة: ١٣٠، ١٦٩، ٢٤٧.
العتق - الإعتاق: ٦٧، ١٠٣، ٢٦٤.

طراحة: ١٤٠، ٢٦٤.

طرادة: ١٧٨.

طرائف: ١٦٧.

طرب: ٣١، ٢١٩.

طرطور أحمر: ١١٠.

طُرْفَة - طُرْف: ٢٤٩.

الطريق - الطرق - الطرقات: ٢٧، ٤٦، ٤٧،

٥٢، ٨٢، ١٠١، ١٢٢-١٢٤، ١٢٦،

١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٢،

٢١٧، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١-٢٣٣،

٢٤١، ٢٤٩، ٢٧٢.

طريقة التصوف: ٥٣.

طشت: ٥٣.

طشت دار: ١٢٦.

الطعام - الأطعمة: ٥٢، ٥٣، ٦٣، ١٠٥،

١١٧، ١٤٣، ١٥٢، ١٦٠، ١٦٥، ١٨٧،

٢٠٠، ٢٠١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٤٨،

٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٢، ٢٩٣.

الطعن: ١٤٨، ١٩٣، ٢٠٦.

طلاء - مَطْلَى: ١٣٠.

الطلاق: ٢٧٣.

طنب خيمة: ٦٢.

الطهارة - الطهر: ٥٢، ٨٩.

طواشي - طواشية: ١٢٥، ١٥١، ١٦٢، ١٧٤،

٢٠٠، ٢٦٤.

الطود: ٤٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٦.

طوق: ٢٨١.

طوق ذهب: ١٦٩.

طوق فضة: ٢١٥.

عجائب: ٢٨٣، ٢٥٥، ١٣٧، ٩٠، ٨٥، ٥٢،
 ٢٩٥.
 عَجَل - عَجُول: ١٤١.
 عَجَلَة - عَجَل: ١٩٧، ١٦٣، ١٤٩.
 العُدَّة - العُدَد: ١١٩-١١٧، ١٠٤، ٦٩، ٥٠،
 ١٢٨، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٧، ١٦٤،
 ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٢، ١٩١، ٢٠٢،
 ٢٠٥، ٢١٢، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٢.
 عُدَّة الأَصْطُول: ١٢٨.
 عُدَّة القتال: ٢٤٠.
 العدل: ٢٩١، ٢٧٠، ٢٥٥، ٢٥٠، ٥٤.
 العَدَم: ٢٧٦.
 عدو - أعداء - عداوة: ٥٩، ٥٧، ٤٧، ٢٧، ٦٤،
 ٨٤، ٨٧، ١٠٦، ١١٩-١٢٨،
 ١٥٣، ١٧٩-١٨١، ١٨٣-١٨٦، ١٨٨،
 ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤-١٩٨، ٢٠١،
 ٢٠٢، ٢٠٦، ٢١١-٢١٣، ٢٢٥، ٢٢٨،
 ٢٣٠-٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٦١،
 ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٦.
 عرادة - عرادات: ٧٥.
 العربية (اللغة العربية - علم): ١٣٦، ١١٧.
 العَرَج (مرض): ٢٢٠.
 عرش - عروش: ٢٩٥، ٢٨٢.
 عَرَض - أعراض: ٢٢٠، ١٦٠.
 العَرَض - يعرض (العرض العسكري): ١٤٧،
 ١٨٦، ١٩٦.
 العَرَض على السلطان: ١٩٥، ١٧٥.
 عَرَض الجَوْف (مرض): ١٧٣.
 العَرُوض (علم): ١٣٦.
 عريف الطباليين: ٩٤.

عريف النحاسين: ١٤١.
 عرين: ٦٥.
 العزاء: ٢٧٦، ٢٧٥، ١٧٢.
 العَزَل - عَزَل: ١٧٠، ١٠٩، ٩١، ٤٥، ٤٤،
 ٢١٥، ٢١٧.
 العساكر - العسكر: ١٨، ١٦، ١٥، ١١، ١٠،
 ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٣-٣٥، ٤٢، ٤٦، ٤٧،
 ٥١، ٥٧-٥٩، ٦٤، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٨٢،
 ٨٥-٨٧، ٩٦-١٠٠، ١٠٣-١٠٧، ١١٠،
 ١١٦، ١١٨-١٢٥، ١٢٧-١٣٠، ١٣٨-
 ١٤٢، ١٤٦، ١٤٩-١٥٣، ١٥٦، ١٥٨،
 ١٦٠-١٦٥، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٨-
 ١٨١، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢،
 ١٩٣، ١٩٨، ٢٠١-٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠،
 ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٩،
 ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠،
 ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٧٠،
 ٢٧٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣.
 العساكر الإسلامية: ٦١، ١٠٠، ١٢٢-١٢٥،
 ١٥٣، ١٦٧، ١٧٨، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠،
 ١٩٢، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٣٩، ٢٦٢.
 العساكر الجزرية: ٢٧، ٦١.
 العساكر الحلبية: ٢٧، ٥٧، ٥٨، ١٤٧،
 ١٤٩، ٢٩١.
 عساكر الديوان: ٨٤.
 عساكر السلطان: ٥٦، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٨٤،
 ١٢٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٤، ١٩٤.
 العساكر الشامية: ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٢٧٧.
 العساكر الشرقية: ٥٩، ٩٧، ١١٦، ٢٢٨.
 عساكر عسقلان: ٢٤٣.

عصر - عصور: ٣٩، ٩٢، ١٥٣، ٢١٧، ٢٨١ .
 عصر النبي ﷺ: ٦٧، ٢٨١ .
 عصي: ١٤٨ .
 العصيان - العُصاة: ٣٨، ٢٢٤، ٢٢٧ .
 العَصْب (السيف القاطع): ٢٨٤ .
 العطاء - العطايا: ١١ .
 عطار - عطارون: ٥٢ .
 عطارذ (اسم كوكب): ٤٨ .
 العطية السنية: ١٤٢ .
 عِظَة: ٢٩٤ .
 عظماء الإفرنج: ٢٤٥ .
 عَقَّة: ١٣٤ .
 عَقَار - عقارات: ٢٦٦ .
 عَقَار - عقاقير: ٢٤٦ .
 عَقْد ثمين: ٦٥ .
 عَقْد الذمة: ٩٩ .
 عَقْد نكاح: ٤٦ .
 عقرب: ٢٩٥ .
 عقوبة: ٨٤، ٨٥ .
 عقيدة - اعتقاد: ٢١٩، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٣ .
 العَلَامَة - لقب: ١٧١ .
 عِلْم - أعلام (علم البلد): ٩٩، ١٠٠، ١٠٣ .
 ١٠٤، ١٤٤، ١٦٣، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٧ .
 ٢٠٠، ٢٢٩، ٢٨٦ .
 العِلْم الإسلامي: ٩٩، ١٠٣، ١٩٢ .
 العِلْم السلطاني: ١٠١، ١٠٤ .
 العِلْم - العلوم: ٢٥، ٣٩، ٥٢، ١٣٢، ١٣٥ .
 ١٤٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٦٢ .
 علم الحروف: ٨١ .
 علم السيمياء: ٢١٧ .
 العلم الشريف: ٢٢٠ .
 علوم الأوائل: ١٣٦ .

العساكر المصرية: ١٧، ٢٧، ٥٦-٥٨، ٦١،
 ٦٧، ١٠٨، ١٢٨، ١٨٦، ٢٣٢-٢٣٤،
 ٢٤٤ .
 عساكر الموحدين: ٢٣٢ .
 عساكر الإبرنس: ١٥٨ .
 عسكر إربل: ١٢٩، ٢٤٧ .
 عسكر الإفرنسيس: ١٦٥ .
 العسكر البراني: ٢٣٧ .
 عسكر بغداد: ٢٢٢ .
 عسكر تبنين: ١٢٠ .
 عسكر حماة: ١٤٩ .
 عسكر خلاط: ١٦٩ .
 عسكر الخليفة: ١٦٨ .
 عسكر دمشق: ٥٨، ٢٥٤ .
 عسكر ديار بكر: ٥٦، ١٢٥، ١٢٦ .
 عسكر سنجان: ١٢٥، ١٢٩، ١٨٦، ٢٤٧ .
 عسكر صاحب أنطاكية: ١٥٨ .
 عسكر صاحب الجزيرة: ١٢٩، ١٤٠ .
 عسكر العدو: ١٢٠، ١٢٤، ١٢٧، ١٤٩،
 ١٦١، ١٦٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٧، ٢٣١،
 ٢٤٣، ٢٤٤ .
 عسكر عكا: ١٢٠ .
 عسكر الفرنج: ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥ .
 عسكر القدس: ٢٢٦ .
 عسكر قزل: ٢٩ .
 عسكر قيسارية: ٢٥٦ .
 عسكر الملك العادل: ٢٣٤ .
 عسكر الموصل - المواصل: ٢٩، ٥٦، ١٢٥،
 ١٢٩، ١٨٦، ٢٤٧ .
 عسكر يافا: ٢٤٣ .
 عسل: ٤٠ .
 عصبية: ٢٨٦ .

العلوم الحكمية: ٢١٧.

عليق: ١٦١.

العَلَيْقة: ٨٦، ٢٣٣.

العمارة - العمران: ٨٣، ٨٧، ١٠٨، ١١٩،

١٨٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٥،

٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٤،

٢٤٧ - ٢٤٩، ٢٦٦، ٢٨٦.

عمامة - عمائم: ٧٨.

عمدة المدرسين: ١٣٥.

العَمَشُ (مرض): ٢٢٠.

عَمُود: ١٥٧.

العَمَى (مرض): ٧٥، ٩٣، ١٣٣.

عنق - أعناق: ٥٢، ٦٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١،

٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٦، ٢٨١.

عنكبوت: ٢٦.

عهد - عهود: ٣٦، ٣٧، ٤٧، ٦٣، ١٣٠،

١٣١، ٢٤٥، ٢٩٤.

عهد الصلح: ١٩٢.

عهد المعراج النبوي: ٨٠.

العَوَم - عَوَام: ١٣٨.

عيادة (زيارة المريض): ٢٧١.

العِيد - عَيْد: ١٠٨، ١٠٩، ١٥٧.

عيد الأضحى - عيد النحر: ٤١، ١٠٨، ٢٩٣.

عيد الفطر: ١٦٠، ٢٧٨.

عيد الله الأكبر: ٩٥.

عين - عيون (جواسيس): ١٠٩، ٢٣٧.

- غ -

الغاب - الغابات: ٢٣١، ٢٨٣.

غارة - غارات - إغارات - أغار: ١٥، ١٦، ٢٨،

٤٧، ٥٧-٥٩، ٩٦، ١٥١، ١٥٨، ٢٣١.

غاسل - مُغَسِّلُون: ٥٢.

غانية - غانيات: ٢٨٤.

الغَدَر: ٣٧، ٥٧، ٨٩، ١٤٥، ١٩٣.

غرارة: ١٠٤، ١٥٥، ١٦١.

غرارة غلة: ٢٢٨.

غرائب: ٥٢، ٩٠، ٢٥٥.

غَرَّة (ليلة استهلال القمر): ٨٢.

غَرَق - غَرَقَ: ١١٨، ٢٥٢.

غريم - غرماء: ٢٦٥.

غزال - غزلان: ٢٢، ٨٥.

غَزَل - غَزَلَ: ٢٦.

الغزو - غزوة - غزاة - غزا: ١٠، ٢٧، ٣٤،

٥٦، ٦٨، ٨٥، ٩٤، ٩٦، ١٠٥، ١١٨،

١١٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٥١، ١٦٠،

١٦٦، ١٨٤، ١٨٦، ٢١١، ٢٢٨، ٢٥٥،

٢٨٤.

غسل الصخرة: ٧٧.

غُسْل الميت: ٩٤، ٢٧٤.

غصن - غصون: ٢٧٩.

الغُلُّ - الأغلال: ٢٨١.

الغلاء: ٢٥، ١٦١، ١٩٤، ١٩٥.

غلاف من ذهب: ٦٢.

غُلَام - غلمان: ٢٠، ٤٠، ٦٣، ٩٧، ١١٢،

١٢٦، ١٢٧، ١٢٧، ٢١٢، ٢٤٣.

الغَلَبَة: ٢٤، ٦١، ٨١، ١٤٤، ١٨٢، ٢٠٥،

٢٢٥، ٢٥٧، ٢٨٧.

غلة - غلال - غلات: ٥١، ٦٦، ٧٦، ٩٩،

١٠٤، ١٣٨، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٤١، ٢٤٧.

غَمْد: ٩، ٢٨١، ٢٨٣.

غنم - أغنام: ١٤٥، ٢١٧.

غنيمة - غنائم: ١٦، ١٩، ٢٨، ٥٩، ٦٦، ٦٨،

٦٩، ٧٣، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٩، ١٢٥،

١٣٧، ١٥٩، ١٦٦، ١٧٧، ١٨٤، ١٨٦،

١٩٢، ٢١٤، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٨،

٢٩٣.

غور: ٢٨، ٦٠، ٩٥.
 الغوغاء: ٨٨.
 الغيب - الغيبات: ٧٨، ١١٢، ٢٧٠.
 الغيمة - الغيم: ١٧٠.
ف.
 فارس - فرسان - فروسية: ١٦، ٢٥، ٢٧-٣٠، ٥١، ٥٩، ٦٢، ٨٧، ٩٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٧، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٩، ١٨٠، ١٨٦-١٨٨، ١٩٢، ١٩٥-١٩٧، ٢١٠، ٢١٢، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٣.
 فارس مدرع مقنع: ١٢٩.
 فاكهة - فواكه: ٣١، ١٥١، ١٨٥، ١٩٠، ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٦٥.
 الفأل - التفلل: ٢٧١.
 الفتح - الفتوح: ٧-١٤، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٤٥، ٤٦، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٥-٧٦، ٧٨-٨١، ٨٤، ٨٧-٨٩، ٩٤-١٠٧، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٤، ١٧٨، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٨-٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٦-٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٤-٢٨٦، ٢٩٣.
 فتنة: ٤٧، ٥١، ٨٨، ١٣١، ١٤٨، ٢١٦.
 فتوة: ٩٢.
 فتوى - أفتى: ٢١٩.
 فراش - فرش: ١٣٥، ٢٢٢، ٢٧٢.
 الفرائض (علم): ١٣٢.
 فرجية (ملبس): ٢٩٠.
 فرس - أفراس: ٢٣، ٥٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢٧، ١٥٧، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٥، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٦٦.
 فرسخ: ٨٦، ١١٩، ١٣٣، ١٥٢، ٢٣٢، ٢٣٧.
 فرعون: ٣١، ١٧٣.
 فرقة - فرق (الجيش): ٩٤، ١٤٨، ١٨٧، ١٨٩، ٢٤٥.
 فروة: ١٦٥.
 فروة خرجية: ١٦٥.
 فريسة: ١٥١، ١٦٤.
 فساد: ٢١٢، ٢٤٦، ٢٧٧.
 الفسطاط (خيمة): ٢٨٣.
 فسق - فاسق: ٩١، ١٧٣.
 فصاحة - فصحاء: ٢٢، ٨٥، ٢١٧.
 الفضة: ١٤٥، ١٦٦، ٢٦٢.
 الفضلاء - الفضل - الفضيلة: ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٨٤، ٩١، ١٠١، ١١٢، ١٣٢، ١٣٤، ١٧١، ١٧٢، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٧٦، ٢٩٥.
 الفقير: ٣٨، ٧٩، ٨٣، ٩٢، ١١٢، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٣٦.
 فقراء الجامكيات والجرايات: ٧٩.
 الفقه (علم): ١٣٢، ١٣٥، ١٧٠، ١٧١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٣.
 فقهاء العجم: ٢١٧.
 الفقيه - الفقهاء: ١٠، ١١، ٢٥، ٣٠، ٣٥، ٣٩، ٦٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٩٢، ١٠٨، ١١٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٧٠، ٢١٥، ٢١٧، ٢٨٧.
 فلاح - فلاحون: ٦٢، ١١٢، ١٧٤، ٢١٩، ٢٤٧، ٢٩٤.
 فلاحو الجبل: ٢٠٩.
 فلس - فلوس: ٩٠، ٢٦٣.

غور: ٢٨، ٦٠، ٩٥.
 الغوغاء: ٨٨.
 الغيب - الغيبات: ٧٨، ١١٢، ٢٧٠.
 الغيمة - الغيم: ١٧٠.
ف.
 فارس - فرسان - فروسية: ١٦، ٢٥، ٢٧-٣٠، ٥١، ٥٩، ٦٢، ٨٧، ٩٦، ١١٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٧، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٩، ١٨٠، ١٨٦-١٨٨، ١٩٢، ١٩٥-١٩٧، ٢١٠، ٢١٢، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٣.
 فارس مدرع مقنع: ١٢٩.
 فاكهة - فواكه: ٣١، ١٥١، ١٨٥، ١٩٠، ٢٢٠، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٦٥.
 الفأل - التفلل: ٢٧١.
 الفتح - الفتوح: ٧-١٤، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٤٥، ٤٦، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٥-٧٦، ٧٨-٨١، ٨٤، ٨٧-٨٩، ٩٤-١٠٧، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٤، ١٧٨، ٢١٦، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٨-٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٦-٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٤-٢٨٦، ٢٩٣.
 فتنة: ٤٧، ٥١، ٨٨، ١٣١، ١٤٨، ٢١٦.
 فتوة: ٩٢.
 فتوى - أفتى: ٢١٩.
 فراش - فرش: ١٣٥، ٢٢٢، ٢٧٢.
 الفرائض (علم): ١٣٢.
 فرجية (ملبس): ٢٩٠.
 فرس - أفراس: ٢٣، ٥٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢٧، ١٥٧، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٥، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٦٦.

الفلسفة : ٢٥ .

الفلّك : ٢٨٥ .

فن - فنون : ٣٩ ، ٢١٧ .

الفناء : ٥١ ، ٥٢ ، ٨٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ٢١٩ .

فنون الأدب : ١١٢ .

القنُون الفلسفية : ٢١٧ .

الفيّال - الفيّالة : ٨٦ .

فيل - فيلة : ٨٦ ، ٢٥١ .

فيلسوف - فلاسفة : ٢٦٣ .

ق =

قارورة نفط : ١٨٩ .

قارئ - قراء : ١١٤ ، ١٤٣ ، ٢٧١ .

قاضي - قضاة : ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٧٧ - ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ - ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ - ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ٢٧٠ - ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ .

قاضي جبلة : ٩٩ .

قاضي حملة : ٢٢٠ .

قاضي العساكر : ١٤٠ ، ٢٥٤ .

قاضي القضاة : ١٢ ، ١٣ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢١٣ .

قاضي المارستان : ٥٣ ، ١٧١ .

قاضي اليمن : ٧٤ .

قاعدة - قواعد : ٢٥ ، ٩٩ .

قافلة - قوافل : ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٣ .

قافية - قوافي : ٦٥ .

قانون الخطبة : ١٤٣ .

قائد - قواد : ٢٥٣ .

قباء (ملبس) : ٢١١ ، ٢٧٥ .

قبة - قباب : ٣١ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٧٩ ، ١٢٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ .

قبر - قبور : ٤١ ، ٦٤ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٥٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩٤ .

قِبلة : ٥٢ .

قبو : ١٥٥ .

قبيلة - قبائل : ٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ .

قتال - قاتل : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٢ - ٦٤ ، ٦٨ - ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٠ - ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ - ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٤ - ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ - ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ - ١٦٧ ، ١٦٩ - ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٢ - ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢١٠ - ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ - ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ - ٢٩١ ، ٢٩٥ .

القتال بالنوب : ١٠٥ .

القتل صبرا : ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٩٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

فدح - أقداح : ٢١٩، ٢١٨، ٦٣ .

قندر - قنور : ١٤١، ١٤٢، ١٥٢، ١٦٠، ١٨٤، ٢٢٠ .

القندر - الأقدار - المقدور : ١٨٢، ١١٢، ٩٥ .
القديد : ١٥٥ .

قراءة القرآن (علم) : ٢٧٤، ٢٧٠، ١٣٤ .

قُرْبَة - قُرْب - قُرْبَان : ٢٠٨، ١٢٨ .

قربوس السرج : ٢٢٥ .

قرطاس - قراطيس : ١٩٥ .

قرن - قرون : ١٥٧، ٨٠ .

قِرَى - أقرى : ٢٨١، ١١٠ .

قرية - قرى : ٢٨، ٣٦، ٣٨، ٥١، ٥٨، ٥٩،

٦٤، ٦٧، ٧٥، ١١١، ١٥٨، ١٩٤،

١٩٨، ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٧، ٢٤٨،

٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٦٩ .

قسييس - قساوسة - الأقساء - القسوس -

القس : ٢٨، ٦١، ٦٩، ٨٠، ٩٠، ١٥٧،

٢١٤ .

قصة (شكوى) : ٢٩١ .

قصر - قصور : ٣٠، ٣١، ٥٣، ٥٦، ١٥٠،

٢١٦، ٢٦٧ .

قصيدة - قصائد : ٧، ٩، ١١، ١٢، ٢٠، ٤٠،

٨٩، ٢٥٩، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧ .

القضاء : ١٣، ١٥، ٦٥، ٧٤، ٩١، ١٣٣ -

١٣٥، ١٨٢، ٢١٥، ٢٤٦، ٢٧٦، ٢٨٢،

٢٨٦ .

قضاء الله : ١١٢، ١٥٤ .

قضية - قضايا : ١٧٩ .

قطر - أقطار : ٢٦، ٢٧، ٨٣، ٩٨، ١٢٣،

٢٥٥ .

قطن : ٢٦١ .

قطيع غنم : ٢١٧ .

القفر - القفار - أقفر : ١٤٣، ٢٨١، ٢٨٣ .

القفل : ٥٧، ٢٣٤ .

القلب (قلب الجيش) : ٩٧، ١٢٢ - ١٢٦،

١٣٩، ١٥٢، ١٥٧، ١٦١، ١٦٢، ١٧٩،

١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٤٠ .

القلة (رأس الجبل) : ١٠٠، ١٠١ .

قلعة - قلاع - قلع : ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٧،

١٨، ٣٣، ٣٥، ٤٦، ٦٠، ٦٤، ٦٨ -

٧٠، ٧٥، ٨٣، ٩٥، ٩٧ - ١٠٣، ١٠٥،

١٠٦، ١١٣، ١٢٤، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٨،

١٥٠، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٣٠،

٢٣١، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٩،

٢٥٥، ٢٦٠، ٢٧٠ - ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦ .

قلعة بحرية : ٢٤٨ .

قلم - أقلام : ٢٤٢، ٢٦٢، ٢٨٨ .

قماش - أقمشة : ٨، ١١، ١٥١، ١٥٢، ١٨٧،

١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٣٤،

٢٤١، ٢٧٢ .

قماش الملك : ٢٠٩ .

القمح : ١٥٥، ١٦١ .

قمر - أقمار : ٢٠، ٤٨، ٥٦، ٨٠، ١١٠ .

قمص - قومص : ٤٦، ٦٠ - ٦٢، ١٠٤ .

القناة (سلاح) : ٢٦٣، ٢٨١ .

قنطار : ١٤٥، ١٦٦ .

قنطار دمشقى : ١٥٧ .

قنطارية - قنطاريات : ١٤٣ .

القواء (القفر) : ٤٩ .

القوَّام : ١٩٢ .

قوت - أقوات : ٥١، ١٠٤، ١١٦، ١٣٨ .

القود : ٢٦٦ .

كتاب - كتب : ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ،
١١١ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،
١٦٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٦ - ٢١٨ ، ٢٣٢ ،
٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ .

كتاب التعزية : ٢٧٦ .
كتاب الخليفة : ٨٤ .
كتاب السلطان - إلى السلطان : ١٤٤ ، ١٧٥ ،
٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ .
كتاب الصلح : ٢٤٥ .
كتاب على جناح الطائر : ١٥٨ .
كتاب الله : ٨١ .
كتاب مترجم : ١٤٤ .
كتاب مختوم بالذهب : ١٤٤ .
كتاب الملك : ٢٠٧ .
الكتابة : ٨ ، ١١ ، ١٦ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٤ ،
٤٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١٠٨ ،
١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ،
٢٠٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ،
٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ .
كتابة الأملاك : ٢٢٢ .
كتابة الإنشاء : ١٠٩ .
كتابة التعاويذ : ٩٣ .
كتابة الخط : ١٧١ ، ٢٤٥ .
كتابة الصلح : ٧٦ .
كتابة المناصفات : ٢٥٠ .
الكتان : ٢٦١ .

القوس : ١٨٨ ، ١٨٩ .
القولنج (مرض) : ١٢٤ .
قومص طبرية : ٦١ .
القيامة : ٨٤ .
قيراط - قراريط : ٢٩٥ .
قَيِّم القبة : ٢٧٥ .

كـ

كأس - كؤوس : ٢١٩ .
كاتب - كُتَّاب : ٢١ ، ٣٦ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٨٨ ،
٩٣ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ٢٢١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،
٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ .
كاتب ديوان المقاطعات : ٩٣ .
كاتب العسكر : ١٤٠ .
كافل : ٢٦٢ .
الكافور (اسم للأسد) : ٢١ .
كبار الإفرنج : ١١٧ ، ١٨٩ ، ١٩٨ .
كبار الأمراء : ٤٢ ، ٢٧٧ .
كبار أمراء الإسلام : ١٨٨ .
كبار أهل الملك : ١٧٥ .
كبار خواص المماليك : ٢٤١ .
كبار الدولة : ٢٧٧ .
كبار الملوك : ١٧٦ .
كبار ملوك الأكراد : ١٢٥ .
كبار المماليك الأسدية : ١٢٥ .
كبار مماليك السلطان : ٢٠٣ .
الكَبْس - الكبسة : ٤٨ ، ٨٢ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ،
١٩٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ ،
٢٤٤ .
كبش : ١٥٦ ، ١٥٧ .
كبورة ثخينة (عباءة خشنة) : ١٩٧ .

الْكُنْيَة - الكُنْي : ٢٢، ٢٧، ١٠٧، ٢١٧،
٢٥٥، ٢٧٨ .

كنيسة - كنائس : ٦٦، ٦٩، ٧٩، ٢١٠، ٢١٤،
٢٢٩، ٢٣٨، ٢٤٦ .

كهف - كهوف : ٨٥ .

الكواكب السبعة : ٤٨ .

كوخ : ٨٤ .

كوسات - كوس : ٨٨، ١٥١، ١٦٣، ١٨٢-
١٨٤، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠،
٢٠١، ٢٤١ .

كوكب - كواكب : ٣٨، ٤٨، ٥٠، ٦٥، ٢٨٣ .
الكيمياء (علم) : ٢٦٣ .

ـ ل ـ

لأمة الحرب : ٢٤٢ .

لباس - لبس - ملابس : ٢٨، ٥٢، ٦٢، ٨٠،
٩٢، ١٠٩، ١١٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٥،
١٩٠، ٢٦١، ٢٩٠ .

لباس الحرب : ١٩٠ .

لبن : ٢٧٢، ٢٥٢ .

اللُجَم (يخص الخيل) : ١٢٨ .

لحية : ٣٦، ٧٧، ٨٤، ١٥٥، ١٩٩ .

اللِّسان : ٢٢١ .

لسان بهاء الدين (أى المتحدث عنه) : ١٩٢،
٢٢١ .

اللغة (علم) : ٢٣، ٥٢، ٦٦، ١٧١، ٢٥٤،
٢٩٥، ٢٦١ .

لقب - ألقاب : ٤١، ٤٢، ٤٤، ٥٠، ٥٤، ٨٣-
٨٥، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ١٠٩، ١١٢،

١٣٠-١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٣، ٢١٥-
٢١٧، ٢١٩، ٢٢١، ٢٧٨، ٢٨٧، ٢٩٠ .

كتب الحديث : ١٣٨ .

كتب الفلاسفة : ٢٦٣ .

كتب مشمعة : ١٥٦ .

الكتيبة : ٢٨٣ .

كذاغند : ٢٧٦ .

الكرّ : ١٧، ٢٤٠ .

الكرء - الكرى : ٢٠٣ .

الكرّاع : ٩٥ .

كرامة - كرامات (من أمور الزهاد) : ٥٢، ٨١،
٩٠، ١٠٨، ١١١، ٢٢٠ .

كرسى البلاد : ٢٢، ٢٥ .

كرسى الوعظ : ٧٩ .

الْكُسْرَة : ٦٧، ٦٩، ١١٠، ١١٧، ١٢٦،

١٢٧، ١٤٦، ١٥١، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٤،

٢٢٣، ٢٢٨، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٨٦ .

كسرى (ملك) : ٢٩٤ .

الكسوة - كسا : ١٠٢، ٢٨٢ .

الكفالة - كفّل : ٩٣، ٢٦٢ .

الكفسر : ٣٦، ٦٧، ٧٠، ٨٠، ٩٩، ١٤٨،

٢١٦، ٢٣٢، ٢٦٢، ٢٨١ .

كفن - أكفان : ١٦٩، ٢٧٤ .

كُلَّاب - كلاليب : ١٥٥، ١٥٧ .

كلب : ٦٣ .

الكلس (الجير) : ٢٩٤ .

الكلْكل (الصدر) : ٢٨٥ .

كماة العسكر : ١٦٤ .

كَمِين - كَمَن : ٦٥، ١٢٠، ١٥٨، ١٦٤،

١٧٥، ١٧٩، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٦،

٢٣١، ٢٣٢ .

الْكُنْد : ١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٤، ١٧٣،

١٧٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٨ .

مجاهد: ٢٦١، ١٥٦، ٢٦٥ .
 المجاهدة - المجاهدات (من أمور الزهاد):
 . ١١١
 المجاورة بمكة: ١٣٢ .
 مجذوم (مرض الجذام): ٦١ .
 مجلد - مجلدة: ٣٩، ٧، ١٣٣، ١٧١، ٢١٦،
 . ٢٩٢، ٢٩٣
 مجلس - مجالس: ٢١٣، ٢١٨، ٢٥٠، ٢٥٢،
 . ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٩٥
 مجلس التحليف: ٢٧٣ .
 مجلس الحكم: ٢٦٤ .
 مجلس السلطان: ١٨٥، ٢٥٠ .
 المجلس الفاضلى: ٣١ .
 محامى: ٢٨١ .
 المحاويع: ١٧٠ .
 محراب - محاريب: ٧٧، ٧٩، ٨٠، ١٣٤ .
 محفة: ٣٥، ٣٦، ٨٦، ١١١ .
 محفل - محافل: ٢٦٢، ٢٨٠ .
 مَحَل - أمحال: ٢٨٤ .
 مَحْدَّة - مخدات: ٢٠٨ .
 مخزن: ١٦٩ .
 المخلاف - المخاليف: ٢٨٠ .
 مخنت: ١٣ .
 مخيم: ١٠، ١٣، ٣٣، ٦٨، ١١٦، ١١٩،
 . ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٧، ١٥١، ١٥٢،
 . ١٦٤، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٠، ٢٣٤،
 . ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠
 المداد: ٢٦٢ .
 المَدَام (شراب الخمر): ٢٠، ٢١٩ .
 المَدَاوَة (التداوى من المرض): ٢٥٣ .
 المدائح: ٤٠، ٢٥٤، ٢٨٣-٢٨٧ .

لؤلؤ - لآلىء: ٦٢، ١٣٦، ١٦٦ .
 اللواء: ٦٨ .

ليث - ليوث: ٦٥، ٢٨٣ .
 ليلة الإسراء: ٧٦ .
 ليلة عيد الفطر: ٢٧٨ .

■ م ■

ماء الشعير: ٢٧٢ .
 ماء الورد: ٧٧ .
 المارستان: ٥٣، ٨٣، ١٧١، ٢١٦، ٢٤٦،
 . ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٦٧
 مال - أموال: ٧، ٨، ١٧، ١٨، ٣٥، ٣٧،
 . ٤١، ٤٤، ٤٧، ٥١، ٥٤، ٦٠، ٦٦،
 . ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٦، ٧٨، ٨٨، ٩٤،
 . ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١١٠، ١١٢، ١١٤،
 . ١٢٧، ١٣٢، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤،
 . ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠،
 . ١٦٦، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٩١-١٩٣،
 . ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٣٣-٢٣٥،
 . ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٤-٢٦٦،
 . ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩١
 المالكية (مذهب): ٢٦٧ .
 مائدة فضة عظيمة: ١٦٦ .
 مباشر - مباشرون - المباشرة: ١٠٧، ٢٦٣ .
 المباطنة: ٥٤ .
 المباغته (من فنون القتال): ١٥٠، ٢٣٣ .
 المبايعة: ١٤٥، ١٩١، ٢٧٠ .
 متاع - أمتعة: ٦٦، ٩٥، ١٠٥، ١٩١ .
 متاجر - متاجر: ٦٦ .
 متشرع (أى يتبع الشرع): ٢٦١ .
 مشاغر - مشاغرون: ٢٦٥ .
 مثل - أمثال: ٩، ١٢٥ .

مرتبة - مراتب (درجات): ٦٣، ١٧٨، ٢٨٥ .
مرتد - مرتدون: ٢٢٩ .
مرج - مروج: ١٠٤، ١٠٥، ١١٠، ١١٥ -
١١٧، ١١٩، ١٢٢، ١٤٣، ١٧٤، ١٩٣،
٢٤٩، ٢٥٠ .
مرحلة - مراحل: ٢٣٣ .
مرسوم - مراسيم: ١٣٩ .
مرض - مرضى: ١٣، ١٧، ٢٠، ٢٤-٢٦،
٢٩، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٤١، ٤٣، ٤٤،
٤٧، ٦٣، ٧٩، ٨٥، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٥،
١٤٧-١٥٠، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٩،
١٧٢، ١٧٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ٢٠٧،
٢٠٨، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٤٠، ٢٤١،
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٥،
٢٧٠-٢٧٣، ٢٧٧، ٢٨٩، ٢٩٠ .
مرعى - مراعى: ١٤٨ .
مركبة - مركبات: ١٩٤ .
المركيس: ٧٤، ٨١، ٨٢، ١١٦، ١١٧،
١٤٨، ١٦٤، ١٨٥، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٦،
٢٠٧، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٨ .
المرمر: ٢٩٤ .
المريخ (اسم كوكب): ٤٨، ١١٠ .
المُرْكِلش: ٩٣ .
مزن - مزنة: ٢٨٢ .
مسألة - مسائل: ٥٢ .
المساحى: ١٩٠ .
المسالمة: ١٤٥، ٢٣٠ .
مساومة: ١٤٥ .
مستودع - مستودعات: ٨٩ .
مسجد - مساجد: ٣٠، ٦٩، ٧٧، ٩٥، ١٠٨،
١٣٣، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٩٠، ٢٩٥ .
المسجد الجامع: ٦٦ .
مسرى رسول الله (ﷺ): ٢٠٨ .

مدبر الأمر: ٥٠ .
مدد - أمداد: ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١،
١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٨، ١٤١، ١٧٨،
٢٠٩، ٢٤٠، ٢٦٥ .
مدرس - مدرسون: ٣٩، ١٣٥، ٢١٧ .
المُدَّعى - المُدَّعون: ٥٠ .
مدينة - مدائن - مدن: ١٧، ٣٨-٤٠، ٤٤،
٤٥، ٥٠، ٥١، ٨٢، ٨٧، ٩٧، ٢٢٣،
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٦٨ .
مذهب - مذاهب: ١٣٣، ٢١٩، ٢٢١، ٢٥٣،
٢٦٦ .
مذهب الإمام أحمد بن حنبل - الحنابلة:
٩٢، ٢٥٤ .
مذهب الإمامية: ٢٦٦ .
مذهب الحكماء المتقدمين: ٢١٩ .
مذهب الحنفية - الحنفية: ٩١، ٢٦٧ .
المَرَّة (أداة للزراعة): ١١٢ .
مُرابط - مُرَابطة: ١٥٠، ١٩٤، ٢٦١، ٢٦٥ .
المراثى: ٢٨٠، ٢٨٢ .
مراسلة - مراسلات: ١٠، ١٤، ١٧، ٣٥،
٤٧، ٥١، ٧٢، ٧٤، ٨٧، ٩٨، ١١٧،
١٤٣، ١٤٥، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٩،
١٩١، ١٩٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٤،
٢٣٠، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٧،
٢٩١ .
مراكب - مركب: ١٢٨، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٧،
١٥٣، ١٥٥-١٥٧، ١٦٧، ١٧٥، ١٧٧،
١٧٨، ١٨٢، ١٩١، ١٩٥-١٩٧، ٢٠٧،
٢١٠، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٢،
٢٦١ .
المراكب اللطاف - المراكب الصغيرة: ١٥٣،
١٦٦، ١٩٠ .

المسك : ٢٣ ، ٢٨٤ .
 مُسَلَّح - مسلحون : ٢٣٩ .
 المسوح (تُعلق يوم عاشوراء) : ١٥٧ ، ٤٧ .
 مشاهير : ٩٢ ، ١٣٥ .
 المشتري (اسم كوكب) : ٤٨ ، ٥٠ .
 المَشْتَى : ٦٩ .
 مشكاة : ٢١٨ .
 مشهد : ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٦٩ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 المشورة : ١٧ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ - ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٩ .
 المشيب : ٥٣ .
 المصادرة (من العقوبات) : ٢٥٢ .
 المصاف - المصافة : ١٦ ، ٣٤ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ .
 المصالحة : ١٣١ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٣٠ .
 مصباح - مصابيح : ٢١٨ .
 المصحف : ١٧١ .
 الْمُصْطَفُونَ من الله : ٨٠ .
 مُصَفَّد : ٦٥ .
 المصلحون : ٨٠ .
 مصنف - مصنفات : ٩٠ ، ٢٨٠ .
 مصيف : ٦٩ .
 المضايقة - ضايق - ضيق : ٣٤ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٩ - ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .

مضجع - مضاجع : ٢٨٦ .
 مُضَيِّق - مضايق : ١٤٣ .
 مُطَارِدَة : ١٤٥ .
 مطاعم (أنواع الطعام) : ١٥١ .
 المطالعة - المطالعات : ١٨٨ .
 مُطَلَّب الأطلاب : ١٩٩ .
 مظلمة - مظالم : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ .
 معاول : ١٨٣ ، ٢٠٣ .
 مُعْتَقِل : ١٩٢ .
 معتمر : ٢٨٦ .
 معجزة - معجزات : ٢٢ .
 المعراج النبوي : ٨٠ .
 المعرفة : ٥٦ .
 معرفة - معارف : ٣٩ ، ٩١ ، ٢٥٥ .
 المعروف : ١١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ .
 معسكر : ١٢٣ ، ١٥٩ .
 معقل - معاقل : ٩ ، ٧٢ ، ١٠٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٠ .
 المُعَلِّم : ٥٠ .
 مُعَمِّم - معممون : ١٧٥ .
 مغارة - مغارات : ٤٨ .
 المغاصات (يحصل منها اللآلئ) : ١٣٦ .
 المغانم : ٧٤ .
 مُغْنَى - مغنون : ٩٣ .
 مفتاح - مفاتيح : ٤٧ ، ٧١ ، ٢١٩ .
 مُفْسِد - مفسدون : ٤٦ ، ٥١ ، ٨٠ ، ٢٩٢ .
 مقاتل - مقاتلون - الْمُقَاتِلَة : ٢٨ ، ٧٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٣٤ ، ٢٦٥ .
 مقامة - مقامات : ٢٩٥ .

- مقبرة - مقابر: ٥٢، ٧٩، ٨٨، ١٧١، ٢٥٣، ٢٧٤ .
- مُقَدِّم - مقدمون: ٣٤، ٥٦، ٥٨، ٧١-٧٣، ٨٢، ٨٨، ١٤٥، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٤-١٦٧، ١٦٧، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢٤٥ .
- مقدم الأرمن: ١٢٩، ١٤٤ .
- مقدم الإستبارية: ٥٩، ٦٣، ١٩٠ .
- مقدم الإسماعيلية: ١١١ .
- مقدم الألمانية: ١١٩ .
- مقدم الداوية: ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٧٢، ١٠٤ .
- مقدم دين النصرانية: ٢١٤ .
- مقدم الروم: ١٤٤ .
- مقدم طُلب الموصل: ٢٠١ .
- مقدم العساكر الشرقية: ٥٦، ٩٦، ١٢٥، ١٤٠، ١٤٨، ١٥١، ١٥٤، ١٦٥، ١٨٦، ٢٣٣ .
- مقدم العسكر: ٥٦، ٥٩، ١٢٥، ١٤٠، ١٤٨، ١٥١، ١٥٤، ١٦٥، ١٨٦، ٢٣٣ .
- مقدم عسكر الإفرنسييس: ١٦٥ .
- مقدم عسكر حلب: ٥٩ .
- مقدم عسكر سنجار: ١٨٦ .
- مقدم عسكر الشام: ٥٦ .
- مقدم عسكر مصر: ٢٣٣ .
- مقدم عسكر الموصل: ١٥١ .
- مقدم العشيرة: ١٢٠ .
- مقدم الفرنج: ١٢٠ .
- مقدم القلب (من نظم الجيش): ١٢٦ .
- مقدم الميسرة: ٩٧ .
- مقدم الميمنة: ٩٧ .
- مقدم اليزك: ١٩٨ .
- مقدمة العسكر: ٣٣، ١٩٧، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٤٤ .
- مقدمو الفرسان: ٢٥٠ .
- مقدمو كبار ملوك الأكراد: ١٢٥ .
- مقدمو الموحدين: ٨٧ .
- مقدمو الناصرية: ٩٥ .
- المقدمون الكبار: ٢٤٥ .
- المقراض (آلة): ٥٣ .
- مقربو السلطان: ١٣٤ .
- المقربون إلى الله: ٨٠ .
- مقرنين في الأصفاد: ٦٨ .
- مُقَرَّىء - مقرئون: ٥٣ .
- المُقَرَّى: ٦٩ .
- مقصورة: ١١٤، ٢٣٦ .
- المُقَلَّة - المقل: ٩، ٢٠ .
- مقياس: ٣١ .
- مكاتبية - كَاتِب - مكتوب: ١٤، ١٤٣، ٢٦٤ .
- مكبة: ١٦٦ .
- المكْبَس: ١٢٦ .
- مكتوب حكيم: ٢٦٤ .
- مكرمة - مكارم: ١٧٠، ٢٨٧ .
- مكس - مكوس: ١٠، ٢٩٤ .
- مكفوف - كفيف: ٣٨ .
- ملاءة أهل الملة: ١٢٩ .
- ملاك - ملائكة: ٢٩٥ .
- ملبوس السلطان: ٢٧٥ .
- ملة - ملل: ١٢، ١٢٩ .
- مُلْحد: ٢٢٠ .
- المُلْك: ٩، ١٢، ١٤، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٥٠، ٥٤، ٥٧، ٦٠، ٦٩، ٧٤، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ١١٣، ١٣١، ١٤٧، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٥٥-٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٨٠، ٢٨٢-٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٩-٢٩٤ .

- مَلِك - ملوك: ٧-٩، ١٥-١٨، ٢٤، ٢٦-٢٨،
٣٠، ٣٤-٣٦، ٤٣-٤٦، ٥٢، ٥٤، ٥٧،
٥٨، ٦١-٦٣، ٦٥-٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٤،
٧٦ - ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٦، ٩٤، ٩٧،
١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧-
١٠٩، ١١٧، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥-١٢٩،
١٣١، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤-١٥١،
١٥٣، ١٥٨-١٦٢، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨،
١٧٢، ١٧٤-١٧٦، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٧،
١٩٠، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢-
٢١٥، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٢-٢٢٤، ٢٢٧-
٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠-٢٤٨،
٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦٢، ٢٧٠-٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧-٢٨١،
٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٤.
ملك الأرمن: ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩.
ملك الإفرنسيس: ١٧٦-١٧٨، ١٩٣، ٢٣٠،
٢٣٧.
ملك الألمان: ١٢٩، ١٤٣-١٤٦، ١٤٨،
١٤٩، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٣.
ملك الإنكتار: ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢،
١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٦-
٢١٠، ٢١٢-٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠،
٢٣٢-٢٣٤، ٢٣٧-٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥،
٢٤٨، ٢٥٢.
ملك دمشق: ١٣٢.
ملك الروم: ٧٦، ١٤٤، ٢٩٤.
ملك الساحل: ٢٠٩.
ملك السلاطين السلجوقية: ٢٥٦.
ملك سلجوقى: ٢٠٦.
ملك الشرق: ٣٣.
الملك العتيق: ١٧٧، ١٩٧.
ملك غزنة: ٨٦.
ملك الفرنج: ٦٢، ١٠٤، ١٤٨، ١٥٣، ١٨٩،
١٩١.
ملك القسطنطينية: ١٤٣.
ملك قونية: ٢٥٦.
ملك المسلمين: ٨٦.
الملك المعظم: ٤١، ١٧٥، ٢٥٩.
ملك المغرب: ٢٩.
ملك الملوك: ٩.
ملك الهكَّارِيَّة: ٢٥٤.
ملك الهند الكبير: ٨٦.
ملك الهنكر: ١٤٤.
ملك ولاية السوالك: ٨٦.
ملك اليمن: ٢٥٩.
ملكة - ملكات: ٢١٠.
ملكة الساحل: ٢٠٩.
ملوطة - ملاليط (الجبة الحرير): ١٦٦، ١٨٨.
ملوك الأطراف: ٩٦.
ملوك النواحي: ٥٢.
المماليك: ١٥، ٢١-٢٤، ٣٤، ٣٥، ٤٥،
٥٠، ٥٤، ٦٣، ٧٠، ٩٤، ٩٩، ١١٧،
١٢١، ١٢٥، ١٩١، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٢،
٢٢٦، ٢٣٥، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٢-٢٦٤،
٢٧٦، ٢٩١، ٢٩٣.
المماليك الخواص - النخاسة: ١١٢، ١١٧،
١٣١.
المماليك السلطانية: ١١٨، ١٣٧، ١٥١،
١٧٢، ١٧٩، ١٩٧، ٢٠٣، ٢١١، ٢٢٨،
٢٣٩.

مماليك - مناكب (مجتمع رأس العضد والكتف) :
٢٨٥ .

المنكرات : ٩٠ .

المنية - المنايا - المنون : ٢٩٤ ، ٥٣ .

مَهْد - ١٧٩ ، ٢٩٢ .

المَهْر - أمهر : ٢٨٦ .

المهند (سيف) : ٢٨٤ .

مؤذن - مؤذنون : ١٤٣ ، ٢٣٦ .

مؤرخ - مؤرخون : ٥٤ .

مؤلف - مؤلفون : ٢٨٠ .

المؤنة : ١٥٤ .

موجة - موج - أمواج : ١٢ ، ٢٨٦ .

الموَلَّد - المولَّدون : ١٩ .

مولي - موالى : ٩٣ .

مئذنة الجامع : ١٩٢ .

ميثاق - موثيق : ٤٧ ، ١٤٥ ، ٢٤٥ .

ميدان - ميادين : ١١ ، ٣٠ .

ميرة - مِير - ٩٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٣ - ١٥٥ ، ١٥٨ ،

١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ،

٢٣٤ .

ميزان - موازين : ٤٩ .

الميسرة (للجيش) : ٨٦ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٢٥ - ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،

١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ،

١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٤٠ .

المِـمـنة : ٨٦ ، ٩٧ ، ١٢٢ - ١٢٧ ، ١٣٩ ،

١٤٩ - ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ،

١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٤٠ .

ميناء - ميناء : ٩٨ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ،

٢٣٩ ، ٢٤٢ .

مماليك ظهير الدين شاه رمن : ٢٤٠ .

المماليك العامة : ١٣١ .

مملكة - ممالك : ٨ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ،

٣٤ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ١٣١ ، ٢٠٥ ، ٢٤٦ ،

٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ .

مناجزة : ١٢٨ .

المنادى : ١٦٥ ، ١٨٨ .

منادى السلطان : ١٥١ .

منارة - منارات : ١٦٣ ، ١٩٧ .

مناطق ذهب - منطقة : ٤٤ .

مناطق فضة - منطقة : ٤٤ .

مناطق مجوهرات - منطقة : ٤٤ .

المناظرة : ١١٧ ، ٢٦١ .

منام - منامات : ٣٨ ، ٢١٩ .

مناوشة - مناوشات : ١٦ ، ١٢٠ ، ١٧٦ ، ٢١٢ .

منبر - منابر : ٣١ ، ٣٦ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ،

١٣٠ ، ١٤٣ ، ٢٦٨ .

منجذب : ٢٢١ .

مُنْجَم - منجمون : ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ٨١ ،

٢٦٢ .

منجنيق - منجنيقات - مجانيق : ١٧ ، ٢٧ ،

٦٠ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩٩ - ١٠٢ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٧٨ -

١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ .

منديل - مناديل : ١٩١ ، ٢١٨ .

منزلة - منازل : ٣٠ ، ٦٦ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٥٠ ،

١٨١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،

٢٨٣ ، ٢٤٤ .

منشد - منشدون : ٤٨ ، ٢١٨ .

المنطق (علم) : ١٣٢ ، ٢٦٣ .

منظرة الخليفة : ٤٨ .

-ن-

ناسك - نساك : ٩٠ .

ناقوس - نواقيس : ٨٠ .

الناموس - النواميس (من أمور الزهاد) : ٢١٦ .

نائب - نواب - الاستنابة - استناب : ١٥ ، ١٧ ،

٢٥ ، ٩١ ، ١٤٠ ، ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٢٩١ .

نائب التتر : ٢٥٧ .

نائب الخليفة : ١٣٠ .

نائب دقوقا : ١٨ .

نائب دمشق : ٤٢ ، ٢٢٢ ، ٢٧٠ .

نائب السلطان : ٩٤ ، ١٣١ .

نائب شهرزور : ١٨ .

نائب صاحب الموصل : ٤٧ .

نائب القدس : ٢٣٦ .

نائب قلعة عقر الحميدية : ١٨ .

نائب مصر : ١٧ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٢٦٦ .

النبلاء : ١٣٤ .

النبي : ٣٨ ، ٤٧ - ٤٩ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ،

٢٩٥ ، ٢٠٨ .

النشر : ٢١٩ ، ٢٨٥ .

نجاب - نجابون - نجابة : ١٥٣ ، ١٦٠ .

نجدلة - نجدات - إنجاد : ١٥ ، ١٩ ، ٥٦ ، ٥٩ ،

٨٧ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢٣١ ،

٢٣٢ ، ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ .

نجم - نجوم : ٦٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ .

النجوم (علم) : ١٣٢ .

النجيب : ١٧٠ ، ٢٦١ .

النحاس : ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٨٣ .

نخلة - نخل : ٤٠ .

النحو (علم) : ٥٢ ، ٥٣ .

نحوى - نحاة - نحويون : ٥٣ ، ٢٧٩ .

نخلة - نخل : ١٥٢ .

الندى : ٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ .

نديم - ندماء : ٢١٩ .

نذر - نذور - نذر : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ٢٨٥ ،

٢٨٦ .

النزال - المنازلة : ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ٥١ ،

٥٩ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ١٢١ ،

١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٨١ .

النسب - النسبة - الأنساب : ٤٠ ، ٩٣ ، ١١١ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ .

نسخة الخطبة : ١٣٠ .

نسخة اليمين : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

نسر - نسور : ١٧٠ ، ٢٧٦ .

النسيب : ١٤٤ .

النسيج : ٢٦ .

نشابة - نشاب : ٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٨ ، ١٣٧ ،

١٥٥ ، ١٦٢ - ١٦٥ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ،

٢٠١ ، ٢١١ ، ٢٤١ .

نصر - نصرة : ١٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ،

٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،

١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ،

١٧٦ ، ٢٠٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ،

٢٨٦ .

النصرانية : ٢٢١ .

نصل - نصول : ٧ .

النظر فى الأحوال : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

النظر فى المصالح : ٢٤٨ .

النظر فى الوقوف : ٢٤٦ .

النظم : ١١ ، ٢٠ ، ٤٨ ، ٢١٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ .

نعامة : ١٧٠ .

نعر البوقات : ١٦٣ .

نعش - نعوش : ١٣٣ .

نعل - نعال : ٦٢ .

النَّفَاطَة - النَّفَاطُون : ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٤ .

النَّفْط : ١٣٩-١٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٨٣ ،

١٨٩ .

النَّفْط الأبيض : ١٤١ .

نفقة - نفقات : ١٠٢ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ،

٢٤٤ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ .

نفقة الأجناد : ١٣٨ .

النَّفَى - نَفَى : ٢٢١ .

نَقَاب - نَقَابُون : ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ .

نَقَب - نَقُوب : ٦٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٩٩ ،

١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٤١ .

نَقْد الشعر (علم) : ١٣٦ .

نقص البصر (مرض) : ٢٥٣ .

نقص (هدم) : ٨٧ .

نقص العهد : ٣٧ ، ٦١ ، ٢٨٦ .

نقص الهدنة : ٢٨٨ .

نقيب مشهد باب التين : ١٣٩ .

النِّكَاح : ٢١٠ .

النِّكَال : ٨٦ ، ٢٤٠ .

النكوص - ناكصون : ١٥ ، ١٢٠ ، ٢٣٧ .

نكول الجيش : ١٨٦ .

النهب : ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥١ ،

١٥١ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ،

٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ .

نهر - أنهار : ١٦ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،

١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٢-١٦٤ ،

١٦٧ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٢ .

نواب الملك : ١٥٨ .

نوبة - نوب : ٣٤ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،

١٤٨ ، ١٥٣ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ .

النيابة : ٤٤ ، ٦٣ ، ١٣٣ ، ١٧٠ .

نيابة عكا : ٨٣ ، ٢٥٤ .

نيابة نابلس : ٢٥٤ .

- ه -

هاون : ٩٢ .

الهاوية : ٦٧ ، ١٤٦ ، ٢٣٠ .

هبة - هبات : ٤٥ .

الهجاء : ٢٢١ .

الهجرة : ٢٧٥ .

هدنة - هَادَن - مهادنة : ٦١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١٠٧ ، ١١٦ ، ١٤٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٥ .

الهُدَى : ١٣٠ .

هدية - هدايا : ٣٥ ، ٤٤ ، ٨٣ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ،

١٧٨ ، ٢٠٨ ، ٢٩٠ .

هدية سنية : ١٣٠ .

هرم - أهرام : ٣٠ ، ٣١ .

الهُرَى - الأهراء : ٢٠٣ ، ٢٠٥ .

هزار - هزارات : ٣١ .

هزيمة : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،

١٢٤ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٣٦ .

الهلال : ٢٧٩ .

الهَوَج (مرض) : ٢٤ .

الهيئة (علم) : ١٣٢ .

- و -

وادي - أودية : ٧٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ٢١٢ ،

٢٤٩ .

وارث - ورثة : ٢٩٥ .

واشى - وشاة - وشاية : ١٧٦ ، ٢١٨ .

واعظ - وعاظ - الوعظ : ٣٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١١١ ،

١١٤ ، ١٣٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ .

وقعة - وقعات - وقائع : ٤٨ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ -
 ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 ١١٨ - ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ،
 ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٧٤ - ١٧٦ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،
 ٢٥٤ ، ٢٩٥ .
 وقف - أوقاف - وقوف : ٤٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٧٩ ،
 ٨٣ ، ١١٤ ، ١٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٧ ، ٢٩٤ .
 وكر - أوكار : ٢٩٤ .
 وكيل - وكلاء : ٢٧٣ .
 الولاية : ٢٧٧ .
 ولاية الدين : ٢٨٢ .
 الولاية - الولايات : ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٦ ،
 ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ،
 ٧٠ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٥ ،
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ .
 ولاية أوقاف المساجد : ١٣٣ .
 ولاية ديوان الجيش : ٢٦٦ .
 ولاية الرباط : ١٣٤ ، ٢٩٣ .
 ولاية القضاء : ٦٦ ، ٩١ ، ١٣٣ .
 ولاية قضاء دمشق : ١٧٠ .
 ولاية المدرسة : ٢٥٢ .
 ولاية النيابة : ٨٣ .
 ولاية نيابة وزارة بغداد : ٢٤٧ .
 ولي - أولياء : ٢٢٦ .
 ولي الأمر - ولاية الأمور : ٢٨٨ ، ٢٧٥ .
 ولي العهد : ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٦٩ ، ٢٥٦ .
 وليمة - ولائم : ١٠ .
 الويل (من أسماء جهنم) : ١٧٩ .

والى - ولاية : ٢٩ ، ٤٦ ، ٥١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ،
 ١٤٨ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ،
 ٢٦٠ .
 والى أوانا : ١١٢ .
 والى بجاية : ٢٩ ، ٣٠ .
 والى حارم : ١٤ .
 والى عكا : ١٥٤ .
 الوباء : ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٦ .
 الوبر : ٢٦ .
 الوحل : ٢٧٢ .
 وديعة - ودائع : ٢٨ ، ١١١ .
 وُرد - أوراد : ٢٣ ، ٢٩٠ .
 الورع - ورع : ١٣٤ ، ١٧٢ ، ٢١٦ .
 ورقاء - ورق : ٣١ .
 ورقة - ورق - أوراق : ١١ ، ١٥٧ ، ٢٩٤ .
 الوزارة : ٢٤٧ ، ٢٨٦ .
 وزن - أوزان : ١٦٦ .
 وزير - وزراء - استوزر : ٣٥ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
 ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٦٦ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
 وزير مصر : ٤٠ .
 الوسط (قلب الجيش) : ١٩٧ .
 وصى الأيتام : ٣٤ .
 وصية - وصايا - أوصى : ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٥٤ ،
 ٥٧ ، ٦١ ، ٨٢ ، ١٤٧ ، ٢٤٧ - ٢٤٩ ،
 ٢٨٢ ، ٢٩٠ .
 وطاق - وطاقات : ١٥١ .
 وطن - أوطان - موطن : ٣١ ، ٣٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٣ .
 وعد الاستخلاف : ٨٠ .
 وفد - وفود : ٢٦٦ ، ٢٨٢ .
 وقت السحر : ٩٥ ، ١١٤ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ .

- ٢٠٦ -

الياسمين : ٦٥ .

الياقوت - اليواقيت : ٦٢ .

اليبس (مرض) : ٢٧٠، ٢٧٢ .

اليراع : ٢٦٢ .

اليزك : ١٠٤، ١١٧-١٢٠، ١٢٢-١٢٤، ١٣٧،

١٥٣، ١٦١-١٦٤، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٥،

١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢،

٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٥،

٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٣ .

اليزك الإسلامي : ١١٨، ١٦٤، ١٧٩، ١٩٣،

٢٠٦ .

يزك السلطان : ١٧٤ .

اليمين - الأيمان : ١٤٥، ٢٤٦ .

يوم السقيفة : ١٠٩ .

يوم عاشوراء : ٤٧ .

يوم عرفة : ٤١، ٤٢، ٨٨ .

يوم المصاف : ٦٩، ٢٦٥ .

يوم النشور : ٢٨١ .

يوم النيروز : ٥٦ .

كشاف بأسماء الكتب الواردة في النص*

الصفحة	
١٣٣	الانتصار.....
	لعبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون ت ٥٨٥ هـ .
١٢٥	الإنجيل.....
٣٩	الأنساب.....
	لمحمد بن طاهر المقدسي ، ابن القيسراني ت ٥١٧ هـ .
٢٥٣	البداية في أصول الدين.....
	لأحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني ت ٥٨٠ هـ .
١٧٢، ١٥٠، ١٤٨	البداية والنهاية.....
	لابن كثير ، إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤ هـ .
٢٨٠	البرق الشامي.....
	للعمام الكاتب الأصفهاني ت ٥٩٧ هـ .
١٣٣	البيان في الفروع.....
	لأبي الحسين العمراني اليميني الشافعي ت ٥٥٨ هـ .
١٣٦	تاريخ إربل.....
	لابن المستوفي ت ٦٣٧ هـ .
١٣٣	تاريخ دمشق.....
	للمحافظ ابن عساكر ت ٥٧١ هـ .
٢١٦	تحقيق المحيط في شرح الوسيط.....
	للخبو شاني ، محمد بن الموفق بن سعيد ت ٥٤٨ هـ .
٣٨	التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام.....
	لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، الخثعمي السهيلي ت ٥٨١ هـ .
٢١٨	التلويحات في المنطق والحكمة.....
	لأبي الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك ، الملقب شهاب الدين السُّهْرُوردي ت ٥٨٧ هـ .

- ٢١٨ التنقيحات في أصول الفقه
لأبي الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك ، الملقب شهاب الدين السهروردي
ت ٥٨٧ هـ .
- ١٣٣ التيسير في الخلاف
للقاضي أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون ت ٥٨٥ هـ .
- ١٧١ جوامع الفقه
لأبي نصر أحمد بن محمد العتابي الحنفي ت ٥٨٦ هـ .
- ٩٣ الحجة والحجاب
لأبي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله ، المعروف بابن التعاويذي ت
٥٨٣ هـ .
- ٢١٨ حكمة الإشراف
لشهاب الدين أبي الفتح يحيى بن حبش السهروردي ت ٥٨٧ هـ .
- ٥٢ الحواشي الفائقة على كتاب صحاح الجوهري
لأبي محمد عبد الله بن أبي الوحش برى بن عبد الجبار بن برى المقدسي
ت ٥٨٢ هـ
- ١٧١ ، ١١٣ خريدة القصر وخريدة العصر
للعلماد الأصفهاني ت ٥٩٧ هـ .
- ١٩ ديوان الأبله الشاعر
لأبي عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالبغدادى ت ٥٧٩ هـ
- ٣٩ ديوان ابن الدهان الموصلي
لأبي الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي الحمصي
ت ٥٨٢ هـ .
- ١١٢ ديوان أسامة بن منقذ
لأسامة بن مُرشد بن علي بن منقذ ت ٥٨٤ هـ .
- ٢٢ ديوان تاج الملوك بوري بن أيوب
لأبي سعيد بوري بن أيوب بن شاذي ت ٥٧٩ هـ .
- ١٣٣ الذريعة في معرفة الشريعة
لأبي سعد محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي عصرون ت ٥٨٥ هـ .

- الروضتين فى أخبار الدولتين ٢٨٠
 لأبى شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى ت ٦٦٥ هـ .
- الروض الأنف ٣٨
 لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، الخثعمى السهيلي ت ٥٨١ هـ .
 زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ ،
 لبيبرس الدوادار ت ٧٢٥ هـ . ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ،
- ٥٩ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١٠٧ ،
 ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٤٥ ،
 ١٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ .
- الزوائد فى فروع الشافعية ١٣٣
 لأبى الحسين العمرانى ت ٥٥٨ هـ
- الزيادات ١٧١
 لأبى نصر العتابى ، أحمد بن محمد بن عمر البخارى ت ٥٨٦ هـ .
- الزيادات ٣٩
 للحافظ الأصبهاني ، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر ،
 الأصبهاني المدينى ت ٥٨١ هـ .
- شرح الجامع الصغير ١٧١
 لأبى نصر العتابى ، أحمد بن محمد بن عمر البخارى ت ٥٨٦ هـ .
- شرح الجامع الكبير ١٧١
 لأبى نصر العتابى ، أحمد بن محمد بن عمر البخارى ت ٥٨٦ هـ .
- صفوة المذهب من نهاية المطلب ١٣٣
 لعبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون ت ٥٨٥ هـ .
- طبقات الأطباء ٢١٧
 لأبى العباس أحمد الخزرجى الحكيم .
- العجالة فى النسب (عجالة المبتدى فى الأنساب) ١١٠
 للحافظ أبى بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمى
 الهمذاني ت ٥٨٤ هـ .
- الغريبين ٣٩
 للمهرى ، أحمد بن محمد بن محمد الهروى ت ٤٠١ هـ .

١٣٢	فوائد المذهب
	لعبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون ت ٥٨٥ هـ .
١٣٤، ٨١، ٥٣، ٣٨، ٣٦	القرآن الكريم
٢٦٣، ٢٥٣، ١٣٨، ١٣٥
٢٧٤، ٢٧٠
٢٨٠	الكامل فى التاريخ
	لعز الدين بن الأثير ت ٦٣٠ هـ .
١٣٣	مأخذ النظر
	لعبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون ت ٥٨٥ هـ .
١٣٣	المختصر فى الفرائض
	لعبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون ت ٥٨٥ هـ .
١٣٣	المرشد
	لعبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون ت ٥٨٥ هـ .
٣٥، ٢٩، ٢٠، ١٦، ١٣، ٨	مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان
٥٩، ٥٧، ٥٤، ٤٣، ٤٢	لسبط ابن الجوزى ت ٦٥٤ هـ .
٧٧، ٧٥، ٧٤، ٦٦، ٦٢
٩٤، ٨٧، ٨٣، ٨٢، ٧٨
١٣٤، ١١٤، ٩٨، ٩٦
١٤٥، ١٤٣، ١٤١، ١٣٩
٢٢٠، ٢١٦، ١٥٠، ١٤٧
٢٥٥-٢٥٢، ٢٣٩، ٢٢٢
٢٦٨، ٢٦٥، ٢٥٩
٢٨٩، ٢٧٦-٢٧٤، ٢٧٠
٢٩٢، ٢٩١
٢٦	الممالك والممالك
	لابن حوقل ، أبى القاسم ابن حوقل النصيبى ت ٣٦٧ هـ .
١٣٣	المغرب فى نصره المذهب
	لعبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبى عصرون ت ٥٨٥ هـ .
٣٩	المغيث
	للحافظ محمد بن عمر بن أحمد بن عمر ، الأصبهاني المدينى
	ت ٥٨١ هـ .

٢٩٥ مقامات المسيحية .
	لأبي العباس يحيى بن سعيد بن فارس النصراني البصري الطبيب
	ت ٥٨٩ هـ .
٢٩٥ مقامات الحريري .
	للقاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي
	ت ٥١٥ هـ
٥٢ المقدمة في النحو .
	لأبي موسى الجزولي .
١١٠ الناسخ والمنسوخ (ناسخ الحديث ومنسوخه) .
	الحافظ محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني ت ٥٨٤ هـ .
٣٨ نتائج الفكر .
	لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ، الخثعمي السهيلي الأندلسي
	ت ٥٨١ هـ .
٢٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٦٤ ، النوادر السلطانية .
٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٢ ،	لبهاء الدين بن شداد ت ٦٣٢ هـ .
٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ،
١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ،
١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،
٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
٢٤٠ ، ٢٥٠ ،
٢١٨ هياكل النور
	للشيخ شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك السُّهْرَوْردي ت ٥٨٧ هـ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
مصادر التحقيق

- ابن أبي يعلى الفراء : (محمد بن محمد ، أبو الحسين) ت : ٤٥٨هـ / ١٠٥٦م .
- طبقات الحنابلة .
ط . دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
- ابن الأثير : (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد) ت : ٦٣٠هـ / ١٣٢٢م
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية .
تحقيق عبد القادر محمد طليمات ، القاهرة ١٩٦٣ .
- الكامل في التاريخ . بيروت ١٩٨٧ .
- ابن أبيك الدوادار : (أبو بكر عبد الله بن أبيك) ت ٧٣٥هـ / ١٣٣٣م .
- كنز الدرر وجامع الغرر ، المعروف بالدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية .
تحقيق صلاح المنجد ، القاهرة ١٩٦١م .
- ابن بطوطة : (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي) ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م .
- تحفة النظر في غرائب الأمصار .
تحقيق طلال حرب . ط . بيروت ١٩٨٧م .
- ابن تغرى بردى : (أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى) ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ١٩٦٣م .
- ابن الجوزى : (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد) ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م .
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك .
ط ١ . حيدر آباد ١٣٥٨ هـ .
- ابن خرداذبة : (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت : في حدود ٣٠٠هـ / ٩١٢م .
- المسالك والممالك ، بغداد ١٨٨٩م .
- ابن خلكان : (شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم) ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق إحسان عباس .
ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٨م .
- ابن دقماق : (غرس الدين إبراهيم بن محمد) ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م .
- الجواهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين ، بيروت ١٩٨٥ .

- ابن الساعى : (على بن أنجب الخازن) ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٦ م .
 - الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير .
 ط . المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ١٩٣٤ م .
- ابن شاکر الکتبى : (محمد بن شاکر بن أحمد الحلبي) ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م .
 - فوات الوفيات . تحقيق إحسان عباس . ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م .
- ابن شاهنشاه الأيوبي (الملك المنصور ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر) ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م .
 - مضمار الحقائق وسر الخلائق . تحقيق حسن حبشى ، القاهرة ١٩٦٨ م .
- ابن شداد : بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم) ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م .
 - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، المعروف بسيرة صلاح الدين ، تحقيق جمال الدين الشيال . ط . أولى ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- ابن عبد الحق : (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق) ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م .
 - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع .
 تحقيق محمد على البجاوى ، دار المعرفة - بيروت ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٤ م .
- ابن العديم : (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد) ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م .
 - زبدة الحلب من تاريخ حلب . تحقيق سامى الدهان ، دمشق ١٩٥٤ .
- ابن عربى :
 - الفتوحات المكية ، السفر الأول ، القاهرة ١٩٨٥ .
- ابن عساكر : (أبو القاسم على بن محمد) ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م .
 - تاريخ مدينة دمشق . بيروت ١٩٧٩ .
- ابن العماد الحنبلى : (أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى) ت ١٠٨٩ هـ .
 - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .
 ط . بيروت ، د . ت .
- ابن الفرات : (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على المصرى) ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م
 - تاريخ الدول والملوك ، المعروف بتاريخ ابن الفرات . بيروت ١٩٣٦ م .
- ابن قتيبة : (أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة) ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م .
 - المعارف .
 تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٠ م .

- ابن القلانسي : (أبو يعلى حمزة بن أسد الدمشقي) ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م .
- ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ .
- ابن كثير : (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر) ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م .
- البداية والنهاية . تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين . بيروت ١٩٨٧ .
- ابن مماتي : (شرف الدين أبو المكارم بن أبى سعيد مهذب بن مينا بن زكريا) ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م .
- قوانين الدواوين . تحقيق عزيز سوريال عطية . القاهرة ١٩٤٣ م .
- ابن منظور : (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري) ت ٧١١ هـ / ١٣١٢ م .
- لسان العرب . تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين .
ط . دار المعارف . القاهرة . د . ت .
- ابن واصل : (جمال الدين محمد بن سالم) ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م .
- مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب . تحقيق جمال الدين الشيال .
القاهرة ١٩٥٧ م .
- أبو شامة : (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان) ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م .
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين .
تحقيق عزت العطار الحسينى .
ط . أولى . القاهرة ١٩٤٧ .
- الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية .
تحقيق محمد حلمى محمد أحمد .
القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- أبو الفدا : (إسماعيل بن الأفضل على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه) ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م .
- المختصر فى أخبار البشر .
ط . بيروت . د . ت .
- الإصطخرى : (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المعروف بالكرخي) ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م .
- المسالك والممالك .
تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى - مراجعة شفيق غربال . القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

- البغدادى : (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر) ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م .
 - الفرق بين الفرق .
 تحقيق محي الدين عبد الحميد . بيروت . د . ت .
 البندارى : (الفتح بن على البندارى) من مؤرخى القرن ١٣ م .
 - سنا البرق الشامى .
 تحقيق فتحية النبراوى ط . الخانجى بمصر ، ١٩٧٩ م .
 الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر) ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م .
 - البخلاء .
 تحقيق طه الحاجرى . ط . دار المعارف بالقاهرة ١٩٨١ م .
 حاجى خليفة : (مصطفى كاتب چلبى) ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م .
 - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون .
 ط . مكتبة المثنى ، بغداد د . ت .
 الخطيب البغدادى : (الحافظ أبو بكر أحمد بن على) ت ٤٦٢ هـ / ١٠٧١ م .
 - تاريخ بغداد .
 صححه السيد محمد سعيد الفرقى . بيروت د . ت .
 الخوارزمى : (أبو عبد الله محمد بن أحمد) .
 - كتاب مفاتيح العلوم . القاهرة ١٣٤٤ هـ .
 الذهبى : (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان) ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م .
 - العبر فى خبر من خبر .
 تحقيق أبو عامر محمد . ط . بيروت ١٩٨٥ م .
 سبط ابن الجوزى : (أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى) ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٧ م .
 - مرآة الزمان . ج ٨ . ط . شيكاغو ١٩٠٧ م .
 السبكى : (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى) ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م .
 - طبقات الشافعية .
 تحقيق عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحى .
 القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

- السلمى (أبو عبد الرحمن السُّلَمي) ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م .
- طبقات الصوفية .
- تحقيق نور الدين شريعة . ط . أولى ، القاهرة ١٩٥٣ م
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .
- تاريخ الخلفاء . ط . مصر ١٩٥٩ .
- الشهرستاني : (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشافعي) ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .
- الملل والنحل .
- تحقيق محمد سيد كيلاني . القاهرة ١٩٦١ م .
- شيخ الربوة : (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي) ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م .
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر .
ط . ليبزج ١٩٢٣ م .
- عبد القادر الرستمي .
- مختصر كتاب الفرق بين الفرق .
نشر فيليب حتى . مصر ١٩٣٤ م .
- العماد الكاتب : (أبو عبد الله محمد بن أبي الرجاء) ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م .
- خريدة القصر وجريدة العصر . قسم الشام تحقيق شكرى فيصل . دمشق ١٩٥٩ م .
قسم مصر تحقيق شوقي ضيف وآخرون . القاهرة ١٩٥١ م .
- الفتح القسى فى الفتح القدسى .
تحقيق محمد محمود صبح . ط . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة . د . ت .
- القلقشندي : (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م .
- صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الإييارى ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- المتنبى : (أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفى) ت ٣٥٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- ديوان المتنبى . تحقيق مصطفى السقا . ط الثانية ١٩٥٦ م .
- المقري : (أحمد بن محمد التلمساني) ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .
تحقيق إحسان عباس . بيروت ١٩٦٨ م .

المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء .

تحقيق جمال الدين الشيال . ط . دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٤٨ م .

ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٩٩٧ م .

- السلوك لمعرفة دول الملوك .

ج ١ ، ج ٢ تحقيق محمد مصطفى زيادة ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٤ -

١٩٥٧ م .

ج ٣ ، ج ٤ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ -

١٩٧٢ م .

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . ط . مكتبة الآداب ، القاهرة .

النعمى : (عبد القادر بن محمد) ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م .

- الدارس فى تاريخ المدارس .

تحقيق جعفر الحسينى ، القاهرة ١٩٨٥ م .

النويرى : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م .

- نهاية الأرب فى فنون الأدب . ط . دار الكتب المصرية . ٣٣ جزء .

الهمدانى : (أبو محمد الحسن بن يعقوب بن يوسف بن داود) ٣٢٤ هـ / ٩٦٤ م .

- صفة جزيرة العرب . ط . مصر ١٩٥٣ م .

ياقوت : (أبو عبد الله الحموى الرومى البغدادى) ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م .

- معجم البلدان .

ط . طهران ١٩٦٥ م ؛ ط . دار صادر ، بيروت ١٩٨٦ م .

المراجع العربية والمعرية

إبراهيم مذكور :

فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه .

ط . مكتبة دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٧ م .

إسماعيل باشا البغدادى :

هدية العارفين بأسماء المؤلفين وأثار المصنفين .

ط . القاهرة ١٩٨٤ م .

التهانوى :

كشف اصطلاحات الفنون .

حسين مؤنس :

نور الدين محمود .

درويش النخيلى :

السفن الإسلامية على حروف المعجم .

ط . الإسكندرية ١٩٧٩ م .

رنسيما ، ستيفن :

تاريخ الحروب الصليبية . ترجمة السيد الباز العرنى .

دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ م .

زامباور :

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى .

أخرجه : زكى محمد حسن ، حسن أحمد محمود ، وآخرون .

ط . القاهرة ١٩٥١ م .

الزركلى ، خير الدين :

الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) .

ط . بيروت ١٩٦٩ م .

سعيد عبد الفتاح عاشور :

العصر الممالكي في مصر والشام .

مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٠م .

عبد اللطيف حمزة :

الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي .

دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٨م .

ماير :

الملابس المملوكية .

ترجمة صالح الشيتي . القاهرة ١٩٧٢م .

محمد جمال الدين سرور :

سياسة الفاطميين الخارجية .

دار الفكر العربي . القاهرة ١٩٧٦م .

محمد رمزي :

القاموس الجغرافي للبلاد المصرية .

الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٩٤م .

محمد كرد علي :

خطط الشام .

دمشق ١٩٤٦م .

محمود التنوخي :

المعجم الذهبي . بيروت ١٩٨٠م .

مصطفى محمد مسعد :

الإسلام والنوبة في العصور الوسطى . القاهرة ١٩٦٠م .

نبيل عبد العزيز :

خزائن السلاح ومحتوياتها .

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية . المجلد ٢٣ لسنة ١٩٧٦م .

الموضوع	الصفحة
فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٧٩ هـ	٧
ذكر فتوحات صلاح الدين (رحمه الله) فى هذه السنة	٧
فتح آمد	٧
فتح عينتاب	٨
فتح حلب	١٠
فتح حارم	١٤
ذكر مسير السلطان صلاح الدين إلى دمشق	١٥
ذكر ما فعل السلطان صلاح الدين بعد دخوله دمشق	١٥
ذكر مسير السلطان إلى الكرك	١٦
ذكر بقية الحوادث	١٧
ذكر من توفى فيها من الأعيان	١٩
فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٨٠ هـ	٢٤
ذكر وفاة صاحب ماردين	٢٤
ذكر وفاة صاحب الغرب	٢٥
ذكر تولية ابنه يعقوب	٢٦
ذكر غزوة صلاح الدين يوسف الكرك مرة أخرى ثانية	٢٧
ذكر بقية الحوادث	٢٩
ذكر من توفى فيها من الأعيان	٣٢
فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٨١ هـ	٣٣
ذكر من توفى فيها من الأعيان	٣٧
فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٨٢ هـ	٤٤
ذكر من توفى فيها من الأعيان	٥٢

٥٦	فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٨٣ هـ
٥٦	ذكر غزوات صلاح الدين وفتوحاته
٥٨	ذكر محاصرة الكرك
٥٨	ذكر بعث الأفضل إلى أعمال طبرية سرية
٦٠	ذكر محاصرة طبرية وفتحها
٦٠	وقعة حطين
٦٢	ذكر وقعة حطين
٦٦	ذكر وقعة عكا
٦٨	ذكر فتح مجدل يابا
٦٨	ذكر فتح ناصرة وصفورية
٦٩	ذكر فتح قيسارية
٦٩	ذكر فتح نابلس
٦٩	ذكر فتح الفولة وغيرها من البلاد
٧٠	ذكر فتح تبينين
٧١	ذكر فتح صيدا
٧١	ذكر فتح بيروت
٧٢	ذكر فتح عسقلان وغزة والداروم
	ذكر فتح بيت المقدس شرفه الله واستنقاذه من أيدي النصارى بعد ثنتين وتسعين
٧٤	سنة
٧٨	ذكر ما فعله السلطان صلاح الدين بعد فتحه القدس
٨١	نكته غريبة
٨١	ذكر رحيل السلطان من القدس طالبا صُور
٨٣	ذكر ماجرى بعد دخول السلطان دمشق
٨٦	ذكر بقية الحوادث
٩٠	ذكر من توفي فيها من الأعيان

٩٦	فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٨٤ هـ
٩٦	ذكر غزوات صلاح الدين وفتوحاته فى هذه السنة
٩٧	ذكر فتح أنطرسوس
٩٨	ذكر فتح جبلة يوم الجمعة
٩٨	ذكر فتح اللاذقية

٩٩ ذكر فتح صهيون
١٠١ ذكر فتح بكاس
١٠١ ذكر فتح شغفر
١٠٢ ذكر فتح سرمانية
١٠٢ ذكر فتح حصن برزية
١٠٣ ذكر فتح قلعة دريساك
١٠٤ ذكر فتح قلعة بغراس
١٠٤ ذكر مهادنة صاحب أنطاكية
١٠٥ ذكر رحيل السلطان متوجها إلى دمشق
١٠٥ ذكر فتح صفد
١٠٦ ذكر فتح قلعة كوكب
١٠٦ ذكر فتح الكرك
١٠٧ ذكر ما فعل صلاح الدين بعد هذه الفتوحات فى هذه السنة
١٠٩ ذكر بقية الحوادث
١١٠ ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان

١١٥ فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٨٥ هـ

١١٥ ذكر خروج السلطان صلاح الدين لأهل شقيف أرنون
١١٧ ذكر ماتجدد للسلطان مدة إقامته بمرج العيون من الأحوال
١١٩ ذكر مسير السلطان جريدة إلى عكا
١٢٠ ذكر وقعة أخرى
١٢١ ذكر مسير الإفرنج إلى عكا و النزول عليها ورحيل السلطان إلى قبالتهم
١٢٣ ذكر قيام الحرب لأجل فتح الطريق
١٢٤ ذكر الوقعة العظمى
١٢٩ ذكر وصول خبر ملك الألمان
١٣٠ ذكر بقية الحوادث
١٣٢ ذكر من توفى فيها من الأعيان

١٣٧ فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٨٦ هـ

١٣٧ ذكر وقعة الرمل
١٣٨ ذكر فتح شقيف أرنون

- ١٣٨ ذكر حال عكا وكيفية الوصول إليها
- ١٣٩ ذكر وصول رسول الخليفة
- ١٤٠ ذكر وصول الأمراء
- ١٤٢ ذكر وصول الأصطول من مصر
- ١٤٣ ذكر قصة ملك الألمان
- ١٤٥ ذكر ما جرى بينهم وبين قليج أرسلان
- ١٤٦ ذكر وصول ملك الألمان إلى بلاد الأرمن
- ١٤٦ ذكر هلاك ملك الألمان
- ١٤٧ ذكر إقامة ابن الملك مقامه
- ١٤٩ ذكر مسير العساكر إلى أطراف البلاد التى فى طريق ملك الألمان
- ١٥٠ ذكر الوقعة العادلية
- ١٥٣ ذكر وصول الكندهرى
- ١٥٤ ذكر وصول البطس من مصر
- ١٥٥ ذكر احتراق بطسة عظيمة للفرنج
- ١٥٦ ذكر قصة عيسى العوام رحمه الله
- ١٥٦ ذكر اشتداد الحصار على عكا
- ١٥٨ ذكر بقية الحوادث فى هذه السنة
- ١٦٨ ذكر الحوادث التى وقعت فى بلاد الشرق
- ١٧٠ ذكر من توفى فيها من الأعيان

فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٨٧ هـ

- ١٧٤ ذكر وقعات متعددة فى هذه السنة بين المسلمين والإفرنج
- ١٧٦ ذكر وصول ملك الإفرنسيس
- ١٧٧ ذكر قدوم كند فرند
- ١٧٨ ذكر وصول العساكر الإسلامية
- ١٧٨ ذكر زحف العدو إلى عكا
- ١٧٩ ذكر قضية الرضيع
- ١٨٠ ذكر كيفية أخذ العدو مدينة عكا من يد السلطان قسرا
- ١٨١ ذكر وصول ملك الإنكتار
- ١٨٢ ذكر ماجرى على البطسة الإسلامية
- ١٨٣ ذكر حريق الدبابة الكفرية

١٨٣	ذكر عدة وقعتات بينهم وبين المسلمين من داخل وخارج
١٨٦	ذكر قدوم بقية عسكر المسلمين
١٨٧	ذكر قوة زحفهم على البلد لعنهم الله
١٨٩	ذكر خروج سيف الدين المشطوب إليهم
١٩٤	ذكر رحيل الإفرنج صوب عسقلان
١٩٩	ذكر وقعة أرسوف
٢٠٣	ذكر تخريب عسقلان
٢٠٤	ذكر رحيل السلطان إلى الرملة
٢٠٥	ذكر مجيء معز الدين صاحب ملطية
٢٠٦	ذكر عود السلطان إلى العسكر
٢٠٧	ذكر مسير الملك العادل إلى القدس
٢٠٨	ذكر هروب شيركوه بن باخل الكردي من عكا
٢٠٩	ذكر بقية الأخبار
٢١٥	ذكر بقية الحوادث في هذه السنة
٢١٥	ذكر من توفي فيها من الأعيان

فصل فيما وقع من الحوادث في سنة ٥٨٨ هـ

٢٢٥	ذكر رحيل الفرنج إلى عسقلان
٢٢٦	ذكر السرايا الثلاث
٢٢٦	ذكر خروج على بن أحمد المعروف بالمشطوب من الأسر
	ذكر عصيان الملك المنصور ابن الملك المظفر تقي الدين وما جرى له وعليه في ذلك
٢٢٧	ذكر هلاك مركيس - لعنه الله - صاحب صور
٢٣٠	ذكر استيلاء الفرنج على قلعة داروم
٢٣١	ذكر قصد الإفرنج بيت المقدس شرفه الله
٢٣٢	ذكر كبسة الإفرنج على عسكر مصر الواصلين
٢٣٥	ذكر تصميم الفرنج على محاصرة القدس
٢٣٨	ذكر بروز السلطان بجيشه إلى خارج البلد
٢٣٨	ذكر فتح السلطان مدينة يافا
٢٤٥	ذكر كتاب الصلح
٢٤٦	ذكر توجه السلطان إلى القدس

- ٢٤٧ ذكر خروج السلطان من القدس على عزم دمشق
٢٥١ ذكر بقية الحوادث
٢٥٣ ذكر من توفى فيها من الأعيان

٢٥٨ فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٨٩ هـ

- ٢٥٨ ذكر وفاة السلطان صلاح الدين
٢٥٨ الأول : فى ترجمته
٢٦٠ الثانى : فى بيان ميلاده وبلده وأصله
٢٦١ الثالث : فى بيان منشأه
٢٦١ الرابع : فى سيرته
٢٦٢ الخامس : فى حسن عقيدته
٢٦٣ السادس : فى حلمه وأخلاقه الحسنة
٢٦٥ السابع : فى شجاعته
٢٦٥ الثامن : فى كرمه وجوده
٢٦٦ التاسع : فى معروفه
٢٦٨ العاشر : فى فتوحاته وهى أنواع :
٢٦٨ • الأول فى البلاد الإسلامية
٢٦٨ • الثانى فى البلاد الإسلامية الفراتية
٢٦٨ • الثالث فى البلاد التى أخذها من الإفرنج وغيرهم
٢٧٠ الحادى عشر : فى مرضه
٢٧٤ الثانى عشر : فى تاريخ وفاته
٢٧٥ الثالث عشر : فى مدة سلطنته ومدة عمره
٢٧٥ الرابع عشر : فيما جرى يوم وفاته
٢٧٧ الخامس عشر : فى من خلفه من الأولاد
٢٧٩ السادس عشر : فيما استقر عليه الحال بعد وفاة السلطان
٢٨٠ السابع عشر : فى مراثى السلطان صلاح الدين
٢٨٣ الثامن عشر : فى مدائحه
٢٨٧ التاسع عشر : فى قضاته ووزرائه وكتابه
٢٨٨ العشرون : فى ذكر من كان فى البلاد من ولاة الأمور فى سنة وفاته
..... ذكر وفاة الأتابك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى
٢٨٩ ابن أفسنقر صاحب الموصل

- ٢٩٠ ذكر وفاة سيف الدين بكتمر صاحب أخلاط
- ٢٩٢ ذكر وفاة سلطان شاه بن ألب أرسلان صاحب خراسان
- ٢٩٢ ذكر وفاة قيظرمش بن عبد الله المستنجدى شحنة بغداد من أيام المستضىء إلى
..... هذه السنة
- ٢٩٢ ذكر وفاة الأمير داود بن عيسى بن محمد بن أبى هاشم أمير مكة
- ٢٩٢ ذكر بقية الحوادث فى هذه السنة
- ٢٩٤ ذكر من توفى فيها من الأعيان

الكشافات

- ٢٩٩ ١ - كشاف الأعلام
- ٣٣١ ٢ - كشاف الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات
- ٣٣٧ ٣ - كشاف الأماكن والبلدان
- ٣٥٣ ٤ - كشاف الألفاظ الإصطلاحية
- ٣٩٥ ٥ - كشاف بأسماء الكتب الواردة فى النص

المصادر والمراجع

- ١ - مصادر التحقيق
- ٢ - المراجع العربية والمعربة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس